
معجم
الأمثال العربية

هذا المُعْجَم

● كُتُبُ الأمثالِ العربيّةِ - على كثرتها - مُوجّهةٌ في الأغلبِ الأعمِّ إلى المُتخصّصينَ أو الباحثينَ أوْ طلّابِ أقسامِ اللُّغةِ العربيّةِ في الكلّيّاتِ، ونَدَرَ أنْ تَجِدَ مُعجمًا مُوجّهًا إلى القارئِ العاديّ، لذلك ظلَّ تداوُلُ هذه الكتبِ حكْرًا على تلك الفئةِ الخاصّة، لا تَجِدُ طريقَها إلى ناشئتِنا وشبابِنا، مِمّا جَعَلَهم يعرفونَ عنها ومِنْ ثَمَّ يَجهلونَها، ولا يَستفيدونَ من هذا الكنزِ اللُّغويّ وذلك التُّراثِ الفكريّ الذي خلّفه لَنا أجدادُنا منذُ أقدمِ العصورِ.

● والهدفُ الأساسيُّ لهذا المُعجَمِ هو أنْ يُفيدَ مِنْهُ الطّالبُ النّاشِئُ إلى جانبِ العالِمِ المُتخصّص، والدّارِسُ غيرُ النّاطقِ بالعربيّةِ إلى جانبِ ابنِ العربيّة. ولا تقتصرُ الفائدةُ على فَهْمِ الأمثالِ، وتذليلِ ما يَكتنفُ أسلوبَها مِنْ صعوبةٍ وغموضٍ، وسَرْدِ ما وراءَها مِنْ قِصَصٍ طريفةٍ، بل يَتعدّى ذلكَ إلى بيانِ مَجالاتِ استعمالاتِها، حتّى تُيسَّرَ الفرصةُ لكلِّ من أرادَ أنْ يَستشهدَ بها في كتابتِهِ في المَواقفِ المُناسِبةِ والمُؤثّرة، وإلى الاستفادةِ كذلكَ من مَعينِ الأمثالِ الذي لا يَنضبُ مِنَ المُفرداتِ والتّراكيبِ اللُّغويّةِ والأساليبِ البلاغيّة.

● وللأمثالِ في هذا المُعجَمِ أيضًا أهدافٌ تربويّةٌ وخُلقيّةٌ، بما تدعو إليهِ مِنْ قِيَمٍ نبيلةٍ ومُثُلٍ عُلْيا، وبما تَرسمُهُ للمرءِ في حياتِهِ مِنْ أنواعِ السُّلوكِ الحميدِ، والاحتياطِ للأمورِ وحُسْنِ التّصرُّفِ فيها، والإحسانِ في مُعاملةِ الآخرينَ، وبما تَنهاه عَنْهُ مِنَ السّلوكِ السّيّئِ والتّصرُّفاتِ المُشينة.

● وتَيسيرًا للمُعجَمِ، فقد ذُيِّلَ بِفهرسَيْنِ هجائيّيْنِ: الأوّلِ للأمثالِ، والثّاني للموضوعاتِ الفرعيّة.

مُعجَمُ الأمثَالِ العَرَبيَّة

مُعجم الأمثال العربيّة

٨٨٢ مثلًا شائعًا مع شروحها واستعمالاتها

د. محمود إسماعيل صيني
ناصف مصطفى عبد العزيز
مصطفى أحمد سليمان

مكتبة لبنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح ،
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ، ١٩٩٢

رقم الكتاب 110488 D 01

المحتويات



تـــمْهيــد

الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى مَنْ بَعَثَهُ اللهُ بِلِسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وآتاهُ جوامعَ الكلِمِ وبَعْدُ.

يقولُ عالِمُ اللُّغةِ المعروفُ أبو هلالٍ العسكريُّ في كتابِهِ جَمهرةِ الأمثالِ: «ما رأيتُ حاجةَ الشَّريفِ إلى شيءٍ منْ أدَبِ اللِّسانِ، بعدَ سلامتِهِ مِنَ اللَّحنِ، كَحاجتِهِ إلى الشَّاهِدِ والمَثَلِ والشَّذرةِ والحكمةِ السّائرةِ، فإنَّ ذلكَ يزيدُ المنطقَ تفخيمًا ويُكسبُه قبولًا، ويجعلُ له قَدْرًا في النُّفوسِ، وحلاوةً في الصُّدورِ، ويدعو القلوبَ إلَى وعيِهِ، ويَبعثُها إلى حفظِهِ، ويأخذُهَا باستعدادِهِ لِأوقاتِ المُذاكَرةِ، والاستظهارِ بِهِ أوانَ المُجادَلةِ».

وهو لا شكَّ مُحِقٌّ فيما ذَهَبَ إليه، فإنَّ للأمثالِ دورَها غيرَ المنكورِ في إبرازِ فصاحةِ المُتكلِّمِ والكاتِبِ، وفي تمكينِهما مِنَ التَّعبيرِ والبيانِ بعبارةٍ مُوجَزةٍ عَنِ الأفكارِ الكثيرةِ.

فالأمثالُ في أيّةِ لغةٍ منَ اللُّغاتِ هِيَ خلاصةُ تجاربِ الشُّعوبِ، وقد صُبَّتْ في قالبٍ لفظيٍّ مُوجَزٍ، كَما أنَّ الأمثالَ مرآةٌ لثقافةِ الأُمَّةِ واتّجاهاتِها الفكريَّةِ ونظرتِها إلى الحياةِ، لذلكَ نجدُها مشحونةً بالأفكارِ والنَّظرةِ الصّائبةِ بل والحكمةِ، فما يكادُ يَسمعُها أهلُ اللُّغةِ أوْ يقرأونَها حتّى تتداعى المعاني في أذهانِهم، فتُغنيَ المُتحدِّثَ والكاتبَ عَنْ كثيرٍ منَ الكلماتِ.

ومِنْ هنا كانَتِ المعرفةُ بالأمثالِ ضرورةً، ليسَ لأهلِ اللُّغةِ النّاطقينَ بِهَا فَحسبُ، بَلْ هِيَ أمرٌ مُحتَّمٌ على كلِّ دارسٍ للُغةٍ مِنْ غيرِ أهلِها، إن لَمْ يكنْ لاستعمالِها فَمِن أجْلِ فَهْمِ اللُّغةِ وثقافَتِها في إطارِها الطَّبيعيِّ. وقَد صَدَقَ ابنُ المقفَّعِ حينَ قالَ: «إذا جُعِلَ الكلامُ مَثَلًا، كانَ أوضحَ للمنطقِ، وآنَقَ للسَّمعِ، وأوْسعَ لشُعوبِ الحديثِ».

ونحنُ إذْ نُقدّمُ هذا المُعجَمَ للقارئِ، نأملُ أنْ يَجدَ فيهِ صورةً صادِقَةً للثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ، وذخيرةً لُغويّةً تُعينُهُ في كلامِهِ وكتاباتِهِ.

واللهُ وليُّ التّوفيقِ ...

المُؤلّفونَ

مقـــدّمـــة

تعريفُ المَثَلِ

مِنَ الواجبِ علينا فِي هٰذا المَقامِ أَنْ نتعرَّضَ للتَّعريفِ بالأمثالِ، لِكَي نُلقيَ الضَّوءَ على مفهومِها وخصوصًا عندَ القدماءِ الَّذينَ أَوْلَوْها عنايةً فائقةً. وأَوَّلُ ما نُقدِّمُه بهٰذا الصَّدَدِ هو قولُ المبرِّدِ: «المثلُ مأخوذٌ مِنَ المثالِ، وهو قولٌ سائرٌ يُشبَّهُ بِهِ حالُ الثّاني بالأوَّلِ، والأصلُ فيهِ التَّشبيهُ». وقولُ إبراهيمَ النَّظَّامِ: «يجتمعُ في المَثَلِ أربعةٌ لا تجتمعُ في غيرِهِ مِنَ الكلامِ: إيجازُ اللَّفظِ وإصابةُ المعنى، وَحُسْنُ التَّشبيهِ، وجَودَةُ الكِتابةِ، فهوَ نِهايَةُ البلاغةِ». وقولُ ابنِ السِّكِّيتِ: «المَثَلُ لَفظُهُ يُخالِفُ لفظَ المَضروبِ لَهُ، ويُوافِقُ معناهُ معنى ذٰلكَ اللَّفظِ، شبَّهوهُ بالمثالِ الَّذي يُعْمَلُ عليهِ لغيرِهِ». وقولُ الميدانيِّ: المَثَلُ يُمَثَّلُ بِهِ الشَّيءُ أيْ يُشبَّهُهُ».

وقولُ أبي هلالِ العسكريِّ: «أصلُ المَثَلِ مِنَ التَّماثُلِ بينَ الشَّيئينِ في الكلامِ كقولِهِم: كما تَدينُ تُدانُ».

ويقولُ أرسطو: «المَثَلُ هُوَ العبارةُ الّتي تَتَّصفُ بالشُّيوعِ والإيجازِ، ووَحدةِ المعنى وصحَّتِهِ».

كما يقولُ آرثر تايلور: «المَثَلُ أسلوبٌ تعليميٌّ ذائعٌ بالطَّريقةِ التَّقليديَّةِ، يَعْمَلُ أوْ يُصدِرُ حكمًا على وضعٍ مِنَ الأوضاعِ».

وَمِنْ علمائِنا المُحدَثينَ، يقولُ الدكتور يوسفُ عزّ الدِّين: «المَثَلُ هوَ الصُّورةُ الصّادقةُ لحالِ الشُّعوبِ والأممِ، ففيهِ خلاصةُ الخبراتِ العميقةِ الّتي تمرَّسَتْ بها عبرَ السَّنواتِ الطَّويلةِ مِنْ حضارتِها، وهوَ الخلاصةُ المُركَّزةُ لمُعاناتِها وشقائِها وسعادتِها وغضبِها ورضاها، نجدُ في طيّاتِهِ مُختلفَ التَّغييراتِ الّتي تُمَثِّلُ حياةَ مُجتَمعِها وتصوُّراتِ أفرادِها بأساليبَ مُتنوِّعةٍ وطُرُقٍ

مُتعدِّدةٍ كالسُّخريَةِ اللّاذعةِ والحِكمةِ الرّادِعةِ»[1]:

والمَثَلُ كما يقولُ الدكتورُ شَوقي ضَيْف: «هوَ فلسفةُ الحياةِ الأُولى ولَهُ في تاريخِ الفكرِ أهمِّيَّةٌ، لا يُدركهُ إلّا مَنْ تَعمَّقَ في دراسةِ نفسيَّةِ الشُّعوبِ ودراسةِ التَّطوُّرِ الفكريِّ عندَ البَشَرِ»[2].

ويقولُ مُحمَّدٌ أبو صوفةَ: «والمَثَلُ سواءٌ أكانَ في معناهُ الظّاهريِّ المُسجِّلِ للحَدَثِ، أم بمعناهُ الباطِنيِّ الَّذي يَشتمِلُ عَلَى الموعظةِ والحكمةِ، فإنَّهُ مظهرٌ حضاريٌّ يَتَّصلُ بجذورِ الشَّعبِ، فَهوَ تراثُ العامَّةِ والخاصَّةِ، وهوَ واحدٌ مِنْ أهمِّ مُكوِّناتِ الشَّخصيَّةِ الأدبيَّةِ العربيَّةِ، وهوَ مَلْمَحٌ مِنْ ملامِحِها الأصيلةِ، وهوَ إلى هٰذا وَذاك نهايةُ البلاغةِ في لغتِها كما أنّه دليلُ الحصافةِ والفهمِ، والأمثالُ مصابيحُ الأقوالِ...»[3].

وَخلاصةُ القولِ أنَّ الأمثالَ العربيَّةَ كثيرةٌ وافرةٌ حظيَتْ باهتمامِ البلغاءِ والفصحاءِ والعلماءِ قديمًا وحديثًا، وأنَّها ذاتُ أهمِّيَّةٍ خاصَّةٍ مِنْ وجوهٍ عدَّةٍ: مِنْ حيثُ اللُّغةُ، فهيَ مصدرٌ مِنْ مصادرِ اللُّغةِ، وَمِنْ حيثُ الأُسلوبُ، فهيَ تمتازُ بالإيجازِ وهُوَ أسلوبٌ بلاغيٌّ، وَمِنْ حيثُ الصِّياغةُ والبراعةُ في التَّصويرِ، والصِّدقُ في التَّعبيرِ، بَلْ تمتازُ أكثرَ مِنْ ذٰلكَ بأنَّها ذاتُ إشعاعاتٍ، بمعنَى أنَّها تُعبِّرُ عَنْ حالةٍ خاصَّةٍ أوْ موقفٍ بعينِهِ، ولٰكنَّها تَنطلقُ مُعبِّرةً عَنْ حالاتٍ عامَّةٍ بَلْ عَنْ حالاتٍ إنسانيَّةٍ يَتجاوزُ الكثيرُ منها الزَّمانَ والمكانَ والبيئةَ، ونكادُ نقولُ اللُّغَةَ أيضًا.

فالمَثَلُ القائلُ «إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا» معروفٌ قائلُهُ، معروفٌ عصرُهُ وبيئتُهُ، إلّا أنَّ هٰذا المَثَلَ يُمكِنُ أنْ يتأثَّرَ بِهِ النَّاسُ في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ بيئةٍ، بَلْ في كلِّ لغةٍ، فَهوَ يتجاوزُ عصرَهُ وبيئَتَهُ ولغتَهُ.

وَلذٰلِكَ فإنَّ هٰذهِ الأمثالَ لأهمِّيَّتِها عاشتْ هٰذا الزمانَ الطَّويلَ وشاعتْ وانتشرَتْ واهتَمَّ النَّاسُ بدراستِها واستعمالِها. وَقِسْ عَلى هٰذا الكثيرَ مِنَ الأمثالِ التي نُوردُ منها عَلَى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ: أَعْطِ القَوْسَ باريَها ـ عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمْقُهُ وَصَديقُهُ عَقْلُهُ ـ عَيٌّ الصَّمْتِ

(1) مَجلَّةُ المَجْمَعِ العلميِّ.
(2) الفنُّ ومَذاهبُهُ في النَّثرِ العربيِّ.
(3) الأمثالُ العربيَّةُ ومَصادرُها في التُّراثِ.

أحْسَنُ مِنْ عَيِّ المَنْطِقِ - أعْذَرَ مَنْ أنْذَرَ - العِقابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتوم الحِقْدِ - عِنْدَ الامتِحانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أوْ يُهان... إلَى غيرِ ذٰلك.

القرآنُ الكريمُ والأمثالُ

وَلا يفوتُنا هُنا أنْ نَذكرَ الأمثالَ في القرآنِ الكريمِ - والقرآنُ هو كتابُ العربيّةِ الأوّلُ، وهُو الكتابُ الّذِي يَلجأُ إليهِ كلُّ دارسٍ للعربيّةِ فِي جميعِ مَجالاتِها - لأنّه حافلٌ بِهَا، يَستعملُها توضيحًا وتفصيلًا وتبيانًا، نذكرُ منها على سبيلِ المثالِ:

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا للنّاسِ فِي هٰذا القُرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ....﴾ الروم - ٥٨

﴿لَقَدْ صَرَّفْنَا في هذا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ...﴾ الإسراء - ٨٩

﴿اِسْتَعينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللهَ مَعَ الصّابِرينَ﴾ البقرة - ١٥٣

﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصادِ﴾ الفجر - ١٤

﴿إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا﴾ الشرح - ٦

﴿فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ آل عمران ١٥٩

﴿إنَّ اللهَ لا يَسْتَحِي أنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعوضَةً فَمَا فوقَها﴾ البقرة - ٢٦

إلى غيرِ ذٰلك مِنَ الآياتِ البيِّناتِ الّتي تَنوَّعَت أساليبُها، والّتي تُظْهِرُنا على قيمةِ الأمثالِ وأهمِّيّتِها في مَجالِ التّعبيرِ والإيضاحِ والبيانِ، وفي تقريرِ المعنى فِي الأذهانِ.

الحديثُ الشّريفُ والأمثالُ

كما كانَ ضَرْبُ الأمثالِ هُوَ الأسلوبَ المُحَبَّبَ للرَّسولِ (ﷺ) فِي أحاديثِهِ الشّريفَةِ، فأكسَبَتْها الوضوحَ والبيانَ وصارَتْ صالِحَةً مفيدةً لكلِّ عصرٍ وزمانٍ ومِنْ أمثلةِ ذٰلكَ:

«إنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدي إلى الجَنَّةِ».

«الحِكمةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ».

«لا يُلْسَعُ المُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ».

«اِتّقوا النّارَ ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

الشِّعرُ والأمثالُ

لَقدْ تَضمَّنَ الشِّعرُ العربيُّ منذُ العصرِ الجاهليِّ الكثيرَ مِنَ الحِكَمِ والأمثالِ. وفي كثيرٍ مِنَ القصائِدِ نَرى أنَّ هٰذِهِ الحِكَمَ والأمثالَ نابعةٌ مِنَ الغَرَضِ الّذِي يَتناولُهُ الشّاعرُ، ووليدةُ التّجربةِ الشّعريّةِ الّتي يَمرُّ بها الشّاعِرُ، وَمُعبِّرةٌ عَنِ الموقفِ الشُّعوريِّ الّذِي يَتعرَّضُ لَهُ، ومِنْ ثَمَّ كانَتِ الحِكَمُ والأمثالُ في الشّعرِ غيرَ مُتكلِّفةٍ وذاتَ أثرٍ كبيرٍ في نَفْسِ القارئِ أوِ السّامعِ. هٰذه الحِكَمُ والأمثالُ عِنْدَمَا نُظِمَتْ شعرًا كانَتْ أكثرَ قبولًا وأكثرَ إثارةً للعاطفةِ.

هٰذا الشّعرُ الحِكميُّ مِنْ شَأْنِهِ أنْ يُثيرَ الوجدانَ ويُثريَ الفكرَ ويُضفيَ على القصيدةِ صفَةَ البقاءِ ويَمنحَها القوّةَ فتُجاوزُ زمنَها الّذي قِيلَتْ فيه.

بَلْ إنَّ بعضَ الشُّعراءِ في مُختلِفِ العصورِ اشْتُهِروا بغلبةِ الحِكَمِ والأمثالِ على شِعرِهِم، نَذكرُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ، زهيرَ بنَ أبي سُلمى في العصرِ الجاهليِّ، وأبا العتاهيةِ في العصرِ العباسيِّ الأوّلِ، ثُمَّ أبا تمّامٍ والمتنبّي وَأبا العلاءِ المعرّيِّ في العصرِ العباسيِّ الثاني، وسارَ على نَفْسِ الدّربِ أحمدُ شوقي في العصرِ الحديثِ.

فهٰذا زهيرُ بن أبي سُلمى يقولُ:

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ   يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ لَمْ يُصانِعْ في أُمورٍ كَثيرَةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

ويقولُ أبو العتاهيةِ:

رُبَّ أمرٍ يَسوءُ ثُمَّ يُسِرُّ   وكَذٰلِكَ الأمورُ حلوٌ ومُرُّ

وهٰذا أبو الطَّيِّبِ يقولُ:

وَمَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ في جَمْعِ مالِهِ   مَخافَةَ فَقْرٍ فالّذي فَعَلَ الفَقْرُ

ويقولُ أبو العلاءِ:

أُصولٌ قَدْ بُنينَ عَلَى فَسادٍ   وتَقْوَى اللهِ سُوقٌ لا تَبورُ

أمّا شوقي فيَقولُ:

وما نَيْلُ المَطالِبِ بالتَّمَنّي   ولٰكِنْ تُؤخَذُ الدُّنيا غِلابا

الأمثالُ والبيئةُ العربيّةُ

لَقد تأثَّرتِ الأمثالُ العربيّةُ بِمَا يحيطُ بهَا مِنْ بيئةٍ طبيعيّةٍ، فكانَتْ كالمرآةِ الّتي تَعكسُ مَظاهرَ الطّبيعةِ مِنْ جميعِ جوانبِها، نَرى في هذهِ الأمثالِ صفاءَ السّماءِ ليلًا ونهارًا، وما يبدوُ فيها مِنْ شمسٍ وقمرٍ، وغضبَ الطّبيعةِ أحيانًا فنَرى اندفاعَ السُّيولِ المُتدفِّقةِ.

وتَذكرُ الأمثالُ ما في هذهِ البيئةِ الطبيعيّةِ مِنْ حيوانٍ ونباتٍ وحشَراتٍ وطَيرٍ، بَلْ تُضيفُ إليهَا صفاتِها وَمَا تمتازُ بِهِ مِنْ طبائعَ.

فما أجملَ وَصْفَ المُتنَعّمِ المُرَفَّهِ عندَ تشبيهِهِ بالخروفِ الّذي يَتَّكئُ على صوفٍ «كالخروفِ... أيْنَما اتَّكَأَ اتَّكَأَ عَلى صوفٍ».

وَمَا أدقَّ وَصْفَ الأمرِ المُؤكَّدِ الّذي لا يَختلفُ عليهِ اثنانِ في المَثَلِ القائلِ: «لا يَنتَطِحُ فيه عَنزانِ»، وما أبسطَ المَثَلَ الّذي يَدعونا إلى الاستعدادِ لمُواجَهةِ الخَطَرِ عندَما يقولُ: «إذا ذَكَرْتَ الذِّئبَ فَأعِدَّ لَه العَصا»، وفي التَّحذيرِ مِنَ الفرقةِ وبشاعةِ عواقِبِها يُطالِعُنا المَثَلُ: «إذا تَفرَّقَتِ الغَنَمُ قادَتْها العَنْزُ الجَرْباءُ»، وَفي وَصْفِ الأمرِ الّذي ليسَ لنا فيهِ مَصلحةٌ أو شأنٌ، يَأتينا المَثَلُ المشهورُ «لا ناقَةَ لِي فيها ولا جَمَلٌ».

وغيرُ ذلِكَ كثيرٌ مِنَ الأمثالِ التي تَناولَتِ الحيوانَ والطَّيرَ والحَشَراتِ الموجودةَ في البيئَةِ العربيَّةِ: «السِّنَّوْرُ الصَّيّاحُ لا يَصْطادُ شيئًا» - «لَوْ كانَ في البُومَةِ خَيْرٌ مَا تَرَكَها الصَّيّادُ» - «كالجَرادِ لا يُبقِي ولا يَذَرُ».

الأمثالُ والأعلامُ

تُطالِعُنا الأمثالُ بعَدَدٍ مِنَ الأعلامِ أصبحَ مِنَ الشُّهرةِ بِحيثُ ظَلَّ يَترَدَّدُ عَلَى كُلِّ لسانٍ إلى يومِنا هذا.

فَمَنْ لا يَتمثَّلُ سوءَ الجزاءِ عندَما يُذكَرُ لَهُ «سِنِمّارُ»؟، وَمَن لا يَتصوَّرُ خُلْفَ المَواعيدِ مَعَ صديقِنا «عرقوب»؟

وَإذا ذُكِرَت «حليمةُ» فَسيَتبادرُ إلينا اشتهارُ الأمرِ وافتضاحُهُ (وَمَا يَومُ حَليمةَ بِسِرٍّ).

وَمَنْ ذا يَغفِلُ عَنْ «براقِشَ» التي جَنَتْ على أهْلِها، وَجلَبَتْ لَهُمُ الخرابَ والدّمارَ «عَلَى أهلِهَا تَجْنِي بَراقِشُ»؟

وَمَنْ يَنْسى «جُهينةَ» الّذي عندهُ الخَبَرُ اليقينُ؟، أو «المُعَيْدِيَّ» الّذي تَسمعُ بِهِ خيرٌ مِنْ أنْ تَراه؟ وَمَنْ ينسى خُفَّيْ «حُنَيْنٍ» وما يُوحيانِ بِهِ مِنَ الفَشَلِ وَخيبةِ المسعَى.

وغيرَ ذلك كثيرٌ مِنَ الأعلامِ الّذينَ وردَ ذِكْرُهُم فِي الأمثالِ، والّذينَ ارتبطَتْ أسماؤُهم بطَبْعٍ أو ظاهرةٍ اجتماعيّةٍ أو عِظَةٍ أو عِبرَةٍ. فما إن يُتَمَثَّلْ باسمِ أحَدِهِم حتّى يَتبادرَ إلى الذِّهنِ الجودُ أو البخلُ، والعقلُ أو الحمقُ، والرِّفعةُ أو الوضاعةُ ألَخ...

الأمثالُ وروحُ الفُكاهةِ

تَشيعُ روحُ الفُكاهةِ والسُّخريةِ في كثيرٍ مِنَ الأمثالِ، فَترسمُ صورًا أشبهَ بِفَنِّ الكاريكاتيرِ السّاخرِ.

فما أشدَّ ما يَنطقُ بِهِ هذا المَثَلُ مِنْ حسرةٍ على وفاةِ العظماءِ وبقاءِ التافهينَ: «ذَهَبَ الناس وبقيَ النَّسْناس».

وما أقسَى نصيحةَ الفتاةِ العربيَّةِ إلى أختِها الّتي بَهَرَهَا جمالُ خَطيبِهَا ذِي القوامِ الفارعِ، عندَما قالتْ لها: «تَرى الفِتْيانَ كالنَّخْلِ، وما يُدريكَ ما الدَّخْلُ». ويشاءُ القَدَرُ ألّا تَعملَ الأختُ المبهورةُ بالنَّصيحةِ، ثمَّ تُصدَمُ بزوجٍ جَبانٍ مَظهَرُهُ غيرُ مَخبَرِهِ، وَتتذكّرُ مَقالَةَ أختِها وتَنْدَمُ ساعةَ لا يَنفعُ النَّدَمُ.

وَمَا ألذَعَ تِلكَ الصُّورَةَ الّتي تُراوِدُنا كلَّما أردنَا أنْ نَهْزَأَ مِنَ الشَّخْصِ الّذي يَسعى لتغييرِ شكلِهِ ومظهرِهِ الحقيقيِّ، فَبانَ زيفُهُ للناسِ، ونالَ ما يَستَحِقُّ مِنْ سُخريةٍ وتَهَكُّمٍ:

«ذَهَبَ الحِمَارُ يَطْلُبُ قرنَيْنِ فَعادَ مَصْلُومَ الأُذُنَيْنِ» وغيرُ ذلِكَ كثيرٌ مِنَ الأمثالِ الّتي تَحملُ في طيّاتِها الفُكاهةَ ممزوجةً بالسُّخريةِ والتَّهكُّمِ:

- كُلُّ كَلْبٍ ببابِه نَبّاح.
- مَنْ غَرْبَلَ الناسَ نَخَلوه.
- زَوْجٌ مِنْ عُود خَيْرٌ مِنْ قُعُود.
- أَسَدٌ عَلَيَّ وَفي الحُروبِ نَعامَة.

أساليبُ الأمثالِ

أساليبُ الأمثالِ في الأغلبِ الأعمِّ تمتازُ بِمَا يَأتي:

١ - إنّها أساليبٌ عربيّةٌ خالصةٌ، نَبَتَتْ في البِيْئَةِ العربيّةِ، فاحتفظَتْ بصيغَتِهَا الصّافيةِ الخَالِصةِ.

٢ - إنّها أساليبٌ مُتنوّعةُ الأداءِ، فمرّةً هيَ أُسلوبٌ خبريٌّ؛ جملةٌ إسميّةٌ أوْ فعليّةٌ، ومَرَّةً هِيَ أسلوبٌ إنشائيٌّ فيهِ الاستفهامُ أوِ التَّعجُّبُ أوِ الأمرُ أوِ النَّهيُ.

٣ - هٰذِهِ الأساليبُ في مُعظَمِها تمتازُ بالإيجازِ، والإيجازُ إعجازٌ كما يقولونَ، فَهِيَ تَمتازُ بالقليلِ مِنَ اللّفظِ في كثيرٍ مِنَ المعنَى.

٤ - والكثيرُ مِنَ الأمثالِ تَجمعُ بينَ جمالِ التّعبيرِ وَدِقَّةِ التّصويرِ، وكما قَالَ ابنُ المقفَّعِ «إذا جُعِلَ الكلامُ مَثَلًا كانَ آنَقَ للسَّمعِ وأوسَعَ لشُعوبِ الحَديثِ».

ولعلَّ السَّجعَ غيرَ المُتكلّفِ هو أهمُّ ما يميِّزُ أسلوبَ الأمثالِ؛ فنَجدُ لَهَا جَرْسًا جَذّابًا:

«إنَّ أخاك مَن آساك»

«حِفْظُ اللّسان راحةُ الإنسان»

«امرأً وما اختار، وإنْ أبَى إلّا النّار»

وكذلك يَأْتي الجِناسُ في المرتبةِ التَّاليةِ بعدَ السَّجعِ فِي مجالِ الجمالِ اللّفظيِّ، فَنجدُ أمثالًا تَحتوِي على جِناسٍ تامٍّ مثلَ: «الشَّرْطُ أمْلَك، عَلَيْكَ أمْ لَك» أمّا الجِناسُ النّاقِصُ فَيَرِدُ كثيرًا، ويُكسِبُ الأمثالَ جَمالًا ويُعطِيها وَقعًا خاصًا.

«أعْطِ أخاكَ تَمْرَةً، فَإنْ أبَى فَجَمْرَةً»، «إذا حانَ القَضاء، ضَاقَ الفَضاء»، «الاعْتِراف يَهدِمُ الاقْتِراف»، «حَالَ الجريض دُونَ القَريض».

٥ - وإذا كَانَ الجَانِبُ اللّفظيُّ مِنَ الأسلوبِ يَنَالُ حَظًّا كبيرًا فِي الأمثالِ، فَكذٰلك نَرَى الجَانِبَ المَعنويَّ مِنَ المُحسِّناتِ البديعيّةِ، فنجدُ الطِّبَاقَ والمُقابَلَةَ في كثيرٍ مِنَ الأمثالِ، وذٰلك لإبرازِ المعنى وتوضيحِهِ وتزيينِ الأسلوبِ وإقرارِ المُرادِ في الأذهانِ. ونجدُ أمثالَ المُقابَلةِ: «احْرِصْ على المَوْتِ تُوهَبْ لَكَ الحياةُ»، «الدُّنيا سِجْنُ المُؤْمنِ وَجنَّةُ الكافِرِ». «القِرْشُ الأبيضُ يَنْفَعُ فِي اليَومِ الأسْوَدِ»، «يُمسِي على حَرٍّ، ويُصْبِحُ عَلَى بارِدٍ»، وغيرُ ذٰلك كثيرٌ.

الأمثالُ في عصرنا الحديثِ

لَقَدِ استعملَ الشُّعراءُ الأمثالَ ابتداءً مِنَ الشّعرِ الجاهليّ إلى عصرِنَا الحديثِ، بل إنَّ بعض الشُّعراءِ غَلَبَ على شِعرِهم الأمثالُ والحِكَمُ، ممَّا أكسبَ هٰذا الشِّعرَ قيمةً فكريّةً وجعلَهُ صالحًا لغيرِ زمانِهِ وما زِلنا نَتَمَثَّلُه فِي أيّامِنا هٰذه وإنْ قيلَ فِي زَمَنٍ مُوغلٍ فِي القِدَمِ.

وَمَا أكثَر ما يَردُ على ألسِنَةِ الخطباءِ مِنَ الحِكَمِ والأمثالِ تأتي في تضاعيفِ كلامِهم، وهٰذا إنْ دلَّ عَلَى شيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على كثرةِ محفوظِهِم لَها، والَّتي يُزَيِّنُونَ بها قولَهم وَيسوقونَها للإقناعِ بحجّةٍ أو تأييدًا لقولٍ أوْ تثبيتًا لفكرةٍ، ثُمَّ يكونُ لها وَقْعُها على نفوسِ المُستمِعينَ، فتجعلُ لِخُطَبِهِم وزنًا وقيمةً.

وما مِن مَقالٍ في مَجَلَّةٍ أوْ صحيفةٍ إلّا وبِهِ مَثَلٌ يُوضحُ مَوْقفًا ويُؤكِّدُ حجّةً أو يُزيِّنُ قولًا، حتّى أحاديثُ النّاسِ حينما يَتكلَّمونَ فإنَّهم يَتمثَّلونَ الأمثالَ لجَذْبِ انتباهِ السّامعِ والتّأثيرِ فيهِ.

وكما اهتمَّ المُفكِّرونَ والعلماءُ بالأمثالِ المأثورةِ في اللُّغةِ الفصيحةِ، اهتمُّوا أيضًا بالأمثالِ الشّعبيّةِ، وقامَتْ دراساتٌ ومُؤلَّفاتٌ كثيرةٌ في كِلا الميدانينِ.

اهتمامُ النّاسِ بالأمثالِ

وَلَا شَكَّ أنَّ للأمثالِ أثرًا كبيرًا فِي حياةِ النَّاسِ، عَلَى اختلافِ ثَقافاتِهم وَمَعارِفِهِم، وَمِنْ ثمَّ فإنّنا نَجِدُهُم يَحفلونَ بها احتفالًا كبيرًا، ليسَ فَقَط في مجالِ الكتابةِ والحديثِ، وإنّما نَراهُمْ يُعلِّقُونَها مكتوبةً بأجملِ الخطوطِ في بيوتِهِم، وَمحلّاتِهِم التِّجاريّةِ، وفي مَكاتبِهِم، ويُزيِّنونَ بِها الجدرانَ، وَتَحْفَلُ بها أنديَتُهم ومُجتمَعاتُهم، بَلْ كُتِبَتِ الأمثالُ على بعضِ قِطَعِ الأثاثِ النَّادرةِ في المَنازِلِ، فكثيرًا مَا تَقعُ العينُ على أمثالٍ وحِكَمٍ منقوشةٍ بخطوطٍ جميلةٍ تَجذبُ الانتباهَ وتَبعثُ على الارتياحِ.

فائدةُ الأمثالِ في الحياةِ

الشَّأنُ في الأمثالِ أنْ تكونَ باعثةً على العَمَلِ، ومُقَوِّمةً للسُّلوكِ الإنسانيِّ، وأنْ تكونَ علاماتٍ مضيئةً للاهتداءِ بها في مُعترَكِ الحياةِ، بما تَتضمَّنُهُ مِنْ توجيهٍ أوْ تنبيهٍ. وذٰلك لأنَّ أمثالَ كلِّ أمّةٍ هي خلاصةُ تَجارِبِهَا وسجلُّ وَقائِعِها، وتعبيرٌ عنِ الحياة في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ،

وَمَا مِنْ موقفٍ أو حَدَثٍ يَحدثُ للإنسانِ في حياتِهِ إلّا ويَجِدُ في الأمثالِ ما يُعبِّرُ عَنْهُ، ويُخَفِّفُ بلواهُ، أَوْ يُخَفِّفُ مِنْ غُلوائِه، أو يُوجِّهُهُ الوجهةَ الصّالحةَ، أو يُقَوِّمُ سلوكَهُ، أو يُنفِّرُهُ مِنْ قبيحٍ أو يُحبِّبُ إليهِ صفةً كريمةً.

والأمثالُ تُوجِزُ بعباراتٍ قليلةٍ ما وَصَلَ إليهِ الإنسانُ مِنْ نتائجَ بَعْدَ مُعاناةٍ طويلةٍ وتَجاربَ مَريرةٍ، فإذا بِهَا تُصبحُ حقائقَ يَعيشُ بها النّاسُ المَواقفَ المُختلِفةَ في الحياةِ وتُغْني عَنِ الكثيرِ مِنَ التَّحليلِ والتَّعليلِ.

فائدةُ دراسةِ الأمثالِ

الأمثالُ مِنْ فنونِ القولِ الّتي تُعبِّر عَنْ عقلِ الأمَّةِ وفكرِها وثقافتِها، وفي دراستِها مَجالٌ خصبٌ لمعرفةِ العصرِ الذي قيلَتْ فيه، نَدْرُسُ مِنْ خلالِها أحوالَ المُجتَمعِ مِنَ النّاحيةِ الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والسّياسيَّةِ؛ ونضعُ أيديَنا على القِيَمِ والمُثُلِ العُليا الّتي كانت سائدةً في عصرٍ مِنَ العصورِ، نَعرفُ أخلاقيّاتِ العصرِ ومسلكَهُ. ودراسةُ الأمثالِ العربيّةِ بالذّاتِ خيرُ مُعينٍ عَلى فَهْمِ الثّقافةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، وعلى تَفهُّمِ البيئةِ العربيّةِ وتَطوُّرِ فكرِها ومعرفةِ نفسيّةِ الشّعبِ، لأنَّ المَثَلَ كما قِيلَ بحقٍّ صوتُ الشَّعبِ وعقلُهُ وفكرُهُ.

أهمّيّةُ دراسةِ الأمثالِ للطّلّابِ العربِ

١ ـ الأمثالُ مَصدرٌ مِنْ مَصادرِ اللُّغةِ، لا بدَّ مِنَ الرُّجوعِ إليها، لأنَّها مَنْبَعٌ صافٍ يُمِدُّ الطّالِبَ بذَخيرَةٍ لُغويَّةٍ أصيلةٍ، مِنْ حيثُ المُفرَداتُ، ومِنْ حيثُ الاستعمالُ والتَّراكيبُ.

٢ ـ الأمثالُ مرآةٌ للعصرِ الّذي قيلَتْ فيه تَنعكسُ منها أمورٌ كثيرةٌ مِنْ أحوالٍ اجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ واقتصاديّةٍ للمُجتمَعِ الجاهليِّ والإسلاميِّ، ومِنْ خِلالِ دراسةِ الأمثالِ يستطيعُ الدّارسُ أن يَعيشَ في جوِّ العصرِ، ويَعرفَ تَطوُّرَ المُجتمَعِ العربيِّ؛ وتُعينُهُ الأمثالُ أيضًا في دراساتِهِ المُختلِفةِ.

٣ ـ في الأمثالِ أهدافٌ تربويّةٌ لأنّها تَضعُ أمامَ الدّارسِ المُثُلَ العُليا للمُجتمَعِ والقِيَمَ الّتي يَجبُ أن تَسودَ، وتَضعُ أمامَ الدّارسِ العملَ ونتائِجَهُ.

أهمّيّةُ دراسةِ الأمثالِ للطّـلّابِ غيرِ العَرَبِ

١ ـ تُمدُّهُم الأمثالُ ببعضِ أسرارِ العربيَّةِ ومَداخِلِها لأنَّ هذه الأمثالَ مِنْ أسهلِ الفنونِ الأدبيَّةِ الّتي يُمكنُ التّعاملُ معها والإفادةُ منها، فهي تُعبِّرُ غالبًا عَنِ الواقعِ المألوفِ أوِ الحوادثِ والأحداثِ القريبةِ للأذهانِ، فليسَ فِيها إغراقُ الشّعرِ في الخيالِ.

٢ ـ تُمكِّنُهُ مِنْ معرفةِ المُجتمَعِ العربيِّ: أصولِهِ وتاريخِهِ وأفكارِهِ وأخلاقيّاتِ ذلك المُجتمَعِ الّذي يَدرسُون لغتَهُ. وفَهْمُ المُجتمَعِ مُعينٌ على فَهْمِ اللُّغة وإتقانِها.

٣ ـ تُساعِدُهم سُهولةُ حِفْظِ الأمثالِ ـ لِما تمتازُ بِهِ مِنْ إيجازٍ ووقعٍ موسيقيٍّ ـ عَلَى مَعرفةِ اللُّغَةِ ودراستِها والإلمامِ بِها.

تعـريفٌ بالمُعجَـم

الهَدَفُ مِنَ المُعجَمِ

كُتُبُ الأمثالِ العربيّةِ - على كَثرتِها - مُوجَّهةٌ في الأغلبِ الأعمِّ إلى المُتخصِّصينَ أوِ الباحثينَ أوْ طلّابِ أقسامِ اللّغةِ العربيّةِ في الكلّيّاتِ، وَنَدَرَ أنْ تَجدَ مُعجَمًا مُوجَّهًا إلى القارئِ العاديِّ، لذلكَ ظلَّ تَداوُلُ هذه الكتبِ حَكْرًا على تلكَ الفئةِ الخاصّةِ، لا تَجدُ طريقَها إلى ناشئتِنا وشبابِنا، مِمّا جَعَلَهم يَعرفونَ عنها وَمِنْ ثَمَّ يَجهلونَها، وَلا يَستفيدونَ من هذا الكنزِ اللّغويِّ وذلكَ التُّراثِ الفكريِّ الذي خَلّفه لَنا أجدادُنا منذُ أقدمِ العصورِ.

والهدفُ الأساسيُّ لهذا المُعجَمِ هو أنْ يُفيدَ مِنْهُ الطّالبُ النّاشئُ إلى جانبِ العالِمِ المُتخصِّصِ، والدّارسُ غيرُ النّاطقِ بالعربيّةِ إلى جانبِ ابنِ العربيّةِ. ولا تَقتصِرُ الفائدةُ على فَهْمِ الأمثالِ، وتذليلِ ما يَكتنفُ أسلوبَها مِنْ صعوبةٍ وغموضٍ، وسَرْدِ ما وراءَها مِنْ قِصَصٍ طريفةٍ، بَل يَتعدّى ذلكَ إلى بَيانِ مَجالاتِ استعمالاتِها، حتّى تُيسِّرَ الفرصةَ لكلِّ من أرادَ أنْ يَستشهدَ بِها في كتابتِهِ في المَواقفِ المُناسِبَةِ والمُؤثِّرةِ، وإلى الاستفادةِ كذلكَ من مَعينِ الأمثالِ الذي لا يَنضبُ مِنَ المُفرَداتِ والتّراكيبِ اللُّغويّةِ والأساليبِ البلاغيّةِ.

وللأمثالِ في هذا المُعجَمِ أيضًا أهدافٌ تربويّةٌ وَخُلُقيّةٌ، بما تدعو إليهِ مِنْ قِيَمٍ نبيلةٍ ومُثُلٍ عُلْيا، وبما تَرسمُهُ للمرءِ في حياتِهِ مِنْ أنواعِ السُّلوكِ الحميدِ، والاحتياطِ للأمورِ وحُسْنِ التّصرُّفِ فيها، والإحسانِ في مُعامَلةِ الآخرينَ، وبما تَنهاه عَنْهُ مِنَ السّلوكِ السّيّئِ والتّصرُّفاتِ المُشينةِ.

أقسامُ المُعجَم

يَحتوي هٰذا المُعجَمُ على قسمينِ ومُلحَقين.

القسمُ الأوّلُ: الأمثالُ وَفْقَ موضوعاتِها

يَعرضُ القسمُ الأوّلُ للمُعجَمِ الأمثالَ وَفْقَ تسعةِ موضوعاتٍ رئيسةٍ، عُرِضَتْ بترتيبِ الحروفِ الهجائيّةِ، وهي: -

أوّلًا: الأحوالُ النفسيّةُ.

ثانيًا: الدُّنيا والقَدَرُ.

ثالثًا: السُّلوكُ الحَسَنُ.

رابعًا: السُّلوكُ السّيّئُ.

خامسًا: الصَّداقةُ والصُّحبةُ.

سادسًا: الطِّباعُ والصِّفاتُ الحميدةُ.

سابعًا: الطِّباعُ والصِّفاتُ الذّميمةُ.

ثامنًا: المُعامَلةُ.

تاسعًا: مُتفرّقاتٌ.

وتحت كُلِّ موضوعٍ رئيسٍ موضوعاتٌ فرعيّةٌ، يَختصُّ كلٌّ منها بعَدَدٍ مِنَ الأمثالِ يَدورُ في الإطارِ نَفْسِه. ونَلفتُ القارِئَ إلى أنّه قد يُلاحِظُ - أحيانًا - بعضَ التّداخُلِ بينَ تلكَ الموضوعاتِ، غير أنّنا رأينا أنَّ هٰذا التّصنيفَ للأمثالِ هُو أفضلُ أُسلوبٍ يُهيِّئُ للقارئِ فَهْمَها واستعمالَها، حيثُ يجدُ الأمثالَ ذاتَ الموضوعِ الواحدِ في مكانٍ واحدٍ، يُؤازِرُ بعضُها بعضًا، مُتناوِلةً الفكرةَ الواحدةَ مِنْ عِدَّةِ زوايا، فتتَّضِحُ الرُّؤيةُ للقارئِ ويَعْمُقُ فَهْمُه لها، ويَتجمّعُ لديهِ قَدْرٌ لا بأسَ بِهِ مِنَ الأمثالِ المُتجانِسَةِ، تُتيحُ له انتقاءَ ما يُناسِبُهُ للموقِفِ الّذي يُريدُ التّعبيرَ عنه، ليَبلغَ بِهِ الغايةَ فِي الاستشهادِ.

وفي هٰذا القِسْمِ يُطالِعُ القارِئُ المَثَلَ - وتحتَهُ معاني المُفرَداتِ الصّعبةِ إن وُجِدَتْ - ثُمّ شَرْحُ المَثَلِ، يَليهِ مجالُ استعمالِهِ. وإذا كانَ للمَثَلِ قِصّةٌ، ذَكَرْنا رَقْمَها إلى يَسارِ المَثَلِ، ليَنتقِلَ القارِئُ إلى القِسمِ الثّاني - الخاصِّ بقِصَصِ الأمثالِ - ويَقرأَها إذَا أرادَ.

وَقَدْ لجأنَا إلى أن نُفردَ لقصَص الأمثالِ قِسمًا خاصًا بِهَا، حتى نُتيحَ للقارئ سرعةَ الوصولِ إلى المعنى، والتركيزَ على قراءةِ الشّرحِ.

القِسمُ الثّاني: قِصَصُ الأمثالِ

في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ يكونُ وراءَ المَثَلِ قصةٌ أو أكثرُ، وهٰذهِ القصَصُ تُسهِمُ إلى حدٍّ كبيرٍ في كَشْفِ غموضِ بعضِ الأمثالِ، وشَرْحِ المُناسبَةِ الّتي نَشَأَ منها المَثَلُ.

غَيْرَ أنَّ بعضَها قَد يَكونُ مُضلّلًا للقارئ، أو يكونُ ظاهرَ الوضعِ ساذجَ الفكرةِ، وفي بعضِ الأحيانِ قدْ تَخرجُ القصَّةُ عَنْ قواعِدِ الأدبِ وأصولِ اللّياقة والذّوقِ. لذٰلكَ رأيْنا تنقيةَ هٰذه القِصَصِ من تلكَ الشّوائبِ، والاقتصارَ علَى ما تَواترَتْ عليهِ كُتُبُ الأمثالِ، وتَناقلَتْهُ المَعاجِمُ اللّغويَّةُ ودواوينُ الشُّعراءِ، واخترْنَا لكلِّ مَثَلٍ قصَّةً واحدةً تَوخّيْنا أنْ تكونَ أكثرَها شيوعًا وأقرَبها دلالةً على فكرةِ المَثَلِ، وأوردنَاها في إيجازٍ، وبأسلوبٍ سهلٍ واضحٍ.

وَقَدْ جَمَعْنا في هٰذا القسمِ نحوَ مائةِ قصّةٍ، عَرَضْناها وَفْقَ التّرتيبِ الأبجديِّ للأمثالِ، وأخَذَتْ كلُّ قصّةٍ رقمًا مُسلسَلًا، لِيَسهُلَ رجوعُ القارئِ إليها وهو يُطالِعُ المَثَلَ في القِسمينِ الأوّلِ والثّالثِ مِنْ أقسامِ المُعجَمِ.

المُلحَقُ الأوّلُ: فِهْرِسُ الأمْثالِ (وَفْقَ حروفِ الهجاءِ)

في هٰذا المُلحَقِ سَرْدٌ لأمثالِ المُعجَمِ (٨٨٢ مثلًا)، مُرتَّبةً وَفْقَ حروفِ الهجاءِ، وبجوارِ كلِّ مَثَلٍ رقمُه في القسمِ الأوّلِ (الخاصِّ بالشّرحِ والاستعمالِ) ليَرجعَ إليه القارئُ إذا أرادَ قراءةَ الشّرحِ ومعرفةَ المجالِ الذي يُستعمَلُ فيه المثلُ.

وإذا كانَ للمَثَلِ قصّةٌ أُشيرَ إلى رقمِ القِصّةِ إلى اليسارِ، ليَقرأَها القارئُ في القسمِ الثّاني إذا أرادَ.

المُلحَقُ الثّاني: فِهْرِسُ الموضوعاتِ الفرعيّةِ

وَتسهيلًا للقارئِ عَرَضْنَا جميعَ الموضوعاتِ الفرعيّةِ لأمثالِ المعجمِ (نحوَ مائتي موضوعٍ) مُرتَّبةً وَفْقَ حروفِ الهجاءِ، ووضعنَا إلى جوارِ كلِّ موضوعٍ فرعيٍّ رقمَ الصّفحةِ التّي تَحتوي على الأمثالِ الخاصّةِ بِهِ، حتّى يَصلَ إليها القارئُ في سرعةٍ إذا كانَ يبحثُ عَنْ أمثالٍ في

موضوعاتٍ مُعيَّنةٍ، ويَسهلَ اجتلابُها بأيسرِ مَنالٍ في المَواقفِ الَّتي يُريدُ ضَرْبَ المَثَلِ فيها.

طريقةُ استخدامِ المُعجَمِ

هُناكَ ثلاثُ طرقٍ للتَّعامُلِ مع هٰذا المُعجَمِ:

أ ـ تَصَفُّحُ القسمِ الأوَّلِ وقراءةُ الأمثالِ وشروحِها واستعمالاتِها، وإذا كانَ للمَثَلِ قصةٌ يَرغبُ القارئُ في الاطِّلاعِ عليها، يَعرِفُ رقمَها ويقرأُها في القِسمِ الثَّاني منَ المعجمِ.

ب ـ عندَ الرَّغبةِ في معرفةِ شَرْحِ المَثَلِ «رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ» على سبيلِ المِثالِ، يَبحثُ القارئُ عنه في المُلحَقِ الأوَّلِ تحتَ حرفِ «الراءِ»، وَسَيجِدُ بجوارِهِ رقمًا هوَ رقمُ المثلِ في القِسمِ الأوَّلِ (١٨٤)، فيَقرأُ الشَّرحَ والاستعمالَ، وسيَجدُ أيضًا ـ في أقصى اليسارِ ـ رقمَ قصّةِ المثلِ في القسمِ الثّاني (٤٤) ليقرأَها إذا أرادَ.

جـ ـ إذا كانَ القارئُ يبحثُ عَنْ أمثالٍ في موضوعاتٍ مُعيَّنةٍ، فعليهِ البحثُ عنِ الموضوعِ الّذي يَطلبُهُ (الصَّمْتُ وصَوْنُ اللِّسان) مَثَلًا، في «فهرسِ الموضوعاتِ الفرعيَّةِ» في آخرِ المعجمِ تحتَ حرفِ «الصَّادِ»، ثمَّ يُطالعُ رقمَ الصَّفحةِ إلى اليَسارِ (٨٢)، وَيَنتقلُ إليها، لِيَجدَ فيها ـ وَفي الصَّفَحاتِ التاليةِ لَهَا ـ الموضوعَ المذكورَ، وهيَ الأمثالُ ذاتُ الأرقامِ (من ٣٢٢ إلى ٣٤٣)، وإذا وَجَدَ لبعضِ الأمثالِ قصصًا يَقرأُها أيضًا في القسم الثّاني، مُهتديًا بأرقامِها المذكورةِ.

القسم الأوّل
الأمثال وفق موضوعاتها

أولاً: الأحوالُ النفسيّةُ

١ - الأملُ والرّجاءُ، ضَياعُ الأَمَلِ

(١) أكْذِبِ النَّفْسَ إذا حدَّثْتَها.

إذا عزَمَ الإنسانُ على أمرٍ، فلا بُدَّ أنْ يَطردَ الخَواطِرَ المُثبِّطةَ للآمالِ، ولا يَستسلِمَ للمَخاوفِ واليأسِ، بَلْ يُحلِّقُ في خيالاتِهِ لِيُحقِّقَ أمانيَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على بثِّ الآمالِ في النّفسِ، وعدمِ اليأسِ.

(٢) البُسْتانُ كلُّهُ كَرَفْسٌ.

الكَرَفْسُ: نوعٌ منَ الخضارِ يُضافُ إلى بعضِ الأَكَلاتِ.

تَعهَّدَ صاحبُ بستانٍ حَقْلَه وزَرْعَهُ، واجتَهَدَ في عَمَلِهِ مُتوقِّعًا أنْ يُغِلَّ أطيبَ الثّمارِ، وعاشَ على هٰذا الأملِ، فإذا بهِ يُفاجأُ بأنَّ البستانَ كلَّه كَرَفْسٌ، وأنَّ شيئًا ممّا أمَلَ فيهِ لم يخرجْ منْ أرضِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن ضَياعِ الأملِ وخيبةِ الرّجاءِ.

(٣) شَرُّ ما رامَ امْرُؤٌ ما لَمْ يَنَلْ.

رامَ: أرادَ وَطَلَبَ.

المَطلَبُ الصّعبُ قد يُوقِعُ صاحبَه في المهالِكِ ويجرُّ عليه الشُّرورَ، ولذٰلكَ فإنَّ الإنسانَ إذا أرادَ طلبًا صعبًا ولم يَستطعْ نَيلَهُ أو الحصولَ عليهِ فإنّه يكونُ وبالًا عليه.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عنِ المطالبِ المتعذِّرةِ.

(٤) عَسَى البارِقَةُ لا تُخْلِفُ.

البارِقةُ: السّحابةُ ذاتُ البَرْقِ.

الأملُ في السّحابةِ البارقةِ أنْ تُنْزِلَ مطرَها فيعمَّ خيرُها، والسّحابةُ ذاتُ البرقِ تكونُ غالبًا ممطِرةً،

فإذا أخلَفَتْ كانَتْ مؤلمةً تؤذي النّفـوسَ الرّاجيـةَ، ومَثَلُها كَمَثَل مَـنْ يستمـعُ للوعـودِ فيتعلّـقُ قلبُـهُ بالتّحقيقِ والتّنفيذِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ تعليقِ الرّجاءِ بالإحسانِ.

(٥) غمَرات ثُمَّ يَنجلينَ.

الغَمَراتُ: الشّدائدُ ـ ينجلينَ: يَنكشفنَ ويذهبْنَ.

يجبُ على الإنسان ألّا يجزعَ إذا غَمَرَتْهُ الشّدائدُ وألَمّتْ بِهِ المصائبُ فهيَ مهما أظلمَتْ سوفَ تَذهبُ وتنكشفُ.

الاستعمال: الحَثُّ على التّحمُّلِ والصّبرِ وعدمِ اليأسِ.

(٦) قدْ يُمتَطى الصّعْبُ بَعْدَما رَمَحَ.

يُمتَطى: يُرْكَبُ ويُقادُ. الصّعب: البعيرُ النّافر الصّعبُ القيادِ. رَمَحَ: ضربَ برِجْلِه، رَفَسَ (للبعير أو الفرسِ أو كلِّ ذي حافرٍ).

يستطيعُ الفارسُ المحنّكُ ـ بالحيلةِ والصّبرِ ـ أن يركبَ البعيرَ أو الفرسَ بعدَ أن يَجمحَ ويرفسَ، وهٰكذا فإذا يئسَ المرءُ مِنْ تحقيقِ غَرَضٍ وعجَزَ عن الوصولِ إليه فإنّهُ بالصّبرِ وتَحَمّلِ الأذى يمكنُ أن ينالَهُ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى عدمِ اليأسِ، لأنّ الأمرَ قد يتيسّرُ بعدَ عُسْرٍ.

(٧) قُصارَى المُتَمَنّي الخَيْبَةُ.

القُصارى: الغايةُ ـ قُصارَى المتمنّي: غايـةُ مـا يتمنّى.

الخيبةُ والفشلُ هما الغايةُ الّتي يصلُ إليها مَنْ يظلُّ طولَ حياتِهِ يَتمنّى الأمانيَ دونَ سعيٍ أو عملٍ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يتمنّى المحالَ مِنْ دونِ سعيٍ أو عملٍ.

(٨) كَقابِضٍ عَلى الماءِ.

إذا قبضَ المرءُ على الماءِ فإنّ الماءَ يُفلتُ مِنْ يدِهِ ويخرجُ مِنْ بينِ أصابعِه وكلُّ من يتعلّقُ بالخيالِ كالقابضِ على الماءِ، ومَنْ يَبْني آمالَه على أوهامٍ من دونِ سعيٍ نجدُهُ لا يُحقّقُ شيئًا ولا يصلُ إلى هدفٍ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يرجو ما لا يحصلُ ومَنْ يَتعلّقُ بالأوهامِ والآمالِ الكاذبةِ.

(٩) لَمْ أجدْ لشَفْرَتي مَحَزًّا.

المَحزُّ: موضعُ الحَزِّ وهو القطعُ. الشّفرةُ: ما عُرِّضَ وحُدِّدَ مِنَ الحديد كحدِّ السّيفِ والسّكّين.

أرَدْتُ القطعَ ولٰكنّني لمْ أجدْ لسكّيني موضعًا أقطعُ منه. أردتُ ولٰكنْ لَمْ أجدْ مجالًا لتحصيلِ ما أردتُ، ولم أحقّقْ نجاحًا في ما سَعَيْتُ إليهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الأسفِ للفشلِ في تحصيلِ المرادِ.

٢ ـ التّصرُّفُ تَبعًا لطبيعةِ النّفْسِ

(١٠) طَرْفُ الفَتى يُخْبِرُ عَنْ لِسانِهِ.

الطَّرْفُ: النّظَرُ.

نظرةُ الفتى تخبرُ عمّا يريدُ أن يقولَ فَقَدْ يمنعُهُ الحياءُ أو الهيبةُ ولٰكنّ اللّبيبَ يستطيعُ أن يَفهمَ ما يدورُ في رأسِ الفتى أو في قلبِهِ أو على لسانِهِ مِنْ كلامٍ مِنْ خلالِ نظرتِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنِ الفهمِ مِنَ التّلميحِ أو الإشارةِ أو النّظرةِ.

١١ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ﴾ .

(الإسراء ٨٤)

الشاكِلَةُ : السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ .

كلُّ إنسانٍ يَعملُ وَفْقَ سجيَّتِه وطَبْعِه ، فإنْ كانَ منَ الأخيارِ عَمِلَ الخيرَ ، وإن كانَ مِنَ الأشرارِ عَمِلَ الشَّرَّ واقترفَ الآثامَ .

الاستعمال : المرءُ يَعملُ حَسَبَ سجيَّتِه وطَبْعِه .

١٢ كُلُّ إناءٍ بما فيهِ يَنْضَحُ .

نَضَحَ : رَشَحَ مِنْ خلالِ مَسامِّه .

الإناء يَرشح بما فيه ، فاذا كان فيه ماءٌ رشَحَ الماءَ ، وإذا كانَ فيه عسلٌ رَشَحَ العسلَ وإذا كانَ فيه زيتٌ رَشَحَ الزَّيتَ . وكما يرشَحُ الإناءُ بما فيه نجدُ الإنسانَ ينبئُ ظاهرهُ بما في باطنِه ، ويتصرَّفُ طِبقًا لطبْعِه وأصلِه ، فكريمُ الأصلِ يَظهرُ طيبُ عنصره ، واللَّئيمُ ينضحُ شرًّا وغَدْرًا .

الاستعمال : وَصْفُ المرءِ يتصرَّفُ طِبْقًا لأصلِه وعنصرِه .

١٣ كُلٌّ يأتي ما هُوَ لَهُ أَهْلٌ .

كلُّ إنسانٍ يأتي مِنَ الأعمالِ والأقوالِ ما يناسبُهُ . فالكريمُ يَصدرُ منه ما يُناسِبُ كَرَمَهُ واللَّئيمُ يَصدرُ منه ما يُناسِبُ لؤمَه وغدرَه ، فكلُّ واحدٍ من النّاسِ يُشابِهُ صنيعَه .

الاستعمال : التَّعبيرُ عَنْ مُطابَقةِ العملِ والقولِ لطبيعةِ صاحبِه .

١٤ النّاسُ مَعادِنُ (حديثٌ شريفٌ) .

النّاسُ يَختلفونَ في صِفاتِهم وطباعِهم ، وَهُمْ في ذلكَ مثلُ المعادنِ ، ومنَ المَعادنِ الخسيسُ والنَّفيسُ . فالمعادنُ الخسيسةُ تَصدأ بسرعة ويعتريها التَّغييرُ والتَّبديل عندما تتعرَّض للرُّطوبة أو الحرارة . والمعادن النَّفيسةُ لا يعتريها التَّبديلُ والتَّغييرُ مهما تعرَّضَتْ للتَّقلُّباتِ الجويَّة ، وهكذا النّاسُ عندما يَتعرَّضونَ للأحداث التي تَكشفُ عنْ جوهرِهم الأصيلِ .

الاستعمال : وَصْفُ طبائع الناس .

٣ ـ الحاجَةُ وأثَرُها .

١٥ الحاجَةُ تُفَتِّقُ الحيلَةَ .

تفتِّقُ : تَكشفُ وتُظهرُ .

كُلّما شَعَر الإنسانُ بحاجة الى أمرٍ سعى وبَحَثَ وأعْمَلَ تفكيره ، فيَخرجُ بِفكرةٍ أو اختراعٍ يكفيه حاجَتَه . فزَرَعَ الأرضَ عندما أحسَّ بالجوعِ ، وصنَعَ السِّهامَ والقسيَّ لصَيدِ الحيوانات ، وبنى البيوتَ لتقيَهُ الحرَّ والبردَ ولتحميَهُ مِنَ العدوانِ .

الاستعمال : التَّعبيرُ عن أنَّ الحاجة والدافعَ سببٌ للاحتيالِ والاختراعِ .

١٦ الحُمَّى أَضْرَعَتْني إلَيْكَ .

(انظر القصّة رقم ٣٢)

الحُمَّى : عِلَّةٌ تَرفعُ درجةَ حرارةِ الجسم ـ أَضْرَعَ : أذَلَّ وأخضعَ .

إنَّ ما بي من عِلَّةٍ أضعَفَني وأذلَّني لكَ ، ولولا ذلكَ ما صرتُ ذليلًا بينَ يَديكَ ، وهكذا قدْ تُحْوِجُ الشَّدائدُ والضَّروراتُ المرءَ إلى الخضوعِ والتَّذلُّلِ لغيرِهِ مِمَّن كانوا أقلَّ منه قدْرًا .

الاستعمال : التَّعبيرُ عَنْ أنَّ المرءَ قد تُحْوِجُهُ الضَّروراتُ إلى الخضوعِ لغَيْرِه .

١٧ الفقرُ في الأوطانِ غُرْبَةٌ.

الإنسانُ في وطنِهِ يَشعرُ بالأمنِ والاطمئنانِ، ولٰكنَّه إذا كانَ فقيرًا في وطنِهِ شَعَرَ بالوَحشة والغُرْبَة لأنَّ النّاسَ ربّما ينفرونَ منه، فيَجدُ نَفْسَه وحيدًا بلا أنيسٍ يُبدِّدُ وحشتَه، ولا رفيقٍ يُخفِّفُ منْ عذابِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على العملِ والكسبِ في الوطنِ.

١٨ الفَقْرُ في النَّفْسِ لا في المالِ نَعْرِفُهُ.

يَظنُّ كثيرٌ منَ النّاس أنَّ الفقيرَ هُوَ الّذي لا يَملِكُ الكثيرَ مِنَ المال، ولٰكنَّ الفقيرَ الحقيقيَّ هوَ مَنْ خَلَتْ نَفسُهُ مِنْ معاني العفَّةِ والشَّرفِ، وتجرَّدَتْ مِنَ الأملِ في السَّعيِ والكدِّ، وفقدَتِ الإيمانَ الحقّ. ففقيرُ المالِ يمكنُهُ أنْ يحتالَ لكسبِهِ أمّا فقيرُ النَّفسِ فلا يُمكِنُ أنْ يجد عوضًا.

الاستعمال: الحثُّ على تطهيرِ النَّفسِ.

١٩ مَنْ يَمْشِ يَرْضَ بما رَكِبَ.

قد يَكرَهُ المرءُ دابَّته لأنَّها بطيئةٌ، أو يَلْعَنُ سيّارته لأنّها قديمةٌ، فإذا نَفَقَتْ دابّتُهُ أو تعطَّلتْ سيّارتُهُ فاضطرَّ إلى المشي، وذاقَ تَعَبَهُ، عَرَفَ قيمَةَ دابَّتِهِ أو سيّارتِهِ وأنَّها معَ بطئِها وقُبحِ منظرِها وكَثْرَةِ متاعبِها خيرٌ منَ المَشْيِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ المرءَ لا يعرِفُ قيمةَ الشّيءِ إلّا إذا فَقَدَهُ.

٢٠ النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالأَسْبابُ عاجِزَةٌ.

النّفسُ تَشتهي أشياءَ كثيرةً، وتَطمعُ في الحصولِ على ما ليسَ لها، ولٰكنّه ليسَ في قدرة صاحبها أنْ يُحقّقَ كلَّ ما تشتهيه نفسُهُ، وليسَ في إمكانِهِ أنْ يُلَبِّيَ طلباتِهَا، ومِنْ هنا يكونُ الهَلاكُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الحالةِ النّفسيّةِ لصاحبِ الطُّموحِ.

٤ ـ الخوفُ والهَلَعُ والحيْرةُ

٢١ أَفْرَغُ مِنْ فُؤادِ أُمِّ موسَى.

فَرَغَ الفؤادُ: خَلا مِنَ الصَّبرِ والتَّعقُّل.

وفي التّنزيل: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسَى فارِغًا﴾ (القصص ١٠).

أي أصبحَ البالُ خاليًا منَ الصَّبْرِ والتَّعقُّلِ بسببِ انشغالِهِ بالهمومِ فصارَ غيرَ قادرٍ على التَّفكيرِ السَّليمِ.

الاستعمال: التّعبير عن كثرة الانشغالِ والهمِّ.

٢٢ إنَّ الشَّفيقَ بسوءِ ظَنٍّ مولَعٌ.

الشَّفيقُ: الخائِفُ مِنْ حلولِ مكروهٍ ـ مولَعٌ: شديدُ التَّعلُّقِ.

إذا اشتدَّ حُبُّ المرءِ للمرءِ اشتدَّتْ رعايَتُهُ لَهُ وعنايتُهُ بِهِ وإشفاقُهُ عليهِ. وكَثُرَتْ مخاوفُهُ من أن يقعَ به السُّوءُ، فيصبحَ في لهفةٍ على معرفةِ أحوالِهِ والاطمئنانِ إليهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ ميلِ الخائفِ الى سوءِ الظَّنِّ.

٢٣ البَغْلُ الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صَوْتُ الجُلْجُلِ.

الجُلجُلُ: الجَرَسُ الصَّغيرُ.

إذا عُلِّقَ الجرسُ في عنقِ البغلِ الصَّغير فَزِعَ وخافَ، أمّا إذا كَبِرَ وهَرِمَ فَصَوتُ ذٰلكَ الجرسِ المُعلَّقِ في عنقِهِ لا يفزعُهُ ولا يخيفهِ لأنّه اعتادَهُ. وكذٰلك الإنسانُ يهابُ الأمورَ في مبدئها، فإذا اعتادَها هانَتْ عليهِ وعاد لا يخشاها أو يكترثُ لَهَا.

الاستعمال: التّعبيرُ عن أنَّ اعتيادَ الأمورِ يُذهِبُ الرَّهبةَ منها.

٢٤ حالَ الجَريضُ دونَ القَريضِ

(أنظر القصة رقم ٢٥)

حَالَ: مَنَعَ وأعاقَ ـ الجريضُ: الغُصّةُ تمنعُ الرّيقَ ـ القريضُ: الشّعْرُ.

إنَّ ريقيَ الجافَّ الّذي أغصُّ به لِمَا أنا فيهِ من اضطرابٍ وحزنٍ وهمٌّ منعني أنْ أقولَ شيئًا من الشّعرِ وأنفّذَ طَلَبَكَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الخوفِ وضياعِ الأملِ.

٢٥ خَوْفُ الرّدَى لِلمَرْءِ شَرٌّ مِنَ الردَى.

الرّدَى: الهلاكُ والموتُ.

الإنسانُ الّذي يخافُ الموتَ يُصابُ بالقَلَقِ وعدَمِ الأمنِ، ويَشعرُ بالاكتئابِ والحزنِ ويصيرُ مهمومًا بلْ إنّه يموت في يومِهِ أكثرَ منْ مَرّةٍ ولذلكَ فإنّ هذا الخوفَ شرٌّ منَ الموتِ نَفْسِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الشّجاعةِ وتَرْكِ الخَوفِ.

٢٦ ضاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ بِما رَحُبَت.

إذا أصابَ الإنسانَ الخوفُ أو أدركَتْهُ الحيرةُ لا يعرفُ أينَ يذهبُ، وتصيرُ الأرضُ أمامَه ضيّقةً مع أنّها واسعةٌ فسيحةٌ.

الاستعمال: وَصْفُ مَن اشتدَّتْ عليهِ الأمورُ وأصابَتْه الحيرةُ.

٢٧ لا أُعلّقُ الجُلْجُلَ مِنْ عُنُقي.

(أنظر القصة رقم ٧٤)

الجُلْجُل: الجرسُ الصّغيرُ يعلّقُ في أعناقِ الدّوابِّ أو غيرها حتّى يُعرَفَ مكانُها إذا بعثتْ في المرعى.

إنّني أوثر العمَلَ مِنْ وراءِ ستارٍ، وأحاولُ أن أظلَّ مستقرًّا بعيدَ المنالِ، حتّى لا يكونَ هناكَ ما يدلُّ عليَّ، ولا أكونَ كمن يُظهرُ نَفْسَهُ ويُعلنُ عَنْ رأيهِ، أي كَمَنْ عَلّقَ الجلجلَ في عنقِهِ فيصيرُ ظاهرَ الحَرَكاتِ، ويَسْهلُ العثورُ عليه والبَطشُ بِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ إيثارِ التّخفّي لتجنُّبِ الخَطَرِ.

٢٨ لا عَيْشَ لِمَنْ يُضاجِعُ الخَوْفَ.

يُضاجِعُ الخوفَ: ينامُ مَعَهُ.

الإنسانُ في حاجةٍ شديدةٍ إلى الأمنِ والأمانِ، فإذا لم يتوافرا فإنّه يعيشُ في خوفٍ دائمٍ يُنغّصُ عليهِ حياتَه وربّما قضى عَليهِ لأنَّ الخوفَ موتٌ بطيءٌ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الاستسلامِ للخوفِ.

٢٩ لا يَجِدُ في السَّماءِ مَصْعَدًا
وَلا في الأَرْضِ مَقْعَدًا.

لَقَد اشتدَّ بِهِ الخوفُ واستَبَدَّ بِهِ الاضطرابُ وتمكّنَتْ مِنْهُ الحيرةُ، فلا يجدُ مأْوًى يأوي إليه ولا مهربًا يلجأ إليه، وَلا يَجدُ مَصْعَدًا يَصعَدُ بهِ إلى السّماءِ ليكونَ في مأمَنٍ بعيدٍ، وَلا يَجدُ مقعدًا أو مُستقرًّا في الأرضِ يهدأ فيه ويَبعدُ بِهِ عمّا يخشاهُ.

الاستعمال: تصويرُ حالِ الخائفِ المضطربِ.

٥ ـ السُّلوكُ بِناءً عَلى أَثَرٍ نَفسيٍّ

٣٠ أساءَ كارِهٌ ما عَمِلَ.

أُكْرِهَ رَجُلٌ على عَمَلِ شيءٍ لا يُحِبُّه، فَأَساءَ عَمَلَهُ وَلَمْ يُحسِنْهُ، وكذلكَ الإنسانُ الذّي يتصدّى لعَملِ ما يكرهُ فإنَّ عَمَلَهُ يأتي غيرَ مُتقَنٍ.

الاستعمال: وَصْفُ من يُطلَبُ منهُ عملُ شيءٍ يكرهُهُ فلا يُحسِنُهُ.

٣١ ثُكْلٌ أرْأَمَها وَلَدًا.

(انظر القصّة رقم ٢١)

الثُّكْلُ: الموتُ والهلاك، وفقد الحبيب. أرْأَمَها: جَعَلَها أكثرَ عطفًا ورعايةً. فَقْدُ الأمِّ أولادَها هو الذي جَعَلَها تعطفُ على الابنِ الباقي - الّذي لم تكنْ تحبُّه من قَبْلُ لحماقتِهِ - فموت إخوتِهِ جميعًا، جَعَلَها تتوجَّه إليهِ بكلِّ عطفٍ ورعايةٍ، الأمرُ الّذي لم يَكنْ ينالهُ هذا الابنُ مِنْ قبلُ.

الاستعمال: وصفُ مَنْ يُحافِظُ على القليلِ حينَ يُحْرَمُ الكثيرَ.

٣٢ سُرِقَ السّارقُ فَانْتَحَرَ.

(انظر القصّة رقم ٤٨)

إنَّ السّارقَ يَكبرُ عليهِ أنْ يَسرقَه أحدٌ، ويَشتدُّ أَلمُهُ وحزنُهُ عِندما يُصبحُ مثارَ سخريةِ النّاسِ، فلا يَجدُ أمامَه إلّا التَّخلُّصَ مِنَ الحياة، وهكذا يَصْعُبُ على نَفْسِ الماهرِ أن يُخفِقَ، ويَكبُرُ على نَفْسِ الماكرِ أن يُخْدَعَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن حُزْنِ المُخادِعِ لِانخداعِهِ.

٣٣ الشّبْعانُ يَفُتُّ للجائعِ فَتًّا بَطيئًا

فَتَّ: كَسَرَ الخبزَ ليضعَه في المَرَقِ.

إذا فتَّ الشَّبعانُ لغيرِهِ فَعَلَ ذلك على مهلٍ لأنّه لا يشعرُ بجوعِ غيرِه، وهكذا الأمورُ، لا يُحِسُّ بها إلّا من يكابدُها ويصطلي بنارِها، أمّا البعيدُ عَنها الّذي لا يشعُرُ بها فلا يَتأثَّر إلّا بقَدْرِ ما تُضيرُه أو تَنفعهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنّ الأمرَ لا يَشعرُ به إلّا صاحبُهُ الّذي يُكابدُهُ.

٣٤ مُكْرَهٌ أخاكَ لا بَطَلٌ.

إنَّ ما صدرَ منّي ليسَ بطولةً أو شجاعةً، وإنّما أجبرتني الأحوالُ على الظّهورِ بهذا المَظهرِ الذي ليسَ مِنْ طبعي.

الاستعمال: وَصْفُ المرءِ الّذي يُجْبَرُ على أمرٍ ليسَ مِنْ شأنِهِ.

٣٥ مَنْ أحَبَّ وَلَدَهُ رَحِمَ الأَيْتامَ.

مَنْ أحبَّ أبناءَه، وعَطَفَ عليهم، يَعرفُ ما يحبُّ لهم من رعايةٍ، وما يحتاجونَ إليه من رحمةٍ، فإذا صادفَ أيتامًا رَحِمَهم وأحسنَ إليهم، فَقَدْ يصيرُ أبناؤه أيتامًا مثلَهم.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى ضرورةِ التّجربة ومُمارَسةِ المرءِ للأمورِ حتّى يُدرِكَ حقيقَتَها.

٣٦ النّفْسُ عَزوفٌ ألوفٌ.

عَزوفٌ: عَزَفَت النّفسُ عَنْ شَيءٍ: زَهِدَتْ فيهِ وانصرفَتْ عنْهُ.

إنَّ النّفسَ تعتادُ ما عُوِّدَتْ، إنْ زَهَّدْتَها في شيءٍ زَهِدَتْ فيهِ، وإنْ رغَّبتَها في شيءٍ رغِبَتْ فيه وأحبَّتْهُ.

الاستعمال: الحثُّ على ترويضِ النّفسِ وكَبْحِ جِماحِها.

٣٧ يَحْسِبُ المَمْطورُ أنَّ كُلًّا مُطِرَ.

الممطورُ: الذي نَزَلَ بأرضِه المَطَرُ.

إنَّ الّذي نَزَلَ في أرضِهِ المَطَرُ وروى زَرْعَه يَظنُّ أنَّ المَطَرَ قد أصابَ جميعَ النّاسِ، وهكذا الغَنيّ الذي كَثُرَ مالُهُ وعاشَ في نعمةٍ يَحسبُ أنَّ كُلَّ

النّاس في مثلِ حالِهِ مِنْ رَغْدِ العَيش .

الاستعمال: وَصْفُ الغنيِّ الّذي يَظنُّ أنّ كلَّ النّاسِ في مثلِ حالِهِ.

٣٨ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لا ذَلولَ لَهُ

الصَّعب: البعيرُ الصَّعْبُ النّافرُ الّذي يَصعبُ ركوبهُ وقيادتُهُ. الذَّلولُ: السَّهلُ المنقادُ.

قد يضطرُّ الراكبُ أحيانًا ـ عندما لا يَجدُ بعيرًا سهلَ القياد ـ إلى أنْ يركبَ البعيرَ النافرَ أو يَصبرَ على ما ينالُهُ في ركوبِهِ منْ مَشَقَّةٍ وأذًى، وهٰكذا قدْ يضطرُّ المرءُ إلى قَبولِ ما لا يناسبه حين لا يجد غيرهُ، فيأكلُ ما كانَ يعافُهُ عندَما ينفُد طعامُه، ويلبسُ الثوبَ القديمَ إذا لم يقدرْ على شراء الجديدِ.

الاستعمال: التّعبير عن اضطرارِ المرءِ إلى قَبولِ ما لا يلائِمهُ حينَ لا يَجدُ غيرَهُ.

٦ ـ عَدَمُ الاكْتِراثِ

٣٩ قَدْ أسْمَعْتَ لَوْ نادَيْتَ حَيًّا .

لقدْ قلتَ كلامًا طيّبًا مفيدًا ولٰكنَّ مَنْ وَجَّهتَ إليه هٰذا الكلامَ لم يستفِدْ به، ولم يتّعظ، لأنّهُ لَمْ يتأثّر بهذا الكلامِ المُفيدِ وكأنّه لَمْ يسمعْه أو كأنّه فاقدٌ للحياة.

الاستعمال: وَصْف مَنْ يُوعَظُ فلا يَقْبَلُ ولا يَفْهَمُ.

٤٠ لا يَفْزَعُ البازي مِنْ صِياحِ الكُرْكيِّ .

البازي: الصَّقرُ. الكُرْكيُّ: طائرٌ ضعيفٌ لا يَصمدُ أمام هَجَمَاتِ الصَّقرِ.

لا يخافُ الأقوياءُ الضُّعفاءَ وإن ظَهَرُوا بمَظْهرِ القُوّة، كما لا يَهتمُّ الصَّقرُ القويُّ بالكركيِّ ولا يُخيفُه صياحُهُ.

الاستعمال: التّهوينُ مِنْ شأنِ الضُّعفاءِ إذا أرادوا التّطاوُلَ على الأقوياء.

٤١ لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فاسْحَبْ وَجُرَّ .

لا يهتمُّ المرءُ بما لا يَتْعَبُ فيهِ، كمَثَلِ امرئٍ لبسَ ثوبًا لم يَتعب في نَسْجه فهو لا يهتمُّ بالمُحافَظةِ عليه، وإنّما يسيرُ بِهِ وقد سَحَبَه وجَرَّه على الأرض من دون أن يَرَى في ذٰلك ما يؤذي.

الاستعمال: وَصْفُ من لا يَتعبُ في شيءٍ فلا يُبالي بِهِ، ولا يُهِمُّه أنْ يلحقَه الضَّرَرُ.

٧ ـ العواملُ المُؤَثِّرَةُ في النَّفْسِ .

٤٢ أَحَبُّ شَيْءٍ إلى الإنْسانِ ما مُنِعَ .

الممنوعُ مَرْغوبٌ، وَمِنْ طبيعة الإنسان أنْ يَكلَفَ بالشّيءِ الّذي يُحرَمُ أو يُمنَعُ من عَملِهِ أو قولِهِ، وعلى العكسِ من ذٰلك فإنّه يَزهد في الشّيءِ المُباحِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ مَيْلِ الإنسانِ إلى الممنوعِ.

٤٣ أَدْوَمُ أَخْلاقِ الفَتى ما نَشَأَ بِهِ .

الأخلاق الّتي يَنشأُ عليها الفتى هيَ الأخلاقُ الّتي يثبتُ عليها ولا تتغيّرُ، بَلْ تكونُ لازِمةً لَهُ، وإنَّ ما يَستحدثُ من أخلاقٍ أو يَصطنعُ من صفاتٍ لأمرٍ عارضٍ فإنّها لا تبقى ولا تدومُ.

الاستعمال: الحَثُّ على عَدَم التّكلُّفِ والتّصنُّعِ في الطّباعِ.

٤٤ أَراني غَنِيًّا ما كُنْتُ سَوِيًّا .

سَوِيًّا: معتدِلًا.

إنّ الغنى الحقيقيَّ في الصّحّة والعافية، فأنا أشعرُ

بأنّني غنيٌّ حقًّا طالَما كنتُ مُعتدِلَ المزاجِ صحيحَ الجسمِ سَليمًا مُعافًى.

الاستعمال: الحَثُّ على الاهتمامِ بالصِّحَّةِ والعافيةِ.

٤٥ الجَمْرُ يُوضَعُ في الرَّمادِ فَيَخمُدُ.

البلادةُ تُعدي بسُرعةٍ، فالبليدُ يَستطيعُ أنْ يُؤثِّرَ بسُرعةٍ في أصحابِ النَّشاطِ فيُصيبهم بالخمولِ والخمودِ والكسلِ، والدَّليلُ على ذلك أنّنا نرى الجمرَ المُلتهِبَ إذا وُضعَ في الرَّمادِ خَمَدَ وانطفأ.

الاستعمال: الحَثُّ على الابتعادِ عَنْ أصحابِ الخمولِ والكسلِ.

٤٦ الحاجَةُ مَعَ المَحَبّةِ خَيْرٌ مِنَ البُغْضِ مَعَ الغِنَى.

أنْ يكونَ الإنسانُ مُحتاجًا فقيرًا ولٰكنّه محبوبٌ من النّاسِ، أفضلُ من أنْ يكونَ غنيًّا ولٰكنّه مكروهٌ من النّاسِ ولا يألفونَه.

الاستعمال: الحَثُّ على المودَّةِ واكتسابِ حُبِّ النّاسِ.

٤٧ خَلا لَكِ الجوُّ فَبيضي وَاصْفِري.

(انظر القصة رقم ٣٧)

خَلَت لكِ الأرضُ أيّتها القنابرُ، وزالَتِ الفخاخُ التي كانت تُهدِّدُ حياتَكِ، وأصبحَ الجوُّ آمنًا لكِ، فحَقَّ لكِ أن تَبيضي لِما أنتِ فيه من أمنٍ، وتَصفري لِما أنتِ فيه من سعادةٍ. وهٰكذا يفرحُ النّاسُ عندما يزولُ ما كان يُهدِّدُهم منَ الأخطارِ، فيَسعدُ كلُّ مَنْ نالَ حُرّيتَهُ، ويَهنأُ مَنْ خَلا لَهُ الجوُّ بزوالِ أعدائِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن فرحِ المَرءِ بزوالِ الرّقابةِ وأحقّيّتِه في عملِ ما يشاءُ.

٤٨ الذِّئْبُ خالِيًا أَسَدٌ.

خاليًا: مُنفردًا دونَ مُساعدةٍ مِنْ غيرِهِ.

إذا هاجم الذّئبُ فريستَه، وكانَ مَعَهُ جَماعةٌ من الذِّئابِ اتَّكلَ على غيرِهِ، ولم يَبذلْ منَ الجهدِ إلّا بقَدْرِ ما تَتفرّقُ الهجمةُ عليهِ وعلى ما مَعَهُ، أمّا إذا هاجمَ فريستَهُ وَحْدَهُ فإنّه يَعتمدُ على نَفْسِهِ، ويَجمعُ كُلَّ قوّتِهِ ويُهاجِمُها في شِدّةِ الأسدِ وبأسِهِ وشراسَتِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَستخدمُ أقصى قوّتِهِ وحيلتِهِ عندَ الانفرادِ بمُواجَهةِ المُشكلاتِ والمآزقِ.

٤٩ ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِيًا.

(أنظر القصّة رقم ٣٩)

إنَّ المُفاجأةَ أنستْني أنَّ مَعي رمحًا، والآنَ وقد طلبْتَ منّي إلقاءه جانبًا فهأنذا أتنبَّهُ إليهِ وَليسَ أمامي إلّا طعنُكَ بهِ وقَتْلُكَ. وهٰكذا عندما يَنسى المرءُ أمرًا لمُفاجأةٍ أذهلتْهُ، ثمَّ يَخطُر لَهُ شيءٌ يُذكِّرهُ ويُبصِّرُهُ بهِ.

الاستعمال: تنبيهُ الغافلِ الذي أنسَتْهُ المُفاجأةُ أنَّ لديهِ ما يُنقِذُهُ.

٥٠ رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلٍ.

القولُ: الكلامُ والرّأيُ ـ الصَّولُ: من صالَ: هَجَمَ عليه ليَهزمَه ويقهرَه. وقَدْ يكونُ الكلامُ أشدَّ وَقْعًا وإيلامًا على النُّفوسِ مِنَ القتالِ والحَرْبِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ أثرِ الكلامِ في النَّفسِ.

٥١ زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

(أنظر القصّة رقم ٤٦)

وزارَ غِبًّا: جاءَ يومًا وغابَ يومًا، زارَ مرّةً وتركَ مرّةً.

لا تُكثر تَكرارَ زيارةِ أصدقائِكَ وأحْبابِكَ حتّى لا

يَملُّوا صُحْبَتَكَ، وينبغي أنْ تعاودَ الزّيارةَ بَين وقتٍ وآخرَ، حَتّى يَزدادَ حُبّهم لَكَ وشوقُهُمْ إليكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى عَدَمِ الإكثارِ مِنَ الزيارةِ.

٥٢ السَّفَر ميزانُ السَّفَر.

السَّفْرُ: المُسافِرُ أو المُسافرونَ.

السَّفَرُ يَكشفُ عنْ أخلاقِ المُسافِرينَ، حيثُ يَبْعُدُ الإنسانُ عن أهلِهِ وَوَطَنِهِ وَيَحتَكُّ المُسافرونَ بعضُهُم ببعضٍ فتَظهرُ خفايا نفوسِهِم.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أثرِ السَّفَرِ في المُسافِرينَ.

٥٣ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

الشِّقْشِقَةُ: شيءٌ يخرجُهُ الجملُ من فمِهِ إذا هاجَ وثارَ.

هَدَرَ: ثارَ وهاجَ ـ قَرَّ: هَدَأَ.

ضجّةٌ أو فتنةٌ ثارَتْ ثمَّ هَدأتْ ـ فكثيرًا ما يَعْرِضُ للنّاسِ ما يُثيرُهُم، ثمَّ تَهدأُ حالُهم ويَسكُنُ غضبُهُم.

الاستعمال: التّعبيرُ عن السُّكونِ والهدوءِ بعدَ ضجّةٍ مُؤَقّتَةٍ.

٥٤ عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ.

ذَرَفَتْ: سالَ دَمْعُها.

هٰذه عينٌ رأتِ الأمرَ فعَرفَتْ حقيقَتَهُ وأدْرَكَتْ كُنْهَهُ وأبعادَه، فَبَكَتْ حزنًا وسالَ منها الدَّمعُ.

الاستعمال: وَصْفُ من رأى الأمرَ فَعَرَفَ حقيقتَهُ المُؤلمةَ.

٥٥ قُرِنَ الحِرْمانُ بالحَياءِ، وَقُرِنَتِ الخَيْبَةُ بالهَيْبَةِ.

الحياءُ غالبًا ما يكونُ سببًا في حرمانِ الإنسانِ مِنَ الحصولِ على مَطالبِهِ أو تحقيقِ مآربِهِ وكذٰلكَ تكونُ الهيبةُ وما يشعُرُ بِهِ المرءُ في بعضِ المَواقفِ سببًا في فَشَلِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجراءةِ والشَّجاعةِ الأدبيَّةِ.

٥٦ كلُّ مَبْذول مَمْلول.

مبذولٌ: مُستعمَلٌ مُمتهَنٌ ـ مَملولٌ: يَشعرُ نحوَه المرءُ بالسَّأمِ والمَلَلِ.

الأمرُ المُمتَهَن: السَّهلُ المنالِ تَسأمُهُ النَّفسُ، وتَضجرُ منه، أمّا الشّيءُ العزيزُ فيَحلو في نَظَرِ قاصِدِهِ فيَحرصُ على الحصولِ عليهِ والتَّمسُّكِ به.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ زُهْدِ النَّفسِ في كلِّ ما هو سَهْلٌ قريبُ المنالِ.

٥٧ كُلُّ مَمْنوع مَتْبوع.

مِنْ طبيعةِ الكثيرِ مِنَ النّاسِ أن يَتّبِعُوا كلَّ ممنوعٍ، وأن يفعلُوا كلَّ حرامٍ وألّا يَهتمّوا بكلِّ قانونٍ وأن يُخالِفوا كُلَّ شريعةٍ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ ميلِ الإنسانِ إلى الأشياءِ الممنوعةِ.

٥٨ لا عِطْرَ بَعْدَ عَروسٍ.

(أنظر القصّة رقم ٧٧)

ليسَ هناك ما يدعو إلى التّعطّرِ والزّينةِ بَعدَ ما فقدْتُ زوجي الأوّلَ ـ وابنَ عمّي ـ الذي كنتُ أتعطّرُ له وأتزَيّنُ مِنْ أجْلِهِ. فلن أتزَيّنَ بعدَهُ أسفًا عَلَيْهِ ووفاءً لَهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الزُّهدِ بَعْدَ فَقْدِ عزيزٍ.

٥٩ لا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلو بِهِ الرُّتَبُ.

صاحِبُ الهمّةِ العاليةِ والمَرتبةِ السّاميةِ لا يَعرفُ قلبُهُ الحقدَ، ولا يَحملُ في نَفْسِه ضغينةً لأحدٍ وذٰلكَ لأنَّ

جِدّه واجتهادِه وعلوّ منزلتِهِ يَشغلُهُ عن مُراقَبةِ النّاسِ والحِقْدِ عليهِم.

الاستعمال: الحَثُّ على التَّخلُّص مِنَ الحقدِ.

٦٠ لِكُلِّ جَديدٍ لَذَّةٌ.

يُقبِلُ النّاسُ على كلِّ جديدٍ لِما فيهِ مِنْ طَرافةٍ، ويَستمتعونَ به ويُحِسُّونَ له جمالًا ولذَّةً.

الاستعمال: وَصْفُ الإقبالِ على الجديدِ.

٦١ لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ.

لكلِّ مزهودٍ فيه راغبٌ، أي إنَّ الشَّيءَ الّذي يَزهدُ فيهِ بعضُ النّاسِ يَجدُ من يُقَدِّرُهُ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ لكلِّ شيءٍ مَنْ يَرغبُ فيه.

٦٢ لَوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني.

(أُنظر القصّة رقم ٨٧)

السِّوارُ: ما تَلْبَسُهُ المرأةُ في مِعصَمِها لِتَتحلَّى بِهِ.

لو كانَ هٰذا الذي ظَلَمَني وأساءَ إليَّ نِدًّا لي، وكانَ له شَرَفٌ ومكانةٌ لاحتملتُهُ، ولٰكنَّهُ ليسَ بِكفءٍ، وهٰذا ما يُكدِّرُني ويُؤلِمني ويَزيدُ مِنْ إهانتي.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ اجتراءِ المهينِ على الشَّريفِ وتطاوُلِهِ عليهِ.

٦٣ لَوْ غَيْرُ ذاتِ سِوارٍ لَطَمَتْني.

(أُنظر القصّة رقم ٨٨)

كانَ يَتمنَّى أن يكون مَنْ أهانَهُ وكَدَّرَهُ رَجُلًا حتّى يستطيعَ أنْ يَقتصَّ مِنْهُ، لأنَّه لا يستطيعُ أنْ يَقتصَّ مِنَ النِّساءِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عَدَمِ الانتقامِ إلّا مِنَ الكفءِ.

٦٤ المَرْءُ تَوّاقٌ إلَى ما لَمْ يَنَلْ.

مِنْ طبيعةِ الإنسانِ أنَّهُ يَشتاقُ إلى الحصولِ على الأشياءِ التي لَمْ يَحظَ بِها.

الاستعمال: وَصْفُ طبائِعِ الإنسانِ.

٨ ـ قيمَةُ الإنْسانِ في نَفْسِهِ.

٦٥ أنتَ بالنَّفْسِ لا بالجِسْمِ إنْسانٌ.

الإنسانُ بنفسِهِ لا بِجِسْمِهِ، فبعضُ النّاسِ يُهمِلُ نَفْسَه لا يؤدِّبُها ولا يُهذِّبُها، ويَهتمُّ بجسمِهِ ومنظَرِهِ وشكلِهِ، يَطلبُ لجسمِهِ أحسَنَ الغذاءِ والطَّعامِ، ويَهتَمُّ بعضلاتِهِ وطولِهِ وعَرْضِهِ، والواجبُ أوّلًا أن يَستكملَ فضائلَ نفسِهِ، ويَتجمَّلَ بالصَّبرِ والحِلْمِ وحُسْنِ الخُلُقِ.

الاستعمال: الحثُّ على التّمسُّكِ بالفضائلِ وتهذيبِ النَّفْسِ.

٦٦ إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلَى أجْسامِكُمْ وَلا إلَى صُوَرِكُم، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إلَى قلوبِكُمْ وأعمالِكُمْ.

(حديثٌ شريفٌ).

لم يَصنعِ الإنسانُ هَيْئَتَهُ ولا صورتَهُ ولذلك فإنَّ اللهَ لا يُحاسِبُ النّاسَ على أجسامِهِم وأشكالِهِم وإنَّما يُحاسِبُهُم على أعمالِهِم وعلى ما يُضمِرونَه في قُلوبِهِم.

الاستعمال: الحَثُّ على تطهيرِ القلبِ وإحسانِ العملِ.

٦٧ إنّما المَرْءُ بِأصْغَرَيْهِ: قَلْبِهِ ولِسانِهِ.

لا يُعرَفُ قَدْرُ الرَّجلِ بشكلِهِ ومظهرِهِ، وإنَّما بقولِهِ الّذي يَكشفُ عَنْ عقلِهِ وفكرِهِ وعلمِهِ وبشجاعتِهِ وتصرُّفِهِ في الأمورِ الّتي تَكشفُ عَنْ قلبِهِ.

الاستعمال: مدحُ المَخبرِ لا المَظهرِ.

٦٨ نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامًا.

(أنظر القصّة رقم ١٠٢)

سَوَّدتْ: جَعَلَتْهُ سَيِّدَ قومِهِ.

إنَّ عصامًا وَصَلَ إلى المجدِ، وَأصبحَ سَيِّدَ قومِهِ بفضلِ نَفْسِهِ الأبيّةِ ذاتِ الهِمّةِ والشّرفِ، لا اعتمادًا على أصلٍ أو جاهٍ أو ثروةٍ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَعتمدُ عَلَى نَفْسِهِ ويَصِلُ إلى المجدِ بكَدِّهِ وجِدِّهِ.

٩ ـ مَيْلُ الأشْباهِ لِلأشْباهِ وتَوافُقُهم.

٦٩ الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى.

الثُّكْلُ: الموتُ والهلاكُ ـ الثَّكْلَى: المرأةُ الّتي فقَدَتْ وَلَدَها.

عندَما تفقدُ الأُمُّ ابنَها تحزنُ حزنًا شديدًا، فإذا وَجَدَتْ أُخرى مِثلَها حَنَّتْ إليها، وألِفَ المُصابُ بينهما فيَخفُّ ألمُها، إذ تُدركُ أنَّها لم تختصَّ وَحدَها بتلكَ المُصيبةِ. وهكذا يأتلفُ أصحابُ المصائبِ ويتقاربونَ لأنَّ الأحزانَ توحِّدُ بينَهم. فإنَّ المَصائبَ تجمعُ المُصابينَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ مَيْلِ المرءِ الى أشباهِهِ وتوافُقِهِ مَعَهُمْ في الشُّعورِ.

٧٠ شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمَ.

(انظر القصّة رقم ٥١)

الشِّنْشِنةُ: العادةُ الغالبةُ والطّبيعةُ.

أخزمُ: رجلٌ مِنَ العَرَبِ كانَ عاقًّا يؤذي أباه.

إنَّ ما أراه الآنَ مِنْ هؤلاءِ الأحفادِ أعرفُه من طبعِ أبيهم (أخزمَ) فطبيعتُهُم مثلُ طبيعةِ أبيهم، وَهُمْ يَحملونَ صفاتِهِ نفْسَها.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ قربِ الشَّبهِ في الخُلقِ بينَ الابنِ وأبيهِ.

٧١ الطُّيورُ عَلَى أَشْكالِها تَقَعُ.

يميلُ الإنسانُ إلى شبيهِهِ، وشبيهُ الشّيءِ يَنجذبُ إليه، لذلكَ نجدُ الشابَّ يميلُ إلى أترابِهِ مِنْ جنسِ أشباهِهِ، ونجدُ الفتاةَ المُهذَّبةَ تجتمعُ مع مثيلاتها من ذواتِ الخلقِ الطّيِّبِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ ميلِ الأشباهِ إلى الأشباهِ.

٧٢ الطُّيورُ عَلَى أُلّافِها تَقَعُ.

تألفُ الطُّيورُ مِنَ النّاسِ مَنْ يَألفُها ويُحبُّها وَيرعاها، فتسقطُ على مَنْ يُقدِّمُ لها الغذاءَ لأنَّها أَمِنَتْ شرَّه وأَلِفَتْ خيرَه، وكذلكَ يُحبُّ النّاسُ الكريمَ الّذي يُحسِنُ إليهم ويألفونَهُ كما يألفُهُمْ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ أُلْفَةِ النّاسِ من يَألفُهُمْ ويُحْسِنُ إليهم.

٧٣ وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ.

(أُنظر القصّة رقم ١٠٣)

شَنٌّ: رَجلٌ مِنْ دُهاةِ العربِ وعُقَلائِهم.

طبقة: فتاةٌ عربيّةٌ اشتهرتْ بالذّكاءِ والفطنةِ.

لقد وَفَّقَ الله شَنًّا ـ بعدَ بحثِهِ الطّويلِ عَن عروسٍ ـ بزواجِهِ من (طبقةَ) تلكَ الفتاةِ الّتي تُماثِلُهُ في العقلِ والدّهاءِ، فقد ائتَلَفا وَتَوافَقا بما لَهما مِنْ صِفاتٍ مُتماثِلَةٍ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ تَوافُقِ الصّديقَيْنِ أو ائتلافِ الزّوجين، أو تَماثُلِ الشّيئَيْنِ.

١٠ ـ مُتَفَرّقاتٌ: التَّكليفُ على قَدْرِ الطّاقةِ

٧٤ ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلّا وُسْعَها﴾ (البقرة ٢٨٦).

لا يُكَلّفُ اللهُ أحدًا فوقَ طاقتِهِ، وهذا مِنْ لُطفِهِ تَعالى بخَلقِهِ، ورأفتِهِ بهِمْ وإحسانِهِ إليهم.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ عدمِ القُدْرَةِ على تنفيذِ المطلوبِ إذا كانَ فوقَ الطّاقةِ.

فَصاحةُ الحالِ.

٧٥ رُبَّ حالٍ أفْصَحُ مِنْ لِسانٍ.

أحيانًا يكونُ الوضعُ الذي عليه الشّخصُ أفصحَ من أيِّ كلامٍ يُقالُ لشَرحِ حالتِهِ، فكأنَّ حالتَهُ تكونُ ناطقةً مُعبِّرةً بحيثُ تَقنعُ المُشاهِدَ فلا يَحتاجُ إلى بيانٍ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الحالِ المُعبِّرَةِ.

المُفاجَأةُ غَيرُ المُتوقَّعَةِ

٧٦ رُبّما أصابَ الغَبِيُّ رُشْدَهُ.

أصابَ: أدْرَكَ ـ الغَبِيُّ: الأحمقُ ـ الرُّشْدُ: القدرةُ على التَّمييزِ.

الأحمقُ لا يَصدرُ عنه إلّا كلُّ سخيفٍ يَكشِفُ عَنِ الغباءِ والبلاهةِ ولٰكنْ رُبَّما يصدرُ عَنْهُ عن غيرِ المألوفِ ما يَدلُّ على الفهمِ والإدراكِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَصدُرُ عنهُ ما لا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ.

٧٧ رُبّما دَلَّكَ عَلَى الرَّأيِ الظَّنُونُ.

الظَّنونُ: الرَّجُلُ الذي يُظَنُّ به الخيرُ فلا يُوجَدُ كذلِكَ.

إنَّ المتَّهَمَ في عقلِهِ، الضَّعيفَ في رأيِهِ ربَّما يأتي بالرَّأيِ الصَّائبِ إذا استُشيرَ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى فَلاحِ مَنْ نَظُنُّ فيهِ الخيبةَ.

الهُدوءُ والسُّكونُ

٧٨ كَأَنَّ عَلَى رُؤوسِهِمِ الطَّيْرَ.

جَلَسُوا ساكنينَ لا يتحرّكون كأنّما وقفتِ الطّيرُ على رُؤوسِهِم، لأنَّ الطَّيرَ تَسقطُ وتقِفُ على الشَّيْءِ السّاكِنِ، فَهُمْ في هدوئِهِم وعدمِ حركتِهم كأنَّ الطُّيورَ واقفةٌ على رُؤوسِهِمْ فلا يُصْدرونَ أيَّ صوتٍ أو حَرَكَةٍ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن هدوءِ النّاسِ وسكونِهِم.

ثانيًا: الدُّنيا والقَدَرُ

1. الاجتهادُ والسَّعيُ
2. تبدُّلُ الأحوالِ (بصورة عامّة)
3. تبدُّلُ الأحوالِ إلى أحسنَ
4. تبدُّلُ الأحوالِ إلى أسوأَ
5. تساوي الأحوالِ
6. التّسليمُ بالقَدَرِ
7. الجزاءُ من جِنْسِ العَمَلِ
8. الحظُّ، سوءُ الحظِّ
9. الحيلةُ

١ ـ الاجْتِهادُ والسَّعْيُ

(٧٩) أتْبِـعِ الفَرَسَ لجامَها، والنّاقَةَ زِمامَها.

(أنظر القصة رقم ٢)

إذا تَكَرَّمْتَ وَوَهَبْتَ الفَرَسَ فلا تبخلْ باللِّجامِ فيجبُ أن تُتِمَّ كَرَمَكَ وتُقَدِّمَ لجامَها أيضاً، وكذٰلكَ إذا مَنَحْتَ النّاقَةَ فقدِّمْ زِمامَها مَعَها، أي إذا وَهَبْتَ الكثيرَ فلا تبخلْ بالقليلِ، وإذا كنتَ كريمًا فأتْبِعْ كَرَمَكَ بالإحسانِ.

الاستعمال: الحَثُّ على إتمامِ الأعمالِ الصّالِحةِ.

(٨٠) أسْرِعْ فِقدانًا تُسْرِعْ وِجْدانًا.

لا تَتوانَ في تفقُّدِ الأمورِ بَلْ يجبُ المُبادَرةُ والإسراعُ في ذٰلكَ وفي تَتَبُّعِها وحينئذٍ سوفَ تجدُ أمورَكَ جاهزةً والأعمالَ مُنَفَّذَةً.

الاستعمال: الحثُّ على سرعةِ تفقُّدِ الأمورِ.

(٨١) أُطْلُبْ تَظْفَرْ.

ظَفَرَ بالشّيء: نالَه وفازَ بِهِ.

إذا طالبَ الإنسانُ بالحقِّ ظَفَرَ بِهِ وَنالَهُ وإذا تَقَاعَسَ ولَمْ يَطْلُبْهُ أو لم يُطالِبْ بِهِ لم يظفرْ بِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجِدِّ والسَّعيِ.

(٨٢) أطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ.

أُطلبْ ما أمَرْتُكَ مِنْ حيثُ يُوجَدُ ولا يُوجَدُ أيْ مِنْ كلِّ بابٍ وبكلِّ طريقٍ، وهٰذا على سبيلِ المُبالَغةِ، أيْ لا يفوتَنَّكَ هٰذا الأمرُ على أيِّ حالٍ يكونُ، وبالغْ في طَلَبِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الإلحاحِ في الطَّلَبِ.

(٨٣) أُعِدَّتِ الرّاحَةُ الكُبْرَى لِمَنْ تَعِبَ.

لا يَعرفُ لذَّةَ الرّاحةِ إلّا مَنْ ذاقَ مرارةَ التَّعَبِ. والرّاحةُ الكبرى غايةٌ يجبُ على الإنسانِ أنْ يُحقِّقَها في حياتِهِ، وهٰذه الرّاحةُ لا يَحصلُ عليها إلّا مَنْ جَدَّ واجْتَهَدَ وأصابَهُ الكَدُّ والتَّعَبُ.

الاستعمال: الحَثُّ على الجِدِّ والاجتهادِ للظَّفَرِ بلذَّةِ الرّاحةِ.

(٨٤) إعْمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ.

حديثٌ شريفٌ. رواه البخاري.

يجبُ على الإنسانِ أنْ يعملَ ويسعَى، ويَكِدَّ ويَجتهدَ، فاللهُ سبحانَه وتعالى قدْ خَلَقَ الإنسانَ وأعدَّهُ لما يَستطيعُهُ.

الاستعمال: الحَثُّ على العَمَلِ.

(٨٥) ألْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ.

الدَّلوُ: الوعاءُ الذي يُستَقَى به، يُدليه المُستقي في البئرِ ثُمَّ يُخرجُهُ بالماءِ. (الدِّلاءُ جمعُ الدلوِ).

إنَّ الحياةَ تدعوكَ للتَّقدُّمِ، والإدلاء بدلوكَ في الدِّلاءِ، أي أن تشتركَ مع المُناضِلينَ المُجِدّينَ، لا أنْ تقفَ بعيدًا عَنِ المعركةِ فَتَظَلَّ فقيرًا مُعْدَمًا مُتأخِّرًا.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الإسهامِ في مُعترَكِ الحياةِ.

٨٦ إنَّ الحَياةَ عَقيدَةٌ وَجِهادٌ .

الحياةُ الحقيقيَّةُ هيَ أنْ يُدافعَ الإنسانُ عنْ عقيدتِهِ ورأيِهِ وفِكرِهِ ويُجاهِدَ في سبيلِ ذلكَ، وبذلكَ تكونُ لحياتِهِ قيمةٌ.

الاستعمال: الحَثُّ على الجِهادِ في سبيلِ الرّأيِ والعقيدةِ.

٨٧ إنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَة فَإنَّ الفَراغَ مَفْسَدَة .

الشُّغْلُ: العَمَلُ ـ مَجْهدةٌ: مُتعِب.

العملُ على ما فيهِ مِنْ جهدٍ ومتاعبَ أفضلُ منَ الحياةِ الفارغةِ لأنَّ الفراغَ يجلبُ المَفاسدَ.

الاستعمال: الحَثُّ على العَمَلِ.

٨٨ بَعْضُ البِقاعِ أيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ .

(أنظر القصة رقم ١٧)

أيْمَنُ: أكثرُ بَرَكَةً.

قد تَتغيَّرُ الأحوالُ، فما يَحْدُثُ في مكانٍ قدْ يحدثُ ضدُّه في مكانٍ آخَرَ، وَمَنْ لم ينلْ بُغْيَتَه في مكانٍ فَعليهِ أنْ يَنتقلَ إلى آخَرَ لَعَلَّهُ يجدُ فيه رزقًا أوفرَ.

الاستعمال: الحَثُّ على السَّعْيِ في الأرضِ طَلَبًا للرِّزْقِ.

٨٩ الجَدُّ في الجِدِّ وَالحِرْمانُ في الكَسَلِ .

الجَدُّ: الحظُّ. الجِدُّ: الاجتهادُ.

حَظُّ الإنسانِ في جِدِّه واجتهادِهِ، وحرمانُهُ في كَسَلِهِ وتهاوُنِهِ، فيجبُ أن يَتعبَ المرءُ ويَكُدَّ وبذلك ينالُ أملَه ويُحقِّقُ أهدافَه.

الاستعمال: الحَثُّ على الجِدِّ والاجتهادِ.

٩٠ الجِدُّ يُغْني عَنْكَ لا الجَدُّ .

الجِدُّ: الاجتهادُ. الجَدُّ: الحظُّ.

لا تعتمدْ على الحظِّ فإنَّ ذلكَ لا يُفيدُكَ، وإنَّما اعتمدْ على جِدِّكَ واجتهادِكَ فَإنَّهما يُحقِّقان لَكَ ما تَصبو إليهِ.

الاستعمال: الحَثُّ على الجِدِّ والاجتهادِ.

٩١ الحَرَكَةُ بَرَكَةٌ .

كُلُّ خطوةٍ يخطوها المرءُ سعيًا في عملٍ، أو جريًا وراءَ رزقٍ، تُدنيهِ منَ الخيرِ والبركةِ.

الاستعمال: الحَثُّ على السَّعيِ وراءَ الرِّزقِ في مَناكِبِ الأرضِ.

٩٢ حَيْثُما سَقَط لَقَط .

إلى أيِّ مكانٍ ذَهَبَ سوفَ يَجِدُ مَكْسَبًا أو سيحتالُ لمنفعةٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ يلجأُ إلى الاحتيالِ للعيشِ.

٩٣ زاحِمْ بِعُودٍ أوْ دَعْ .

عودٌ: شيءٌ يُستَنَدُ إليه. دَعْ: أُترِكْ.

إذا أردتَ المُزاحَمةَ فلا تكنْ وَحْدَكَ، وإنَّما اعتمدْ على أيِّ شيءٍ مهما كانَ هزيلًا ضعيفًا، فإنّه يُعينُك ويُساعدُك، وإلّا فاتركِ المُزاحَمةَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاستعانةِ بأهلِ الخبرةِ والتَّجربةِ.

٩٤ سافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفارِقُهُ .

عندما يُسافرُ المرءُ يُفارقُ أهلَهُ ومَعارفَهُ، ولكنَّهُ ربَّما يجدُ عِوَضًا عمَّن يفارقُهم، فيلقى فوائدَ تَشغَلُهُ، وأعمالًا تُفيدُهُ، وأهلًا وعشيرةً يخفِّفونَ عنهُ غربتَه

ويُؤنسُون وَحْشَتَهُ، ويجدُ حياةً جديدةً فيها لذَّةٌ ومتاعٌ.

الاستعمال: الحثُّ على السَّفَرِ والتَّنقُّلِ.

٩٥ سِرْ وَقَمَرٌ لَكَ.

اغتنمِ الفرصةَ وسِرْ ليلًا ما دَامَ القمرُ طالعًا ينيرُ لكَ الطَّريقَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى اغتنامِ الفرصةِ.

٩٦ شَمِّرْ ذَيْلًا، وادَّرِعْ لَيْلًا.

ادَّرِعْ ليلًا: اتَّخِذِ اللَّيلَ دِرْعًا يَحْميكَ.

استعِدَّ للأمرِ ولا تكْسَلْ أو تَتهاونْ، وشَمِّر عنْ ساعدِ الجدِّ واتَّخذِ اللَّيلَ دِرْعًا تتحصَّنُ بها، وواصِلِ الاجتهادَ ليلًا كما تُواصِلُهُ نهارًا تحصلُ على مبتغاك وتُحقِّق آمالَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والطَّلَبِ.

٩٧ شَمِّرْ وَائْتَزِرْ، وَالْبَسْ جِلْدَ النَّمِرِ.

استعِدَّ للأمرِ، واستقبلْه بما يُناسِبُه منَ الاهتمامِ، وتَحَصَّنْ بالشَّجاعةِ والجراءَةِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والاجتهادِ.

٩٨ عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ.

لا تُؤخِّرْ عملَ اليومِ إلى غدٍ، فَلَعلَّكَ لا تُدرِكُهُ، فربَّما يكونُ غدٌ لغيرِكَ وليسَ لَكَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى عَدَمِ تأجيلِ عَمَلِ اليومِ إلى غدٍ.

٩٩ عَلَيَّ أَنْ أَسْعَى، وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْراكُ النَّجاحِ.

منَ الواجبِ على المرءِ أن يَكدَّ ويَسعى، ولكنَّ النَّجاحَ ليسَ بيدِهِ، فهو إمَّا أن يُوفِّقَه اللهُ وينجحَ ويكونَ قد حقَّقَ المطلوبَ، وإمَّا أن يفشلَ فلا يَنجحَ فيكونَ قد أدَّى واجبَه ولا لومَ عليهِ.

الاستعمال: الحثُّ على السَّعيِ والمُؤاساةِ عندَ الفشلِ بعدَ السَّعيِ.

١٠٠ عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى.

(أنظر القصّة رقم ٥٧)

السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا.

إذا تَحمَّلَ المرءُ المَشَقَّةَ رغبةً في الرَّاحةِ، يكونُ كَمَنْ سارَ طَوالَ اللَّيلِ حتَّى أدْرَكَهُ الصَّباحُ فَوَجَدَ نَفْسَه قد وَصَلَ إلى غرضِهِ، وكانَت عاقبةُ تعبِهِ راحةً وسرورًا.

الاستعمال: الحثُّ على الصَّبرِ واحتمالِ المشقَّةِ حتَّى تُحْمَدَ العاقبةُ.

١٠١ عِنْدَ النِّطاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ.

الأَجَمُّ: الَّذي لا قَرْنَ لَهُ.

عندَ النِّزالِ يَجبُ أنْ يستعدَّ المرءُ لعدوِّهِ بكلِّ وسائلِ الحربِ، ويَتزوَّدَ بكُلِّ أنواعِ الأسلحةِ التي تساعدُهُ في خوضِ المعركةِ، حتَّى لا يصيبَه ما أصابَ الكبشَ الَّذي لا قَرنَ له في النِّطاحِ مِنْ هزيمةٍ وخيبةٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ والجدِّ.

١٠٢ العَيْشُ في الدُّنْيا جِهادٌ دائِمٌ.

لم تُخْلَقِ الدُّنْيا للنائمينَ الحالمينَ، وإنَّما الحياةُ كفاحٌ. فَمَنْ أرادَ أنْ يحيا حياةً كريمةً فلا بدَّ لَهُ مِنَ العَمَلِ والجهادِ المُستمرَّينِ.

الاستعمال: الحثُّ على العَمَلِ الدَّؤوبِ.

١٠٣ في الأَرْضِ لِلْحُرِّ الكَريمِ مَنادِحُ.

المنادِحُ: جمعُ مندوحةٍ، يقالُ أرضٌ مندوحةٌ أي واسعةٌ بعيدةٌ.

الأحرارُ الأباةُ الّذينَ لا يَقبلون الظُّلمَ أو الذُّلَّ، إنِ استطاعوا أنْ يَردُّوا الظُّلمَ والطُّغيانَ فَعلوا، وإلّا تركوا أماكنَ الظُّلمِ إلى غيرها منْ أرضِ اللهِ الواسعةِ. فالكريمُ الحرُّ إذا ضاقَ بهِ مكانٌ فَلَهُ مِن أرضِ اللهِ أماكنُ فَسيحةٌ ينتقلُ إليها ويسيحُ فيها.

الاستعمال: الحثُّ على السَّعي في الأرضِ في سبيلِ الرِّزقِ.

(١٠٤) قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها فَشَمِّري.

قد ألَمَّتْ بكِ المصائبُ والدَّواهي أيَّتُها النَّفسُ، فاستعدّي لاستقبالِها ومُواجَهَتِها.

الاستعمال: الحثُّ على الجِدِّ في الأمرِ.

(١٠٥) كَلْبٌ جَوّالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رابِضٍ.

رابِضٌ: جالسٌ مُلْتَصِقٌ بالأرضِ.

الكلبُ الكثيرُ الحركةِ يَفضُلُ الأسدَ الرابضَ في حراسةِ المكانِ، لأنّه بتجوالِهِ يستطيعُ أن يُشرفَ على أكبرِ مساحةٍ منَ المكانِ، بينما الأسدُ الرّابضُ لا يُشرفُ إلّا على المكانِ الّذي يَجلسُ فيه.

الاستعمال: الحثُّ على الانتقالِ والسَّعي.

(١٠٦) لا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ.

لِكَيْ يحصلَ الإنسانُ على العَسَلِ ويَطْعَمَ حلاوتَهُ ويَنعمَ بفوائدِهِ لا بدَّ منْ أنْ ينالَه لَسعُ النَّحلِ وقَرصاته، أي إنَّ الوصولَ إلى ما يشتهيه المرءُ ليسَ سهلًا بَل لا بدَّ أنْ يَلقى في سَبيلِه المتاعبَ ويتحمَّلَ الآلامَ.

الاستعمال: تَحمُّلُ المتاعبِ والآلامِ في سبيلِ الوصولِ إلى المَرامِ.

(١٠٧) لا بِلادَ لِمَنْ لا تِلادَ لَهُ.

التِّلاد: المالُ الأصليُّ القديمُ.

الفقيرُ المُعدِمُ لا يَستقرُّ في مكانٍ، وإنّما هُوَ يَرحَلُ من بلدٍ إلى بلدٍ سعيًا وراءَ الرِّزقِ، فهوَ دائمُ التَّنقُّلِ والتَّرحالِ، ولا يَقدرُ أن يقيمَ في بلدِهِ وأرضِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على طَلَبِ الرِّزقِ والكسبِ بالسَّفَرِ.

(١٠٨) لا يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ حَتّى يُشْهَرَ.

الهنديُّ: السَّيفُ. يُشْهرُ: يُسَلُّ مِن غِمْدِه ويُرْفَعُ.

الإنسانُ الذي يَكسلُ وينامُ أو يَركنُ إلى الرّاحةِ لا يُحقّقُ شيئًا، ولا يَصلُ إلى هدفٍ، وإنّما بالعمل والاجتهادِ يصلُ إلى مبتغاهُ، فالسَّيفُ الهنديُّ إذا كان في غِمْدِهِ لا يَعضدُ نصيرًا ولا يرهبُ عدوًّا، وإنَّما يكونُ قاطعًا فاعلًا إذا سُلَّ من غِمْدِهِ ورُفِعَ في وجهِ العدوِّ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والاجتهادِ.

(١٠٩) لا يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلّا الحَقْلَةُ.

البَقْلَةُ: النَّباتُ الذي يَغتذي به الإنسانُ.

الحقلة: الأرضُ الخصبةُ الصالحةُ للزِّراعة.

لا تُنبتُ الزَّرعَ إلّا الحقولُ الصالحةُ للزِّراعةِ، وكذلكَ لا يُخلِّفُ الوالدُ إلّا حقلَه، ولا يقولُ الكلمةَ الطيِّبةَ إلّا طيِّبٌ، ولا تَصدرُ الكلمةُ الخبيثةُ إلّا من خبيثٍ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ النتيجة كالأصلِ.

(١١٠) لَوْلا جِلادي غُنِمَ تِلادي.

الجِلادُ: (بالسَّيفِ ونحوِهِ) المُضارَبةُ بِهِ. التِّلادُ: المالُ الأصليُّ القديمُ.

لولا كفاحي ومُدافَعتي عَنْ مالي لَتعرَّضَ للسَّلبِ والنَّهبِ، أيْ إنَّ الإنسانَ لا بدَّ لَهُ منَ الدِّفاعِ عمَّا

يَملكُ وإلّا نَهَبَهُ الناهبونَ.

الاستعمال: حثُّ المرء على الدّفاعِ عَنْ كلِّ ما يَملكُ.

(١١١) لَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمَعْذُورٍ.

الإنسانُ الحرُّ الذي يَملِكُ أمرَ نَفْسِهِ، لا يَلتمسُ لَهُ أحدٌ عُذْرًا إذا عجزَ عن الارتفاعِ بنَفْسِهِ وَوَطَنِهِ، ذَلكَ لأنّه لا بدَّ أنْ يُخاطِرَ بنفْسِهِ شجاعةً وإقدامًا وجدًّا واجتهادًا، ولا يُقْعِدُهُ العجزُ عن تحقيقِ أعْلى الأماني وأعلى الغايات.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والاجتهادِ.

(١١٢) ما النّاسُ إلّا المَاءُ يُحْيِيهِ جَرْيُهُ.

إذا كانَ الماءُ جاريًا فإنّه يَكونُ صَالِحًا طاهرًا طيّبًا، أمّا إذا رَكَدَ فإنّهُ يَصيرُ عفِنًا كريهَ الرائحة غيرَ صالحٍ ولا طاهرٍ، وفي هَذا يُشبِهُ النّاسُ الماءَ، فيجبُ عليهم أن يَتحرّكوا أو يَنشطوا ويَكدّوا ويَجدّوا، وبذلك يُدركُهُم التّجدُّدُ والحيويّةُ واكتسابُ المعارفِ والتّطويرِ.

الاستعمال: الحثُّ على الحركةِ والحيويّةِ.

(١١٣) مَنْ أجْدَبَ انْتَجَعَ.

أجْدَبَ القومُ: احتبسَ المطرُ عنهم فصارت أرضُهم يابسةً وخَلَتْ مِنَ الزّرعِ. انتجعَ القومُ: انتقلوا إلى مكانٍ مُعْشِبٍ يطلبونَ الكلأَ لماشيتِهم.

يُقيمُ النّاسُ ويَستقرّونَ حيثُ يكونُ الخيرُ وَالخصبُ، فإذا قلَّ الخيرُ وضَنّت السّماءُ بمائِها، ارتحلَ النّاسُ، وَذَهبُوا يَبحثون عنْ مكانٍ خصيبٍ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التّنقّلِ في سبيلِ العيشِ.

(١١٤) مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَهُ.

(أنظر القصة رقم ٩٨)

مَنْ عَزَمَ على تحقيقِ أمرٍ، أو حاولَ الوصولَ إلى هَدَفٍ، وتَلَمّسَ الوسيلةَ إلى ذلكَ، وتذرّعَ بالصّبرِ، فإنّه لا محالةَ واصلٌ إليهِ مُحقّقٌ لَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ لتحقيقِ الآمالِ.

(١١٥) مَنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ اللّيالي.

الشّخصُ الّذي يُريدُ أنْ يَصلَ إلى المراتبِ الرّفيعةِ، والدّرَجاتِ العليا، لا بدَّ لَهُ مِنْ أن يَتعبَ ويَسهرَ ويَكدَّ ويَجدَّ، ويَصِلَ اللّيلَ بالنّهارِ في سبيلِ التّحصيلِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والاجتهادِ.

(١١٦) مَنْ يَنْكِحِ الحَسْناءَ يُعْطِ مَهْرَها.

ينكحُ: يتزوّجُ.

مَنْ يريدُ أنْ يتزوّجَ الحسناءَ فلا بدَّ أنْ يَدفعَ مَهْرَها الغاليَ، أيْ من يُريدُ أنْ ينالَ شيئًا ثمينًا، أو يُحقّقَ غايةً رفيعةً، لا بدَّ له من أن يَبذلَ ما يُكلّفُهُ ذلكَ من نفقاتٍ باهظةٍ.

الاستعمال: الحثُّ على بَذْلِ المالِ في سبيلِ الغاياتِ السامِيةِ.

٢ - تَبَدُّلُ الأحوالِ (بصورَةٍ عامّةٍ)

(١١٧) إذا طَلَعَ سُهَيْل، رُفِعَ كَيْل وَوُضِعَ كَيْل.

سُهَيْلٌ: نجمٌ، قيلَ إذا طَلَعَ نَضَجَتِ الفاكهةُ وانقضى القيظُ، وهو منَ النّجومِ اليمانيّة.

بمرورِ الأيّامِ تَتَبَدّلُ الأحوالُ ويَرتفعُ ناسٌ ويَنخفضُ آخَرون، وتَعلو أُممٌ وتَهبطُ أخرى، ويصيرُ الوضيعُ عظيمًا والعظيمُ وضيعًا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن تَبدُّلِ الأحوالِ وتَغيُّرِها.

١١٨ عِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَ.

مَنْ طالَ عمرُه رأى العجائبَ أو رأى مِنَ الحوادثِ والأحوالِ ما فيهِ عِبرةٌ لمُعتبِرٍ.

الاستعمال: الرَّدُّ على المُتعجِّبِ مِنْ تغيُّرِ أحوالِ الدُّنيا على مَرِّ الزَّمانِ.

١١٩ عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا.

(أنظر القصّة رقم ٥٣)

رَجَبٌ: شهرُ رَجَبٍ، كانَ العَرَبُ يُعظِّمونه في الجاهِلِيّةِ ولا يُقاتِلون فيه. عجبٌ: دهشةٌ. الشّيءُ يتعجَّبُ مِنْهُ.

إن تعشْ رَجَبًا بعْدَ رَجَبٍ ـ أي سنةً بَعْدَ سنةٍ ـ تشهدْ تَغيُّرَ الأخلاقِ وتَبدُّلَ الأحوالِ وتَحوُّلَ النّاسِ بَعْضِهِمْ عن بعضٍ.

الاستعمال: الرّدُّ على المُتعجِّبِ من تبدُّلِ الأحوالِ وتَغيُّرِ الأخلاقِ وتَحوُّلِ النّاسِ.

١٢٠ كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعيمٍ زائِلٌ.

البؤسُ والنّعيمُ منْ مَظاهرِ الحياةِ الدُّنيا، فَهيَ لا تبقى ولا تستقِرُّ فلا يَعيشُ الإنسانُ في بؤسٍ دائمٍ أو نعيمٍ دائمٍ، وإنّما هي عوارضُ تتغيَّرُ بتَغيُّرِ الأحوالِ والأزمانِ، وهٰذهِ حالُ الدُّنيا.

الاستعمال: وَصْفُ أحوالِ الزّمانِ والدُّنيا.

١٢١ كُلُّ جِدَّةٍ سَتُبليها عِدَّةٌ.

الجِدَّةُ: الطّرافةُ والحداثةُ. العِدَّةُ: المقدارُ.

كُلُّ شيءٍ جديدٍ طريفٍ ستَمرُّ عليه الأيّامُ فيَصيرُ باليًا قديمًا، وتَذهبُ عنه حداثَتُهُ وجِدَّتُهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن تَغيُّرِ الأحوالِ بمرورِ الزّمَنِ.

١٢٢ كُلُّ زائِدٍ ناقِصٌ.

أيُّ شيءٍ لا يبلغُ تمامَه أبدًا، ولٰكنّه كلّما زادَ واكتملَ بدأ في النُّقصانِ، فالإنسانُ يَكبُرُ وينمو ويَبلغُ أقصى قوَّتِهِ ثمَّ يبدأُ في الشَّيخوخةِ والضَّعفِ، والقمرُ يَصيرُ بدرًا ثمّ يَبدأ في النُّقصانِ.

الاستعمال: وَصْفُ أحوالِ الدُّنيا وتقلّباتِها.

١٢٣ لِلسُّوقِ دِرَّةٌ وَغِرارٌ.

دِرَّةٌ: كثرةُ لَبَنِ النّاقةِ أو البقرةِ حتّى يسيلَ. غِرارٌ: نقصُ لَبَنِ النّاقةِ أو البقرةِ.

للسّوقِ دِرَّةٌ كما للدّابّةِ دِرَّةٌ، تروجُ فيها حركةُ البيعِ والشِّراءِ، ولها أيضًا غِرارٌ يَقلُّ فيها البيعُ والشِّراءُ والرِّبحُ، والحياةُ مِثلُ السُّوقِ تكونُ يومًا للمرءِ ويومًا عليهِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عَدمِ ثباتِ الأحوالِ.

١٢٤ ما أَوّلَ إلّا وَيَتْلوهُ آخِر.

كُلُّ شيءٍ لَهُ بدايةٌ لا بدَّ أنْ تكونَ لَهُ نهايةٌ، فَعَلى مَن يَتعرّضُ لأمرٍ منَ الأمورِ الصّعبةِ أن يَصبرَ ويَحتملَ ولا يَجزعَ لأنَّ الشِّدّةَ سوف تزولُ حتمًا لأنّ ما لهُ أوّلٌ لا بدَّ أن يكونَ له آخِرٌ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ لكلِّ شيءٍ نهايةً.

١٢٥ النّاسُ أَخْبارٌ وَأَمْثالٌ.

يُنسَبُ الإنسانُ إلى عَمَلِهِ ويَصيرُ خَبَرًا يَرويه النّاسُ من بَعدِهِ، إمّا للفُكاهةِ وإمّا للتّسليةِ وإمّا للعِبرةِ والعظةِ. فإمّا أنْ يكونَ سيرةً حميدةً أو غيرَ ذٰلكَ. وأحيانًا يَكونُ الإنسانُ بأفْعالِهِ مَثَلَ خيرٍ أو مَثَلَ سوءٍ يَضرِبُهُ النّاسُ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ السيرةِ.

(١٢٦) يَوْمٌ لَنا وَيَوْمٌ عَلَيْنا.

تأتي أيّامٌ يكونُ للإنسانِ فيها العزُّ والمجدُ والسِّيادةُ، وتأتي غيرُها تكونُ عارًا وذلًّا. فالدَّهرُ يومانِ: يومٌ لكَ ويومٌ عليكَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن انقِلابِ الحالِ.

٣ ـ تَبَدُّلُ الأَحْوالِ إلى أَحْسَنَ

(١٢٧) عادَ الأَمْرُ إلى نِصابِهِ.

النِّصابُ: الأصلُ والمرجِعُ.

رَجَعَ الأمرُ إلى أصلِهِ وتولّاهُ أهلُهُ أصحابُ الخبرةِ والمعرفةِ ليبدأَ بدايةً سليمةً صحيحةً ليَصلحَ بعدَ فسادٍ.

الاستعمال: الأمرُ يتولّاه أربابُهُ.

(١٢٨) عادَ السَّهْمُ إلَى النَّزَعَةِ.

النَّزَعَةُ: الرُّماةُ.

عادَ السَّهمُ مَرَّةً ثانيةً إلى الرُّماةِ أي الذينَ يُحسنونَ الإصابةَ ويُجيدونَ التَّصويبَ، أي رَجَعَ الحَقُّ إلى أهْلِهِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن عودةِ الحقِّ إلى أصْحابِهِ.

(١٢٩) كانَ سِنْدانًا فَصارَ مِطْرَقَةً.

السِّندانُ: ما يَطرُقُ الحدّادُ عَلَيْهِ الحَديدَ. المِطْرقةُ: آلةٌ يُطرَقُ بها الحديدُ.

كانَ ضعيفًا هزيلًا ذليلًا يتلقّى الضَّرباتِ والإهاناتِ ويستكينُ لها مثلَ السِّندانِ الّذي تهوي عليه المطرقةُ، ولٰكنّه تحوّلَ إلى القوّةِ والعزّةِ والمنعةِ فصارَ كالمطرقةِ التي تَدُقُّ وتَضْرِبُ.

الاستعمال: وَصْفُ الذَّليلِ يصيرُ عزيزًا.

(١٣٠) كانَ كُراعًا فَصارَ ذِراعًا.

الكراعُ: الموضعُ مِنْ ساقِ البَقَرِ والغَنَمِ وَيَكونُ عاريًا مِنَ اللَّحمِ، فلا يَرضى بِهِ من يُعطاه. الذِّراعُ: مِنَ البقرِ والغنمِ يحتوي عادةً على لحمٍ كثيرٍ، ويُفَضَّلُ في الأكلِ.

كانَ كُراعًا، أي في فقرٍ، وذلّةٍ، فصارَ ذراعًا: أي في غِنًى وَعِزَّةٍ، أي تبدَّلَتْ حالُهُ وَارتفعَ شأنُهُ بعدَ ضِعَةٍ، وصارَ شيئًا بعدَ أن لم يَكُنْ شَيْئًا مَذْكورًا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ تَبدُّلِ الحالِ إلى الأفضلِ.

(١٣١) لِلْباطِلِ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ.

الباطلُ: الهَوَى والجَهَالَة. جَوْلَةٌ: جالَ القومُ في الحَربِ جولةً: فرّوا ثمَّ كَرُّوا. يَضمحلُّ: يذهبُ ويبطلُ.

لا يستطيعُ الباطِلُ أنْ يبقى طويلًا، بل لا بدَّ له من نهايةٍ، يَنْتَصِرُ فيها الحقُّ، ويمحو آثارَهُ، فإذا وَجَدَ الإنسانُ الباطلَ سائدًا فلا يُخدَعنَّ به لأنَّه زائلٌ لا مَحالَةَ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الخضوعِ للباطلِ.

(١٣٢) مِنَ الحَبَّةِ تَنْشَأُ الشَّجَرَةُ.

مِنَ الشَّيءِ الصَّغيرِ يتكوَّنُ الشَّيءُ الكبيرُ، وهٰكذا كلُّ شيءٍ مهما عَظُمَ يبدأُ صَغيرًا.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الأمورَ الكبيرةَ تَنتجُ من أشياءَ صغيرةٍ.

(١٣٣) مِنَ الرَّفْشِ إلَى العَرْشِ.

الرَّفشُ: المِجْرَفةُ الّتي تُرْفَشُ بها الحبوبُ وتُهالُ.

كانَ في الأصلِ عاملًا بالرَّفشِ، أي كانَ ذا مهنةٍ صغيرةٍ، ثمّ انتقلَ فجأةً إلى المُلْكِ والعَرْشِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَصِلُ إلى المَناصِبِ العليا قفزًا.

٤ ـ تَبَدُّلُ الأَحْوالِ إلى أسْوَأَ

١٣٤ ذَهَبَ النّاس وبَقِيَ النَّسْناس.

النَّسْناسُ: نوعٌ مِنَ القِرَدَةِ صغيرُ الجسمِ طويلُ الذَّنَبِ.

مَضَى الأخيارُ وبَقِيَ الأشرارُ الّذينَ لا تصفو الحياةُ معهُم، فَقَدْ ذَهَبَ الجيِّدُ الأصيلُ مِنَ النّاسِ وبقِيَ الرَّديءُ الزّائفُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ ذهابِ الجيِّدِ وبقاءِ الرَّديء.

١٣٥ كَالمُسْتَجيرِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنّارِ.

المُستجيرُ: المحتمي. الرَّمضاءُ: الأرضُ الحاميةُ من شدّةِ حرِّ الشّمسِ.

هوَ كَمَنْ يحتمي مِنَ الأرضِ الشّديدةِ الحرارةِ ويلجأُ إلى النّارِ لِتُنقِذَهُ منها، فكأنّما يزيدُ ألمَهُ ألمًا، ويطفِئُ حرارتَه بنارٍ أشدَّ لهبًا، فكأنّما قد فرَّ من شرٍّ إلى شرٍّ غيرِه أشدَّ منْهُ وآلَمَ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ هَرَبَ مِنْ مَكروهٍ فَوَقَعَ في أشدَّ مِنْهُ.

٥ ـ تَساوي الأَحْوالِ

١٣٦ هُما كَفَرَسَيْ رِهانٍ.

هما مُتماثلان، يُشبِهُ كلٌّ منهما الآخرَ في المقدرةِ والكفاءةِ فلا يَسبِقُ أحدُهما الآخرَ، ولا يَتفوّقُ عليه.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن تَساوي الشَّخصينِ وتماثُلِهما في أداءِ الأعمالِ.

١٣٧ الحَرْبُ سِجالٌ.

(أُنظر القصة رقم ٢٩)

السَّجْلُ: الدّلوُ التي يُخرجُ بها الماءُ مِنَ البئرِ لِيُستقى به، وقد يَتساجَلُ ساقيان فيُلقي كلٌّ منهما دَلْوَهُ، ويُخرِجُ مثل ما يُخرِجُ الآخَرُ، فإذا أخرجَ أحدُهُما ماءً أكثرَ من صاحبِه غَلَبَ.

الحربُ بينهم سجالٌ أي نُصرتُها بينَهم مُتداوَلةٌ؛ فيومٌ لهؤلاء ويومٌ لأولئك، كلُّ فريقٍ لَهُ النَّصرُ مَرّةً.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن تعادُلِ المُتنازِعينَ فلا يكونُ لأحدِهما الفوزُ الفاصلُ على الآخَرِ.

٦ ـ التَّسْليمُ بالقَدَرِ

١٣٨ إذا جاءَ الحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ.

الحَيْنُ: الهلاكُ والموتُ. حارَتِ العينُ: لَمْ تبصِرْ ما أمامَها مِنْ خَطَرٍ.

إذا حانَ القَدَرُ عميَ البَصَرُ، وحينئذٍ لا يستطيعُ المرءُ التَّمييزَ ويَحدثُ له ما لَمْ يكنْ في حسبانِهِ وتقديرِهِ.

الاستعمال: مُواساةُ مَنْ نَكَبَهُ القَدَرُ.

١٣٩ إذا حانَ القَضاء ضاقَ الفَضاء.

حَانَ: جاءَ وقتُه. القضاءُ: الموتُ.

إذا جاءَ وقتُ الموتِ فلا مَفَرَّ منهُ ولا نجاةَ ولا مَهْرَبَ حيث إنَّ الفضاءَ الواسعَ يصيرُ ضيّقًا.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى التَّسليمِ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ.

١٤٠ الحاوي لا يَنْجو مِنَ الحَيّاتِ.

الحاوي: سُمِّيَ الحاويَ لأنَّه يَحوي في جعبتِهِ أشياءَ كثيرةً، أهمُّها الحيّاتُ التي يُخْضِعُها ويَتَحَكَّمُ فيها.

لا يأمنُ الحاوي غدرَ الحيّاتِ الّتي مَعَهُ، فقدْ تنتهزُ حيَّةٌ غفلتَهُ فتلدغُه وتؤذيهِ وقدْ تَقْتُلُه أو قدْ تَتَسَرَّبُ إلى بعضِ أولادِهِ فتقتلُهم، وذلك لأنَّه وَضَعَ نَفْسَه وَسْطَ ذلك الخطرِ القاتلِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ تُجبرُه الحياةُ على العَيْشِ وسطَ الخَطَرِ فينالُه الأذى على الرَّغمِ من يَقْظَتِهِ وَحيطتِهِ.

١٤١ ما لِلرِّجالِ مَعَ القَضاءِ مَحالَةٌ.

القضاءُ: أمرُ اللهِ المؤكَّدُ نفاذُهُ. المَحالةُ: الحيلةُ والخوفُ والقُدْرَةُ على التَّصرُّفِ.

إنَّ قضاءَ اللهِ وقَدَرَهُ لا تقفُ أمامهما حيلةُ ذكيٍّ ولا تدبيرُ عاقلٍ ولا قُدْرَةُ قويٍّ، ولكنْ إرادةُ اللهِ نافذةٌ رغمَ الحذرِ والتَّوقّي.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّسليمِ بالقضاءِ والقَدَرِ.

١٤٢ يَهونُ بِالرَّأْيِ ما يَجْري القَضاءُ بِهِ.

إذا حَدَثَت للإنسانِ مصيبةٌ، أو أصابَه مكروهٌ، فإنَّهُ يستطيعُ أن يُخفِّفَ مِنْ وقْعِ ذلكَ عليهِ بالرَّأيِ السَّديدِ والفكرِ الصّائبِ، فيهونُ بذلك ما حَكَمَ بِهِ القضاءُ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّفكيرِ والتَّدبيرِ عندَ النَّكَباتِ.

٧ - الجَزاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ

١٤٣ كما تَدينُ تُدانُ.

(أنظر القصّة رقم ٧١)

إنَّ فوقَكَ قوَّةً أكبرَ من قوّتِكَ وأسمى من قُدرَتِكَ، فكما تَصنعُ بالنّاسِ سوف يُصنَعُ بِكَ، فاصنعِ الخيرَ تلقَ الخيرَ.

الاستعمال: تحذيرُ الظّالمِ مِنَ التّمادي في ظلمِهِ.

١٤٤ كما تَزْرَعُ تَحْصُدُ.

مَنْ زَرَعَ قمحًا حَصَدَ قمحًا، ومنْ بَذَرَ حَنْظلًا جَنَى حنظلًا، فلا يُنبتُ الشَّيءُ إلّا مثْلَه. وكذلك النّاسُ مَن يَعملِ الخيرَ يَحصدِ الخيرَ؛ ومن يَصنعِ الشَّرَّ فلا يَجني سوى الشَّرِّ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ الخيرِ والتَّحذيرُ منْ عملِ الشَّرِّ.

١٤٥ مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لا يَجْني بِهِ العِنَبَ.

جزاءُ الإنسانِ من جنسِ العَمَلِ الذي يَعملُه، فَمنْ يَعملْ خيرًا يَجِدْ خيرًا ومَنْ يَعملْ شرًّا فسيجدْ شرًّا.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ.

١٤٦ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

(النِّساء ١٢٣).

يُجزي اللهُ المرءَ في الدُّنيا أو في الآخرةِ حسبَ عَمَلِهِ، فإذا كانَ عملُه سيِّئًا كانَ الجزاءُ مِنْ جنسِ العَمَلِ، وبذلك لا يُفلِتُ المرءُ مِنَ العقابِ إذا أساءَ.

الاستعمال: التَّحذيرُ من عَمَلِ السَّيِّئاتِ والخطايا.

٨ ـ الحَظُّ، سُوءُ الحَظِّ

١٤٧ اِسْعَ بِجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ.

الجَدُّ: الحَظُّ. الكَدُّ: التَّعَبُ.

قَدْ يَفوزُ صاحبُ الحظِّ وينالُ بغيَتَهُ وقد يخيبُ المُجتهدُ ولا يَنالُ مُرادَهُ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى تخفيفِ البلاءِ عن الفَشَلِ بعدَ السَّعي.

١٤٨ جَدُّكَ لا كَدُّكَ.

إنَّما ينتفعُ المرءُ بالحظِّ لا بالتَّعبِ والاجتهادِ، فربَّما يجتهدُ الإنسانُ ويفشلُ.

الاستعمال: تخفيفُ البلاءِ عنَ الفشلِ بعدَ السَّعي.

١٤٩ حَظٌّ في السَّحاب، وَعَقْلٌ في التُّراب.

ربَّما يَنجحُ الإنسانُ في مسعاهُ وَهوَ غيرُ مُؤهَّلٍ للنَّجاحِ وذلكَ لأنَّهُ سعيدُ الحظِّ ولكن لا عقلَ لَهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن الحظِّ الحَسَنِ.

١٥٠ (رُبَّ) رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رامٍ.

(أنظر القصة رقم ٤٢)

قَدْ يصيبُ مَنْ لَمْ تُتَوَقَّعْ مِنْهُ الإصابةُ، وينجحُ مَنْ يُنْتَظَرُ مِنْهُ الإخفاقُ.

الاستعمال: وَصْفُ النَّجاحِ غيرِ المُتوقَّعِ الَّذي يأتي مُصادَفةً.

١٥١ رِزْقُ اللهِ لا كَدُّكَ.

إنَّ ما وَصَلَتَ إليهِ مِنْ نعمةٍ واسعةٍ، وسَعَةٍ في العيشِ كانَ مِنْ فضلِ اللهِ عليكَ ولَيسَ نتيجةَ تعبِكَ، فإنَّ سعيَكَ لَنْ ينفعَكَ إذا لم يُقَدَّرْ لَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على ذِكْرِ اللهِ وشُكْرِ نعمتِهِ.

١٥٢ الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ.

عندَما تَسْنَحُ الفُرصَةُ فإنَّها لا تَتريَّثُ وَلا تَنتظرُ ولكنَّها تَمرُّ مرًّا سريعًا دونَ توقُّفٍ.

الاستعمال: الحثُّ عى انتهازِ الفرصةِ.

١٥٣ لَوْ بَلَغَ الرِّزْقُ فاه، لَتَوَلّاهُ قَفاه.

هُوَ ليسَ لَهُ نصيبٌ في الرِّزقِ، فلو أنَّ الرِّزْقَ دَنا مِنْ فمِهِ واقتربَ، لتَحوَّلَ إلى قفاه وبَعُدَ عنه وتَخطَّاه، فأينما يتوجَّهْ يفرَّ مِنْهُ الخيرُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ عَدَمِ التَّوفيقِ في تحصيلِ الرِّزقِ.

١٥٤ مَنْ غابَ غابَ حَظُّهُ.

التَّعبيرُ عن عدمِ الاهتمامِ بالغائبِ، فَمَنْ غابَ فَليسَ له نصيبٌ.

الاستعمال: الحثُّ على الحضورِ.

١٥٥ وَجَدَ تَمْرَةَ الغُرابِ.

وَجَدَ أفضلَ ما يريدُ ويَبغي، وَذلكَ أنَّ الغرابَ يَطلبُ من التَّمرِ أجودَه وأطيبَه.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن حصولِ المرءِ على ما يريدُ.

١٥٦ يا طالِبَ الرِّزْقِ إنَّ الرِّزْقَ في طَلَبِكَ.

كما يَطْلُبُ الإنسانُ الرِّزقَ وَيَسعى إلَيْهِ، فَإنَّ الرِّزقَ أيضًا يَطلبُه وَيَسعى إلَيْهِ وَلَنْ يفوتَ الإنسانَ رزقُهُ بَلْ لا بُدَّ مِنْ أنْ يَحصلَ عَلَيْهِ.

الاستعمال: الحثُّ على السَّعْيِ في طَلَبِ الرِّزقِ.

١٥٧ يا لَها دَعَةً لَوْ أنَّ لي سَعَةً!

الدَّعَةُ: السُّكونُ والرَّاحةُ وسهولةُ الحياةِ ولينُها. سَعَةٌ: الغنى وَكثرةُ المالِ.

إنّني أنعمُ بسهولة الحياةِ ولينِها، فليت لي مِنَ المالِ والجاهِ ما يُمَكّنني مِنْ أنْ أنعَمَ بهذا اللّينِ وتلكَ الرّاحةِ، وفي نفسِ الوقت أنعم بالطّيّباتِ.

الاستعمال: التّعجُّبِ مِنْ عدمِ الجمعِ بين الرّاحةِ والثّراء.

٩ ـ الحيلةُ

(١٥٨) إذا لَمْ تَغْلِبْ فاخْلُبْ.

خَلَبَ يَخْلُبُ خِلابةً وهيَ الخديعةُ، ويُرادُ بهِ الخُدْعَةُ في الحربِ.

إذا لم تستطعْ أن تغلبَ عدوَّكَ فاخدعْهُ، لأنَّ نفاذَ الرّأيِ في الحربِ أنفذ منَ الطّعنِ والضّربِ.

الاستعمال: الحثُّ على الانتصارِ على العدوِّ بأيِّ طريقٍ.

(١٥٩) الحَرْبُ خُدْعَةٌ.

(أُنظر القصّة رقم ٢٨)

الخُدْعَةُ: الحيلةُ.

مِنْ أسلحةِ الحربِ المشروعةِ المكرُ والخداعُ طلبًا للنّصرِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى اللجوءِ إلى الحيلةِ للتّمكّنِ من العدوِّ والتّغلّبِ عليهِ.

(١٦٠) ضَرَبَ أخْماسًا لِأسْداسٍ.

ضَرَبَ: جَعَلَ وثَبّتَ. أخماس: تشربُ الإبلُ كلَّ خمسةِ أيّامٍ. أسداس: تشربُ الإبلُ كلَّ ستّةِ أيّامٍ.

يمكُرُ المرءُ ويحتالُ لغرضٍ في نَفْسِهِ، فيزعمُ الراعي مثلًا أنّه سيوردُ إبلَهُ لتشربَ في اليومِ الخامسِ، بينما يوردُها في اليومِ السادسِ، وهو يلجأُ إلى ذلكَ حتّى إذا أخذتِ الإبلُ في السّيرِ الطّويلِ صَبَرَتْ على الماءِ أكثر وأكثرَ.

الاستعمال: وصف من يلجأُ إلى الحيلةِ والمكرِ لغرضٍ في نَفْسِهِ.

(١٦١) المَرْءُ يَعْجِزُ لا مَحالَةَ.

مَحالَة: حيلة.

بالحيلةِ يستطيعُ الإنسانُ أن يُحَقِّقَ ما يَعجِزُ عن تحقيقِهِ بالطُّرُقِ المألوفةِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاستعانةِ بالحيلةِ.

١٠ ـ الدُّنْيا وَعَدَمُ الاغْتِرارِ بِها

(١٦٢) (اِزْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فيما عِنْدَ النّاسِ يُحِبّكَ النّاسُ).

حديث شريف. رواه ابن ماجه.

الزُّهدُ في الدّنيا يَجْعَلُ المرءَ راضيًا قانعًا بما قَسَمَ اللهُ لَهُ، مطمئنًّا إلى حُكْمِ اللهِ فيهِ، والزُّهْدُ فيما عندَ النّاسِ يجعلُ المرءَ بعيدًا عن الحَسَدِ والحقدِ مُترفّعًا عن الدُّنيا، وبذلك يستحقُّ المرءُ حُبَّ اللهِ في الأولى وحُبَّ النّاسِ في الثّانيةِ.

الاستعمال: الحثُّ على الزُّهْدِ في الدُّنيا وفي ما عندَ النّاسِ.

(١٦٣) (الدُّنيا سِجْنُ المُؤمِنِ وَجَنّةُ الكافِرِ).

حديث شريف. رواه مسلم.

ليستِ الدُّنيا للمؤمنِ دارَ إقامةٍ وخلودٍ، وإنّما هي دارُ ابتلاءٍ وامتحانٍ؛ لأنّه يُعِدُّ نَفْسَه فيها لدار البقاء. أمّا الكافرُ فالدُّنيا لهُ، دارُ إقامةٍ والبقاءُ فيها

جنّته الّتي يَحرصُ عليها.

الاستعمال: الحثُّ على الزُّهْدِ في الدُّنيا والعملِ للآخرةِ.

١٦٤ كَمْ لُقْمَةٍ جَلَبَتْ حَتْفًا لِصاحِبِها.

الحَتْفُ: الموتُ.

لا يَصِحُّ للإنسانِ أنْ يَحرصَ على الدُّنيا، فربَّما لا ينالُ المُلِحُّ عليها شيئًا، ويُرْزَقُ العاجزُ وينالُ منها على الرَّغمِ من تقصيرِهِ، وليسَ الرِّزْقُ بالقوَّةِ والمُغالَبةِ وإنَّما الرِّزْقُ بالمقاديرِ، وربَّما يكونُ هلاكُ الإنسانِ في طمعِهِ وحِرْصِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عدَمِ الحِرْصِ على مَكاسِبِ الدُّنيا.

١٦٥ لَعَمْرُكَ ما الدُّنْيا بِدارِ إقامَةٍ.

لا يَصِحُّ للإنسانِ أن يَجعلَ الدُّنيا أكبرَ همِّهِ، لأنَّها ليسَتْ دارَ إقامةٍ، فمُقامُ الإنسانِ فيها مَحدودٌ بأجَلِهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ الغرورِ بالدُّنيا.

١٦٦ المَرْءُ آفَتُهُ هَوَى الدُّنْيا.

عَيْبُ الإنسانِ هو حُبُّهُ للدُّنيا وغرامُه بها، فَمِنْ هذا الحُبِّ تَتولَّدُ جميعُ الشُّرورِ والآثامِ، وحُبُّ الإنسانِ للدُّنيا يُغَطِّي على بصرِهِ فلا يرى الحَقَّ حقًّا ولا الباطلَ باطلًا.

الاستعمال: الحثُّ على الزُّهدِ في الدُّنيا.

١٦٧ المَرْءُ يَجْمَعُ والدُّنْيا مُفَرِّقَةٌ.

الإنسانُ يَجمعُ الأصدقاءَ والمالَ والأهلَ ويُكوِّنُ الأُسرةَ ولٰكنَّ الدُّنيا له بالمرصادِ، فهي تُفرِّقُ كُلَّ ما يَجمعُ وتُبدِّدُ كُلَّ ما يُكوِّنُ.

الاستعمال: وَصْفُ الدُّنيا وطبيعتِها.

١٦٨ هِيَ الدُّنْيا تُحِبُّ وَلا تُحابي.

الدُّنيا تُقبلُ على مَنْ تُحِبُّ فتَمنحُهُ المالَ والصِّحَّةَ والشَّبابَ والقوَّةَ ثمّ تَسلُبُهُ ما مَنَحَتْ ولا تَختصُّ أحدًا بشيءٍ ممّا تهبُ، فهي تغدرُ بقَدْرِ ما تُحِبُّ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ الغرورِ بالدُّنيا.

١١ - شرورُ الدُّنيا ومَصائِبُها

١٦٩ أَشْرَى الشَّرِّ صِغارُهُ.

(أنظر القصة رقم ٥)

أشرى الشَّرِّ: أعظمُه وأكبرُه.

كثيرًا ما يَتسبَّبُ الشَّرُّ الصَّغيرُ في شرٍّ عظيمٍ مُستفحِلٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّرِّ الكبيرِ يَنشأُ عنهُ الشَّرُّ الصَّغيرُ.

١٧٠ إنَّ في الشَّرِّ خِيارًا.

إذا أُصيبَ رَجُلٌ في ذراعِهِ مثلًا، وخُيِّرَ بينَ قَطْعِها والموتِ، فإنَّه سيختارُ قَطْعَ الذِّراعِ، ويُفضِّلُ الحياةَ بدونِها على الموتِ، فهو بذٰلكَ قد اختارَ أخفَّ الشَّرَّينِ وأهونَ الضَّررينِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن التَّعرُّضِ لشرَّينِ أحدُهُما أهونُ مِنَ الآخَرِ.

١٧١ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ.

الشَّرُّ الّذي يُصيبُ الإنسانَ يَتفاوتُ في الشِّدَّةِ، فَبَعْضُهُ أخفُّ مِنْ بعضٍ.

الاستعمال: الحَثُّ على الصَّبرِ عندَ النَّوازِلِ والمصائبِ.

١٧٢ شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ.

أَهَرَّهُ: حَمَلَه على الهريرِ وهو النُّباحُ.

ما جَعَلَ ذا نابٍ يَنبَحُ ويُكشِّرُ عن أنيابِهِ إلّا شَرٌّ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى ظهورِ أَماراتِ الشَّرِّ.

١٧٣ الشَّرُّ قَليلُهُ كَثيرٌ.

الشَّرُّ قَبيحٌ ومكروهٌ ومهما كانَ قليلًا فإنَّه يَزدادُ ويَنمو وتَتولَّدُ منه الشُّرورُ الكثيرةُ.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عن الشَّرِّ.

١٧٤ كَحِمارَيِ العِبادِيِّ.

(أنظر القصّة رقم ٦٤)

كانَ لِعِباديٍّ حمارانِ، فَسُئِلَ: أيُّ حمارَيْكَ شرٌّ؟ فقالَ: هٰذا ثمَّ هٰذا. أي لا فَضلَ لأحدِهِما على الآخَرِ، فكلاهما شرٌّ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن صفتينِ إحداهما شرٌّ مِنَ الأخرى.

١٧٥ مِنْ مَأمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ.

المأمَنُ: المكانُ المأمونُ الَّذي لا يَتَوَقَّعُ المرءُ أن يأتِيَه الشَّرُّ مِنْهُ. الحَذِرُ: الشَّخصُ الحريصُ المُحتاطُ للأمورِ حتّى لا يُؤخَذَ على غِرَّةٍ.

مهما حاوَلَ المرءُ الحذَرَ والحيطةَ، فإنَّ الحذَرَ لا يُنْجي مِنَ القَدَرِ، فقد يأتيه الشَّرُّ والضَّرُّ من حيثُ كان يَتوقَّعُ الأمنَ والسلامةَ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى اتّخاذِ الحيطةِ لِمواطِنِ الأمنِ.

١٢- الفَرَجُ وعدمُ اليأسِ

١٧٦ أَضْيَقُ الأَمْرِ أَدْناهُ مِنَ الفَرَجِ.

أدناهُ: أقربُهُ.

إذا اشتدَّتِ الأُمورُ بالإنسانِ وبَلَغَت أعلى درجةٍ مِنَ الضِّيقِ والعُسْرِ والشِّدَّةِ فلا يُدْرِكَنَّهُ اليأسُ وليَطمئنَّ إلى أنَّ الفرجَ صارَ قريبًا جدًّا.

الاستعمال: الحثُّ على الصَّبرِ وعَدَمِ اليأسِ.

١٧٧ إنَّ السَّماءَ تُرَجَّى حينَ تَحْتَجِبُ.

تُرَجَّى: يكونُ الأملُ في سقوطِ مَطَرِها. تَحتَجِبُ: تُغَطّيها السُّحُبُ الكثيفةُ.

عندما تمتلئُ السَّماءُ بالسُّحبِ فلا يراها النَّاظِرُ، يأمَلُ الإنسانُ في نزولِ المَطَرِ وهطولِ الخيرِ العميمِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن الأَمَلِ في الخيرِ بَعْدَ اليأسِ.

١٧٨ ﴿إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾.

(الشَّرح ٦)

العُسْرُ: الشِّدَّةُ والضِّيقُ. اليُسْرُ: الفَرَجُ.

إذا جاءَتِ الشِّدَّةُ والضِّيقُ فلا بُدَّ أن يَتبعَهما الفَرَجُ، فلا يَصحُّ للإنسانِ أنْ يَشعرَ باليأسِ مهما ضاقَت به الأحوالُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ الأملِ وعَدَمِ اليأسِ.

١٧٩ بَيْنَما العُسْرُ إذا دارَتْ مَياسيرُ.

مَياسيرُ: جمع ميسورٍ، والميسورُ اليسرُ.

كانتِ الأمورُ عسيرةً شديدةً، وكانَ الإنسانُ في ضيقٍ، وفجأةً أتى الفَرَجُ وسَهُلَ الأمرُ وهَبَطَتِ الثَّروةُ وذَهَبَ الضِّيقُ.

الاستعمال: الحثُّ على الصَّبرِ وعَدَمِ اليأسِ عندَ الضِّيقِ.

١٨٠ ذَهَبَ أَمْسِ بِما فيهِ.

يَجبُ على الإنسانِ أن ينسى ما حَدَثَ في الماضي

وأنْ يستعدَّ للمُستقبَلِ وبذلك ينصرفُ إلى العَمَلِ ويَترِكُ التَّحسُّرَ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ استقبالِ الحياةِ الجديدةِ.

١٨١ سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَريبٍ تَقَشَّعُ.

تَقشَّعُ: أي تَتَقَشَّعُ: تَتفرَّقُ وتزولُ وتنكشفُ.

سحابةُ الصَّيفِ خفيفةٌ سريعةُ التفرُّقِ والزَّوالِ، وهٰكذا كلُّ أمرٍ مُكدِّرٍ لا يدومُ طَويلًا ولا يَلبثُ أن يَضمحلَّ ويَزولَ بسرعةٍ أو يُتوقَّعُ زوالُهُ في وقتٍ قصيرٍ.

الاستعمال: وصفُ الأمرِ المُكدِّرِ يُرجَى له الزَّوالُ السَّريعُ.

١٨٢ كُلُّ هَمٍّ إلى فَرَجٍ.

أحوالُ الدُّنيا لا تَستقرُّ على حالٍ، وما يُصيبُ الإنسانَ لا يَبقى ولا يَستمرُّ، فالحزنُ معَ الأيامِ يَنقلبُ إلى فَرَحٍ، والهمُّ يَزولُ ويَأتي الفَرَجُ.

الاستعمال: مُواساةُ المهمومِ بدنوِّ الفَرَجِ.

١٣ - الفَشَلُ وخَيْبَةُ المَسْعى

١٨٣ رَجَعَ بِأفْوَقَ ناصِلٍ.

الأفوق: الفَوْقُ مُؤخَّرةُ السَّهمِ التي ترتكزُ على الوترِ، والأفوقُ: السَّهمُ الذي انكسرَ فُوقُهُ. النَّاصلُ: السَّهمُ سَقطَ نصلُهُ.

رَجَعَ بسَهْمٍ مكسورٍ من جهتيه: فقد انكسرَ فُوقُه وسَقطَ نصلُهُ أي لا قيمةَ لَهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن الرُّجوعِ بالخيبةِ.

١٨٤ رَجَعَ بِخُفَّي حُنَيْنٍ.

(أُنظر القصة رقم ٤٤)

ذهبَ في سَفَرٍ، وأضاعَ كلَّ ما يَملكُ، ورَجَعَ بشيءٍ تافهٍ حقيرٍ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُخْفِقُ في مسعاه ويَعودُ بالخيبةِ.

١٨٥ رَضيتُ مِنَ الغَنيمَةِ بِالإيابِ.

الغنيمةُ: المكسَبُ. الإيابُ: العودةُ.

بَعْدَ السَّفَرِ الطَّويلِ رَضيتُ بالعودةِ السَّالِمةِ من دون مكسَبٍ أو غنيمةٍ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن القناعةِ بالسَّلامةِ.

١٨٦ غَبَرَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ جاءَ بِكَلْبَيْنِ.

غَبَرَ: مَكَثَ.

مَكَثَ شهرين بعيدًا حتَّى ظَنَّ المُنتظِرون أنَّه سيفاجئهُم بشيءٍ لَهُ قيمةٌ، فإذا به يعودُ بما لا قيمةَ لَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ أبطأَ ثمّ أتى بشيءٍ فاسدٍ.

١٨٧ قَدْ هَلَكَ القَيْدُ وَأوْدَى المِفْتاحُ.

هَلَكَ: بليَ وانقطعَ، ضاعَ. القَيْدُ: حَبْلٌ أو نحوُهُ يُربَطُ فيه المفتاحُ. أودى: ذَهَبَ وضاعَ.

إذا كُسِرَ قيدُ المفتاحِ أو ضاعَ بطلَ عَمَلُه، ولم تَبْقَ له فائدةٌ، وهٰكذا الحياةُ يتوقَّفُ بعضُ أشيائِها على بَعضٍ، ولا يكونُ لبعضِها قيمةٌ إلّا إذا وُجِدَ الآخَرُ، فحينَ لا يرجى الخيرُ من أمرٍ يكونُ كالمفتاحِ ذهبَ قيدُهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن عَدَمِ جدوى المُحاوَلةِ بعدما ضاعَ كُلُّ شيءٍ.

١٨٨ لا في العير وَلا في النَّفير.

(أُنظر القصّة رقم ٧٨)

العيرُ: القافلةُ. النَّفيرُ: المقصودُ القومُ الذين نَفَروا إلى القتال.

هو إنسانٌ لا قيمةَ له ولا شأنٌ، فهو لم يكنْ في القافلةِ الّتي عادَتْ ولم يكنْ بين الّذينَ ذَهَبُوا للقتالِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن عَدَمِ أهمّيّةِ الشّخصِ.

١٨٩ ما تُرَجّى الثّمارُ إذا لَمْ يُوْرِقِ العودُ.

إذا أورقَ عودُ الشّجرةِ فإنّنا نَنْتَظِرُ أنْ تُثمرَ عمّا قريبٍ، أمّا إذا لم يُوْرِقِ العودُ فلا نَنْتَظِرُ الثّمارَ، فالخيرُ له دلائلُ تَدلُّ عليهِ وتُعلِنُ قدومَهُ وظهورَهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنّ هناك علاماتٍ تسبقُ الخيرَ.

١٩٠ ما كُلُّ رامي غَرَضٍ يُصيبُ.

الغَرَضُ: الهَدَفُ الّذي تُوجّهُ إليهِ القَذيفةُ.

قد تكونُ الرّميةُ ضعيفةً فلا تَصِلُ إلى الغرضِ، وقَد يَكونُ راميها غيرَ مُجرَّبٍ فتَميلُ عنِ الهدفِ، وقد يَعترضُها ما يُبعدُها عَنْ مرماها، وهٰكذا الحياةُ، فيها المُجرِّبُ الذي يَعرفُ هَدَفَهُ ويُحسِنُ الوصولَ إليه، وفيها غيرُ المُوفَّقِ الّذي لا يَستطيعُ الوصولَ إلى مقصَدِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن التّوفيقِ وعَدَمِ التّوفيقِ في السّعيِ.

١٩١ مَنْ غابَ خابَ وأَكَلَ نصيبَهُ الأصْحابُ.

من غابَ أصابَتْهُ الخيبةُ وخَسِرَ ما يستحقُّ لأنّ أصحابَهُ سوف يأخذونَ نصيبَه.

الاستعمال: الحثُّ على عدمِ الغيابِ.

١٩٢ نَفَخْتَ لَوْ تَنْفُخُ في فَحْمٍ.

إنّكَ لا تَنفخُ في فحمٍ، لأنّكَ لو نفخْتَ في فحمٍ لاشْتَعَلَتِ النّارُ وزادَها النّفخُ اشتعالًا، وإنّما أنتَ تَنفخُ في رمادٍ، والرَّمادُ لا يَشتعِلُ، وهٰكذا يُلاقي كُلُّ مَنْ لا يَضعُ الأشياءَ في موضعِها الصَّحيحِ، وكلُّ من أتعبَ نَفْسَه فيما لا يفيدُ، فجَدّ وتَعِبَ ثُمّ لَمْ يَحصَلْ على نتيجةٍ لجدِّهِ أو ثمرةٍ لِكَدِّهِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ المرءَ لا يَضَعُ الأمورَ في مواضِعِها وأنَّ تَعَبَه سيَضيعُ هباءً.

١٤ - المصائبُ واشْتِدادُ الأمور

١٩٣ اخْتَلَطَ الحابلُ بالنّابلُ.

الحابلُ: الصائدُ بالحبالِ. النّابلُ: الرّامي بالنّبالِ.

لقد وَقَعَ الاضطرابُ بينَ النّاسِ واختلطتِ الأمورُ ولم يُصِبْ أحدٌ شيئًا فلا يُعرَفُ الصائدُ بالنّبالِ مِنَ الصّائدِ بالحبالِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ اضطرابِ الأمورِ واختلاطِها.

١٩٤ خَطْبٌ يَسير في خَطْبٍ كَبير.

(أُنظر القصّة رقم ٣٦)

الخَطْبُ: الأمرُ الشّديدُ يَكثرُ فيه التّخاطُبُ. يَسيرٌ: سَهْلٌ، هيّنٌ.

ما هٰذا إلّا جزءٌ بسيطٌ مِنَ المُؤامرةِ، وابتداءٌ للمُخادَعةِ، وشرٌّ سهلٌ لما يليهِ مِن شرٍّ عظيمٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ الهيّنِ بالقياسِ لما يُتوَقَّعُ أن يَتْبَعَه مِنْ أمرٍ خطيرٍ.

١٩٥ ضِغْثٌ على إبّالَةٍ.

ضِغْثٌ: قبضةُ الحشيشِ المُختلطِ رَطْبُه بيابسِه. إبّالةٌ: حزمةٌ من أعوادِ الحطبِ.

كان الحطّابُ يَجمعُ الحَطَبَ ثمّ يحزمُهُ فيجعلُهُ إبّالةً، ثمّ يأخذُ قبضةً منَ الحشيشِ ويَضعُها فوقَ حزمةِ الحطبِ، فيصبحُ ذلكَ الضِّغثُ ثِقْلًا زائدًا على حملِهِ يُثقلُه، ويجعلُ الحُزْمةَ تشقُّ عليه، وهكذا الحالُ إذا أتى الشّرُّ فوق الشّرِّ وحَلَّ البَلاءُ فوقَ البلاءِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن اجتماعِ العِبءِ إلى العبْءِ فيُثقلُ الكاهلَ.

١٩٦ قَدْ حَمِيَ الوَطيسُ.

الوطيسُ: حُفَيْرَةٌ يُخْتَبَزُ فيها ويُشوَى.

جَدَّتِ الحربُ، واشتدّتِ المعركةُ، وارتفعتْ حرارةُ القتالِ، فقد التَحَمَ الفريقان وتطاحنَ الجيشان. وهكذا يكونُ كلُّ أمرٍ شديدٍ، كمعركةٍ انتخابيّةٍ أو مُشادَّةٍ كلاميّةٍ أو مُباراةٍ رياضيّةٍ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ اشتدادِ الأمورِ.

١٩٧ قَدْ علِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أُخرَى.

عندَما يَتزاحمُ طُلّابُ الماءِ على البئرِ، يُلقي كُلٌّ منهم بدلوِهِ، فيَعلقُ بعضُ الدّلاءِ ببعضٍ، وتَتشابكُ الحبالُ، فيعوقُ ذلكَ التشابكُ الدّلوَ عنِ الصُّعودِ والهبوطِ، ويَصعُبُ حينَذاكَ إخراجُ الماءِ. وكذلكَ الحالُ إذا صادفَ المرءُ عائقًا في أثناءِ أدائِهِ عملًا ما.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ تداخلِ الأمورِ وتعويقِها إذا اعترضَ الأمرَ عائقٌ وحالَ دونَ أدائِهِ.

١٩٨ القَشّةُ الّتي قَصَمَتْ ظَهْرَ البَعيرِ.

لكُلِّ حيوانٍ قُدْرةٌ خاصّةٌ في تَحَمُّلِ الأعمالِ، فإذا زادَ الحِمْلُ عنِ الطّاقةِ، عَجَزَ الحيوانُ عن حَمْلِهِ مهما كانَ قليلَ الوزنِ كالقشّةِ، وهذا الأمرُ يُشبهُ الإنسانَ في حياتِهِ، فهناكَ طاقةٌ مُعيَّنةٌ لتحمُّلِهِ أعباءَ الحياةِ ومُشكلاتِها، وربّما تأتي مُشكلةٌ هيِّنةٌ فوقَ مُشكلاتِهِ لا يستطيعُ معها الإنسانُ مُواصلةَ الصُّمودِ فينهارُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن زيادةِ المُشكلاتِ عَنْ طاقةِ التَّحمُّلِ.

١٩٩ كالجَرادِ لا يُبْقي ولا يَذَرُ.

لا يذرُ: لا يتركُ شيئًا.

إذا هَجَمَ الجرادُ على المزروعاتِ قَضَى عليها وأكَلَها واستأصَلَها، وهنا تشبيهُ القومِ الّذين يَحلّون بمكانٍ أو يُقيمونَ فيه أو يَهجمونَ عليه بالجرادِ الذي لا يَتركُ شيئًا ولا يُبقي على شيءٍ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن اشتدادِ الأمرِ.

٢٠٠ هُمْ في أمْرٍ لا يُنادَى وَليدُهُ.

في الأمورِ العظيمةِ والحوادثِ الجليلةِ، يَجتمعُ الكبارُ المُجرِّبونَ، يُدْلون بآرائِهم بما لهم من تجربةٍ وخبرةٍ، أمّا الصِّغارُ الّذينَ لم يَخْبُرُوا الحياةَ ولم يُجرِّبوها فلا يُدْعَوْنَ لمثلِ هذهِ الأمورِ الّتي لا يُغنُون فيها ولا يَنفعُون.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ الأمورِ العظيمةِ والمُلِمّاتِ تَنزلُ بالقومِ.

١٥ ـ المُكابَدَةُ والشَّكْوى

٢٠١ الدَّهْرُ أبْلاني وَما أبْلَيْتُهُ.

أبلَى الثّوبَ: أخلَقَهُ أي جَعَلَه باليًا أي أتعبَني الدّهرُ وأنهكني.

يَمرُّ الدَّهرُ بالنَّاسِ ويَحملُ في أيّامِهِ أحداثًا ومُفاجآتٍ تُنهكُ وتَجعلُ الصَّغيرَ كبيرًا والشّابَ شيخًا فانيًا والصَّبيّةَ عجوزًا، ولٰكنَّه باقٍ كما هو في عنفوانِهِ فهو يُبلي ولا يَبْلَى.

الاستعمال: الشَّكوى من الدَّهرِ يُغيِّر ولا يَتغيَّرُ.

٢٠٢ رَأى الكَوْكَبَ ظُهْرًا.

لا يستطيعُ الإنسانُ بعينِهِ المُجرَّدة أن يرى الكوكبَ نهارًا، ولٰكنْ إذا أظلمت الدُّنيا في عينِ الإنسانِ بسببِ الشَّدائدِ فكأنَّهُ يَرى الكوكبَ عندَ الظُّهرِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ شدَّةِ الأمورِ.

٢٠٣ سالَ بِهِمِ السَّيْلُ، وَجاشَ بِنا البَحْرُ.

جاشَ البحرُ: هاجَ.

وقعوا في أمرٍ شديدٍ وَوَقَعْنا نَحْنُ في أمرٍ أشدَّ منه، فهم قد جَرَفَهُمِ السَّيْلُ وأغرقَهم، أمّا نحنُ فقد هاجَ بنا البحرُ فأدركَنا الهلاكُ.

الاستعمال: الشَّكوى مِنْ سوءِ الحالِ أو الحظِّ السَّيِّءِ.

٢٠٤ الشّاةُ المَذْبوحَةُ لا تَألَمُ السَّلْخَ.

(أنظر القصة رقم ٤٩)

إذا ذُبِحَتِ الشّاةُ، فَقَدَتِ الحياةَ والشُّعورَ، فلا تُحسُّ بأيِّ ألمٍ إذا سُلِخَ عنها جِلْدُها، وكذٰلك المرءُ إذا حَلَّتْ بِهِ مُصيبةٌ كبرى هانَ بجانِبِها كلُّ بلاءٍ بَعدَها.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عدمِ أثرِ الضَّررِ البسيطِ بعدَ الكبيرِ.

٢٠٥ لا جَديدَ تَحْتَ الشَّمْسِ.

إنَّ ما تَسمعُهُ أو تُشاهِدُهُ ما هو إلّا تكرارٌ أو مُحاكاةٌ لأشياءَ قديمةٍ يَعرفُها الناسُ جميعًا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنْ تكرارِ أحداثِ الماضي.

٢٠٦ ما أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارِحَةِ.

البارحةُ: ليلةُ الأمسِ، الليلةُ السّابقةُ.

إنَّ هٰذِهِ الحالَةَ تُشبهُ تلكَ، ولم يَطرأْ عليها أيُّ تَحوُّلٍ أو تغييرٍ وليلتُنا هٰذِهِ أشبهُ بأمسٍ فلا جديدَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ تشابُهِ الأمورِ والأحوالِ وجريانِها على وتيرةٍ واحدةٍ.

١٦ - مُتَفَرِّقاتٌ في «الدُّنيا والقَدَرُ»

اِجْتِماعُ الدِّينِ والدُّنيا.

٢٠٧ ما أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيا إذا اجْتَمَعا.

من أحْسَنِ الأمورِ للإنسانِ أن يَجتمعَ لَهُ مُتطلَّباتُ الدِّين من تقوًى وخلقٍ كريمٍ، ومُتطلَّباتُ الدُّنيا مِنْ ثروةٍ وأولادٍ وصحَّةٍ فيعيشَ في الدُّنيا سعيدًا ويَعملَ لآخرتِهِ ما يَستحقُّ به رضاةَ اللهِ تعالى.

الاستعمال: الحثُّ على الإحسانِ في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا.

الأمْرُ الكَبيرُ المُغني

٢٠٨ كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرا.

(أُنظر القصة رقم ٦٨)

الجوفُ: الدّاخِلُ. الفرا: الحمارُ الوحشيُّ.

إنَّ هٰذا الّذي نِلْتُهُ بصيدي الحمارَ الوحشيَّ، أعظمُ قدرًا ممّا نلتُما بصيدِكما الأرنبَ والظَّبيَ، فإنَّ ما نلتما صغيرٌ بالنِّسبةِ إليه، فهو لصغرِهِ يَدخلُ في جوفِهِ. فإذا كانَ لامرئٍ حاجةٌ كبيرةٌ بجانبِ

حاجاتٍ صغيرةٍ، فقُضيت تلكَ الكبيرةُ، فإنّها تغنيهِ عن غيرِها.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ أنّ الأمرَ يُغني كبيرُه عن صغيرِه.

الحِرمانُ

(٢٠٩) كالمَرْبوطِ وَالمَرْعَى خَصيبٌ.

الفَرَسُ المربوطُ يرى المرعَى الخصيبَ حولَه، ولٰكنّ قيدَه يمنعُه ويَحولُ بَيْنَه وبينَ ما يشتهي، وكذٰلك المرءُ قد يَكونُ الخيرُ والنّعمةُ أمامَه، لٰكنّه بسببِ قيودِ المالِ أو الوَلَدِ أو الشّيءِ أو المرضِ لا يَقدرُ أنْ ينالَ من الخيرِ شيئًا.

الاستعمال: وَصْفُ من تَحرمُه أحوالُه الاستمتاعَ بما حولَه من نِعَمٍ.

الحِفاظُ عَلى الحَقِّ

(٢١٠) هُوَ الحَقُّ لا يَنْقادُ إلّا لِقادِرٍ.

الحقُّ في حاجةٍ إلى قوّةٍ تَحفظُهُ أو تُحافِظُ عليه أو تَردُّهُ إلى ضائعٍ منه. فلا بدّ لصاحبِ الحقِّ من أنْ يتسلّحَ بالقوّةِ.

الاستعمال: الحثُّ على اكتسابِ القوّةِ للحفاظِ على الحقِّ.

الهَلاكُ قَدْ يَكونُ في الشَّيْءِ المَحْبوبِ

(٢١١) إنَّ للهِ جُنودًا مِنْها العَسَلُ.

(أنظر القصّة رقم ١٢)

كثيرًا ما يَتعرّضُ المرءُ للموتِ والهلاكِ بسببِ أشياءَ يحبّها ويُغرَمُ بها.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنّ هلاكَ المرءِ قد يكونُ في الشّيءِ المحبوبِ.

ثالثًا: السّلوكُ الحَسَنُ

١ ـ الابْتِكارُ والحِذْقُ

٢١٢ الفَضْلُ للمُبْتَدي وإنْ أحْسَنَ المُقْتَدي.

الابتكارُ خيرٌ منَ التَّقليد، والفضلُ يعودُ إلى مَن يبدأُ عملًا أو يَبتكرُ شيئًا حتى إذا جاءَ المُقلِّدُ أو المُقتدي بأحسنَ منهُ.

الاستعمال: الحثُّ على البدءِ أو الابتكارِ أو المُبادرة.

٢١٣ هُو يَرْقُمُ في الماء.

يَرْقُمُ: يكتبُ وينقش.

هو يَعملُ ما لا يَعملُه أحدٌ لحِذْقِهِ وفطنتِهِ ومَهارتِه.

الاستعمال: وَصْفُ الحاذقِ الماهرِ.

٢ ـ الاتِّعاظُ بالأحداثِ

٢١٤ أنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أكْيَسُ.

أكْيَسُ: أكثرُ عقلًا وفطنةً وتدبيرًا.

العاقلُ، حينَ يقصدُ مَصادرَ الماءِ ليأخذَ زادَه منه وليَسقيَ ماشيتَه، نَجدُه يُبْقي على القليلِ الذي بيَدِه، ولا يُفرِّطُ فيه، حتَّى يَبلغَ الماءَ ويَسقيَ، فيستغني حينذاكَ عمَّا كانَ في يدِهِ، وهكذا يَصنعُ البصيرُ فلا يُفرِّطُ في القليلِ الذي مَعَهُ حتّى يَجدَ كثيرَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمورِ والتَّصرّفِ بإدراكٍ وتَبصُّرٍ.

٢١٥ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَماعُهُ

(أُنظر القصّة رقم ٣٠)

يَنبغي على المرءِ أن يبتعدَ عن الشَّرِّ إذا سمعَ به في مكانٍ ما، لأنَّه إن لم يَتَّقِ مَواطِنَ الشُّبُهاتِ يَجُرُّ الأذى على نَفْسِهِ، ويُلصِقُ النَّاسُ بِهِ التُّهَمَ، وإنْ لم يُشارِكِ الأشرارَ في شرِّهِم.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى البُعْدِ عنِ الشَّرِّ والاكتفاءِ بسَماعِ أخبارِه.

٢١٦ السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بغَيْرِهِ.

الإنسانُ السَّعيدُ هوَ مَنْ يستفيدُ مِنْ تجاربِ الآخَرينَ ويأخذُ من مواقِفِهم عِظةً وعِبْرةً فلا يقعُ في الشَّرِّ كما وَقَعُوا.

الاستعمال: الحثُّ على الاستفادةِ مِنْ تجاربِ الآخَرينَ.

٢١٧ في الاعتبارِ غِنًى عنِ الاخْتِبارِ.

الاعتبارُ: العظةُ والدَّرسُ.

إذا اعتبَرَ المرءُ بما جرى لغيرِهِ، واتَّعَظَ بما أصابَهم نتيجةَ بعضِ الأخطاءِ، جَنَّبَ نَفْسَه ما يَحدثُ لهم من مَكارِهَ وشرورٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الاتِّعاظِ بما حَدَثَ لغيرِه.

٢١٨ كَيْفَ أُعاوِدُكَ وَهٰذا أثَرُ فَأسِكَ.

(أُنظر القصّة رقم ٧٣)

عاوَدَهُ: رَجَعَ إليه بعدَ الانصرافِ عنْهُ.

كيفَ أرجعُ إليكَ، وآمَنُ لَكَ، بعدَ أنْ حاولتَ قتلي بفأسِكَ وهٰذا أثرُه ظاهرٌ للعيانِ؛ فقدْ خُنْتَ ما بينَنا مِنْ عهدٍ.

الاستعمال: وَصْفُ من لا يَفي بالعهدِ؛ أو التَّعبيرُ عن عَدَمِ الاطمئنانِ إلى شيءٍ بعدَما ظَهَرَ من آثارِهِ السَّيِّئَةِ.

٢١٩ (لا يُلْسَعُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ).

حديثٌ شريفٌ. (أُنظر القصّة رقم ٨٢)

العاقلُ مَن اتَّعَظَ بتجربتِهِ، والمُؤمنُ البصيرُ مَثَلُه كمثلِ رَجُلٍ مَرَّ بجحرٍ لا يدري ما فيه، فَلَسَعَتْهُ حَشَرَةٌ كانت مُختفيةً في الجُحْرِ، فَعَرَفَ خَطَرَ هٰذا المكانِ فتجنَّبَه، أمّا غيرُ العاقلِ فيُعاودُ المرورَ بهٰذا المكانِ فيُصابُ مَرّةً أخرَى.

الاستعمال: الحثُّ على أخذِ العِبْرَةِ مِنَ التّجاربِ السّابقةِ.

(٢٢٠) اللَّيْلُ أخْفَى لِلوَيْلِ.

(أنظر القصّة رقم ٩٢)

اِفعلْ ما تريدُ ليلًا فإنَّه أسترُ لك ولِسرِّكَ، فهو الوقتُ الّذي تستطيعُ فيه أن تُخفيَ أفعالَكَ، وتكونَ بمأمنٍ مِن أن يراكَ الرُّقباءُ، فيَكشفوا أمرَكَ، ويهتكوا سترَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الكتمانِ والتَّخفّي مِنَ الأفعالِ.

٣ - اِخْتِيارُ الأعوانِ وَالخُبَراء

(٢٢١) أُدْعُ إلى طِعانِكَ مَنْ تَدْعو إلى جِفانِكَ.

الجِفان: جمع جفنة وهي القصعة (من أواني الطّعام)

اِستعمِلْ في حوائجِكَ من تَخُصُّه بمعروفِكَ، لأنّه سيكونُ أشدَّ حِرصًا على مُعاونَتِكَ وسيكونُ أشدَّ إخلاصًا لَكَ مِنْ غيرِه.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى حُسْنِ اختيارِ المُساعِدينَ والمُعاونينَ.

(٢٢٢) أرْسِلْ حَكيمًا وَأوْصِه.

أرسِلْ في حاجتِك إنسانًا عاقلًا أريبًا وزوِّدْهُ بالنُّصحِ لأنَّه مُحتاجٌ إلى معرفةِ غَرَضِكَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى جودةِ اختيارِ مَنْ ترسلُه في حاجتِكَ مَعَ توصيتِه.

(٢٢٣) أرْسِلْ حَكيمًا وَلا تُوْصِهِ.

أرسِلْ في حاجتِك عاقِلًا أريبًا ولا توصِه لأنّه مُستَغنٍ بحكمتِه عن الوصيَّةِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى جودةِ اختيارِ مَنْ تُرسِلُه في حاجتِكَ.

(٢٢٤) أعْطِ القَوْسَ باريها.

باري القوسِ: الّذي نَحَتَها وسَوّاها.

اِستعِنْ على عَمَلِكَ بأهلِ المعرفةِ والحذقِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعانةِ بأهلِ الخِبْرَةِ والحِذْقِ.

(٢٢٥) دَلَّ على عاقِلٍ اختِيارُهُ.

الاختيارُ الجيِّدُ دليلٌ على حُسْنِ فهمِ مَنِ اختارَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ الاختيارِ.

(٢٢٦) لا يُدْعَى لِلْجُلّى إلّا أخوها.

الجُلّى: الأمرُ الشَّديدُ والخَطْبُ العظيمُ.

لا يُدعَى للأمرِ العظيمِ إلّا مَنْ يُحسِنُ القيامَ بِهِ وَمَنْ يَصْلُحُ لَهُ. (أو) ليسَ مثلُكَ يُدعَى إلى الأمرِ العظيمِ فأنتَ عاجزٌ قليلُ الحيلةِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى اختيارِ الرَّجُلِ العظيمِ للأمرِ العظيمِ. (أو) ذمُّ المرءِ العاجزِ الذي لا يَصِلُ إلى مُستوى الأمرِ العظيمِ الّذي يُدعَى له.

٤ ـ الاسْتِعْدادُ وَالحَذَرُ

٢٢٧ إذا ذَكَرْتَ الذِّئبَ فَأعِدَّ لَهُ العَصا.

إذا ذَكَرَ الرّاعي الحذِرُ أنَّ الذِّئبَ قَدْ يُهاجِمُهُ، أعَدَّ العصا، حتّى إذا جاءَ الذِّئبُ ليفترسَ الغنَم دَفَعَهُ بها فتنجُو غنَمُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمورِ وعدمِ الغَفْلةِ.

٢٢٨ تَغَدَّ بِالجَدْي قَبْلَ أنْ يَتَعَشّى بِكَ.

الجَدْي: الذَّكَرُ مِنْ أولادِ المَعْزِ.

أسرِعْ في أداءِ أمورِكَ دون تهاوُنٍ وإلّا تَراكَمَتْ عليكَ وتَعقَّدَتْ فأعجزَتْكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الحذرِ والإقدامِ.

٢٢٩ رُدَّ الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَكَ.

لا تَقبلِ الظُّلمَ وارمِ مَنْ رَماكَ.

الاستعمال: الحثُّ على مُقابلةِ الشَّرِّ بمثلِه.

٢٣٠ قَبْلَ الرِّماءِ تُمْلأُ الكَنائِنُ.

الرِّماءُ: قَذْفُ القوسِ السَّهمَ إلى الهدفِ.
الكنائنُ: جمعُ الكنانةِ وهي الجعبةُ التي تُوضعُ فيها السِّهامُ.

عندما يَخرجُ الرُّماةُ للحربِ يُعِدّون قِسِيَّهم ويملأونَ الكنائنَ بالسِّهامِ استعدادًا للمعركةِ، حتّى لا تَفرغَ الكنائنُ في أثناءِ الرَّميِ في المعركةِ، فيَعجزَ الرامي عن مُواصلةِ القِتالِ أو تحقيقِ النَّصرِ، وهٰكذا من أرادَ الوصولَ الى هدفٍ ما، فلا بدَّ أن يحسنَ الاستعدادَ لَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمرِ والتَّحرُّزِ لَهُ.

٢٣١ قَبْلَ الرَّمْي يُراشُ السَّهْمُ.

راشَ السَّهمَ: رَكَّبَ علَيْهِ الرِّيشَ.

يجبُ الاستعدادُ للأمرِ وأخْذُ الأهبةِ لَهُ قبلَ القيامِ بِهِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى تهيئةِ الآلةِ قبلَ استعمالِها أو إلى الاستعدادِ قبلَ العَمَلِ.

٢٣٢ لا تَقْعَنَّ البَحْرَ إلّا سابِحًا.

لا تُباشِرْ أمرًا إلّا وأنتَ مُستعِدٌّ لَهُ، فمنْ ينزلُ البحر لا ينجو مِنَ الغَرَقِ إلّا أن يكونَ مجيدًا للسِّباحة عالِمًا بفنونها.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمورِ.

٢٣٣ مَنْ خَشِيَ الذِّئْبَ أعَدَّ لَهُ كَلْبًا.

الرّاعي العاقلُ اليَقِظُ، الّذي يَخافُ على غَنَمِهِ من عدوانِ الذِّئبِ، يُعِدُّ الكَلْبَ ليَحرِسَ غنَمه، ويَمنعُ عنها خطَرَ الذِّئبِ وأذاه. وهٰكذا يَنبغي للمرءِ أن يَحتاطَ ويَستعدَّ للأمرِ حتّى لا يفاجئه فيَعجزَ عن مُواجَهتِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمرِ والتَّحذيرُ من الغفلةِ.

٢٣٤ الواقِيَه خَيْرٌ مِنَ الرّاقِيَه.

الواقية: كلُّ ما وَقيتَ بهِ شيئًا. الرّاقية: صانعة الرُّقْيَة، والرُّقية العُوذَةُ الّتي يُرقى بها المريضُ ونحوُهُ.

إنَّ الوقايةَ ورِعايةَ اللهِ، خيرٌ لكَ من أن تُبتَلى فتُرقى لِتَشفى.

الاستعمال: الحثُّ على اغتنامِ الصِّحَّةِ.

٥ ـ الاعْتِمادُ عَلى النَّفْسِ

٢٣٥ الثَّوْرُ يَحْمي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ.

رَوْقَ الثَّوْر: قَرنُهُ.

إذا هاجم الثَّورَ عَدُوٌّ دافَعَ عَنْ نَفْسِهِ وعَنْ أنفِهِ بقَرْنِهِ، وإذا رآهُ عدوُّه، خافَهُ مِن أجْلِهِ وتجنَّبَهُ. وخصَّ الأنفَ لأنَّه مُقدَّمُ الوجهِ وأبرزُ ما فيه، يَميلُ إذا مالَ الرَّأسُ، ويعلو إذا عَلا، ففي عُلُوِّه رفعتُهُ وسموُّهُ، وفي خفضِهِ انحطاطُهُ وذُلُّهُ. والثَّورُ لا يَدَعُ أحدًا ينالُ من أنْفِهِ، أي يُذِلُّهُ ويُخضِعُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الدِّفاعِ عَنِ النَّفْسِ.

٢٣٦ عَمَّكَ خُرجُكَ.

(أنظر القصة رقم ٥٥)

الخُرْجُ: وعاءٌ من شَعْرٍ أو جِلْدٍ، ذو عِدْلَيْنِ، يُوضَعُ على ظهرِ الدَّابَّةِ لوضعِ الأمتعةِ والزّادِ.

إذا أردتَ السَّفَرَ فلا تَعتمدْ على ما مَعَ عمِّكَ مِنْ زادٍ وطعامٍ وإنَّما اعتمِدْ على ما مَعَكَ وما في خُرجِكَ.

الاستعمال: الحثُّ على اعتمادِ المرءِ على نَفْسِهِ.

٢٣٧ كَبِرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوقِ.

(أنظر القصة رقم ٦٣)

الطَّوْقُ: شيءٌ مُستديرٌ منَ الذَّهَبِ أو الفضَّةِ يحيطُ بالعنقِ.

أصبحَ عمرٌو في سنٍّ غيرِ تلكَ التي يُعامَلُ فيها كما يُعامَلُ الصِّغارُ، إذ إنَّه بَلَغَ مَبْلَغ الشَّبابِ واعتمدَ على نَفْسِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ بَلَغَ مَبْلَغَ الشَّبابِ وصارَ يَعتمدُ على نَفْسِهِ.

٢٣٨ ما حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ.

على الإنسانِ ألّا يعتَمد في أُمورِهِ على أحَدٍ، وإنَّما عليه أن يَتولَّى أُمورَهُ بنَفْسِهِ ولَا يَتَّكِلَ على غيرِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على أنْ يتولَّى المرءُ أمورَهُ ولا يَعتمدَ على غيرِهِ.

٢٣٩ النّاسُ ما اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ أَخًا لَهُم.

يُقبِلُ النّاسُ عليك ويُحبّونَكَ ويَتّخذونكَ أخًا لهم إذا استغنيتَ عنهم، فإذا احتجتَ إليهم تنكَّروا لَكَ وابتعدُوا عنكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستغناءِ عَنِ النّاسِ.

٦ ـ التَّدْبيرُ وَالاحْتِياطُ في الأُمورِ

٢٤٠ أُتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكْكَ.

إنَّما يُصيبُ الشَّرُّ من يتعرَّضُ لَه ومَنْ يُوقِعُ نَفْسَه فيه، فَيَجِبُ عليكَ أن تَبتعدَ عنِ الشَّرِّ حتَّى يَترككَ ويبعدَ عنكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عن الشَّرِّ.

٢٤١ أَجْرِ الأُمورَ عَلَى أَذْلالِها.

أذلالُها: وُجُوهها واستقامتُها.

يَجِبُ أن تُجرِيَ الأُمورَ وتُدبِّرَها على وجهِها الصَّحيحِ المُستقيمِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى حُسْنِ التَّدبيرِ.

٢٤٢ إِشْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِلسُّوقِ.

إشترِ الشَّيءَ الَّذي تَنتفعُ به، فإذا احتجتَ إلى بيعِهِ وَجَدْتَ له سُوقًا ومُشترينَ يَشترونَه منكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الاحتياطِ للأمورِ وعَمَلِ حسابِ الأيّامِ والمُستقبَلِ.

٢٤٣ اِلْزَم الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ العَمَلُ.

العَمَلُ مُرتبطٌ بالصِّحَّةِ، لأنَّ الصحيحَ السَّليمَ قادرٌ على العَمَلِ، مُحسِنٌ له، مُتقِنٌ في أدائه، فكُلَّما اهتمَّ المرءُ بصحَّتِهِ أقبلَ على عملِهِ وأحْسَنَ تأديتَهُ، وإذا كلَّفه النّاسُ أداءَ عملٍ قامَ به خيرَ قيامٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الاهتمامِ بالصِّحَّةِ.

٢٤٤ أمْرَ مُبْكِياتِكَ، لا أمْرَ مُضْحِكاتِكَ.

(أنظر القصة رقم ٩)

مَنْ يُبكيكَ اليومَ قدْ يَنفعُكَ عملُه في المُستقبَلِ، حينَ تَجني ثمرتَه فتَسعدُ، ومنْ يُضحِكُكَ اليومَ قد يُبكيكَ غدًا حينَ تَجني ثمرةَ أخطائِكَ فتندمُ. فأطِعْ من يأمُرُكَ بما فيه رشادُكَ وصلاحُكَ وإن كانَ يُبكيكَ ويُثقِلُ عليكَ، ولا تُطِعْ من يأمُرُكَ بما تهوى ويُضحِكُكَ دون أن يُطلِعَكَ على عيبِكَ.

الاستعمال: التّحذيرُ منَ اتّباعِ الهَوى.

٢٤٥ إنْ جانِبٌ أعْياكَ فالْحَقْ بِجانِبٍ.

إن ضاقَ بكَ الأمرُ، وأجْهَدَكَ علاجُهُ دونَ التّوصُّلِ إلى حَلٍّ، فابحثْ عَنْ وسَائلَ أخرى تُعالِجُ بها الموقفَ.

الاستعمال: الحثُّ على اتّخاذِ الحيلةِ بحُسْنِ التّصرُّفِ.

٢٤٦ تَضَرَّعْ إلَى الطَّبيبِ قَبْلَ أنْ تَمْرَضَ.

كلُّنا مُعرَّضونَ للمَرَضِ، لذلكَ يجبُ ألّا نُغفِلَ طريقَ الطَّبيبِ أو نَتجاهَلَهُ في وقتِ صحَّتِنا، لأنّنا حتمًا سَنَحتاجُ إليه عندَما يَنزِلُ بنا المرضُ. وهكذا فلا بدَّ أن يَحسبَ المرءُ حسابَ الأيّامِ والنّوازِلِ ليتفاداها قبلَ وقوعِها.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للشَّرِّ قَبْلَ وقوعِهِ لتفادي مَخاطرِهِ.

٢٤٧ تطَأْطأْ لَها تُخْطِئْكَ.

لها أي للحادثةِ.

اِخفضْ رأسَكَ مُحاولًا أن تَتجنَّبَ الشَّرَّ حتّى لا يُصيبَكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى تَرْكِ الشَّرِّ بِعبرٍ.

٢٤٨ الذَّوْدُ إلَى الذَّوْدِ إبِلٌ.

الذَّوْدُ: جماعةُ الإبلِ من ثلاثٍ إلى ثلاثين (وهذا قليلٌ بالنِّسبةِ إلى مَنْ لديهم المئاتُ والألوفُ).

قليلُ الإبلِ بتوالي الزّمَنِ والعنايةِ والصَّبْرِ يتكاثرُ ويُنتِجُ أعدادًا أخرى كثيرةً، فيُصبحُ الذَّودُ ذودَينِ ثمّ ثلاثًا، ثمّ لا يزالُ يَكثُرُ حتّى يَصيرَ مئاتٍ وألوفًا. وهكذا فإنَّ القليلَ إلى القليلِ كثيرٌ.

الاستعمال: الحثُّ على الاقتصادِ واستصلاحِ المالِ.

٢٤٩ الرَّأيُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ.

لا بدَّ للإنسانِ مِنَ التَّفكيرِ والتَّدبيرِ قَبْلَ الاندفاعِ والإقدامِ على الأمورِ واقتحامِها، ذلكَ لأنَّ للرّأي المَرتبةَ الأولى، وللشَّجاعةِ المرتبةَ الثانيةَ، فإذا تمَّ الهجومُ بَعْدَ التَّفكيرِ كانَ الفلاحُ والنَّصرُ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّفكيرِ والتَّدبيرِ قَبْلَ الاقتحامِ.

٢٥٠ العاقِلُ مَنْ يَرى مَقَرَّ سَهْمِهِ مِنْ رَمْيَتِهِ.

إنَّ الإنسانَ العاقلَ بصيرٌ بالعواقبِ، يَعرفُ أينَ المَوقعُ قبلَ أن يرميَ، فإذا رمى أصابَ، وإذا قالَ أجادَ، وإذا فعلَ أحْسَنَ، لأنّهُ مُدركٌ للنَّتائجِ قبلَ البدءِ.

الاستعمال: الحثُّ على النَّظَرِ في العواقبِ.

٢٥١ عِشْ ولا تَغْتَرَّ.

اِغترَّ: غَفَلَ وخُدِعَ.

خُذْ في حياتك بأوثقِ الأمورِ، واحتطْ لنفسِكَ في تصرُّفاتِكَ، ولا تَغْفَلْ عمّا يدورُ حولَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الحيطةِ والحذرِ.

٢٥٢ الفِرارُ بِقِرابٍ أكْيَسُ.

قِرابُ السَّيفِ: جرابُهُ الَّذي يُوضَعُ فيه عندما لا تدعو الحاجةُ إلى استعمالِهِ. أكْيَسُ: أحكمُ تدبيرًا، أكثرُ تعقُّلًا وفطنةً.

خيرٌ للمُقاتِلِ الّذي نَزَلَ معركةً وحاربَ بشدَّةٍ حتّى تكسَّرَ سيفُه أنْ يَفِرَّ ومعه قِرابُ سيفِهِ الفارغُ، من أن يُقتَلَ دون أن يَجنيَ هو أو قومُه شيئًا من وراءِ قتلِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الإبقاءِ على القليلِ.

٢٥٣ قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَها.

قَبْلَ أن تَخطوَ خطوةً واحدةً إلى الأمامِ يجبُ أن تَعرِفَ أينَ سَتَضَعُ قَدَمَكَ، وذلك حتّى تَقِفَ وقفةً ثابتةً فلا تَزِلَّ قدمُكَ، ولا تقعَ في حفرةٍ أو تهوي في مكانٍ سحيقٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الاحتراسِ قبلَ الإقدامِ على أمرٍ ما.

٢٥٤ القِرْشُ الأَبْيَضُ يَنْفَعُ في اليَوْمِ الأَسْوَدِ.

القرشُ الأبيضُ: نوعٌ مِنَ النَّقدِ قليلُ القيمةِ يُتعامَلُ به. اليومُ الأسودُ: الصّعبُ الّذي يشتدُّ فيه الضّيقُ والحاجةُ.

إنَّ ادِّخارَ قرشٍ على قرشٍ يُكوِّنُ ثروةً كبيرةً تنفعُ المرءَ في الأيّامِ الصّعبةِ، وتُنقذُهُ مِنَ الفقرِ والعوزِ.

الاستعمال: الحثُّ على الادّخارِ والتّوفيرِ.

٢٥٥ قَلَّبَ الأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

ظَهْرٌ: ظَهْرُ الشّيءِ: خارجُهُ - بَطْنٌ: بطنُ الشّيءِ: جوفُهُ وداخِلُهُ.

دَرَسَ الأمرَ دراسةً وافيةً وكأنّه عَرَفَ خارجَهُ وداخِلَهُ. وسبرَ غورَه وأدْرَكَ أعماقَه وعَلِمَ كلَّ ما فيه من دقائقَ وتفاصيلَ.

الاستعمال: الدّعوة إلى تمحيصِ الأمورِ والتّدقيقِ فيها وحُسْنِ تدبيرِها.

٢٥٦ لا تُؤْكِ سِقاءَكَ بِأُنْشوطَةٍ.

وَكَى: رَبَطَ الكيسَ بالخيطِ. سِقاءٌ: قربةٌ يُحْمَلُ فيها الماءُ. أُنشوطَةٌ: عُقْدَةٌ سهلةُ الحَلِّ.

لا تكنْ مثلَ الرَّجُلِ الذي يملأُ قربَتَهُ بالماءِ، ثمّ يربطُها بأنشوطةٍ، فهو لا يأمنُ أن تُحَلَّ لأوهى سَبَبٍ، فيَذهبَ الماءُ ويضيعَ. وهكذا فإنَّ كلَّ مَنْ لم يُحكِّمْ أمرَه سيكونُ عرضةً لأن يَنحلَّ وينهارَ، أمّا من عقَدَ الأمرَ وأحْكَمَهُ فقد أَمِنَ سلامتَه وضَمِنَها.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى إحكامِ الأمورِ والاعتمادِ على الجانبِ الأقوى.

٢٥٧ لا يُرْسِلُ السّاقَ إلّا مُمْسِكًا ساقًا.

لا يَدَعُ حاجةً إلّا سَأَلَ أُخرى، وأصلُ هذا في الحرباءِ تشتدُّ عليها حرارةُ الشّمسِ فتلجأُ إلى شجرةٍ تستظلُّ بظلِّها، فإذا زالت عنها تَحَرَّكَتْ إلى أخرى أي لا يُفرِّطُ فيما في يدِهِ حتّى يجدَ غيرَهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن الحرصِ الشّديدِ.

٢٥٨ لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ.

إذا عَرَفَ الإنسانُ قَدْرَه، ودَرَسَ إمكاناتِهِ، وتعرَّفَ على أحوالِهِ، فإنّه سوفَ يَضعُ نَفْسَه في

الموضعِ المُناسبِ، ولن يُعرِّضها للمَهالكِ فلَنْ يصيبَها شيءٌ يَضيرُها.

الاستعمال: الحثُّ على أن يَعرفَ الإنسانُ قَدْرَه.

٢٥٩ لَيْسَ أخو الشَّرِّ مَنْ تَوَقّاهُ.

مَن حاولَ تجنُّبَ الشَّرِّ والابتعادَ عنه وحمايةَ نَفْسِهِ مِنْهُ فليسَ بشرِّيرٍ وإن وَقَعَ في الشَّرِّ.

الاستعمال: الحثُّ على تَجنُّبِ الشَّرِّ وحمايةِ النّفسِ مِنْهُ.

٢٦٠ يا عاقِدُ اُذْكُرْ حَلّا.

عاقدٌ: الّذي عَقَدَ عُقدةً ورَبَطَ خيطًا أو حَبْلًا.

حَلًّا: حلُّ العقدةِ: فكُّها.

يجبُ عليكَ عندما تَشرعُ في ربطِ شيءٍ ما، ألّا تَعقدَ العقدةَ وتشدَّها شدًّا قويًّا يستعصي عليكَ حلُّها حينَ تحتاجُ إليهِ، فجديرٌ بكَ أنْ تُخفّفَ ربطَه حتّى يَسهلَ عليكَ حلُّهُ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاحتياطِ والنّظرِ في العواقبِ.

٧ ـ التَّقْوَى وَالصَّلاحُ وَالتَّوَكُّلُ وَالحِكْمَةُ

٢٦١ (اتّقوا النّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.)

حديث شريف ـ رواه البخاري.

يجبُ على المُؤمنِ أن يَحميَ نَفْسَه مِنَ النّارِ وذٰلك بالتّصدُّقِ ولَوْ بشيءٍ يسيرٍ جدًّا.

الاستعمال: الحثُّ على الصّدقةِ وعَمَلِ المعروفِ.

٢٦٢ ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ.﴾ (النّحل ١٢٥)

يأمرُ اللهُ سبحانَه وتعالى رسولَه (ص) أنْ يدعوَ الخَلْقَ إلى اللهِ بالحكمةِ، أيْ بِمَا أنْزَلَهُ عليهِ مِنَ الكتابِ والسُّنّةِ، والموعظةِ الحسنةِ: أيْ بما فيها مِنَ الزَّواجِرِ والوقائعِ بالنّاسِ، يُذَكِّرُهُم باللّينِ والحُسْنِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى استعمالِ الحكمةِ والكلامِ اللّيّنِ في الأمرِ بالمعروفِ أو النّهيِ عن المُنكَرِ.

٢٦٣ (اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النّاسُ وَأَفْتَوْكَ)

حديثٌ شريفٌ ـ رواه الدّارمي.

يجبُ على المُؤمنِ أن يَسألَ قَلْبَه ويَطمئنَّ إلى حُكمِهِ ويَفعلَ ما يأمُرُهُ به وينتهيَ عمّا يَنهى عَنْهُ، فإذا فَعَلَ شيئًا فبرضاءِ قَلْبِهِ وإذا انتهى عن شيءٍ فبرضاءِ قَلْبِهِ أيضًا، وبذٰلكَ لا يكونُ مُنافِقًا.

الاستعمال: الحثُّ على الاستجابةِ لنداءِ القلبِ.

٢٦٤ الاعْتِراف يَهْدِمُ الاقْتِراف.

الاعترافُ: الإقرارُ بالفعلِ ـ الاقترافُ: ارتكابُ الذّنبِ.

إنَّ الاعترافَ بالذّنبِ والإقرارَ بِهِ ربّما يَجلبُ العفوَ ويُبْعِدُ عنِ العقوبةِ، وهٰذا أفضلُ منَ الإنكارِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاعترافِ بالذّنبِ طَلَبًا للتّوبةِ.

٢٦٥ (اِعْقِلْها وَتَوَكَّلْ.)

حديث شريف.

عَقَلَ البعيرَ: ضَمَّ رُسْغَ يدِهِ إلى عَضُدِهِ وربطَهما معًا بالعِقالِ ليبقى باركًا.

على المرءِ أن يَستعدَّ للأمرِ ويأخذَ له حيطتَه ويتهيّأَ له ثمّ يَتوكّلَ على اللهِ في إدراكِ الغايةِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للأمرِ ثمَّ الاعتمادُ على اللهِ.

٢٦٦ إنَّ التَّقيَّ هُوَ البَهِيُّ الأَهْيَبُ.

البهيّ: الحَسَنُ الجميلُ.

التّقوى تُضفي على الإنسانِ حُسْنًا وجمالًا وبهاءً وتَجعلُهُ في نَظرِ النّاسِ أكثرَ تقديرًا واحترامًا.

الاستعمال: الحثُّ على التّقوى.

٢٦٧ (إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى.)

حديثٌ شريفٌ - رواه البخاري.

يُحاسِبُ اللهُ سبحانَه وتعالى النّاسَ على نِيّاتِهم وليسَ على نتائجِ أعمالِهم، لأنَّ اللهَ تعالى مُطّلِعٌ على أسرارِ القلوبِ، فربّما أتى الإنسانُ عملًا نتيجتُهُ طيّبةٌ حميدةٌ ولٰكنَّه كانَ يَقصدُ غيرَ ذلكَ.

الاستعمال: الحثُّ على إخلاصِ النِّيّةِ.

٢٦٨ تَرْكُ الذَّنْبِ أيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

الابتعادُ عنِ الذُّنوبِ وتَجنُّبها أسهلُ من ارتكابِها ثمَّ النّدمِ وطلبِ التّوبةِ.

الاستعمال: الحثُّ على تَجنُّبِ الذُّنوبِ.

٢٦٩ تَقْوَى اللهِ سُوقٌ لا تَبورُ.

تقوى اللهِ تَجلبُ لصاحِبِها المَكاسبَ والمَحامدَ في الدُّنيا والآخرةِ، تَجلبُ مَحبّةَ اللهِ ومَحبّةَ النّاسِ في الدُّنيا، وتَجلبُ رضا اللهِ في الآخرة، فهيَ مِثْلُ السُّوقِ الرائجةِ الّتي تَجلبُ للتّاجرِ الأمينِ الثّراءَ والغنَى.

الاستعمال: الحثُّ على التّقوى.

٢٧٠ (جاهِدوا أهْواءَكُمْ كَما تُجاهِدونَ أعْداءَكُم.)

حديث شريف.

الأهواء: جمعُ هوًى، والهوى ما تَميلُ إليهِ النّفسُ.

يجبُ علَى الإنسانِ أنْ يُجاهِدَ نَفْسَه ويُخالفَ هواهُ كما يُجاهِدُ عدوَّه لأنَّ النّفسَ أمّارةٌ بالسُّوءِ.

الاستعمال: التّحذيرُ منَ الهوَى والحثُّ على اجتنابِهِ.

٢٧١ رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخافَةُ اللهِ.

أنْ يَخافَ المرءُ ربَّه ويتّقيَ غَضَبَهُ هوَ الصّوابُ بعَيْنِهِ والحكمةُ الخالصةُ، لأنَّ هٰذا الخوفَ يَحملُهُ على طاعةِ اللهِ، واجتنابِ مَحارمِهِ، والحفاظِ على رضاه، فيفوزُ بالنّعيمِ في الدُّنيا والآخرةِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى اتّقاءِ غَضَبِ اللهِ.

٢٧٢ سائِلُ اللهِ لا يَخيبُ.

إنَّ العبدَ الّذي يَطلبُ مِنَ اللهِ شيئًا في غيرِ معصيةٍ، يُجيبُ اللهُ - سبحانَه وتعالى - طَلَبَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على سؤالِ اللهِ.

٢٧٣ ﴿سيماهُمْ في وُجوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجودِ.﴾

(الفتح ٢٩)

السّيما: العلامةُ.

علاماتُ التّقوى والصّلاحِ تبدو في وجوهِ المُؤمنينَ الصّالحينَ وذٰلكَ بسببِ خِشيتِهم لله وكثرةِ سجودِهم لَهُ تَضرُّعًا وخيفةً.

الاستعمال: الثّناءُ على الأتقياءِ الصّالحينَ مِنَ العبادِ.

٢٧٤ صَبْرُكَ عَلَى مَحارِمِ اللهِ أيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذابِ اللهِ.

أن يَصبرَ المرءُ على ما حَرّمَ اللهُ ولا يَقربَهُ أسهلُ

مِنْ أنْ يَرتكبَ الذّنْبَ فينالَ العذابَ ويَصبرَ عليه.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عَنِ المُحرَّماتِ ولو كانَتْ مُغرِيةً.

٢٧٥ عَلَيْكَ بِالجَنَّةِ فَإنَّ النّارَ في الكَفِّ.

إنَّ دخولَ النّارِ أمرٌ سهلٌ في مُتناوَلِ أيِّ فردٍ، ولكنَّ دخولَ الجنَّةِ أمرٌ صعبٌ يَحتاجُ إلى مُجاهَدةِ النّفسِ، وعَمَلِ الصّالحاتِ؛ فجاهِدْ في سبيلِ الجنّةِ والزمْ طريقَها حتّى تُكافأَ بها.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ الصّالحاتِ.

٢٧٦ ﴿فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ.﴾

(آل عمران ١٥٩).

إذا فكّرتَ في أمرٍ وقَرّرتَ القيامَ بِهِ، فاعتمدْ على الله وتوكّلْ عليهِ ثمّ نفِّذ قرارَكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاعتمادِ على اللهِ والتّوكُّلِ عليهِ في الأعمالِ.

٢٧٧ من وَجْهِهِ شاهِدٌ مِنَ الخَيْرِ.

الرّجُلُ التّقِيُّ الصّالحُ يَكشفُ وَجْهُه عَنْ سريرتِهِ، فنرى فيه الدّليلَ على صلاحِهِ وتقواهُ.

الاستعمال: الثّناءُ على التّقيِّ الصّالِحِ.

٢٧٨ كَفَى بِالشَّكِّ جَهْلًا.

إذا شَكَّ الإنسانُ في الحقِّ أنّهُ حقٌّ فذلكَ هُوَ الجهلُ بعينِهِ، لأنَّ العِلْمَ بالشّيءِ يَنفي الشّكَّ ويُقرِّرُ الواقعَ والحقّ، ويَصلُ إلى اليقينِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاقتناعِ باليقينِ.

٢٧٩ لَعَمْرُكَ ما الإنْسانُ إلّا بدينِهِ.

لا قيمةَ للإنسانِ إلّا بتمسُّكِهِ بالدّينِ، فالدّينُ يَعصِمُ الإنسانَ في الدّنيا ويَحفظُهُ ويُحسِّنُ سيرتَهُ، وفي الآخرةِ يفوزُ برضاءِ الله ورضوانِهِ، وقد رَفَعَ الدينُ مِنْ بلالٍ وسلمانَ الفارسيِّ وغيرِهِما، وَوَضَعَ الشِّرْكُ أبا لَهَبٍ وغيرَهُ من أشرافِ قُرَيْشٍ.

الاستعمال: الحثُّ على التّمسُّكِ بالدّينِ.

٢٨٠ ما لَبِسَ الإنْسانُ أبْهَى مِنَ التُّقَى.

التّقوى وخشيةُ اللهِ سبحانَهُ وتَعَالَى أجملُ ملبسٍ يَلبسُهُ الإنسانُ، وأعظَمُ زينةٍ يَتزيَّنُ بها، لأنَّ التّقوى تُكسِبُ الإنسانَ البهاءَ والهيبةَ.

الاستعمال: الحثُّ على التّقوى.

٢٨١ مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العِثارَ.

الجَدَدُ: الطّريقُ الجددُ هو المُستوي الّذي لا ارتفاعَ فيهِ ولا انخفاضَ، الخالي مِنَ الوُعورةِ - العِثارُ: الزّلَلُ والشّرُّ.

من اختارَ الطّريقَ المُستويَ المُمهّدَ - أي طريقَ الخيرِ - سارَ آمنًا مطمئنًّا مِنَ الوقوعِ في الزّللِ أو من أن ينالَه الشّرُّ.

الاستعمال: الحثُّ على طَلَبِ الأمانِ وسلوكِ الطّريقِ المستقيمِ.

٢٨٢ النّاسُ لَوْلا الدِّينُ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

الدِّينُ يَعصِمُ النّاسَ ويَسمو بِهِم، ولولا الدّينُ لصارَ النّاسُ وحوشًا في غابةٍ يَعتدي بعضُهُم على بعضٍ، ويأكلُ بعضُهُم بعضًا وذلك بسبَبِ العداوةِ أو المَصالحِ.

الاستعمال: بيانُ فضلِ الدّينِ على النّاسِ.

٢٨٣ ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ.﴾

(النّحل ٩)

وعلى اللهِ البيانُ - أي يبينُ الهدى مِنَ الضّلالةِ - لأنَّ اللهَ تعالى أخبرَنا أنَّ هناكَ طُرُقًا تُسلَكُ إليهِ، فلا

يَصلُ إليهِ منها إلّا طريقُ الحقّ، وهيَ الطّريقُ الّتي شرعَها ورضيَها، وما عداها مسدودةٌ، والأعمالُ فيها مردودةٌ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاعتمادِ على اللهِ والتّوكّلِ عليهِ.

٨ - التّواضُعُ

٢٨٤ **إلى التّرابِ يَصيرُ النّاسُ كُلُّهُم.**

النّاسُ جميعًا مَصدرُهم واحدٌ وهو التّرابُ، ومآلُهم واحدٌ، فهم يَصيرونَ جميعًا إلى التّرابِ، ولذلكَ لا يَصحُّ أن يَتكبّرَ أحدُهم على الآخَرِ، أو أن يَتعالى جنسٌ على آخَرَ.

الاستعمال: الحثُّ على التّواضُعِ.

٢٨٥ **(مَنْ تَواضَعَ للهِ رَفَعَهُ.)**

حديث شريف.

التّواضعُ منَ الصّفاتِ الحميدةِ الّتي يتّصِفُ بها الأنبياءُ والمُرسَلونَ على الرّغمِ من منزلَتِهم العاليةِ، ولذلكَ يجبُ على المؤمنِ وخصوصًا إذا كان في منزلةٍ رفيعةٍ أنْ يَتواضَعَ لعبادِ اللهِ، حتّى يُزيلَ مِنْ أنفسِهم الرّهبةَ والخوفَ فيَشعروا بالأمانِ والأمنِ، وتشيعَ الطّمأنينةُ في النّفوسِ وبذلك يَرفعُ الله مِنْ قدرِهم.

الاستعمال: الحثُّ على التّواضُعِ.

٩ - الحَزْمُ والعَزْمُ

٢٨٦ **إذا تَوَلّى عَقْدًا أحْكَمَهُ.**

تَولّى عَقْدًا: أبرمَه وقامَ بِهِ. والعَقْدُ: الاتّفاقُ بينَ طَرَفين. أحكمه: أتقَنَهُ.

هوَ رجلٌ حازمٌ خبيرٌ، إذا قامَ بأمرٍ أو تَولّى عَقْدًا أحسنَ إبرامَهُ وأتْقَنَهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ مدحِ الرّجُلِ بالحزمِ.

٢٨٧ **إذا كُنْتَ ذا رَأْيٍ فَكُنْ ذا عَزيمَةٍ.**

إذا فكّرْتَ في أمرٍ منَ الأمورِ وتَكوّنَ لكَ مِنْ ذلكَ رأيٌ صائبٌ، فلا تَتردّدْ في تنفيذِ رأيِكَ، لأنَّ صاحِبَ الرّأيِ لا بدّ له من عزيمةٍ قويّةٍ تَدفعُهُ إلى تنفيذِ رأيِهِ، لأنَّ فسادَ الرّأيِ في التّردُّدِ.

الاستعمال: الحثُّ على عدمِ التّردُّدِ.

٢٨٨ **الحَزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ، وَتَرْكُ ما كُفيتَ.**

الحزمُ هو أن يَتحمّلَ الإنسانُ المَشقّةَ، ويَبذلَ الجهدَ والمالَ في سبيلِ الحفاظِ على ما أوجبَته الضّرورةُ بالعملِ أو التّنفيذِ والصّيانةِ، وأن يَتركَ ما لا يَعنيهِ من أمورٍ يقومُ بها غَيْرُه.

الاستعمال: وَصْفُ الحزمِ وتعريفُهُ.

٢٨٩ **الحَزْمُ قَبْلَ العَزْمِ، فاحْزِمْ واعْزِمْ.**

يجبُ على المرءِ أنْ يُتقِنَ أمورَه ويَضبطَ شُؤونَه ثُمّ يمضيَ في طريقِهِ، وبذلك يستطيعُ أن يتحمّلَ المَصاعبَ والمَكارهَ بصبرِهِ واجتهادِهِ، حتّى يُحقّقَ غاياتِهِ السّاميةَ. فالحزمُ يتبعُهُ العزمُ.

الاستعمال: الحثُّ على الحزمِ والعزمِ.

٢٩٠ **العَزيمةُ حَزْمٌ، والاختِلاطُ ضَعْفٌ.**

الرّأيُ الجادُّ الّذي أُحْسِنَ إبرامُهُ فيهِ إتقانٌ وإحكامٌ وفي إنفاذِهِ تحقيقٌ للغايةِ، ولكنّ اختلاطَ الرّأيِ فيهِ خطأٌ وضعفٌ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الأخذِ بالحزمِ والابتعادِ عنِ اختلاطِ الرّأيِ.

٢٩١ علَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ.

أهلُ الجِدِّ والصّبرِ لا يُبالونَ بالصّعابِ والمَشاقِّ الّتي يواجهونَها فهمْ قادرونَ علَى التّغلُّبِ عليها مِنْ كثرةِ ما واجهوها، لأنَّ العزائمَ تـأتيهـم علـى قـدْرِ احتمالِهِم.

الاستعمال: الحثُّ على مُواجَهةِ الصّعابِ والمشاقِّ.

٢٩٢ لا تَرْفَعْ عَصاكَ عَنْ أَهْلِكَ.

لاحِظْ أهلَكَ وكُنْ لهم مُحذِّرًا ومُؤدِّبًا، ولا ترفَعْ أدَبَكَ عَنْهُم بحيثُ لا تغيبُ ولا تبعُدُ عنهُم.

الاستعمال: الحثُّ على مُداوَمةِ نُصحِ الأهلِ وتحذيرِهِم.

٢٩٣ لا تُلْقِيَنَّ عَصاكَ دونَ المَطْلَبِ.

يُلْقِي عصاه: يَكفُّ عنِ السّعيِ ويُقيمُ.

يَجبُ عليكَ أن تَكدَّ وتَسعى دونَ كَلَلٍ أو مَلَلٍ حتّى تُحقِّقَ مَطلَبَكَ، ولا تُلقِ بِعَصاكَ أي لا تستَرِحْ قبلَ أن تحقّقَ مطلَبَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الحزمِ والعزمِ.

٢٩٤ لا يَضُرُّ السّحابَ نُباحُ الكِلابِ.

حينَما يكونُ الإنسانُ قويًّا عظيمًا عاملًا فإنّه يَلقى مِن خصومه مَنْ يُحاوِلُ النّيلَ منهُ أو الحطَّ من شأنِه، أو الاعتراضَ على عَمَلِهِ قولًا، ولكنَّ هذه الأقوالَ لا تُؤثِّرُ في ما يقومُ بِهِ ولا تُثنيهِ عن عزمِهِ، كما لا يُؤثِّر نباحُ الكِلابِ في سيرِ السّحابِ.

الاستعمال: وَصْفٌ لِمَنْ يُحاوِلُ النّيلَ من إنسانٍ عظيمِ القَدْرِ.

٢٩٥ ما الحَزْمُ إلّا العَزْمُ في كُلِّ مَوْطِنٍ.

حَزْمُ الأمرِ: ضَبطُهُ وإتقانُهُ ـ العـزمُ: الجِدُّ والصّبرُ.

إذا كانَ الإنسانُ قادرًا على حزمِ أمرِهِ، فإنّه بذلكَ يكونُ صاحبَ عزمٍ في كلِّ أمورِهِ، ولا ينالُ منه أحدٌ ويستطيعُ أنْ يُحقِّقَ كلَّ الغاياتِ السّاميةِ.

الاستعمال: الحثُّ على الحزمِ والعزمِ.

٢٩٦ مَفاتيحُ الأمورِ العَزائِمُ.

العزمُ: الصّبرُ والجِدُّ.

الّذين تَسلّحوا بالصّبرِ والجِدِّ همُ الّذينَ يستطيعونَ أن يُحقِّقوا الغاياتِ السّاميةَ والأهدافَ العظيمةَ، وهمُ الّذينَ تُفتحُ لَهُم الأبوابُ المُغلَقَةُ.

الاستعمال: الحثُّ على الصّبرِ والجِدِّ.

١٠ ـ حُسْنُ الأَخْلاقِ

٢٩٧ صَلاحُ أَمْرِكَ لِلأَخْلاقِ مَرْجِعُهُ.

لا يَستقيمُ أمرُ الإنسانِ إلّا إذا استقامَتْ أخلاقُه، فإذا كان المرءُ على خُلُقٍ كريمٍ صَلُحَ أمرُهُ؛ ذلكَ لأنَّ النّاسَ تُحيطُ بِهِ وتُحبُّهُ ويَنالُ رضاةَ اللهِ وتوفيقَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ الخُلُقِ.

٢٩٨ لَمْ أَجِدِ الأَخْلاقَ إلّا تَخَلُّقًا.

تَعَوُّدُ الإنسانِ الأخلاقَ الطّيّبةَ يُكسِبُهُ الأخلاقَ الطّيّبةَ، فتصيرُ مِنْ صِفاتِهِ الدّائمةِ، فالتّعليمُ والتّهذيبُ يُكسِبانِ الإنسانَ الصّفاتِ الحميدةَ.

الاستعمال: الحثُّ على اكتسابِ الصّفاتِ الحميدةِ.

٢٩٩ ما السَّعادةُ إلّا حُسْنُ أخلاقٍ.

السَّعادةُ الحقَّةُ في حُسْنِ أخلاقِ المرء، فهيَ الَّتي تُكسِبُهُ رضاة الله، وتُكسِبُهُ حبَّ النّاس، وتجعلُهُ راضيًا عَنْ نَفْسِهِ مغمورًا بالمَحَبَّةِ والمَودَّةِ والعطفِ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ الخُلقِ.

٣٠٠ المرءُ بالأخلاقِ يَسْمو ذِكْرُهُ.

إذا كانَ الإنسانُ ذا خُلُقٍ كريمٍ فإنَّ النّاسَ يَذكرونَه بالخيرِ، ويَمدحونَه ويَرفعونَ ذِكرَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ الخُلُقِ.

١١ ـ الخِبْرَةُ والتَّجْرِبَةُ

٣٠١ إنَّ العَوانَ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ.

العَوانُ: المرأةُ المُتوسِّطَةُ العمرِ. الخِمْرة: لُبسُ الخمارِ والاختمارُ بِهِ.

الإنسانُ الخبيرُ لا يَحتاجُ إلى مَن يعلِّمه الشَّيءَ الذي يُتقنُهُ ويتفوَّقُ فيه.

الاستعمال: وَصْفٌ للرَّجُلِ المُجرِّبِ المُحنَّكِ.

٣٠٢ إنَّهُ لَشَرَّابٌ بأنْقُعٍ.

شرّابٌ: كثير الشُّربِ ـ أنقعُ (جمع) نقيعٍ وهو الماءُ المُجتمِعُ في الغديرِ.

الطائرُ الحَذِرُ يَرِدُ الأنقُعَ في الفَلَواتِ بعيدًا عن شَرَكِ الصَّيّادِ فيَشربُ كيفَ يَشاءُ، وبذلكَ يُوصَفُ الرَّجلُ المُجرِّبُ الَّذي حزمتْهُ الأيّامُ وأحكمَتْهُ فإنَّه مُعاوِدٌ للخيرِ والشَّرِّ كأنَّه يَعرفُ مواقعَ الماءِ ليَشربَ مِنْهُ في مأمنٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الخَبيرِ الحكيمِ.

٣٠٣ تَجارِبُ المَرْءِ تُدْميهِ وتُعْليه.

لكيْ يُحقِّقَ الإنسانُ مَجْدًا، لا بدَّ له مِنْ أنْ يخوضَ التَّجاربَ، مهما كانَتْ قاسيةً، فإنَّ هذهِ التَّجاربَ سوفَ تُؤلِمُهُ وتَجرحُهُ وتُسبِّبُ له المَتاعبَ، ولكنَّها في آخرِ الأمرِ سوفَ تُعْلي شأنَه وتَرفعُ مِنْ قَدْرِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجِدِّ والاجتهادِ.

٣٠٤ جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ.

المُذَكّي: الفَرَسُ الَّذي بَلَغَ السّادسة أو جاوَزَها بقليلٍ، أي أصبحَ قويًّا قادرًا على الجري، مُكتمِلَ القوَّة يَسبقُ غيرَه ممّا لَمْ يَبْلغْ سنَّه. غِلاب: كأنَّها تُغالِبُ الجريَ مُغالَبةً.

إنَّ الأفراسَ المُذكِّياتِ تَكسبُ السِّباق دائمًا وتفوزُ على غيرِها، وذلكَ لاكتمالِ قوَّتِها وتمرُّسِها على الجري، وهكذا يَنتصرُ المُجرِّبُ ويفوزُ الأقوى.

الاستعمال: وَصْفُ غلبةِ القويِّ وفوزِهِ، وانهزامِ الضَّعيفِ.

٣٠٥ رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الغُلامِ.

إنَّ ظَنَّ الشَّيخِ وتخمينَه أفضلُ مِنْ رؤيةِ الغلامِ رأيَ العينِ، لأنَّ الشَّيخَ له رؤيةٌ صائبةٌ ولكنَّ الغلامَ على الرَّغمِ مِنَ مُعايَنتِهِ فإنَّه يفوتهُ الشَّيءُ الكثيرُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستفادةِ بآراءِ الكبارِ.

٣٠٦ في التَّجارِبِ عِلْمٌ مُستأنَفٌ.

مُستأنَفٌ: جديدٌ.

التَّجاربُ تُفيدُ المُجرِّبَ عِلْمًا لا يَزالُ يَتجدَّدُ بتجدُّدِها، ويظلُّ المرءُ يُجرِّبُ ويَتعلَّم حتّى يموتَ، وكلَّما جرَّبَ الإنسانُ ازدادَ عِلْمًا وحِكْمةً.

الاستعمال: الحثُّ على الاستفادةِ منَ التَّجاربِ والمُجرِّبين.

٣٠٧ **قَتَلَ أَرْضًا عالِمُها.**

قَتَلَ (هنا): ذَلَّلَ وأَخْضَعَ. عالِمٌ: العالِمُ بِطُرُقِها، البصيرُ بمَواضِعِ الخطورةِ فيها، الخبيرُ بأماكنِ الماءِ والمخابئ.

إنَّ الذي يَسلكُ أرضًا وهو خَبيرٌ لكلِّ شبرٍ فيها، عالِمٌ بكلِّ أحوالِها مِنْ حيثُ الأمنُ والخَطَرُ، يسيرُ فيها دونَ خوفٍ، ويَقطعُها دونَ أن يَضلَّ أو يَتعرّضَ للأذى فيها.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى إسنادِ الأمورِ إلى الخبيرِ المُجرَّبِ ممَّا يُؤدِّي إلى النَّجاحِ.

٣٠٨ **لا تُعَلِّمِ اليَتيمَ البُكاءَ.**

(أنظر القصة رقم ٧٦)

إنّ اليتيمَ مُصابٌ فهو أدرَى بالبكاءِ، وهوَ فيه أقدرُ مِنْ غيرِهِ. وهٰكذا كلُّ مصابٍ أدرى بوجعِهِ، وكلُّ ذي عَمَلٍ أعرفُ بعملِهِ، لأنَّه بِهِ أَلصقُ وفيهِ أخبرُ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الإنسانَ أدرى بعملِهِ مِنْ غيرِهِ.

٣٠٩ **لا تغزُ إلّا بِغُلامٍ قَدْ غَزا.**

مَنْ أرادَ الغزوَ النَّاجحَ فَلْيَستعِنْ بالمُدرَّبينَ الّذينَ سَبَقَ لَهُم الغزوُ لأنّهم أخبرُ بأساليبِ الحربِ، وهٰكذا فَمَنْ أرادَ الاستعانةَ بغيرِهِ في أمرٍ مِنَ الأمورِ فعليهِ بالمُجرَّبِ المُحنَّكِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعانةِ بأهلِ الخبرةِ.

٣١٠ **لا يُبْصِرُ الدّينارَ غَيْرُ النّاقِدِ.**

النّاقدُ: مَنْ مهنتُه التَّعاملُ بالنُّقودِ.

لا يَستطيعُ تمييزَ النُّقودِ الصَّحيحةِ مِنَ النُّقودِ الزّائفةِ إلّا الشَّخصُ الّذي لديهِ خبرةٌ طويلةٌ في التَّعاملِ بِها، وذٰلِكَ لأنّها قد تُزيَّفُ بإحكامٍ وإتقانٍ حتّى تَخفَى على الرَّجلِ العَاديِّ فيُغَشُّ ويَنخدعُ بِهَا.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاستعانةِ بالرَّجلِ الخبيرِ.

٣١١ **لِكُلِّ أُناسٍ في بَعيرِهِمْ خُبْرٌ.**

(أنظر القصّة رقم ٨٤)

المرءُ خبيرٌ بما عِنْدَهُ، فأهلُ الحَيِّ أعْرَفُ بسلوكِ أبناءِ حيِّهِم، وصاحبُ البعيرِ أخبرُ بطبيعةِ بعيرِهِ، ووالدُ الطِّفلِ أدرى بأخلاقِهِ وأحوالِهِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى سؤالِ ألصقِ النّاسِ بالأمرِ عندَ الرَّغبةِ في معرفةِ الحقيقةِ.

٣١٢ **﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.**

(فاطر ١٤)

لا يُخبِرُكَ ببواطنِ الأمورِ وعواقِبِها ومآلِها وما تَصيرُ إليه مِثْلُ خبيرٍ بِها.

الاستعمال: وَصْفُ الخبيرِ الذي يُخبِرُ بعواقبِ الأمورِ.

٣١٣ **يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ.**

يقالُ إنَّ لحمَ الكتفِ إذا نُزِعَ من إحدى جهتيهِ خرجَ جملةً، وإذا نُزِعَ من غيرِ هٰذهِ الجهةِ تفرّقَ ولم يَخرجْ جملةً.

إنَّ العالِمَ بالأمورِ، البصيرَ بدقائِقِها، مثلُهُ كمثلِ الرَّجلِ الّذي يَعرفُ الجهةَ الّتي يُنتزَعُ منها لَحْمُ الكتفِ بجملةٍ، أي يُدرِكُ الطَّريقةَ الصَّحيحةَ لمُعالَجةِ الأمرِ والإفادةِ منه.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ البصيرِ بوجهِ المنفعةِ.

١٢ ـ الرَّحْمَةُ وَالرِّفْقُ وَالرِّعايَةُ

٣١٤ أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنَامَتْ.

أيُّ رَعاه رِعايةً فيها حنانٌ وعطفٌ كرعايةِ الأمِّ لطفلِها، أعدَّتْ له الفِراشَ المُريحَ وهيَّأَتْ له وسائلَ الرّاحةِ، فنامَ قريرَ العينِ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَرعى غَيرَه ويَحدبُ عليهِ.

٣١٥ قَدْ يَبْلَغُ الخَضْمَ بِالقَضْمِ.

الخَضْمُ: الأكلُ بجميعِ الفمِ ـ القَضْمُ: الأكلُ بأطرافِ الأسنانِ.

قد تُدْرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرِّفق، فالمرءُ يُدرِكُ الشِّبَعَ إذا أكلَ بأطرافِ أسنانِهِ أكلًا هَنِيًّا لَيِّنًا.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التَّلَطُّفِ في إدراكِ الغايةِ.

٣١٦ (مَنْ لا يَرْحَم لا يُرْحَم.)

حديث شريف.

مَنْ لا يَرحمُ النّاسَ ويَرْفُقُ بِهِمْ ويَعطفُ عليهم لا يَرحمُه اللهُ سبحانَه وتعالى.

الاستعمال: الحثُّ على الرِّفقِ بالنّاسِ.

٣١٧ ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ.﴾

(آل عمران ١٥٩)

فظٌّ: المرادُ، غليظُ الكلامِ سيِّئُ الحديثِ.

لو كنتَ سَيِّئَ الكلامِ قاسِيَ القلبِ لتركَكَ النّاسُ وابتعدُوا عنك، ولٰكنَّ اللهَ جمَّعَهُم حولَكَ، وألانَ جانِبَكَ لهم تأليفًا لقلوبِهم.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى لينِ الجانبِ وحُسْنِ الكلامِ معَ النّاسِ.

١٣ ـ شُكرُ النِّعْمَةِ والحَمْدُ

٣١٨ أَكْلٌ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ.

الحمدُ: الشُّكرُ والثّناءُ ـ الصَّمتُ: السُّكوتُ.

من يُقدِّمْ لكَ معروفًا فلا بدَّ مِنْ شكرِهِ والثّناءِ عليهِ والإقلاعِ عنِ السُّكوتِ والصَّمتِ نحوَه.

الاستعمال: الحثُّ على حَمْدِ مَنْ أحْسَنَ إليكَ.

٣١٩ الحَمْدُ مَغْنَم وَالمَذَمَّةُ مَغْرَم.

مَغنمٌ: مَكسبٌ ـ مَغرَمٌ: خسارةٌ.

الحمدُ مَكسَبٌ لصاحبِهِ سواءٌ أكانَ هو قائلَه بمعنى أنّه يَحْمِدُ مَنْ قَدَّمَ له معروفًا، أم هو سامِعَه بمعنى أنّه قدَّم معروفًا فاستحقَّ حمدًا، والمَذَمَّةُ خسارةٌ على قائِلِها أو مُستحقِّها.

الاستعمال: الحثُّ على اكتسابِ الحمدِ.

٣٢٠ قَيِّدوا نِعَمَ اللهِ بِالشُّكْرِ.

يجبُ على النّاسِ أن يَحفظوا نِعَمَ اللهِ بِشُكْرِهِ سبحانَه وتعالَى عليها لأنَّ شُكْرَ اللهِ يَحفظُ النِّعمةَ بل يزيدُها.

الاستعمال: الحثُّ على شُكرِ اللهِ.

٣٢١ لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النّاسَ.

يَجبُ على الإنسان أن يَشكرَ النّاسَ على فضلِهم عليهِ وعلى إحسانِهم إليه وعلى معروفِهم نحوَه، فمَن لا يَشكر النّاسَ على ذٰلكَ فهو جاحدٌ لنعمةِ اللهِ، غيرُ شاكرٍ للهِ، لأنَّ اللهَ هو الذي يُمكِّنُ النّاسَ مِن مُساعدةِ بعضِهم بعضًا، ويُهيِّئُ لَهُم عَملَ المعروفِ، فمن يَعرف للنّاسِ فضلَهم يَعرف للهِ نِعمَتَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على شُكرِ النّاسِ.

١٤ ـ الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسانِ وحِفْظُ السِّرِّ

٣٢٢ إذا كانَ الكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَالسُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ.

في كثيرٍ منَ الأحيانِ يكونُ السُّكوتُ أفضلَ منَ الكَلامِ، وأكثَرَ قيمةً، لأنّ السُّكوتَ يُضفي على المرءِ مهابةً وإجلالًا، ويَجلبُ إليهِ الاحترامَ والتَّقديرَ، أمّا الكلامُ فإنَّه يكشفُ صاحبَه ويُوقِعُهُ في الخطإ ويَجلبُ عليه كراهيةَ النّاسِ وحقدَهُم.

الاستعمال: الحثُّ على السُّكوتِ.

٣٢٣ أمْلَكُ النّاسِ لِنَفْسِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَخَلِيلِهِ.

أملكُ النّاسِ لنفسِهِ: الإنسانُ المُسيطِرُ على أمورِهِ، المالكُ لإرادتِهِ. الخليلُ: الصَّديقُ الحميمُ.

الإنسانُ الَّذي يستطيعُ أنْ يكتمَ سرَّه عنِ النّاسِ جميعًا حتّى الأصدقاءِ والخلّانِ هو الإنسانُ المُسيطِرُ على أمورِهِ الَّذي لا يستطيعُ أحدٌ أن ينالَ منهُ.

الاستعمال: الحثُّ على كتمانِ السِّرِّ.

٣٢٤ بَعْضُ السُّكوتِ يَفوقُ كُلَّ بلاغَةٍ.

بعضُ المَواقِفِ يكونُ فيها الصَّمتُ أفضلَ منَ الكلامِ مهما كانَ بليغًا، وفي هٰذهِ المَواقِفِ يكونُ السُّكوتُ محمودًا، ويَفهمُ العقلاءُ من هٰذا السُّكوتِ أشياءَ كثيرةً ما كان الفصيحُ البليغُ بقادرٍ على إيصالِها أو التَّعبيرِ عنها التَّعبيرَ المُناسِبَ.

الاستعمال: استحسانُ السُّكوتِ في بعضِ المَواقِفِ.

٣٢٥ بَيْتي أسْتَرُ لِعَوْرَتي.

أسترُ: أخفَى ـ العورةُ: كلُّ ما يَستُرهُ الإنسانُ حياءً أو استنكافًا.

بيتُ الإنسانِ هو السِّترُ الذي يُخفي ما لا يودُّ أنْ يَطَّلِعَ غيرُهُ عليهِ، فإذا تَرَكَ بيتَه انكشفَ سترُهُ وبَدَتْ عورتُهُ، فرأى النّاسُ منه ما يَكرهُ أن يَرَوْهُ، وظَهَرَ لَهُمْ ما كانَ حريصًا على إخفائِهِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى سترِ العَوراتِ.

٣٢٦ حِفْظُ اللِّسانِ راحَةُ الإنْسانِ.

إذا حفظَ الإنسانُ لسانَهُ، وكَفَّ عنِ الكلامِ فيما لا يعنيهِ، فإنَّه بذٰلِكَ يُوفِّرُ على نَفْسِهِ المَتاعِبَ ويَجلبُ لنفسِهِ الرّاحةَ والأمانَةَ.

الاستعمال: الحثُّ على حفظِ اللِّسانِ.

٣٢٧ خَلاؤُكَ أقْنَى لِحَيائِكَ.

خلاؤكَ: انفرادُكَ في بيتِكَ ـ أقنى: ألزمُ ـ الحياءُ: الاحتشامُ.

إذا خلوتَ في منزِلِكَ فإنَّكَ تَلزمُ الحياءَ وتَسلَمُ مِنَ النّاسِ، فلا تُواجِهُ خصمًا ولا تُعارِضُ أحدًا.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الإكثارِ مِنْ مُخالَطةِ النّاسِ.

٣٢٨ خَيْرُ الخِلالِ حِفْظُ اللِّسانِ.

الخِلالُ: جمعُ خَلَّةٍ وهيَ الخَصلةُ، أو الصِّفةُ الحميدةُ.

مِنْ أفضلِ خِصالِ المرءِ وصفاتِهِ أن يَحفظَ لسانَه مِنْ كلِّ ما يُغضِبُ اللهَ والنّاسَ، ويَكونُ حريصًا في كلامِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الصَّمتِ والتَّحكُّمِ في القَوْلِ.

٣٢٩ رُبَّ سُكوتٍ أبْلَغُ مِنْ كَلامٍ.

أحيانًا يكونُ السُّكوتُ أو عَدَمُ الإجابةِ أو الرَّدِّ

أقوى تأثيرًا مِنَ الكلامِ .

الاستعمال: الدّعوةُ إلى السُّكوتِ عندَ الضَّرورةِ.

(٣٣٠) رُبَّ كَلِمَةٍ أفادَتْ نِعْمَةً .

ربّما يقولُ الإنسانُ كلمةً تكونُ سببًا في سعادتِهِ أو في أن يَنالَ خيرًا أو تُسبِّبُ لَهُ تقديرًا واحترامًا .

الاستعمال: الحثُّ على قولِ الكلمةِ الطّيّبةِ في الوقتِ المُناسِبِ.

(٣٣١) رُبَّ كَلِمَةٍ تَقولُ لِصاحِبِها دَعْني .

بعضُ النّاسِ يَتفوّه بالكلامِ دونَ تفكيرٍ ورويّةٍ، وقد تَتسبَّبُ الكلمةُ التي يقولُها ببلاءٍ وشرٍّ، وفي مثلِ هٰذه الحالِ ربّما طَلبتِ الكلمةُ مِنْ صاحِبِها ألّا يتلفَّظَ بها ويتركَها وشأنَها .

الاستعمال: الحثُّ على إمساكِ اللّسانِ.

(٣٣٢) رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً .

ربّما يقولُ الإنسانُ كلمةً، دونَ تفكيرٍ ورويّةٍ، تكونُ سَبَبًا في شقائِهِ أو في أنْ يُصيبَه الضَّرَرُ.

الاستعمال: الحثُّ على الإمساكِ عَنِ الكلمةِ الخبيثةِ.

(٣٣٣) رُبَّما أعْلَمُ فَأَذَرُ .

أَذَرُ: أتركُ وأَدَعُ.

إنّني أدعُ ذكرَ الشّيءِ الّذي أعلَمُهُ لِمَا أحاذِرُ مِنْ فتنةٍ وشرٍّ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التّحفُّظِ في الكلامِ وعدمِ ذِكْرِ الإنسانِ كلَّ ما يَعرفُ.

(٣٣٤) السِّرُّ أمانَةٌ .

يَجبُ على الإنسانِ أنْ يَحفظَ أسرارَ النّاسِ التي يَعرفُها فَقَدْ استأمَنُوهُ عليها فلا يَصِحُّ أن يُشيعَها أو يبوحَ بها .

الاستعمال: الحثُّ على حِفْظِ أسرارِ النّاسِ .

(٣٣٥) سِرُّكَ أَسيرُكَ فَإنْ نَطَقْتَ بِهِ فَأَنْتَ أَسيرُهُ .

الإنسانُ مُتحكِّمٌ في سرِّه طالَما احتفظَ بِهِ، فإذا نطقَ بِهِ وأذاعَه فَقَدَ السَّيطرةَ عليهِ وانقلبَ الوضعُ وأضرَّه سِرُّهُ الّذي انكشَفَ وذاعَ .

الاستعمال: الحثُّ على حِفْظِ السِّرِّ.

(٣٣٦) سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ .

يَجبُ على الإنسانِ أنْ يَحفظَ سرَّهُ كما يَحفظُ دَمَهُ، لأنَّهُ ربّما يُفشي الإنسانُ سرَّه فيكونُ ذٰلكَ سببًا في هلاكِهِ وإهراقِ دمِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على حفظِ السِّرِّ.

(٣٣٧) صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ .

صَدْرُ المرءِ أوسعُ مكانٍ يَحفظُ فيهِ سِرَّه، لأنَّ صدورَ الآخرينَ تضيقُ بِهِ، فتَلجأُ إلى كشفِهِ وإذاعتِهِ وإفشائِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على كِتمانِ السِّرِّ.

(٣٣٨) الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَليلٌ فاعِلُهُ .

الحُكْمُ: الحكمةُ

الصَّمتُ حكمةٌ، فهو يَحمي صاحِبَه، ويَحفظُهُ ويَجلبُ لَهُ الاحترامَ والتّقديرَ والرّاحةَ والأمانَ ويَعصمُه مِنَ النّاسِ، ولٰكنَّ القليلَ من النّاسِ هُمُ الذين يَلتزمون بهٰذهِ الحكمةِ.

الاستعمال: الحَثُّ على الصَّمتِ.

(٣٣٩) الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ المَحَبَّةَ .

الذين يَصمتونَ ولا يُكثرونَ مِنَ الكلامِ، يَتعلّقُ النّاسُ بِهِم ويُحبّونَهُم لسلامتِهِم منهُم ومِنْ ألسِنَتِهِم.

الاستعمال: مَدْحُ قِلّةِ الكَلامِ .

٣٤٠ اللِّسانُ مَرْكَبٌ ذَلولٌ.

مَرْكَبٌ: الدّابّةُ التي تُركَبُ - ذلولٌ: طائِعةٌ غيرُ نافرةٍ.

لسانُ المرء طوعُ إرادتِهِ، يُحرِّكُهُ بما يشاءُ وكيفَ يشاءُ وفي أيِّ وقتٍ يريدُ. يستطيعُ استخدامَه في الخيرِ وفي الشَّرِّ. فإذا استخدَمَهُ في الخيرِ أحسنَ إلى نفسِهِ والى النّاسِ، وإذا استخدَمَهُ في الشَّرِّ أساءَ إلى نَفْسِهِ وإلى النّاسِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنّ اللِّسانَ قد يَكونُ مَصدرَ خَيرٍ أو شَرٍّ.

٣٤١ المَرْءُ بِأصْغَرَيْهِ: قَلْبِهِ وَلِسانِهِ.

يُحكَمُ على المرء بما ينطوي عليه قلبُه من إيمانٍ أو كُفْرٍ، أو مِنْ حُبٍّ أو بُغْضٍ، وبما ينطقُ بِهِ لسانُه من كلامٍ حَسَنٍ أو بذيءٍ، ولذلكَ فهما عنوانُ المرءِ ولا يَكملُ إلّا بهِمَا.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنّ الحُكْم على الإنسانِ يكونُ حَسبَ قلبِهِ ولسانِهِ.

٣٤٢ النَّدَمُ عَلَى السُّكوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَوْلِ.

أنْ يَندمَ المرء على سكوتِهِ خيرٌ من النّدمِ على قولِ كلامٍ قد يَدينُهُ أو يُؤذي الآخَرينَ.

الاستعمال: التّحذيرُ منَ الإكثارِ في الكلامِ.

٣٤٣ الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَليسِ السّوءِ.

أنْ يعيشَ الإنسانُ وحيدًا دونَ أصدقاءَ أو أصحابٍ أفضلُ مِنْ مُصاحَبةِ الأشرارِ ومُجالَستِهِم.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنْ مُصاحَبةِ الأشرارِ.

١٥ - العَفْوُ والصَّفْحُ

٣٤٤ العُقوبَةُ ألأَمُ حالاتِ القُدْرَةِ.

ألأَمُ: أظهرُ خصالِ اللُّؤمِ.

إذا كانت القدرةُ حالاتٍ متعَدِّدَةً فأخَسُّهَا هيَ العقوبةُ، فعندَ القدرةِ لا يَصحُّ للإنسانِ أن يلجأَ إلى العقوبةِ وإنَّما الأفضلُ أن يلجأَ إلى العفوِ، فالعفوُ أكرمُ.

الاستعمال: الحثُّ على العفوِ عندَ المقدرةِ.

٣٤٥ ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَميلَ.﴾

(الحجر ٨٥)

لا تُحاسِبْ غَيْرَك عَلَى أخطائِهِ واغفرْ له زلّاتِهِ واصفَحْ عَنْهُ.

الاستعمال: الحثُّ على العفوِ والصَّفحِ.

١٦ - العِلْمُ والعَقْلُ

٣٤٦ أخو العِلْمِ حَيٌّ خالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ.

العالِمُ لا يموتُ، لأنَّهُ إذا انتقلَ منْ ظهرِ الأرضِ إلى باطِنِها، فإنّ النّاسَ يَذكرونَه، ويَظَلُّ خالدًا بِعلمِهِ ومعرفتِهِ وبانتفاعِ النّاسِ بآرائِهِ وبإرشاداتِهِ وتعاليمِهِ كأنّه حيٌّ بَينهُم بعدَ موتِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على طلبِ العِلمِ.

٣٤٧ إذا نُصِرَ الرَّأْيُ بَطَلَ الهَوَى.

إذا فَكَّرَ النّاسُ واستخدموا عقولَهم وأنتجوا رأيًا سديدًا اتّبعوه وساندوه، فإنّهم بعدَ ذلك لا يَتّبعونَ أهواءَهم.

الاستعمال: الحثُّ على اتّباعِ العقلِ.

٣٤٨ **إنَّ الجَمالَ جَمالُ العَقْلِ وَالأَدَبِ.**

زينةُ الإنسانِ الحقيقيَّةُ في اكتمالِ عقلِهِ وفيما يتَّصِفُ بِهِ من أخلاقٍ حميدةٍ وأدبٍ جَمٍّ. وكلُّ ما عدا ذلكَ مظهَرٌ زائلٌ لا قيمةَ لَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على اكتمالِ العقلِ والاتِّصافِ بالأدبِ.

٣٤٩ **بِقَدْرِ الرَّأيِ تُعْتَبَرُ الرِّجالُ.**

نَعرفُ قيمةَ الرَّجلِ وقدْرَه بالرَّأيِ الذي يتَّخذُهُ في المَواقِفِ التي يتعرّضُ لها، فمقياسُ الرُّجولةِ الحقِّ هو القَرارُ الذي يُصدِرهُ الرَّجُلُ.

الاستعمال: مقياسُ الرُّجولةِ: الرَّأيُ والحكمةُ.

٣٥٠ **بِقَدْرِ لُغاتِ المَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ.**

كُلَّما ازدادتْ معرفةُ الإنسانِ للُّغاتِ كَثُرتْ مَنافِعُهُ لِقومِهِ، وكَثُرَت استفادةُ النّاسِ منهُ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّعليمِ والمعرفةِ.

٣٥١ **(الحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ)**

حديث شريف.

الضَّالَّةُ: كُلُّ ما ضاعَ وفُقِدَ مِنَ المحسوساتِ والمعقولاتِ.

المُؤمِنُ حريصٌ على جمعِ الحِكَمِ أينما يَجدُها، وهو يجتهدُ في البحثِ عنها كأنَّما هي أشياءُ ثمينةٌ قدْ فَقَدَها.

الاستعمال: الحثُّ على طَلَبِ العِلمِ النّافعِ مهما كانَتْ مَصادِرُهُ.

٣٥٢ **رُبَّ عالِمٍ مَرْغوبٍ عَنْهُ، وَجاهِلٍ مُسْتَمَعٍ مِنْهُ.**

مرغوبٌ عنه: غيرُ محبوبٍ لا يُقبِلُ عليه أحدٌ.

قد يَنصرفُ النّاسُ عَنِ العالِمِ ولا يستفيدونَ لعلمِهِ، لأنَّه غيرُ قادرٍ على جذبِ النّاسِ واستمالَتِهم، في الوقتِ الذي يُقبِلونَ عَلى الجاهِلِ ويَستمِعونَ له لأنَّه أقدرُ على خِداعِهِم.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى تقديرِ الرِّجالِ.

٣٥٣ **ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ.**

الظَّنُّ وليدُ التَّفكيرِ، والتَّفكيرُ وليدُ العقلِ، فالظَّنُّ يَكشفُ عن عقلِ الإنسانِ، ويُبيِّن كيفَ يُفكِّر في الأمورِ وكيف يَربحُ بينَ الاحتمالاتِ.

الاستعمال: وَصْفُ الظَّنِّ بأنَّه يُمثِّل شخصيَّةَ صاحبِهِ.

٣٥٤ **ظَنُّ العاقِلِ خَيْرٌ مِنْ يَقينِ الجاهِلِ.**

ظنُّ العاقِلِ وليدُ تفكيرٍ سليمٍ فيكونُ أقربَ إلى الواقِعِ أو المُتوقَّعِ، أمَّا الجاهلُ فمهما كانَ تفكيرُه فلن يَصِلَ بِهِ إلى شيءٍ صائبٍ، فَظَنُّ العاقِلِ أفضَلُ مِن الحقيقةِ الَّتي يَصِلُ إليها الجاهلُ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الابتعادِ عن رأيِ الجاهلِ.

٣٥٥ **العَدَمُ عَدَمُ العَقْلِ لا عَدَمُ المالِ.**

العَدَمُ: الفقرُ.

الفقرُ الحقيقيُّ هوَ فقرُ العقلِ الذي يَتمثَّلُ في قِلَّةِ المعارِفِ وعدمِ الاستفادةِ مِنَ التَّجارِبِ، وانعدامِ الثَّقافةِ، وليسَ في قلَّةِ المالِ أو انعدامِهِ.

الاستعمال: الحثُّ عَلى التَّحلّي بالعِلمِ والمعرفةِ.

٣٥٦ **قَيِّدوا العِلْمَ بِالكِتابَةِ.**

يَجبُ على النّاسِ أنْ يَحفظُوا العِلمَ بتدوينِهِ وكتابتِهِ، لأنَّ العِلمَ إذا لم يُكتَبْ في حينِهِ تَعرَّضَ للضَّياعِ، والإنسانُ عرضةٌ للنِّسيانِ، والنِّسيانُ آفةٌ تَذهبُ بالعلمِ، فلا ينتفعُ اللاحقُ بالسابِقِ.

الاستعمال: الحثُّ على حفظِ العلْمِ بالكتابةِ.

(٣٥٧) كُلُّ بُنْيانِ علْمٍ غَيْرُ مُنْهَدِمٍ.

بناءُ العِلمِ متينٌ لا يستطيعُ أحدٌ أن يهدمَه، فإذا تأسّسَتِ الدّولةُ على العِلْمِ لا يُمكِنُ هدمُها، وإذا قامَت حضارتُها على العِلْمِ فهيَ لا تَضمحلُّ، أمّا إذا تأسّسَت على السّيفِ والقوّةِ فإنّها تُهدَمُ بسرعةٍ.

الاستعمال: الحثُّ على اعتماد الأمّة على العِلْمِ.

(٣٥٨) كُلُّ لِسانٍ في الحَقيقَةِ إنْسانٌ.

اذا عَرَفَ الإنسانُ كثيرًا منَ اللّغات فإنَّهُ لا يكونُ شخصًا واحدًا وإنّما عدّةَ أشخاصٍ في شخصٍ، فكأنَّ كُلَّ لُغَةٍ يعرفُها شخصٌ جديدٌ.

الاستعمال: الحثُّ على تَعلُّمِ اللّغاتِ ومَعرفتِها.

(٣٥٩) النّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ العِلْمِ أحْياءٌ.

العِلْمُ حياةٌ، والذين لم يَتعلّموا كأنّهم أمواتٌ لا حياةَ لهم، وأمّا أهلُ العِلْمِ فهم الأحياءُ وَحْدَهم لأنّهم يَعرفون ويَشعرونَ ويُدركونَ ويُميِّزون بينَ الطَّيِّبِ والخبيثِ، ولٰكنَّ الجهلاءَ لا يَعرفونَ ولا يَشعرونَ ولا يُميِّزونَ فهم موتى.

الاستعمال: الحثُّ على التَّعلُّمِ ومُحاربةِ الجهلِ.

(٣٦٠) يَأتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ.

من لم تُزَوِّدْ: مَنْ لم تقدّمْ له زادًا أو منفعةً.

سوفَ يأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُقدّمْ لَهُ معروفًا أو شيئًا ودونَ أن تَبذلَ في ذٰلكَ جهدًا أوْ عناءً فالأخبارُ سوف تسعى إليكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الصّبرِ في معرفةِ الأخبارِ.

١٧ - المُشاوَرَةُ

(٣٦١) شاوِرْ في أمْرِكَ الّذينَ يَخْشَوْنَ اللهَ.

إذا أردتَ أن تستشيرَ أحدًا في أمرٍ مِنْ أمورِكَ فَشاوِرِ الرَّجلَ التّقيَّ الّذي يخافُ اللهَ لأنَّهُ سيُخلصُ لكَ في المشورةِ، وسيَنصحُكَ بما لا يجلبُ عليكَ غضَبَ اللهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى حُسْنِ اختيارِ من تستشيرُهُ.

(٣٦٢) شاوِرْ لَبيبًا وَلا تَعْصِهِ.

إذا استعصى عليكَ أمرٌ منَ الأمورِ فاطلبِ المشورةَ من صديقٍ لبيبٍ، ثمّ اعملْ بمشورتِهِ ولا تَعْصِ ما يشيرُ عليكَ بِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على اختيارِ من تستشيرُ وعدمُ عصيانِهِ.

(٣٦٣) شاوِرْ نَقِيَّ الرَّأْيِ عِنْدَ الْتِباسِهِ.

إذا اختلطَتْ عليكَ الأمورُ، ولم تَعرفِ الرّأيَ الصّوابَ، فعليكَ باستشارةِ صديقٍ صائبِ الرّأيِ واضحِ الفكرِ، فالاستشارةُ واجبةٌ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستشارةِ.

١٨ - المَعْروفُ وَالإحْسانُ

(٣٦٤) أَحْسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ.

الورى: الخَلْقُ.

أحسنُ الوجوهِ جميعًا في الحياة الدُّنيا هيَ وجوهُ المُحسِنينَ، لأنّها الوجوهُ المُشرِقةُ بعملِ المعروفِ

واغاثةِ النّاسِ ، فهيَ وجوهٌ مطمئنّةٌ راضيةٌ.

الاستعمال: الحثُّ على الإحسانِ.

٣٦٥ أَحْسِنْ إلَى النّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلوبَهُم.

إذا أحسنتَ إلى النّاسِ وقدّمتَ لهم المعروفَ أو الجميلَ أو الصَّنيعة الحسنة فإنّكَ بذلكَ تمتلكُ مَحبّتَهم، وتُخضعُ قلوبَهم لكَ.

الاستعمال: الحثُّ على الإحسانِ.

٣٦٦ أَحْيِ ذِكْرَكَ بِالإحْسانِ تَفْعَلُهُ.

الإحسانُ يُخَلِّدُ ذِكْرَ الإنسانِ بعدَ موتِهِ، فالنّاسُ يذكرون المُحسِنَ ولا ينسونَهُ، حتّى إذا انقطعَ ذِكْرُه عنِ الدُّنيا، لأنَّ عملَه قائمٌ مذكورٌ لا منكورٌ.

الاستعمال: الحثُّ على الإحسانِ.

٣٦٧ اِصْطِناعُ المَعْروفِ يَقي مَصارِعَ السّوءِ.

اِصطناعٌ: عَمَلٌ - المعروفُ: الصّالحُ مِنَ الأعمالِ - يقي: يَحفظُ.

العملُ الصّالحُ يَحفَظُ صاحِبَه مِنَ الوقوعِ في الزّللِ، ويَحميهِ مِنَ المَصائبِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ المعروفِ.

٣٦٨ إنَّ خَيْرًا مِنَ الخَيْرِ فاعِلُهُ، وإنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فاعِلُهُ.

إنَّ الإنسانَ الّذي يَفعلُ الخيرَ أفضلُ منَ الخيرِ نَفْسِهِ، أمّا الذي يَفعلُ الشَّرَّ فهو أقبحُ منَ الشَّرِّ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ الخيرِ والابتعادِ عنِ الشَّرِّ.

٣٦٩ خَيْرُ البِرِّ عاجِلُهُ.

إذا عَزَمْتَ على عملٍ طَيِّبٍ أو شرعْتَ في معروفٍ، فالخيرُ أنْ تُسرِعَ بإتمامِهِ أو إنجازِهِ وألّا تُؤجِّلَه.

الاستعمال: الحثُّ على الإسراعِ في عملِ الخيرِ.

٣٧٠ خَيْرُ النّاسِ مَنْ طالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ.

(حديث شريف)

أفضلُ النّاسِ هو من إذا طالَ به العُمْرُ أنفقَه في العَمَلِ الصّالحِ حتّى يَكتسبَ أكثرَ قدْرٍ مِنَ الحَسَناتِ ويَمحوَ أكبرَ قَدْرٍ مِنَ السّيِّئاتِ.

الاستعمال: الحثُّ على الإكثارِ منَ العَمَلِ الصالحِ مهما طالتِ الحياةُ.

٣٧١ الدّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفاعِلِهِ.

مَنْ يُرشِدِ النّاسَ إلى الخيرِ ويَدلُّهم عليه يَتساوَ تمامًا مَعَ مَنْ يفعلُ الخيرَ.

الاستعمال: الحثُّ على إرشادِ النّاسِ إلى عملِ الخيرِ وفعلِه.

٣٧٢ الزَّيْتُ في العَجينِ لا يَضيعُ.

إذا حَرصَ الإنسانُ على وضعِ الأمورِ في موضعِها الصّحيحِ، عادَ عليهِ ذلكَ بالنّفعِ والفائدةِ، ويكونُ مثلُهُ كَمَن يَضعُ الزَّيتَ في العجينِ، لأنَّ هذا الزَّيتَ لا يضيعُ، بَلْ يظهرُ أثرُهُ في طعمِ الطّعامِ بما يُضيفُه من نَكهةٍ طيِّبةٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ يُوضَعُ في مكانِهِ الصّحيحِ.

٣٧٣ ﴿فَاسْتَبِقوا الخَيْراتِ.﴾

(البقرة ١٤٨)

أَقْبِلوا على عَمَلِ الخيرِ وتَنافَسُوا في الأعمالِ الصّالحةِ.

الاستعمال: الحثُّ على عملِ الخيرِ وفِعْلِ الأمورِ الصالحةِ.

٣٧٤ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه.﴾

(الزّلزلة ٧).

إنَّ اللهَ يُجازي الّذي يَعملُ الخيرَ عَلى عملِهِ جزاءً حسنًا، مهما صغُرَ هٰذا الخيرُ الّذي فَعَلَه.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ الخيرِ.

٣٧٥ **كُلُّ امْرِئٍ يُولِي الجَميلَ مُحَبَّبٌ.**

يُولي الجميلَ: يَصنعُ المعروفَ.

كلُّ إنسانٍ يَصنعُ المعروفَ يُحِبُّه النّاسُ ويُقدِّرونه ويُقبِلونَ عليهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ المعروفِ.

٣٧٦ **(كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقَةٌ).**

حديث شريف.

إنَّ عملَ المعروفِ - مهما كانَ صغيرًا - يُعَدُّ صَدَقَةً منَ الصّدقاتِ. وهٰكذا يَحثُّنا الرّسولُ الكريمُ على الإكثارِ منَ المعروفِ الّذي لا يُكلِّفنا جهدًا ولا مالًا، حتّى ننالَ جزاءَ الصّدَقةِ بعشرِ أمثالِها.

الاستعمال: الحثُّ على عملِ الخيرِ والمعروفِ.

٣٧٧ **(الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ).**

حديث شريف - مُتّفق عليه.

يَجْزي اللهُ الإنسانَ على فِعْلِ الخيرِ أوْ قولِهِ مهما كانَ بسيطًا، ومِنَ الخَيرِ الذي يكافأُ عليهِ الإنسانُ الكلمةُ الطّيّبَةُ فهيَ إذا قالَها المؤمنُ مِثلُ الصّدَقةِ.

الاستعمال: الحثُّ عَلى الكلامِ الطّيّبِ.

٣٧٨ **لا تَمُدَّنَّ إلَى المَعالي يَدًا قَصُرَتْ عَنِ المَعْروفِ.**

الإنسانُ الذي لا يَستطيعُ أنْ يُقدِّمَ معروفًا، أو لا يستطيعُ أنْ يُغيثَ ملهوفًا، أوْ يُعينَ مُحتاجًا لا يستطيعُ ان يَتطلَّعَ إلى المَعالي، ولا يُمكِنُ أن يَصِلَ إلى المجدِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ المعروفِ.

٣٧٩ **لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنّاسِ.**

العُرفُ: المعروفُ والإحسانُ.

المعروفُ لا يَضيعُ، فإذا جَحَدَهُ النّاسُ وأنكروهُ فإنّ اللهَ يَحفظُهُ ويُثيبُ عَليْهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَمَلِ المعروفِ.

٣٨٠ **لا يَضيعُ جَميلٌ أيْنَما زُرِعَ.**

يجبُ على الإنسانِ أنْ يَصنعَ المعروفَ لأنّ ثمرتَهُ لا تَضيعُ، فالمعروفُ يَنبتُ وينمو كالبذرةِ الطّيّبةِ التي تُزرَعُ في أيِّ تربةٍ.

الاستعمال: الحثُّ على صُنْعِ المعروفِ.

٣٨١ **﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبّونَ﴾.**

(آل عمران ٩٢)

البِرّ: الجَنّةُ.

لَنْ تدخلوا الجَنّةَ حتّى تَتصدّقُوا بأفضلِ أموالِكم ومُمتلَكاتِكم.

الاستعمال: الحثُّ على التّصدُّقِ والإنفاقِ مِنْ أجودِ أموالِ المرءِ.

٣٨٢ **لَوْلا الوِئامُ لَهَلَكَ الأنامُ.**

الوِئام: المُوافَقَةُ.

أي لولا مُوافَقَةُ النّاسِ بعضِهِم بعضًا في الصُّحبةِ والمُعاشَرةِ لَسَرَتْ بينهمُ العداوةُ ولكانَتِ الهلكةُ، ولدمَّرَ النّاسُ بعضُهُم بعضًا.

الاستعمال: الحثُّ على المودّةِ بينَ النّاسِ.

٣٨٣ (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فاعِلِهِ .)

حديث شريف ـ رواه مسلم .

الذي يُرشِدُ النّاسَ إلى عمل الخير، ويَحثّهم عليه ، فاللهُ سبحانَه وتعالى يجازيهِ مِثلَ جزاء فاعِلِه .

الاستعمال : الحثُّ على إرشادِ النّاسِ إلى الخيرِ .

٣٨٤ نَزِّهْ جَميلَكَ مِنْ قَبيحِ المَنِّ .

يجبُ عليك عندما تَصنعُ الجميلَ ألّا تتحدَّثَ بِهِ ولا تُفاخِرَ بعملِهِ ، وإنّما تَبعدُ عنْ هٰذا المنِّ القبيحِ الذي يُفسِدُ هٰذا الصّنيعَ .

الاستعمال : الحثُّ على عَدَمِ المنِّ .

٣٨٥ ﴿ هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلّا الإحْسانُ ؟ ﴾

(الرّحمٰن ٦٠)

ليسَ لِمَن أحسَنَ العملَ في الدُّنيا إلّا الجزاءُ الحَسَنُ في الآخِرةِ .

الاستعمال : الحثُّ على حُسْنِ الأعمالِ في الدُّنيا .

٣٨٦ (اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى)

حديث شريف ـ رواه البخاري .

اليد العليا : التي تُعطي وتَتصدَّقُ ـ اليدُ السفلى : التي تَأخذُ .

اليدُ التي تُعطي وتَمنحُ أفضلُ مِنَ اليَدِ التي تَأخُذ ، فالإنسانُ الذي يَعملُ ويَكسبُ ويَدفعُ الزّكاةَ ويُعطي الصَّدقاتِ أفضلُ مِنَ الذي يَنتظرُ العطاءَ ويسألُ النّاسَ .

الاستعمال : الحثُّ على العَمَلِ والعطاء .

١٩ ـ مُواجَهةُ الصِّعابِ

٣٨٧ (أَفْضَلُ الجهادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطانٍ جائِرٍ)

حديث شريف (رواه أبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجة)

الشّجاعةُ الأدبيَّةُ مِنْ أعظمِ الصِّفاتِ الّتي يتّصِفُ بها المُؤمِنُ ، وَمِنَ الشَّجاعةِ الأدبيّةِ أن يُجاهِدَ الإنسانُ في سبيلِ الحقّ ، ويقولَ كلمةَ العدلِ عندَ سلطانٍ ظالمٍ دونَ خوفٍ أو وَجَلٍ لأنّه لا يَخشى إلّا الله ، وهٰذا مِنْ أفضلِ الجهادِ .

الاستعمال : الحثُّ على الشّجاعةِ الأدبيّةِ .

٣٨٨ إنّي لآكُلُ الرّأسَ وَأَنا أَعْلَمُ ما فِيهِ .

الشُّجاعُ مِقدامٌ لا يُبالي بالنّتائجِ حينَما يُقدِمُ على أمرٍ منَ الأمورِ لأنّه عالِمٌ بما فيهِ ، فهو يُقدِمُ على عَمَلٍ أوْ أمرٍ وهوَ يَعرفُ ما سوفَ يلاقيه فيه من مَتاعبَ ومكروهٍ .

الاستعمال : وَصْفُ الأمرِ الذي يُقدِمُ عليه المرءُ وهو يَعلَمُ ما سوفَ يُقابِلُه من مَتاعبَ .

٣٨٩ تَصْغُرُ في عَيْنِ العَظيمِ العَظائِمُ .

الرَّجُلُ العظيمُ لا يُبالي بالأمورِ العظيمةِ الّتي يُقابِلُها ، فإنّه قادرٌ على التّغلُّبِ عليها ، لأنّها تبدُو في نظرِهِ صَغيرةً ، فإذا أقدمَ عليها تَضاءلَتْ وانْكَمَشَتْ ، ومن هنا لا يصيبُه خوفٌ أو جَزَعٌ ، وإنّما يثبتُ لهٰذهِ الأمورِ ويقضي عَلَيْها .

الاستعمال : الحثُّ علَى مُواجَهةِ الصِّعابِ .

٣٩٠ هٰذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدّي زِيَمُ.

لَقَدِ اشتدَّتِ الأمورُ وتأزَّمَت، فهيّا أيّتها الفَرَسُ (زِيَم) تَقوّي وتَجلّدي وأسرعي حتّى أحقّقَ ما عزمْتُ عليهِ. وهٰكذا يَصنعُ النّاس عند الشَّدائدِ والأزماتِ: الشُّعوبُ تَهُبُّ إذا هاجمها العدوُّ، والطّالبُ يَنشطُ ويَجتهدُ إذا اقتربَ الامتحانُ، والملّاحُ يُضاعِفُ جهدَه إذا هاج البحرُ أو عطبَتِ السَّفينةُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ لمُواجهةِ الأمرِ الشَّديدِ.

٢٠ - الوَفاءُ بِالوَعْدِ

٣٩١ أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَدَ.

أنجزَ: أنجزَ الشَّيءَ: قضاهُ وأتمّهُ - الحُرُّ: الرَّجُلُ الكريمُ.

الرَّجُلُ الكريمُ الحُرُّ يكونُ عندَ كَلمتِهِ فلا يُخلِفُ وَعْدَهُ وإنَّما يَقْضِي ويُتِمُّ ما وَعَدَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الوفاءِ بالوعدِ واستنجازِهِ.

٣٩٢ العِدَةُ عَطِيَّةٌ.

العِدَةُ: الوعدُ.

الوعدُ مثلُ العطاءِ أيْ يَقْبُحُ إخلافُه كما يَقبُحُ استرجاعُ العطيّةِ، لأنَّ سرورَ النّاس بالآمالِ عندَ وعدِهِمْ أكثرُ منْ سرورِهم بالأموالِ عندَ عطائِهم.

الاستعمال: الحثُّ على الوفاءِ بالوعدِ.

٣٩٣ وَعْدُ الحُرِّ دَيْنٌ عَلَيْهِ.

الرَّجُلُ الكاملُ الرُّجولةِ إذا قالَ فَعَلَ، وإذا وَعَدَ أنجزَ والوعدُ عندَه مثلُ الدَّينِ لا بدَّ منَ الوفاءِ بِهِ، ولا يستريحُ حتّى يُؤدّيَه.

الاستعمال: الحثُّ على الوفاءِ بالوعدِ.

٢١ - مُتَفَرِّقاتٌ في السُّلوكِ الحَسَنِ

الإقامَةُ في الوَطَنِ.

٣٩٤ مَثْواكَ عِزُّكَ، فَاحْذَرْ أَنْ تُفارِقَهُ.

مثواكَ: مكانُ إقامتِكَ.

العِزَّةُ والاغترابُ لا يَتّفقانِ، فَعِزّتُك في اقامَتِكَ في موطِنِك، فإذا تَرحّلْتَ فقدْتَها، فاحذرْ أن تُفارِقَ موطنَكَ وتَرحلَ عنه حتّى تُحافِظَ على مكانتِكَ ومنزلتِكَ.

الاستعمال: التّحذيرُ منَ التّنقُّلِ والتّرحُّلِ.

الاقْتِصادُ في المَأْكَلِ

٣٩٥ أَقْلِلْ طَعامَكَ تَحْمَدْ مَنامَكَ.

كثرةُ الطَّعامِ في اللَّيلِ تُسبّبُ الآلامَ الّتي تَجعلُ المرءَ لا ينامُ نومًا هادئًا، وربّما يَسهرُ طويلًا كي تَخفَّ آلامُه، فالواجبُ التّقليلُ من الطّعامِ ليلًا حتّى ينامَ المرءُ نومًا حميدًا.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الإسرافِ في الطّعامِ وخصوصًا في اللّيلِ.

التَّوْبَةُ

٣٩٦ شَفيعُ المُذْنِبِ إقْرارُهُ، وَتَوبَتُهُ اعتِذارُهُ.

إقرارُ المُذنِبِ بذنْبِهِ وعدمُ إنكارِهِ واعترافُهُ بِهِ ربّما يَشفَعُ لَهُ، واعتذارُهُ عَنِ الذّنْبِ وعَدَمُ إصرارِهِ عليهِ توبةٌ لَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على قبولِ توبةِ المُذنِبِ المُعتذِرِ.

الرِّئاسَةُ المُوحَّدَةُ

(٣٩٧) **لا يُجْمَعُ سَيْفانِ في غِمْدٍ.**

غِمْدُ السَّيفِ: جَرابُه الَّذي يُحفَظُ فيه (ويُصنع مُطابِقًا للسَّيف طولًا وعَرْضًا فلا يتَّسعُ لسيفٍ آخرَ).

هُناكَ أمورٌ لا يجوزُ اشتراكُ اثنينِ في أدائِها. كقيادةِ الجيشِ أو السَّفينةِ، فمَثَلُ ذلكَ كمَثَلِ سَيْفينِ اجتمعا في غمدٍ واحدٍ فأضرَّ أحدُهُما بالآخَرِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى ضرورةِ وجودِ مسؤولٍ واحدٍ عنِ الأمرِ.

عَمَلُ الخَيْرِ

(٣٩٨) **كُنْ دافِنًا لِلشَّرِّ بِالخَيْرِ تَسْتَرِحْ مِنَ الهَمِّ.**

إذا بَدَرَ منكَ شرٌّ في حقِّ أحدٍ منَ النَّاسِ، فحاولْ أن تَسْتُرَهُ بعملِ الخيرِ، لأنَّ الخيرَ يُغطِّي على الشَّرِّ ويَمحوه، وبذلكَ تستريحُ مِنْ هَمِّ الشَّرِّ الَّذي بَدَرَ مِنْكَ، فإنَّ الحَسَناتِ تَمحو السَّيِّئاتِ.

الاستعمال: الحثُّ على عملِ الخيرِ إلى مَنْ أسأتَ إليه.

المُجامَلَةُ

(٣٩٩) **إنَّا لَنَبَشُّ في وُجوهِ أقْوامٍ وَإنَّ قُلوبَنا لَتَلْعَنُهُم.**

بَشَّ للصَّديقِ: سُرَّ به وأحسنَ استقبالَه وتَهلَّلَ.

قَدْ تضطرُّنا الأحوالُ أنْ نُظهِرَ لبعضِ النَّاسِ الحُبَّ والصَّداقةَ، ولكنَّنا في حقيقةِ الأمرِ نُخفي لهمُ الكرهَ والبغضَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ المُجامَلةِ التي يفرضُها المُجتمَعُ.

مُلاءَمَةُ الحالِ لِلْمَوْقِفِ

(٤٠٠) **لِكُلِّ مَقامٍ مَقالٌ.**

المَقام: وهو المجلسُ - مقاماتُ النَّاسِ: مَجالِسُهم ومُنتدَياتُهم. مقالٌ: قولٌ.

تَختلفُ مَقاماتُ النَّاسِ ومَجالِسُهم، ويَختلفُ تبعًا لها ما يقالُ فيها منْ كلامٍ وأحاديثَ، فإذا كانَ المَقامُ مَقامَ حُزْنٍ قِيْسَ القولُ عليهِ، وكذلكَ مقامُ الفَرَحِ ومَقامُ الجدِّ والهزلِ، لكلٍّ ما يناسبُهُ من قولٍ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى المُلاءَمةِ بينَ القولِ والموقفِ.

وَضْعُ الأُمورِ في نِصابِها

(٤٠١) **إنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْري عَلَى اليَبْسِ.**

اليَبَسُ: الأرضُ الجَافَّةُ.

لا بدَّ من وَضْعِ الأمورِ في مكانِها المُناسبِ حتَّى تُؤدَّى الأعمالُ علَى وجهِها الصَّحيحِ، فإنَّ السَّفينَةَ لكي تَجريَ لا بدَّ لَها منَ الماءِ لأنَّها إذا كانت على الأرضِ اليابسةِ لا تَتحرَّكُ.

الاستعمال: الحثُّ على وَضْعِ الأمورِ في نِصابِها.

رابعًا: السُّلوكُ السَّيِّئ

٣ التّدخّلُ بينَ الناسِ بالإفسادِ
٤ التّرَدُّدُ.
٥ التّعَجُّلُ في الحكمِ على الأمورِ
٦ التّلَهّي بصغائرِ الأمورِ
٧ الجنايةُ على النّفْسِ
٨ الجهلُ والحمقُ والسّفَهُ
٩ خُلْفُ الوعدِ
١٠ السُّخريةُ والتّفتيشُ عن عيوبِ الغيرِ
١١ الظّنُّ
١٢ العودةُ إلى العملِ السّيّئ
١٣ الغدرُ والمكرُ
١٤ الظّلمُ والطّغيانُ
١٥ قِلّةُ النّفعِ
١٦ الكذبُ.
١٧ الكلامُ الضارُّ
١٨ المُبالَغةُ
١٩ المُستحيلُ/طلبُ الشّيءِ في غيرِ وقتِهِ
٢٠ النّفاقُ والمُراءاةُ
٢١ مُتفرِّقاتٌ

١ ـ اختلافُ القَوْلِ عَنِ العَمَلِ

٤٠٢ أسْمَعُ جَعْجَعَةً وَ لا أرَى طِحْنًا.

الجعجعةُ: صوتُ الرّحَى، والرّحَى ما يُطحَنُ به الدّقيقُ. الطِّحن بكسر الطّاء: ما طُحِنَ من دقيقٍ أو غيرِه.

أسمَعُ صوتَ رَحَى ولكنّني لا أرى ثمرةً ما تطحَنُهُ ولا نتيجة لِما أسمعهُ أيْ إنّني أسمعُ كلامًا أجوفَ ولكنّني لا أرى فِعلًا يُؤيّدُ هذا الكلامَ، فما هي إلّا أصواتٌ ضائعةٌ في الهواءِ.

الاستعمال: وَصفٌ من يتكلّمُ كثيرًا ولا يَعملُ.

٤٠٣ فَمٌ يُسَبّح وَيَدٌ تُذَبّح.

يُتَمْتِمُ الجزّارُ أو الصّيّاد بالدُّعاء والتّسبيحِ بفَمِهِ بينما يَدُه تَذبَحُ الذّبيحةَ أو الطّائرَ. وهكذا حالُ كُلّ من يتّخذُ مَظهر التّقوى والوَرَعِ ليَخدَعَ الأغرارَ، وهو في حقيقةِ الأمرِ يرتكبُ الآثامَ ويقترفُ الشّرورَ.

الاستعمال: وصفُ من يُظهِرُ التّقوى والورعَ ويُخفي الشّرَّ والإثمَ.

٤٠٤ كَلامٌ كَالعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالأسَل.

الأسَلُ: الشّوْكُ الطويلُ، السّيفُ والسّكّين.

يَخدعُ بعضُ النّاسِ غيرَهم بالقولِ اللّيّنِ والكلامِ الرّقيقِ، وبشاشةِ اللّقاءِ، ثمّ يَطعنونهم في السّرّ أو يَتخلّونَ عنهم إذا احتاجوا إليهم، ويَضرُّونَهم ويُوقعونَ بهم الأذى.

الاستعمال: وَصفُ من يقولُ الكلامَ الحلوَ والمقالَ العذبَ بينَما أفعالُه قبيحةٌ مُرّةٌ.

٤٠٥ لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ.

لا تُحذّر النّاسَ مِنَ الرّذائلِ، وتنتقدْ سلوكَهُمُ السّيّئَ، بينما تَقترفُ أنتَ مِنَ الرّذائلِ وسوءِ السُّلوكِ مثلَ الّذي تنهاهم عنهُ.

الاستعمال: الحثُّ على ربطِ القولِ بالفعلِ.

٤٠٦ لِسانٌ مِنْ رُطَب، وَيَدٌ مِنْ خَشَب.

رُطَب: تمرُ النّخلِ إذا أدركَ ونضَجَ قبلَ أن يصيرَ مُرًّا.

أسمعُ منكَ القولَ اللّيّنَ، والكلامَ الطّيّبَ،

والحديثَ المُمتِعَ، ولٰكنَّني لا ألقى منكَ إلّا كلَّ فِعلٍ شديدٍ، وعملٍ خشنٍ، فشتّانَ بينَ قولِكَ وفعلِكَ، بينَ لسانِكَ وما يقولُ ويَدِكَ وما تَفعلُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَلينُ في قولِهِ ويَشتدُّ في فعلِهِ.

(٤٠٧) **يا طَبيبُ طَبِّبْ نَفْسَكَ.**

طَبِّبْ: عالِجْ.

كيفَ تَرضى أن تكونَ مريضًا عليلًا، وأنتَ الطَّبيبُ الّذي يُعالِجُ النّاسَ، ويَصِفُ لهمُ الدَّواءَ؟! يَنبغي أن تَبدأَ بنَفْسِكَ وتُعالِجَ عِلّتَكَ، وتُخلِّصَ جِسمَكَ منَ الدّاءِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى أن يَبدأَ المرءُ بإصلاحِ نفْسِهِ قبلَ نُصحِ النّاسِ وَوَعْظِهِم.

٢ ـ الادِّعاءُ الكاذِبُ والمَظْهَرُ الخادِعُ

(٤٠٨) **أشْرَبَتْني ما لَمْ أشْرَبْ.**

أجْرَتْ على لساني كلامًا لَمْ أقُلْه، أي إنّها ادَّعَتْ عليَّ ادِّعاءً كاذبًا، وأنا بريءٌ مِنْ هٰذا الادِّعاءِ.

الاستعمال: دَفْعُ الاتِّهامِ.

(٤٠٩) **بَرْقٌ لَوْ كانَ لَهُ مَطَر.**

كانَ العربُ يَستبشرونَ بالبَرْقِ لأنَّ المطرَ يَعقُبُهُ غالبًا، فإذا رأَوا بَرْقًا غمرَهمُ الأملُ، وتمنَّوْا أن يَتحقَّقَ فيُمطرَ، فإذا أخلفَ الظَّنُّ تألَّموا لضَياعِ ذٰلكَ الأملِ. وبعضُ النّاسِ يُعلِنُ مَنظرُهُ الخيرَ، فيُعلِّقُ الراجونَ عليه الآمالَ، ثمّ لا يَجدُونَ في حقيقتِهِ ما تمنَّوْا ويخيبُ رجاؤهم.

الاستعمال: التَّعْبيرُ عن خيبةِ الأملِ تأتي بَعدَ توقُّعِ الخيرِ.

(٤١٠) **تَرى الفِتيانَ كالنَّخْلِ، وَما يُدْريكَ ما الدَّخْلُ.**

(انظر القصة رقم ١٩)

الدَّخْلُ: الدّاءُ الدّاخلُ في أعماقِ البدنِ.

قد يُعجِبُكَ مَنظَرُ الفِتيانِ وشكلُهمُ الجميلُ، وقد يَخدعُكَ جمالُ هيئتِهم، فإذا خبرتَهم وعاشَرتَهم، وجدتَ أنَّ وراءَ مَظهرِهِم الخلّابِ عيوبًا ومَساوِئَ لا تَسُرّ ولا تُرضي.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عَدَمِ الانخداعِ بالمَظاهِرِ.

(٤١١) **تَلدَغُ العَقْرَبُ وَتَصأى.**

يَصْأى (الفَرْخُ ونحوُهُ): يَصيحُ. تَلدغُ العقربُ فريستَها وتقتلُها بسمِّها، وهي في الوقت نَفْسِهِ تَصيحُ وتَشكو، وهٰكذا يَصُبُّ بعضُ النّاسِ أذاهم وظُلمَهم على غيرِهم ويصيحون بالشَّكوى والتَّظلُّمِ كأنَّهم همُ المظلومونَ لا الظالمونَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن تَظَلُّمِ الظّالمِ أو وَصْفُ مَن يَظلِمُ ويَشكو.

(٤١٢) **تَمَخَّضَ الجَبَلُ فَوَلَدَ فَأرًا.**

تَمَخَّضَتِ الحامِلُ: دَنَتْ ولادَتُها وأخَذَها الطَّلْقُ (أي وَجَعُ الولادةِ).

هٰذا الجبلُ الكبيرُ الضَّخمُ أتانا بفأرٍ صغيرٍ حقيرٍ، وكنّا نَنتظرُ أن يَتولَّدَ عنهُ شيءٌ قيِّمٌ، أي أنّ الكبيرَ لم يَصدرْ منه إلّا أمرٌ صغيرٌ تافهٌ، خَيَّبَ الآمالَ وكان المُنتظَرُ غيرَ ذٰلكَ.

الاستعمال: السُّخريَةُ مِنَ الكبيرِ يأتي بأمرٍ صغيرٍ.

(٤١٣) **حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها.**

حَنَّ: صَوَّتَ ـ القِدْحُ: قطعةٌ مِنَ الخَشَبِ تُعَرَّضُ

قليلًا وتسوّى تُستعمَلُ في القمارِ أو في مَعرفة الحَظِّ.

كانَ العَرَبُ يضربونَ القداحَ قبلَ القيامِ بأيِّ عملٍ، ليَمضُوا فيه أو يَتركوه. فيَظهرُ لَهُمْ صوتٌ، فإنْ كانت جميعًا من نوعٍ واحدٍ اتّفقتْ أصواتُها، وإن كان بينَها ما ليسَ من جنْسِها سُمِعَ له صوتٌ مُخالفٌ، ودَلّ على أنّـه ليسَ منهـا. وهكـذا يـدلُّ الغريبُ على نَفْسِه كما يَدلُّ القَدَحُ الغريبُ بصوتِهِ على أنّه ليسَ من جنسِ القداحِ.

الاستعمال: مَدْحُ الرَّجُلِ بالشَّيْءِ وهو مِنْ غيرِ أهلِهِ.

٤١٤ **رُبَّ حَمقاءَ مُنْجِبَةٌ.**

أنجبت المرأة: وَلَدَتْ نجيبًا.

قد يَتولَّدُ الخيرُ مِنَ الشَّرِّ، كما تَلِدُ المرأةُ الحمقاءُ طفلًا يُصبحُ رَجُلًا نجيبًا.

الاستعمال: التّنبيه إلى أنَّ الخيرَ قد يَتولَّدُ مِنَ الشّرِّ.

٤١٥ **رَمَتْني بدائِها وانسَلَّت.**

(انظر القصة رقم ٤٥)

رَمَى: رمى فلانًا بأمرٍ قبيحٍ: قَذَفَهُ ونَسَبَهُ إلى العَيْبِ.

داءٌ: عيبٌ ظاهرٌ أو باطِنٌ - انسَلَّ: خرج في خفيةٍ. رمتني ووصفتني بعيبٍ هو فيها، وألصقتْ بي ما ليسَ فيَّ، وانصرَفَت.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ إلصاقِ عيبِ المرءِ بالآخَرينَ واتّهامهم بِهِ.

٤١٦ **سَحابُ نَوْءٍ ماؤُهُ حَميمٌ.**

النَّوءُ: المطرُ - حميمٌ: شديدُ الحرارة.

مَنظرُ السَّحاب يدلُّ على أنّهُ سيأتي بمطرٍ نافعٍ مُفيدٍ، ولكنَّ الماءَ الّذي نَزَلَ كانَ شَديدَ الحرارةِ لا يفيدُ ولا يروي. فكانَ أن خُدِعَ النّاسُ بالمنظرِ.

الاستعمال: وَصْف مَنْ لَهُ مَنْظَرٌ حَسَنٌ وليسَ وراءَهُ خيرٌ.

٤١٧ **السِّنَّوْرُ الصَّيّاحُ لا يَصْطادُ شَيْئًا.**

السِّنَّوْر: القطّ.

إذا كانَ القطُّ كثيرَ الصِّياحِ، فإنّـهُ يَدُلُّ على مكانِهِ بصياحِهِ، فتأخذُ الفريسةُ حَذَرَها، ولا تُمكّنُهُ من صيدِها، ولذلك فإنَّ من واجبِ العُقَلاءِ للوصولِ إلى مآربهم - ألّا يُطلِعوا أحدًا على أسرارِهِم، وأن يَستعينوا على قضاءِ حوائِجِهِم بالكتمان.

الاستعمال: وَصْفُ مَن يُكثِرُ الكلامَ بِلا عَمَلٍ.

٤١٨ **عاطٍ بغَيْرِ أَنْواطٍ.**

العطو: مَدُّ اليدِ لأخذ الشّيء. الأنواطُ: جمعُ نوط وهو كلُّ شيءٍ مُعلَّق.

هُو يَمُدُّ يَدَهُ ليَتَناوَلَ شيئًا ولٰكنْ ليسَ هناكَ أيُّ مُعلَّقٍ ليأخذَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَدَّعي ما ليسَ يَملكُهُ.

٤١٩ **عَيْنُكَ عَبْرَى وَالفُؤادُ في دَدٍ.**

عَبْرى: دامعة، يَجري فيها الدَّمعُ، باكية. الفؤاد: القلب. في دَدٍ: في لهوٍ ولعبٍ.

إنّكَ تَتظاهرُ بالحزنِ والأسى لمصابِ غيرِك، فتَبكي عينُك ونرى دموعَك، بينما قلبُك سعيدٌ فَرِحٌ يَضحكُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يُظهِرُ الحُزْنَ والأسى ويُخفي السُّرورَ.

٤٢٠ **كُلُّ كَلْبٍ ببابِهِ نَبّاحٌ.**

إنّما تظهرُ شجاعةُ الكلبِ عِندما يكونُ قريبًا مِنْ

بيتِ أصحابِهِ حيثُ يَنبحُ نباحًا عاليًا، ويُهاجِمُ المارّين. أمّا إذا بَعُدَ عَنِ البيتِ فَلا يَنبحُ ولا يُصدِرُ صوتًا.

الاستعمال: وَصْفٌ لمن لم يُمتحَنْ في الميدانِ الّذي تَفَوَّقَ فيهِ.

٤٢١ لا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ المَرْءِ صورَتَهُ.

لا تَحكمْ على الإنسانِ بمظهرِهِ أو شكلِهِ أو مَنظرِهِ، فهٰذِهِ أعراضٌ زائلةٌ يُمكِنُ تزييفُها، ولٰكِنِ احكمْ عليهِ بالخبرةِ والاختبارِ ومعرفةِ الطّباعِ والخُلُقِ.

الاستعمال: الحثُّ على اختبارِ الإنسانِ قبلَ الحكمِ عليهِ.

٤٢٢ لا يَعْلَمُ ما في الخُفِّ إلّا الله وَالإسكافُ.

(أنظر القصّة رقم ١١)

الخفّ: ما يُلبَسُ في الرِّجلِ من جِلْدٍ رقيقٍ - الإسكافُ: صانعُ الأحذيةِ ومُصلِحُها.

إنَّ الإسكافَ قدْ رماني بالخفِّ وآلمني، وأنتم تَسخرونَ من ذٰلكَ لأنّكم لا تَعرفونَ أنَّ في ذٰلكَ الخفِّ قالبًا ثقيلًا، فلا تنخدعُوا بالمَظاهِرِ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الانْخداعِ بالمَظاهِرِ.

٤٢٣ لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ.

كلُّ مَنْ يدّعِي شيئًا أوْ يَزعُم زَعْمًا أو يقولُ قولًا دونَ حجّةٍ أوْ دليلٍ سوفَ يقف في وجهِهِ خصمٌ يُناوئُهُ ويباريهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنِ ادّعاءِ الإنسانِ ما ليسَ لَهُ.

٤٢٤ لَيْسَ الفَرَسُ بِجُلِّهِ وَبُرْقُعِهِ.

الجُلّ: ما تُغَطّى بِهِ الدابّةُ - البُرقعُ: ما تُغَطّي به المرأةُ وجهَها حتّى لا يظهَرَ للنّاسِ، وقد تَتبرقعُ الدّوابُّ كما تَتبرقعُ النّساءُ.

ليسَ الفرسُ بمَظهرِهِ الجميلِ وبجلّهِ وبُرْقُعِهِ، وإنّما بمخبرِهِ مِنْ قوّةٍ وسرعةٍ، أي إنّنا يجب ألّا نَحكمَ على الأمورِ بظواهرِها.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الانخداعِ بالمَظاهِرِ.

٤٢٥ ما كُلُّ بارِقَةٍ تَجودُ بِمائِها.

البارِقةُ: السّحابةُ الّتي تَبرقُ.

قدْ يَنخدعُ المرءُ بالسّحابةِ التي تَبرقُ فيظنُّها بَشيرًا بالمَطَرِ فيَفرحُ ويَنتظرُ، ثمّ يَتبيّنُ أنّها غيرُ مُمْطِرَةٍ، وأنَّ برقَها قد أخلفَ، ولم يأتِ بالمطرِ، وهٰكذا الإنسانُ في حياتِهِ قد تُصادِفُهُ مَواقفُ يَنخدعُ بِها، ويَظنُّها آتيةً له بالخيرِ، فيُفاجأ بغيرِ ذٰلك.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الانخداعِ بالمَظهَرِ.

٤٢٦ ما كُلُّ بَيْضاءَ شَحْمَةٌ وَلا كُلُّ سَوْداءَ تَمرَةٌ

(أنظر القصّة رقم ٩٥)

قدْ يَرى المرءُ شيئًا أبيضَ فيظنُّه شحمًا، ثمّ يظهرُ أنّه قطعةٌ منَ الحجرِ أو العظمِ، كما قد يرى شيئًا أسودَ فيَظنُّه تمرةً تُؤكَلُ، ثمّ يَتّضحُ له غيرُ ذٰلك. وهٰكذا يَجب ألّا يغترَّ الإنسانُ بالمَظهرِ، فيَحكم على الشّيْءِ قبلَ اختبارِه وتجربتِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التّأكّدِ منَ الأمرِ قبلَ الحُكْمِ عليهِ.

٤٢٧ ما كُلُّ مَنْ يَغدو إلى الحَرْبِ فارِسٌ.

قد يشتركُ في الحربِ خليطٌ مِنَ النّاسِ، منهمُ

الشُّجاعُ ومنهمُ الجبانُ. يَثبتُ الشُّجاعُ ويكونُ صادقًا عندَ لقاءِ العدوِّ، ويَفرُّ الجبانُ خوفًا وهلعًا. فالفارسُ الحقُّ هو مَن تَظهرُ شجاعتُه في الميدانِ عند لِقاءِ العدوِّ، وليسَ عندَ الذَّهابِ معَ المُحاربينَ.

الاستعمال: توبيخُ مَنْ يَدَّعِي ما لا يُجيدُهُ.

٤٢٨ مَنْ يَمْدَحُ العَروسَ إلّا أَهْلُها؟!

أهلُ العروسِ يُحاولونَ إبرازَ مَحاسِنها، ووصفَها بأكثرَ ممّا فيها حتّى تَحلوَ في عينِ الخاطِبِ، وكذلكَ المرءُ يَمدحُهُ أهلُه ويُشيدونَ بأعمالِهِ ويَفخرونَ بصفاتِهِ وأولادِهِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى عَدَمِ الاغترارِ بما يَسمعُهُ المرءُ مِنْ مَدْحٍ يأتي مِنْ أقاربِهِ ومَعارفِهِ.

٤٢٩ يَلْدَغُ وَيَصي.

يَصي: يَصيحُ.

مِنَ المعروفِ أنَّ العقربَ تَضربُ إبرتَها القاتلةَ السّامّةَ في فريستِها وهيَ تَصيحُ وكأنّما هِيَ المُعتَدى عليها. وبعضُ النّاسِ يَصنعونَ ما تَصنَعُ العقربُ، فيَعتَدونَ على غيرِهم ويُصيبونَهم بالأذى، وهُمْ يَصيحون ويَصرخون بأنّهم همُ المظلومونَ المُعْتَدَى عليهم.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُؤذي غيرَهُ ويَظلمهُم ثمّ يَجهرُ بالشّكوى مِنَ الظُّلمِ.

٣ ـ التَّدَخُّلُ بَيْنَ النّاسِ بالإفْسادِ

٤٣٠ الكِلابَ على البَقَرِ.

أَرسِلِ الكلابَ على البَقَرِ، ولا ضررَ عليكَ من ذلِكَ فإنّكَ مُتفرِّجٌ عليها إذا هاجَمَتْها، ولن يُصيبَكَ شيءٌ منها.

الاستعمال: تحريضُ بعضِ القومِ على بعضٍ.

٤٣١ لا تَدْخُلْ بَيْنَ البَصَلَةِ وَقِشْرِها.

لا يَصحُّ للإنسانِ أنْ يَتَدخَّلَ فيما لا يَعنيهِ، ولا أنْ يَدخلَ بينَ النّاسِ وأصدقائِهم وأحِبّائِهِمْ أو مَعارفِهم، وهذا التّدخُّلُ فيه إفسادٌ لأحوالِهم، وذلكَ كمَثَلِ ما يَدخلُ بينَ البصلةِ وقشرِها فيباعدُ بينَ أجزائِها بعدَ أن كانت مُتّصلةً مُحكَمةً وهو الذي سيؤذي رائحتَها.

الاستعمال: النّهي عنِ افسادِ ما بينَ الأصدقاء.

٤٣٢ لا تَدْخُلْ بَيْنَ العَصا وَلِحائِها.

العصا: العودُ ـ اللّحاء: القِشرةُ التي تُغطّيه، وتكونُ شديدةَ الالتصاقِ به حتّى لا تَستطيعَ الحشرةُ أن تَتسرَّبَ بينهما، وإنْ حاولَت نالَها الأذى.

لا تَدخَّلْ فيما لا يَعنيكَ، لا بينَ صديقينِ حميمينِ، ولا بين المرءِ وأهلِهِ، فتكونَ كالحشرةِ الّتي تُؤذي نَفْسَها بالدُّخولِ بينَ العَصا وقشرتِها.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ التّدخُّلِ في شؤونِ النّاسِ.

٤ ـ التَّرَدُّد

٤٣٣ يُقَدِّمُ رِجْلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى.

هو دائمُ التَّردُّد، ضعيفٌ في مُواجَهةِ الصِّعابِ، خائفٌ مِنَ العواقبِ، فهو كَمَن يَقفُ أمامَ حاجزٍ أو جدولٍ يُحاولُ عبورَهُ، فهوَ يمدُّ رجلَه ليتقدَّمَ، ثمّ يخافُ فيُؤخِّرُها، ولا يَزالُ يُكرِّرُ ذلكَ دونَ أن يَتقدّمَ خطوةً واحدةً.

الاستعمال: وَصْفُ المُتردِّدِ في الأمورِ العاجزِ عن

اتِّخاذِ القرارِ الحاسمِ.

٤٣٤ يُمْسي عَلَى حَرٍّ، وَيُصبحُ عَلَى بارِدٍ.

يَتحمَّسُ للأمرِ ويَهتمُّ بِهِ في البدايةِ، ثمّ تَفتُرُ عزيمتُهُ ويُدركهُ التَّواني ويُصيبُه الكَسَلُ فينصَرفُ عَنْهُ.

الاستعمال: وَصْفُ المُتردِّدِ الّذي يَجدُّ أوّلَ الأمرِ ثمّ يفترُ ويكسلُ.

٥ ـ التَّعَجُّلُ في الحُكْمِ عَلى الأُمورِ

٤٣٥ إنَّ غَدًا لِناظِرِهِ قَريبٌ.

(أُنظر القصّة صفحة ١١)

ناظرهُ: مُنتظِرُهُ.

لا تَتسرَّعْ ولا تَتعجَّلْ ولكنْ اصبرْ وانتظرْ إلى غدٍ، ففي الغَدِ القريبِ يَنكشفُ المستورُ.

الاستعمال: نُصْحُ المُتعجِّلِ بالصَّبرِ والانتظارِ.

٤٣٦ إيّاكَ وَما يُعْتَذَرُ مِنْهُ.

إيّاكَ: اسم فعلِ أمرٍ بمعنى احذر.

أُحَذِّرُكَ مِنْ أنْ تفعلَ شيئًا أو تقولَ كلامًا تَندمُ عليْهِ ويَدعوكَ إلى الاعتذارِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ من عملٍ أو قولٍ يدعو إلى الوقوفِ موقفَ المُعتذِرِ.

٤٣٧ تَعْجيلُ العِقابِ سَفَهٌ.

سَفَهٌ: حُمْقٌ، وقلّةُ عقلٍ.

إنَّ الحَكيمَ لا يُسرِعُ بالعقوبةِ، وإنَّما يَتريَّثُ ويَتأنّى حتّى تَتجلّى الحقيقةُ مِنْ جميعِ جوانِبِها، فربَّما عوقِبَ غيرُ الجاني.

الاستعمال: الحثُّ على التّأنّي عندَ العقابِ.

٤٣٨ الخَطأُ زادُ العَجولِ.

الّذي يَتعجّلُ في أمرٍ من أمورِهِ لابدَّ أن يُخطِئَ قصدَ السَّبيلِ. فالخطأُ مرتبطٌ بالتّسرُّعِ.

الاستعمال: الحَثُّ على التّأنّي.

٤٣٩ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا.

(أُنظر القصّة رقم ٤٣)

عجلةٌ: سُرْعَةٌ وتَعجُّلٌ ـ تَهَبُ: تُعطي. رَيْثٌ: تَمهُّلٌ وبُطْءٌ.

قدْ يُضيعُ التّعجّل والتّسرّع ما قصده المرءُ، ويدعوه بعدَ ذلكَ إلى التّحلّي بالتّمهّلِ واللّجوءِ الى التّريُّثِ في إنجازِ أعمالِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على التّأنّي والتّحذيرُ منَ التّسرُّعِ.

٤٤٠ رُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ لَهُ.

قد ظهرَ للناسِ أمرٌ أنكروه عليْهِ، وهُمْ لا يَعرفونَ حُجّتَه وعذرَهُ، فهو يلامُ عليْهِ ولا ذَنْبَ لَهُ وأولى بهم قبلَ اللّومِ أنْ يعرفوا الحقيقةَ ويَتحرّوا الأمرَ.

الاستعمال: العتابُ على اللّومِ دونَ التّثبُّتِ.

٤٤١ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ.

(أُنظر القصّة رقم ٤٧)

العَذَلُ: اللّومُ.

لقدْ تَسرَّعَ في قتلِهِ، وقتَلَه قبلَ أن يُعاتِبَه، فلو عاتَبَهُ لسمعَ قولَه وعرَفَ رأيَه وربَّما قَبِلَ عذرَه فنجا مِنَ الموتِ ونجا هُوَ من إثمِ القتلِ.

الاستعمال: في ما فات ولا يُستدرَكُ.

٤٤٢ العَجَلَة فُرْصَةُ العَجَزَه.

لا يلجأُ إلى السُّرعةِ والاستعجالِ إلّا كلُّ عاجزٍ، فهِيَ فرصتُهُ للكسبِ وأملُهُ في الفوزِ.

الاستعمال: مَدْحُ التَدنّي وذَمُّ الاستعجالِ.

(٤٤٣) قَدْ يَكونُ مَعَ المُسْتَعجِلِ الزَّلَلُ.

الزَّلَل: الخطأ.

يَجبُ على المرء أن يَتأنّى في أمورِهِ وأن يَدعَ الاستعجالَ والسُّرعةَ، فإنَّ المُستعجِلَ غالبًا ما يُخطئُ.

الاستعمال: الحثُّ مع التأنّي.

(٤٤٤) كُلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يُسَرُّ.

(أنظر القصة رقم ٧٠)

الخلاء: الفضاء الواسعُ الخالي مِنَ الأرضِ.

إنَّ الذي يُجْري فَرَسَه وحدَها في الأرض الفضاء دونَ مُنافَسة من خيلٍ أخرى يَظنّ أنّ فَرَسَه تستطيعُ أن تسبقَ أيَّ فَرَسٍ أخرى إذا سابَقَتْها فيَشتدُّ إعجابُه بها، فإذا أرسَلَها معَ الخيلِ في سباقٍ يفاجأ بالخيل تسبِقُها، فيدركُ قيمة فرسِهِ. ولهـذا فلا يَنبغي أن يحكمَ المرءُ إلّا بَعد تجربةٍ، ولا أن يعطي نَفْسَه فوقَ ما لَها دونَ ان يعرف ما عندَ سواها.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عَدَمِ التَعَجُّل في الحكمِ على الأمورِ.

٦ ـ التَّلَهّي بصَغائِر الأمور

(٤٤٥) إنَّما يُخْدَعُ الصِّبيانُ بالزَّبيبِ.

قد يَتلهّى بعضُ النّاس بالقليلِ الرَّخيصِ ويرضَونَ بتوافهِ الأمورِ، وذلك لضعفِ هِمَّتهم: ويكونُ مثَلُهم مثلَ الأطفالِ يُخدَعونَ بالزَّبيبِ لأنّه كثيرُ الحبّاتِ لذيذُ الطَّعمِ، وينصرفونَ بِهِ عَنِ الشَّيءِ الثَّمينِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن إلهاء النّاسِ بالصَّغيرِ الظّاهرِ عَنِ العظيمِ المستترِ.

(٤٤٦) شُغِلَ عَنِ الرّامي الكِنانَةَ بِالنَّبْلِ.

(أنظر القصة رقم ٥٠)

الكنانةُ: جعبةٌ صغيرةٌ من جلدٍ للنَّبلِ.

غَفَلَ وشُغِلَ بالسَّهمِ عَمّن يرمي الكنانة، فلَمْ ينتبهْ إلى أنَّهُ هُو المُرادُ بالرَّمي والشَّرِّ، فأصابه السَّهمُ وخَرَّ ميِّتًا.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ الذي يَنشغلُ بالصغائرِ عَنِ الأمورِ الكبيرةِ.

٧ ـ الجنايَةُ عَلى النَّفْسِ

(٤٤٧) عَلَى أهلِها تَجْني بَراقِشُ.

(أنظر القصة رقم ٥٤)

براقش: كلبةٌ لقومٍ منَ العربِ كانت سببًا في نكبةِ أهلِها وأذاهمُ.

قدْ يَجُرُّ المرءُ على أهلِهِ أوْ قومِهِ البلاءَ والشَّرَّ بسوءِ تصرُّفِهِ، مثلما فعلت براقشُ بأهلِهَا، عندما نَبَحَت فدَلّت الأعداءَ على مكانِ قومِها فقتلوهمُ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الشُّؤمَ قد يجلبُهُ المرءُ على نَفْسِهِ أو على أهْلِهِ بتصرُّفِهِ الخاطئِ.

(٤٤٨) لا تَكُنْ كَالعَنْزِ تَبْحَثُ عَنِ المُدْيَةِ.

المُديةُ: السِّكّينُ.

قد تبحث العنز في الأرض بظلفها فتُخرجُ مُديةً تكون سببًا في حتفها وهلاكها، ومَثَلُها في ذلكَ مَثَلُ الإنسانِ الذي يَسعى إلى هَلاكِهِ بسوءِ تصَرُّفِهِ، وبذلكَ يَجني على نَفْسِهِ.

الاستعمال: النُّصحُ بألّا يَجلبَ الإنسانُ على نفسِهِ الهلاكَ أو المَتاعبَ.

٨ - الجَهْلُ وَالحُمْقُ وَالسَّفَهُ

٤٤٩ أساءَ رَعْيًا فَسَقى.

أساءَ الرّاعي رعيَ الإبلِ نهارًا، حتّى إذا أرادَ أنْ يعيدَها إلى أهلِها آخرَ النهارِ، كرِهَ أن يظهَرَ لهم سوءُ تصرُّفِهِ فحاول أن يُصلِحَ ما أفسدَ فَسَقاها الماءَ لتمتلئَ أجوافُها، فكان ذلك أشدَّ بلاءً عليها.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ لا يُحْكِمُ الأمرَ ثمّ يريدُ إصلاحَه فيُفسِدُهُ.

٤٥٠ أساءَ سَمْعًا فَأساءَ جابَةً.

(أنظر القصّة رقم ٤)

الجابَةُ: اسمٌ للجوابِ كالطّاعةِ والطّاقةِ.

أي أنّه لَمْ يُحسِنِ الاستماعَ إلى السّائلِ فَلَمْ يُصِبْ في إجابتِهِ، فكانت إجابتُهُ سيّئةً لأنّها صدرَتْ عَنْ غيرِ فهمٍ للسُّؤالِ.

الاستعمال: وَصْفُ من يُجيبُ عَنْ غيرِ فهمٍ وحُسْنِ إصغاءٍ.

٤٥١ أطْيَشُ مِنْ فَراشَةٍ.

الطَّيْشُ: خِفّةُ العقلِ والتّردُّدُ والتّسرُّعُ.

الفراشةُ: حشرةٌ معروفةٌ بأنّها ترمي نفسَها على النّارِ. الفراشةُ حمقاءُ طائشةٌ تتهافَتُ على النّارِ أو حولَ السّراجِ فتحترقُ.

الاستعمال: وَصْفُ الطّائشِ الأحمقِ الّذي لا يَستعملُ عقلَهُ في الابتعادِ عنِ الأخطارِ.

٤٥٢ ألا مَنْ يَشْتَري سَهَرًا بِنَوْمٍ؟

(أنظر القصّة رقم ٨)

مَن الّذي يُحِبُّ أن يبيعَ النّومَ والعافيةَ وراحةَ البالِ، ليشتريَ بِهِما الأرَقَ والسّهَرَ وانشغالَ البالِ؟!

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُنكِرُ النّعمةَ ويَكرهُ العافيَةَ ويَبحثُ عَنِ المَتاعبِ.

٤٥٣ امْرَأً وَما اخْتارَ، وَإنْ أبَى إلّا النّارَ.

أبى: رَفَضَ.

دَعِ المرءَ واختيارَهُ مهما كانَتْ عاقبةُ أمرِهِ، فإنَّ المُعانِدَ المُكابِرَ لا يستمعُ لِنُصْحِكَ ولا يستجيبُ لندائِكَ حتّى إذا كانَ مآلُه إلى النّارِ.

الاستعمال: الحثُّ على تَرْكِ مَنْ لَمْ يقبلِ النُّصحَ منكَ.

٤٥٤ إنّما الأحْمَقُ كَالثّوبِ الخَلَقِ.

الخَلَق: القديمُ البالي.

الإنسانُ الأحمقُ لا ينفعُ صديقًا ولا يَستُرُ نفسَهُ أو يحمي غيرَه، وإنّما هو مِثْلُ الثّوبِ القديمِ البالي، لا يستُرُ الجسمَ ولا يَحمي مِنَ الحرِّ والبردِ.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عَنِ الحمقى.

٤٥٥ إيّاكَ وَالعينَةَ، فإنّها لَعينَةٌ.

العينةُ: السّلَفُ أو الاستدانةُ.

ابتعدْ عن سَلَفِ الأموالِ لأنّكَ إذا تعوّدتَهُ جَلَبَ إليكَ المَتاعبَ وجرَّكَ إلى المَشاكلِ فلا تستطيعُ التّخلُّصَ منه ولا مِنْ همِّه وغمِّه.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عنِ السّلَفِ.

٤٥٦ حِلْمُ الفَتى في غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ.

لا يصحُّ للإنسانِ أنْ يكونَ حليمًا مَعَ كلِّ فردٍ، وفي كلِّ وقتٍ، فإنْ فَعَلَ ظنَّ الجهلاءُ أنّه ضعيفٌ، ولذلكَ يجب أن يَستعملَ الحِلمَ في موضِعِهِ ومعَ مَنْ يَستحقُّهُ.

الاستعمال: الحثُّ على استخدامِ الحِلمِ في موضِعِهِ.

٤٥٧ **الحُمقُ داءٌ ما لَهُ حيلَةٌ تُرْجَى.**

الحماقةُ مرضٌ ولٰكنْ ليسَ لَهُ دواءٌ يشفيهِ، وليسَ لَهُ حيلةٌ تُمكِّنُ مِنَ التَّخلُّص منْهُ فلا بدَّ للإنسانِ من أنْ يُحصِّنَ نَفْسَه مِنَ الحماقةِ.

الاستعمال: ذمُّ الحماقةِ والحمقى.

٤٥٨ **خامِري أُمَّ عامِر.**

(أُنظر القصة رقم ٣٥)

خامر: لَزِمَ المكانَ وأقامَ فيه ولم يُغادِرْهُ - أمُّ عامرٍ: الضَّبعُ.

الزمي جُحْرَكِ ولا تَبرحيه يا أمَّ عامرٍ، وهٰذا ما يقولُهُ الصيَّادُ لها عندمَا تَهربُ إلى جُحْرِها، اعتمادًا على حمقها بعدَ أن يَسدَّ فمَ الجُحْرِ لئلّا ترى الضوءَ، فتمدَّ يديها ورجلَيها، ولا يزالُ ينادِيها الصيّادُ حتّى يَتمكَّنَ منها ويربطَ رِجْلَيْها ويَدَيْها ثمّ يَجرَّها. فهي بذٰلك الحمقِ تَنخدعُ بحديثِ الصَّيادِ وتُمكِّنُهُ من نفسِها.

الاستعمال: وَصْف مَن يَنخدعُ بكلامِ غيرِه.

٤٥٩ **داءُ الجَهْلِ لَيْسَ لَهُ دَواءٌ.**

الجهلُ: الحماقةُ والسَّفاهةُ.

الجهلُ داءٌ، إذا نَزَلَ بشخصٍ فلا شفاءَ منه، لأنَّه ليسَ له دواءٌ، وهٰذا الدّاءُ يجلبُ لصاحِبِهِ اللَّعنةَ ولأصحابِهِ المَتاعبَ والبلاءَ.

الاستعمال: التَّحسُّرُ على من يُصيبُهُ الجهلُ.

٤٦٠ **رُبّما أرادَ الأحْمَقُ نَفْعَكَ فضَرَّكَ.**

يُحاوِلُ الأحمقُ أن يَنفَعَ صَديقَه، ولٰكنْ لسوءِ تصرُّفِهِ وعَدَمِ تمييزِهِ يُضرُّهُ ولا ينفعُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاحتراسِ مِنْ صداقةِ الأحمقِ.

٤٦١ **سَفيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسافِهًا.**

السَّفيهُ: الأحمقُ.

هُوَ أحمقُ لم يَجِدْ مَنْ يجاريهِ في حماقتِهِ وسفاهتِهِ وسوءِ أدَبِهِ، ولذٰلكَ فَهوَ يَتصرَّفُ تَصرُّفاتٍ سيِّئةً لا يَجِدُ لها صدًى ويقولُ كَلامًا سيِّئًا لا يَجِدُ عليه ردًّا.

الاستعمال: وَصْفُ الأحمقِ يَسبُّ العاقلَ فلا يردُّ عليهِ.

٤٦٢ **الشَّبابُ مَطيَّةُ الجَهْلِ.**

إنَّ الشَّبابَ بما فيه من قوَّةٍ وحِدَّةٍ وعُنفٍ، يَدفعُ صاحبَه إلى الطَّيشِ والاندفاعِ والحماقةِ.

الاستعمال: وَصْفُ تهوُّرِ الشَّبابِ.

٤٦٣ **كُلُّ امْرِئٍ لا يَتَّقي اللهَ أحْمَقُ.**

الأحمقُ هو الّذي لا يَتَّقي اللهَ ولا يَخافُهُ أو يَخشاهُ لأنَّه يَفقدُ الدُّنيا والآخرةَ، فهو يَكسبُ في الدّنيا مكسبًا زائلًا، ويبيعُ آخرتَهُ ولا يجني إلّا النَّدمَ. ولوكانَ عاقلًا لكانَ تَقيًّا.

الاستعمال: الحثُّ على التَّقوى أو وَصْفُ الأحمقِ الّذي لا يتّقي اللهَ.

٤٦٤ **كَلّا زَعَمْتَ أنَّهُ خَصِرٌ.**

الخَصِرُ: الّذي آلمَهُ البردُ الشَّديدُ.

قُلْتَ إنَّ هٰذا الرَّجلَ آلمَهُ البردُ الشَّديدُ فصارَ ضعيفًا هزيلًا فَلاَ يستطيعُ مُقاوَمَتنا أو حربَنا ولٰكنَّه خَيَّبَ ظَنَّكَ وتَمكَّنَ منّا وغَلَبَنا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ سوءِ تقديرِ قُوَّةِ الخَصْمِ.

٤٦٥ **كَمُجيرِ أُمِّ عامِرٍ.**

(أُنظر القصة رقم ٧٢)

مُجيرٌ: حامٍ ومُنقِذٌ - أمُّ عامرٍ: الضَّبُعُ.

مَنْ يَصنعُ المعروفَ فيمنْ لا يَستحقُّ، يَنالُه الأذى والضَّرُّ، كما حَدَثَ لمُجيرِ أمِّ عامرٍ الضَّبعِ، فبَعْدَ أن أجارَه الأعرابيُّ وأنقذَهُ منَ الصيّادينَ، وأطعمَهُ وسقاه، نامَ، فبقر الضَّبعُ بطنَه.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يصنعُ المعروفَ في غيرِ أهلِهِ.

٤٦٦ لا تَهْرِفْ بما لا تَعْرِفْ.

الهرفُ: الإطنابُ في المَدحِ.

لا يَصحُّ لكَ أنْ تُبالغَ في مدحِ إنسانٍ أو شيءٍ دونَ معرفةٍ أو تجربةٍ.

الاستعمال: التَّنبيهُ الى عدمِ مدحِ الشَّيءِ قبلَ تجربةٍ.

٤٦٧ لا خَيْرَ في أَرَبٍ أَلْقاكَ في لَهَبٍ.

الأربُ: البُغْيَةُ والأمنيَةُ.

الأمنيَةُ الّتي يَسعى الإنسانُ لتحقيقها والوصولِ إليها قدْ تُسبِّبُ له الهلاكَ والدَّمارَ والإلقاءَ في النّارِ، فمِنَ الأفضلِ أن يَنصرفَ عنها ولا يَسعى إليها إذ لا خيرَ فيها.

الاستعمال: التَّحذيرُ من إتّباعِ الهوى.

٤٦٨ لا يَنْتَصِفُ حَليمٌ مِنْ جَهولٍ.

يَنتصِفُ منهُ: يَنتقِمُ منهُ.

لا يَستطيعُ الحليمُ بصفاتِهِ الحميدةِ وخُلُقِهِ الكريمِ ولسانِهِ العفِّ، أن يُجاريَ الجهولَ في سَفاهتِهِ وسلاطَةِ لسانِهِ وحَماقتِهِ، ومن ثمَّ فلا يَستطيعُ الحليمُ أن يَنتَقِمَ مِنَ الجَهولِ الذي يَتطاولُ عليهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عدمِ مُجاراةِ السَّفيهِ.

٤٦٩ لَوْ قُلْتُ تَمْرَة، لَقالَ جَمْرَة.

تَمرةٌ: واحدةُ التَّمرِ وهُوَ اليابسُ من ثمرِ النَّخلِ.

جمرةٌ: واحدةُ الجمرِ، وهي القطعةُ المُلتهِبةُ منَ النّارِ.

هو يُعارِضُني في استمرار، ويذكرُ الرّأيَ المُخالِفَ، وليسَ ذلكَ إلّا من أجْلِ المُعارَضةِ فحَسْبُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَن يُحِبُّ المُعارَضةَ.

٤٧٠ لَيْسَ هذا بِعُشِّكِ فادْرُجي.

ادرجي: امشي.

إنَّ هذا العُشَّ الّذي تُريدينَ الإقامةَ فيهِ لا يُلائمُكِ فغادريهِ لصاحبِهِ، وهكذا لا يَنبغي للإنسانِ أنْ يَضَعَ نَفْسَهُ في مكانٍ ليسَ لَهُ، ولا في بيئةٍ غيرِ بيئتِهِ، وإلّا كانَ مِثْلَ الطائرِ الذي يَسكنُ عُشَّ غيرِهِ، فسَيَظلُّ قلقًا فيه يفتقدُ الرّاحةَ.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ يَتولّى منصبًا لا يَصلحُ لَهُ.

٤٧١ مُثْقَلٌ استَعانَ بِذَقْنِهِ.

مُثْقَلٌ: المقصودُ البعيرُ عليه الحِمْلُ الثَّقيلُ.

إنّه يَعتمدُ على ما لا يفيدُه ولا يُعينُهُ على الوصولِ إلى غرضِهِ، فهو مِثْلُ البعيرِ الّذي أرادَ النُّهوضَ بحِمْلِهِ الثَّقيلِ، فاعتمَدَ بذقنِهِ على الأرضِ، فلَمْ يُعِنْهُ ذقنُه على القيامِ معَ ثقلِ حِمْلِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّخصِ الّذي يستعينُ بِمَن وبما لا يُعينُ ولا يُغني.

٤٧٢ مَن ذا الّذي يَدْري بما فيهِ مِنْ جَهْلٍ؟

كُلُّ إنسانٍ يَدّعي أنّه صحيحُ العقلِ، مُكتمِلُ الفهمِ، سديدُ الرّأيِ، صائبُ الفكرِ، ولا يَعترفُ أحدٌ بأنّهُ جاهلٌ تَنقصُهُ الدِّرايةُ والمعرفةُ، فالجاهلُ لا يدري ـ عادةً ـ بما فيهِ مِنْ جهلٍ.

الاستعمال: التَّعجُّبُ منَ الجاهلِ الّذي لا يَدري بجهلِهِ.

٤٧٣ النَّدامَةُ مَعَ السَّفاهَةِ.

كُلُّ أحمق سفيهٍ لا بدَّ أنْ يَندمَ على سفاهتِهِ، ذلك أنَّه لا يُفكِّرُ بعقلِهِ، ولا يتأنّى في أمورِهِ، وإنّما يَدفعُهُ طيشُهُ إلى القولِ أو الفعلِ الّذي يَندمُ عليهِ بعدَ ذلكَ، فالنَّدمُ يُلازِمُ السَّفاهةَ.

الاستعمال: الحثُّ على استخدامِ العقلِ عندَ القولِ أو الفعلِ.

٤٧٤ يَخبِطُ خَبْطَ عَشْواءَ.

العشا: سوءُ البَصَرِ باللَّيلِ وبالنَّهارِ. فهو أعشى، وهي (أي النّاقةُ) عشواءُ.

هو يَسيرُ في عملِهِ على غيرِ هدًى، ولا يَدري طريقَ الصَّوابِ، مِثْلَ النّاقةِ العشواءِ التي لا تَستطيعُ تمييزَ ما أمامَها فتَخبطُ كُلَّ ما مَرَّت بهِ، وقد تُؤذي غيرَها أو ينالُها الأذى بسببِ تخبُّطِها.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ التَّخبُّطِ وعَدَمِ الاهتداءِ.

٤٧٥ يَداكَ أَوْكَتا، وَفوكَ نَفَخَ.

(أنظر القصة رقم ١٠٥)

أوكى (الزِّقَّ): شَدَّ فَمَ السِّقاءِ أو الوعاءِ بخيطٍ أو بسيرٍ، رَبَطَه.

أنتَ الّذي نَفَخْتَ الزِّقَّ بفمِكَ، ورَبطتَه بيديكَ، وأردتَ أن تَعبرَ بِهِ إلى الشّاطِىءِ وها هو الرِّباطُ قد انحلَّ وأنت في وسطِ البحرِ، وخرجَ الهواءُ من الزِّقِّ. لقدْ أوقعتَ نفسَكَ في هٰذا المأزَقِ، ولَم يَدفَعْكَ إليه أحَدٌ، فعلَيكَ أن تَتحمَّلَ عاقِبَةَ تَصرُّفِكَ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى وجوبِ تَحمُّلِ المرءِ نتائجَ أعمالِهِ التي جَلَبَها على نَفْسِهِ.

٤٧٦ يَدْهُنُ مِنْ قارورَةٍ فارِغَةٍ.

القارورَةُ: وعاءٌ مِنَ الزُّجاجِ تُحفَظُ فيهِ السَّوائلُ أو يُوضَعُ فيهِ الطِّيبُ ونحوُهُ.

إنّه يُضيِّعُ وقتَه عَبثًا، فهو يدهنُ من قارورةٍ فارغةٍ منَ الطِّيبِ. فلن يُحقِّقَ ما أرادَ منَ التَّطيُّبِ. أي أنَّهُ عَلَّقَ أملَه على لا شيءٍ، وما لا جدوى مِنْهُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَعتمدُ على ما لا أملَ فيهِ، ولا جدوى مِنْهُ.

٩ ـ خُلْفُ الوَعْدِ

٤٧٧ آفَةُ المُروءَةِ خُلْفُ الوعْدِ.

الآفةُ: العيبُ ـ المروءةُ: مَحاسنُ الأخلاقِ وجميلُ العاداتِ وكمالُ الرُّجولةِ ـ الوعدُ: الموعدُ.

ممّا يُنقِصُ من مروءةِ الرَّجلِ ألّا يُنجزَ وعدَه، وألّا يَحفظَ كلمَتَه وألّا يَكونَ عندَ قولِهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ من عدمِ إنجازِ الوَعْدِ والوفاءِ بِهِ.

٤٧٨ أَسْمَعُ صَوْتًا، وَأَرَى فَوْتًا.

الفَوْتُ: مرورُ الوقتِ دونَ عملٍ.

هٰذا شخصٌ يَعِدُ بالكلامِ ولٰكنَّه لا يفي بوعدِهِ، فكأنَّنا نَسمعُ منه صوتًا فقطْ ويَمرُّ الوقتُ ولا إنجازَ أو فعلَ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَعِدُ ولا يُنجِزُ.

٤٧٩ إنّما هُوَ كَبَرْقِ الخُلَّبِ.

الخُلَّبُ: مُشتَقٌّ من الخلابَةِ وهو الخِداعُ.

فالبرق الخُلَّبُ: الذي يُطْمِعُ بالمطَرِ ولا مَطَرَ فيهِ.

من يُخلِفُ في مواعيده ولا يَفي بما يعدُ يُشبِهُ البرقَ الّذي يُطمِعُ بنزولِ المَطرِ عندما يَلمعُ ويُضيءُ ولٰكنّه يَخدعُ من يَنتظرُ مَطَرَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يعدُ ولا يَفي.

٤٨٠ كَلامُ اللَّيْلِ يَمحوهُ النَّهارُ.

يُفْرِطُ بعضُ النّاسِ في الوعودِ، ويُمَنّي أصدقاءَه ومَعارِفَه الأمانيَّ، وغالبًا ما يكونُ ذٰلك باللّيلِ، فإذا جاءَ وقتُ التَّنفيذِ فلا يَجِدونَ لهٰذا الكلامِ أثرًا، فكأنّه كَلامٌ قيلَ بليلٍ ثمّ بَدَّدَه النّهارُ مِثْلَ الأحلامِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن خُلْفِ الوعدِ.

٤٨١ مَواعيدُ عُرْقوبٍ.

(أنظر القصة رقم ١٠١)

إنَّ هٰذا الإخلافَ بالمواعيدِ، وعَدَمَ الوفاءِ بالوعدِ، يُشبِهُ حالَ عُرْقوبٍ الّذي أخلفَ مواعيدَه معَ أخيه، ولم يَصدقْه فيما وَعَدَ.

الاستعمال: وَصْفُ حالِ مَن يَعِدُ ويُخْلِفُ.

١٠ - السُّخْرِيَّةُ والتَّفْتيشُ عَنْ عُيوبِ الغيرِ

٤٨٢ كَيْفَ تُبْصِرُ القَذَى في عَيْنِ أخيكَ، وتَدَعُ الجِذْعَ المُعْتَرِضَ في عَيْنِكَ؟

القَذَى: جَمعُ قذاةٍ، وهي ذرّاتُ التُّرابِ الصّغيرةُ التي تَقَعُ في العينِ.

كيفَ ترى العيوبَ البسيطةَ في غيركَ وتَنتقدُها، وتَتغافَلُ عمّا فيكَ من عيوبٍ جسيمةٍ؟! منَ الأَوْلى أن تَبدأَ بعيوبِكَ فتَتخلَّصَ منها، قبلَ أن تَلتفتَ إلى عيوبِ غيرِكَ.

الاستعمال: وَصْفُ مَن يُشْغَلُ بعيوبِ غيرِه الصّغيرةِ عن عيوبِهِ الكبيرةِ.

٤٨٣ لا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيَحورَ بِكَ.

يحورُ بِكَ: يعودُ عليكَ.

لا يَصحُّ للإنسانِ أن يسخَرَ منَ النّاسِ أوْ مِنْ عيبٍ مِنْ عيوبِهم، أو مِنْ صفةٍ مِن صفاتِهم، فهٰذا لا يَليقُ، فضلًا عنِ الابتلاءِ بهٰذا الّذي سَخَرَ منهُ.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ السُّخرية مِنَ النّاسِ.

٤٨٤ مَنْ غَرْبَلَ النّاسَ نَخلوه.

غربل: نَقَّى الحَبَّ من الطّين والأشياءِ الغريبةِ.

نخل: صفَّى الدَّقيقَ بعدَ طَحنِهِ من الشّوائبِ، حتّى يُصبِحَ صالحًا للخُبْزِ، وهي مرحلةٌ أدقُّ منَ الغربلةِ.

من حاوَلَ أن يَبحثَ عن عيوبِ النّاسِ ويَكشِفَ عوراتِهم، بَحثوا عن عوراتِهِ وكشفوا مستورَه، ونَكَّلوا بِهِ وآذَوْه أكثَر ممّا آذاهم، وفَضَحُوه في كُلِّ مكانٍ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ البحثِ عَنْ عيوبِ الآخَرينَ، والتَّعرُّضِ لَهُمْ.

١١ - الظَّنُّ

٤٨٥ أكثَرُ الظُّنونِ مُيونٌ.

مُيونٌ: جمعُ مَيْنٍ وهو الكَذِبُ.

كثيرٌ منَ الظُّنونِ لا تُمثِّل الحقيقَةَ في شيءٍ وإنّما هيَ كذبٌ، لا يصحُّ أن يَعتَمِدَ عليها الإنسانُ في اتِّخاذِ المَواقفِ والقراراتِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الاعتمادِ على الظَّنِّ.

٤٨٦ (إيّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ).

حديث شريف - رواه البخاري، عن أبي هريرة.

يُحذِّرُ الرَّسولُ ﷺ منَ الظّنِّ السَّيِّئِ وعدمِ الاعتمادِ عليه في اتِّخاذ المَواقف والقراراتِ، لأنَّ

هٰذا الظنّ يُسبّبُ الإضرارَ بالنّاسِ والإيقاعَ بهم والأفضَلُ أن يتحقّقَ الإنسانُ منَ الأمورِ ويكونَ لديه الدّليلُ والبرهانُ.

الاستعمال: التّحذيرُ منَ الظّنِّ.

١٢ ـ العَوْدَةُ إلى العمل السَّيِّئ

٤٨٧ رَجَعَ عَلَى حافِرَتِهِ.

على حافرتِهِ: المقصودُ على أثَر حافِرِهِ.

عادَ في الطَّريقِ الَّذي ذَهَبَ منه، ومَشَى على الأثرِ الَّذي فعَلَه بنَفسِه. أي أنَّه لم يَترُكْ ما أَلِفَ من عادةٍ ولم يَدَعْ ما تَعَوَّدَهُ بَل عادَ إلى ما كانَ عليه.

الاستعمال: وَصْفُ الرّاجعِ إلى عادتهِ السَّيِّئةِ.

٤٨٨ شَوَى أخوكَ حَتّى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ.

رمَّدَ: ألقى الشَّيءَ في الرَّمادِ.

إنَّه أنضجَ اللَّحمَ وجَعَلَهُ طيِّبًا حتّى إذا صارَ صَالحًا للطَّعامِ ألقاهُ في الرّمادِ فأفسَدَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ يعودُ بالفسادِ على ما كانَ أصلَحَهُ.

٤٨٩ عادَتْ لِعِترِها لَميسُ.

العِترُ: الأصلُ ـ لميسُ: اسمُ امرأةٍ.

عَادَتْ لميسُ إلى عادَتِها السَّيِّئةِ الّتي كانَتْ عليها والّتي تركَتْها مِنْ قبلُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَرجِعُ إلى عادةِ سوءٍ تَرَكَها.

١٣ ـ الغَدْرُ والمَكْرُ

٤٩٠ أَسْرَعُ غَدْرَةً مِنَ الذِّئبِ.

الغَدْرُ: نَقْضُ العهدِ ـ والمعروفُ عن الذِّئبِ أنَّه حيوانٌ مُفترِسٌ شرسٌ غادرٌ وهو سريعُ الغدرِ، يَخدعُ فريستَه ويَنقضُّ عليها.

إنَّه سريعُ الغدرِ لا يَحفظُ عهدًا ولا يُراعي ذِمَّةً حتّى إنَّه ليَفُوقُ الذِّئبَ في ذٰلكَ.

الاستعمال: وَصْفُ الغدّارِ الخائنِ العهدِ.

٤٩١ جَزاءُ سِنِمّار.

(أنظر القصةَ ٢٣)

سِنِمّارُ: بَنّاءٌ حاذِقٌ في زمنِ النُّعمانِ بن المُنذِرِ مَلكِ الحيرةِ.

أي يُجازَى جزاءَ سِنِمّارَ الّذي قوبِلَ جِدُّهُ وإحسانُهُ بالإساءةِ والقتلِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن مُقابَلةِ الإحسانِ بالإساءةِ وعدمِ التّقديرِ.

٤٩٢ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ.

المِجَنُّ: هوَ التُّرسُ الّذي يَتَّخِذُهُ المُحارِبُ ليتّقيَ بِهِ سِهامَ الأعداءِ. عندما يَقفُ المُتحارِبانِ أحدُهُما أمامَ الآخَرِ، يَكونُ ظَهْرُ المِجَنِّ إلى أعدائِهِ وباطنُهُ إلى قومِهِ فإذا تَحوَّلَ ذٰلكَ المُحارِبُ عن قومِهِ إلى أعدائِهِ، أصبحَ ظهرُ مِجَنّه إلى قومِه وبطنُهُ إلى أعدائِهِ، أي أنَّه قَلَبَ الوَضعَ وتَخلّى عن قومِهِ وهٰكذا فَكُلُّ من تَحوَّلَ عنه الودُّ مع صَاحِبِهِ، وحالَ عن العَهدِ فقدْ قَلَبَ له ظَهْرَ المِجَنِّ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ التَّحوُّلِ منَ الودِّ إلى العداوةِ.

٤٩٣ كَالذِّئبِ إذا طَلَبَ هَرَبَ، وَإنْ تَمَكَّنَ وَثَبَ.

الذِّئبُ حيوانٌ غادرٌ ماكرٌ، إذا هاجَمَهُ مُهاجِمٌ فَرَّ

هاربًا خوفًا، ولكنَّه إذا وَجَدَ الفُرصَةَ هَجَمَ على فريستِهِ ولَمْ يَترُكْها حتَّى يَقْضيَ عليها، ومن هنا جاءَ التَّشبيهُ للجبانِ الغادرِ الَّذي يَهربُ إذا هُوجِمَ ويَهجمُ إذا سَنَحَتِ الفُرْصةُ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَغْدِرُ ويَمكرُ.

٤٩٤ ﴿ولا يَحيقُ المكرُ السَّيِّئُ إلَّا بأهلِهِ﴾.

(فاطر ٤٣)

المكرُ: المقصودُ البغْيُ والنَّكْثُ.

مَنْ يدبِّرُ لغيرِهِ أمرًا سيِّئًا فسوفَ تعودُ نتيجةُ مَكْرِهِ وبالًا عليهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ المكرِ والبَغْيِ ونَكْثِ العهودِ.

١٤ - الظُّلْمُ والطُّغْيانُ

٤٩٥ (إذا التقى المُسْلمانِ بِسَيْفَيهما، فالقاتِلُ وَالمقْتولُ في النَّار)

(حديث شريف).

إذا تَصارَعَ المُسلِمانِ، يريدُ كُلٌّ منهما أنْ يَقتُلَ أخاهُ المُسلِمَ، فمصيرُهما النَّارُ، القاتِلُ والمقتولُ: فالأوّلُ قَتَلَ أخاهُ المُسلِمَ، والمقتولُ كانَ حريصًا على قَتْلِ أخيْهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ الحَربِ بيْنَ المُسْلِمينَ.

٤٩٦ أطغَى مِنَ السَّيْلِ.

طَغَى طغيًا وطُغيانًا: جاوَزَ الحدَّ. وطَغَى الماءُ: فاضَ وتَجاوَزَ الحدَّ في الزِّيادةِ، وطَغَى فلانٌ: تَجَبَّرَ وأسْرَفَ في الظُّلْمِ.

السَّيْلُ: ماءٌ غزيرٌ مُندفِعٌ لا ضابِطَ له ولا رابِطَ يَطغى على كُلِّ ما يُصادِفُهُ أمامَهُ. والتَّشبيهُ هنا مقصودٌ به الإنسانُ المُندفِعُ المُجاوِزُ للحدِّ المُسرِفُ في الطُّغيانِ والظُّلْمِ.

الاستعمال: وَصْفُ المُندفِعِ المُتجبِّرِ المُسْرِفِ في الظُّلمِ.

٤٩٧ أظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ.

الظُّلْمُ: مُجاوَزَةُ الحَدِّ ووَضْعُ الشَّيءِ في غيرِ موضعِهِ.

والحيَّةُ لا تَحتفرُ لنفسها حفرةً وإنَّما تجيءُ إلى جُحْرِ غَيْرِها فتَدْخُلُه وتَستولي عليهِ ظُلْمًا. والإنسانُ الظَّالِمُ أشَدُّ قسوةً منَ الحيَّةِ حين يَستولي على ما ليسَ لَهُ، أو يُنكِرُ على النَّاسِ حقوقَهم اعتمادًا على جبروتِهِ وقوَّتِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ الظّالِمِ المُبالِغِ في الظُّلْمِ.

٤٩٨ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ

(أنظر القصة رقم ٢٤)

إذا جَوَّعَ السَّيِّدُ كَلْبَهُ وحَرَمَهُ الطَّعامَ وَالشَّرابَ، تَبِعَهُ كلبُهُ لأنَّه مُحتاجٌ إليهِ، عَلَّهُ يُقدِّمُ لَهُ شيئًا يَسدُّ بِهِ جوعَهُ وعطَشَهُ وهكذا فإنَّ الرَّجلَ اللَّئيمَ عندما تُذِلُّهُ وتحوجُهُ إليكَ يطيعُكَ، ويُقبِلُ عليكَ.

الاستعمال: حرمانُ الآخرينَ للتَّحكُّمِ فيهم والسَّيطرةِ عليهم.

٤٩٩ (شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ)

(حديث شريف).

الرِّعاءُ: (جمع راعٍ) وهم مَنْ يقومونَ على أمرِ الغَنَمِ والماشيةِ ويُوفِّرونَ لها الرِّعايةَ، ويُجنِّبونَها الأخطارَ والأضرارَ.

الحُطَمَةُ: العَسوفُ العنيفُ.

شرُّ الرِّعاءِ مَن يُعامِلُ ماشيتَهُ بقسوةٍ وعنفٍ، ويُجهِدُها ولا يَسعى لتوفيرِ الغذاءِ والماءِ والرّاحةِ لها، ولا يَهمُّهُ إلّا استنزافُ دمِها وأكلُ لحمِها وشُربُ لبنِها.

الاستعمال: التَّعبير عن ظُلمِ الحُكّامِ وقَسوتِهم.

٥٠٠ الظَّفَرُ بالضَّعيفِ هَزيمةٌ.

الانتصارُ على الضَّعيفِ لا يُعتبرُ فوزًا وليسَ فيه مدعاةٌ للفخرِ والمُباهاةِ لأنَّ الفوزَ أو الغلبةَ أو الانتصارَ لا يكونُ إلّا على نظيرٍ أو ندٍّ في القُوَّةِ، أمّا الضَّعيفُ فلا تَصحُّ مُحاربَتُهُ أو مُنازَلَتُهُ لأنَّ الظَّفَرَ عليهِ هزيمةٌ وليسَ نصرًا.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عدَمِ المُفاخَرةِ بالانتصارِ على الضَّعيفِ.

٥٠١ ظُلْمُ الأقاربِ أشدُّ مَضَضًا مِنْ وَقْعِ السَّيفِ.

المَضَضُ: الألَمُ.

الظُّلمُ مُؤلِمٌ للنَّفسِ، وظُلْمُ الأقاربِ أشدُّ ألمًا من قَطْعِ السُّيوفِ للأجسامِ إرْبًا، لأنَّ المُنتظَرَ مِنَ الأقاربِ الخيرُ لا الشَّرُّ، ولقدْ حثَّ الدِّينُ على نُصرةِ الأقاربِ ومُساعدتِهم والعطفِ عليهم.

الاستعمال: وَصْفُ ظُلْمِ الأقاربِ.

٥٠٢ الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخيمٌ.

المرتعُ: المكانُ الّذي تُطلَقُ فيهِ الدَّوابُّ لِترعى.

وخيمٌ: رديءٌ غيرُ صالحٍ للسَّكنِ والإقامةِ.

مَثَلُ الظالمِ الّذي يَرعى بظُلْمِهِ في أموالِ النّاسِ وحُقوقِهم وأعراضِهم، كمَثَلِ الدّابَّةِ الّتي ترعى في المَرتعِ الوخيمِ، لا يَلبَثُ أن يَجدَ أثرَ ما يَرعى شرًّا وأذى، ويكون مصيرُهُ سوءَ العاقبةِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى سوءِ عاقِبةِ الظالِمِ.

٥٠٣ عاثَ فيهِمْ عَيْثَ الذِّئابِ يَلتبِسُ بالغَنَمِ.

العيثُ: الفَسادُ - يلتبِسُ: يَختلِطُ.

أفسدَ فيهم فسادًا كثيرًا، كما تَفعَلُ الذِّئابُ حيثُ تَختلِطُ بالغَنَمِ، فتُثيرُ الذُّعرَ وتَنشرُ الرُّعبَ وتُسيلُ الدِّماءَ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُجاوزُ الحَدَّ في الفسادِ بينَ القومِ.

٥٠٤ على الباغي تَدورُ الدَّوائِرُ.

الباغي: الظّالمُ المُسْتَعْلي - تدورُ عليهِ الدَّوائرُ: يَنزِلُ به مِنَ الأذى والظُّلمِ ما أنزلَهُ بغيرِهِ.

يَظلِمُ الظّالمُ ويَعنفُ في ظُلْمِهِ، ثُمَّ تدورُ بِهِ الأيّامُ، فتُنزِلُ بِهِ مِنَ الأذى والضَّررِ ما أصابَ بِهِ غيرَهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن عقابِ الظّالمِ.

٥٠٥ كالثَّورِ يُضْرَبُ لَمّا عافَتِ البَقَرُ.

عافَتِ البقرُ: لم تُقْبِلْ على شُرْبِ الماءِ، كرهتهُ.

عندما تَعافُ البقرُ شُرْبَ الماءِ يُضْرَبُ الثَّورُ بغيرِ ذَنْبٍ جناه حتّى يُقْبِلَ على الماءِ فتَتبعَهُ البقرُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ عقوبةِ الإنسانِ لِذَنْبٍ جناه غيرُهُ.

٥٠٦ كَذي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ راتِعٌ.

عَرَّتِ الإبلُ: جَرِبَت. رتعَتْ: رَعَتْ كيف شاءَتْ في خصبٍ وسعةٍ. يقالُ: إنَّ الإبلَ إذا مسَّا فيها العُرُّ - وهو قروحٌ تخرُجُ بمشافرِها - أُخِذَ بعيرٌ صحيحٌ ليس فيه هٰذا الجربُ وكُوِيَ بالنّارِ بينَ أيدي الإبلِ وهيَ في مرعاها بحيثُ تنظرُ إليه فتَبرأُ كلُّها.

الاستعمال: التّعبيرُ عن أخذِ البريء بذنبِ صاحبِ الجنايةِ.

١٥ - قِلَّةُ النَّفعِ

٥٠٧ **اِستَنَدَتْ إلى خُصٍّ مائِلٍ.**

الخُصُّ: بيتٌ مِن شجرٍ أو قصبٍ.

اعتمدَتْ على ما لا ينفَعُ أو يُفيدُ، واستندَتْ إلى شيءٍ ضعيفٍ هشٍّ لا يتحمَّلُها فوقَعَ وانهارَ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الاعتمادِ على ما لا ينفعُ.

٥٠٨ **إنَّكَ لَتُكثِرُ الحَزَّ وَتُخطِئُ المَفْصِلَ.**

الحزُّ: القطعُ والتّأثيرُ - المفاصِلُ: الأوصالُ والواحدُ مَفْصِل.

إنَّكَ تَعملُ عملًا كثيرًا ولٰكنّكَ لا تُحقّقُ النّتيجةَ المَرجوّةَ لأنّكَ تَعمل في مكانٍ غيرِ مُناسِبٍ، كمن يُكثِرُ التّأثيرَ أو القَطعَ في غيرِ المكانِ المُناسِبِ للقَطعِ.

الاستعمال: وَصفُ من يَجتهدُ في السّعي ثمّ لا يَظفُر بالمُرادِ.

٥٠٩ **إنّما الميْتُ مَيّتُ الأحْياءِ.**

بَعْضُ النّاسِ يموتُ ولٰكنَّ النّاسَ يذكرونَهُ لحُسنِ عملِهِ وصادِقِ فعلِهِ ولِما تَرَكَ مِنْ أثرٍ طيّبٍ، وبعضُ النّاسِ يكونُ حَيًّا ولٰكن لاَ قيمة له ولاَ فائدةَ منه، لأنّه لا ينفَعُ النّاسَ فلا يذكُرُهُ أحدٌ وهٰذا هو الميّتُ الحقيقيُّ معَ أنّهُ حيٌّ.

الاستعمال: الحَثُّ على إثباتِ الوجودِ بعملٍ ينفعُ النّاسَ.

٥١٠ **سَمْنُكُمْ هُرِيقَ في أديمِكُمْ.**

هُريقَ: صُبَّ - الأديمُ: الطّعامُ المأدومُ.

إنّه رجلٌ صَبَّ سَمْنَهُ في طعامِهِ واستفادَ هو بذٰلِكَ ولم يُفِدْ أحدًا غيرَهُ، وهو في ذٰلك كمن ينفقُ مالَه على نَفْسِهِ ثم يريدُ أن يُمنّنَ الآخرينَ.

الاستعمال: وَصْفُ منَ يُمنِّنَ النّاسَ دون أن ينفعَهم.

٥١١ **سِيّانِ أنْتَ وَالعُزْلُ.**

سِيّانِ: مِثْلانِ أو مُتماثِلان - العُزْلُ: جمعُ أعزلَ وهو الّذي لا سِلاحَ مَعَهُ.

أنتَ قليلُ النّفعِ لأنّكَ والعُزلَ مُتساوِيانِ مُتماثِلانِ لا تُفيدانِ وليس لديكما غناءٌ في أيِّ أمرٍ منَ الأمورِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ لا فائدةَ فيهِ.

٥١٢ **وَيْلٌ للشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ.**

الشَّجيُّ: المهمومُ - الخليُّ: فارغُ القلبِ.

إنَّ المهمومَ يُصيبُهُ الأذى والألَمُ من صديقِهِ الفارغِ القلبِ الّذي لا يُشارِكُهُ هُمومَه ولا يُراعي شعورَهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ لومِ مَنْ لا يراعي شعورَ الآخرينَ.

١٦ - الكَذِبُ

٥١٣ **أكْذَبُ مِنْ مُسَيْلَمَةَ.**

مُسَيْلَمَةُ: هو مسيلمةُ الكذّابُ الّذي ارتدَّ عنِ الإسلامِ وادّعى النُّبوّةَ وقد قاتَلَهُ خالدُ بن الوليد في مَوقعَةِ اليمامةِ.

هو كاذبٌ شديدُ الكذبِ لا يُمكِنُ أنْ يصدّقَهُ

أحدٌ وهو في هٰذا أكثر كذبًا من مسيلمة الّذي اشتهَرَ بالكذب.

الاستعمال: وَصْفُ الكذّاب.

٥١٤ إنَّ الكَذوبَ قَدْ يَصْدُقُ

الكذوبُ: كثيرُ الكذب. قد يصدقُ: ربَّما يقولُ الصِّدقَ مَرَّةً أي أنَّ الإنسانَ الّذي اشتهرَ بالكذبِ وصارَ الكذبُ من طبيعتِهِ ربَّما يَصدقُ مَرَّةً في حياتِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ المرءِ المشهورِ بالسَّيِّئاتِ يصدرُ عنه شيءٌ حَسَنٌ.

٥١٥ إنَّ اليمينَ الغَموسَ تَذَرُ الدِّيارَ بَلاقِعَ.

اليمينُ الغَموسُ: اليمينُ الكاذبةُ الّتي تَغمِسُ صاحبَها في الإثمِ ـ تَذَرُ: تَترُكُ ـ بلاقعُ: خاليةٌ من كلِّ شيءٍ.

إنّ الذي يَحلفُ يمينًا كاذبةً تَغمسُهُ في الإثمِ وتُسبِّبُ هلاكَهُ وخرابَ ديارِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على تَجنُّبِ الحلفِ.

٥١٦ حَبلُ الكَذِبِ قَصيرٌ.

لا يَستطيعُ المرءُ أنْ يكذبَ مُدَّةً طويلةً، فلا بدَّ للكذبِ أنْ ينكشفَ ويُعرَفَ الكَذّابُ وتَظهرَ الحقيقةُ للنّاسِ.

الاستعمال: الحَثُّ على قولِ الصِّدقِ.

٥١٧ قدْ اتَّخذَ الباطلَ دَغَلًا.

الدَّغَلُ: أصلُهُ الشَّجَرُ المُلتفُّ.

هُوَ لا يميلُ إلى الحقِّ لأنّه سيِّئُ الطَّويّةِ وإنّما يميلُ إلى الباطلِ ويتَّخذُهُ مأوًى يلجأ إليه ويَستترُ فيه.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ جَعَلَ الباطلَ أسلوبَهُ في الحياةِ.

٥١٨ الكَذِبُ داءٌ، والصِّدْقُ شِفاءٌ.

الكَذِبُ مَرَضٌ شديدٌ يُصيبُ الكاذبَ، يبدأُ صغيرًا ثم يَستفحل ويَشتدُّ، ولٰكنَّ الصِّدقَ وتعوُّدَه شفاءٌ من هٰذا الدّاءِ الوبيلِ يُنقذُ الكاذبَ ويُنجّيهِ.

الاستعمال: ذَمُّ الكذبِ والحثُّ على التزامِ الصِّدْقِ.

٥١٩ كُنْ ذَكورًا، إذا كُنْتَ كَذوبًا.

الكذوبُ: كثيرُ الكذبِ.

قد يقولُ الكذوبُ قولًا ثمّ ينساه بمرور الوقتِ ويقولُ قولًا آخرَ مُناقِضًا لكلامِهِ الأوّلِ، فيَنكشفُ كذبُهُ، وكانَ الأَوْلى بهِ حتّى لا يَنكشفَ أمرُه ويُفتضَحَ بينَ الناسِ أن يَتذكَّرَ ما قالَ.

الاستعمال: توبيخ الكذوبِ عندما يُناقِضُهُ قولُهُ.

١٧ ـ الكلامُ الضارُّ

٥٢٠ آفَةُ الإنسانِ في اللِّسانِ.

الآفة: العيب.

عيبُ الإنسانِ في لِسانِهِ لأنّه عندما يُكثِرُ مِنَ القولِ يَقعُ في الخطإ، فإذا حفظَ الإنسانُ لسانَهُ حَفِظَ نَفْسَه، وإذا لم يَحفَظه تَعَرَّضَ للهَلاكِ.

الاستعمال: الحثُّ على حِفظِ اللِّسانِ.

٥٢١ أعْطِيَ مَقولًا، وعُدِمَ مَعْقولًا.

المقولُ: القولُ ـ المعقولُ: العقلُ.

إنّه يَتكلّمُ كلامًا جميلًا مُنمَّقًا ولٰكِنَّ كلامَهُ خالٍ مِنَ الفِكْرِ والعقلِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ لَهُ مَنطقٌ لا يُسعِفهُ عقلٌ أو فِكْرٌ.

(٥٢٢) أَلْقَى / رَمَى الكَلامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ.

عواهنُ: جمعُ عاهنةٍ أي حاضرةٍ.

قالَ الكلامَ من غير فِكْرٍ أو رويّةٍ، كأنَّهُ اكتفى بِمَا حضَرهُ مِنْ قولٍ دونَ إعمالِ فِكْرٍ أو تَدَبُّرٍ لما يقولُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَتكلّمُ دونَ تفكيرٍ.

(٥٢٣) إنَّ لِلْحيطانِ آذانًا.

يَجِبُ على المرءِ أن يَحفظَ سِرَّه ولا يَجهرَ به، فربّما سَمِعَهُ مَنْ لا يُريدُ إسماعَه، والحيطانُ لا تَحفظُ سرَّ من لا يَحتفظُ بِهِ ولا تَكتُمُهُ أو تَصدُّه عن الآخَرين.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ الخوضِ في القولِ.

(٥٢٤) إيّاكَ وأَنْ يَضْرِبَ لِسانُكَ عُنُقَكَ.

إيّاكَ: إسمُ فعلِ أمرٍ بمعنى إحذَرْ.

خُذْ حَذَرَكَ عِنْدَ الكلامِ فلا تَتكلَّمْ بما يُسبِّبُ لكَ الهلاكَ، لئلّا يكونَ ما نطقْتَ بِهِ مِنْ قولٍ سببًا في دَقِّ عنقِكَ وقتلِكَ.

الاستعمال: التَّحذيرُ من فَلَتاتِ اللِّسانِ.

(٥٢٥) البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ.

البلاءُ: المُصيبةُ والمِحْنةُ - مُوَكَّلٌ: مُرتبِطٌ - المنطقُ: الكلامُ.

إنَّ ما ينطِقُ بِهِ المرءُ مِنْ كلامٍ دونَ تفكيرٍ أو رويّةٍ ربّما يَجرُّ عليْهِ المَصائبَ، فكثيرٌ منَ المصائبِ التي يَتعرّضُ لَها المرءُ مُرتبِطةٌ بما يقولُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الحرصِ في الكلامِ.

(٥٢٦) رُبَّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ.

تَشتعلُ الحروبُ أحيانًا بسبب كلمةٍ، فإنَّ الشُّرورَ تَتولّدُ من أشياءَ هيّنةٍ ومن أسبابٍ تافهةٍ ولَوْ كانتْ لفظةً.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ بعضَ الشُّرورِ مَبْعَثُها كَلِمَةٌ.

(٥٢٧) رُبَّ رأسٍ حَصيدُ لِسانٍ.

رأسٌ حصيدٌ: رأسٌ مقطوعٌ.

قد يَتسبّبُ ما يَنطِقُ بِهِ اللِّسانُ من كلامٍ في قَطْعِ رأسِ صاحِبِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الحرصِ في الكلامِ.

(٥٢٨) سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّ.

الذي يُبلِّغُكَ سَبَّ مَنْ سَبّكَ في غيابِك هُوَ السابُّ لكَ في حقيقةِ الأمرِ فَلاَ تَستمعْ لَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الإنصاتِ إلى مَن يُبلِّغُكَ سبَّ من سَبّكَ في غيابِكَ.

(٥٢٩) سَكَتَ أَلْفًا، ونَطَقَ خَلْفًا.

الخَلْفُ: الرّديءُ مِنَ القولِ.

سَكتَ مدّةً طويلةً جدًّا وعندَما تَكلَّمَ خانَهُ التّوفيقُ فنَطَقَ بالخطإ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ عدمِ التّوفّقِ في القولِ.

(٥٣٠) طاعةُ اللِّسانِ نَدامَةٌ.

إذا أطاعَ الإنسانُ لسانَه فنَطَقَ بِكُلِّ كلمةٍ يُريدُها لسانُه فإنَّ ذلكَ سيوقعُهُ في الكثيرِ منَ المَشاكلِ الّتي تَجلبُ إليهِ النّدامةَ على كلِّ ما قالَ.

الاستعمال: الحثُّ على الإمساكِ عَنِ الكلامِ الضارِّ.

(٥٣١) طَعْنُ اللِّسانِ كَوَخْزِ السِّنانِ.

السِّنانُ: نَصْلُ الرُّمحِ - الوخزُ: الطَّعْنُ.

الكلمةُ الجارحةُ تُؤذي وتجرحُ، وتصلُ إلى قلْب سامِعها فتُؤلمُهُ وتُؤثّر في نَفسِهِ فهيَ تشبهُ طَعْنَ النَّصلِ الذي يُصيبُ الجِلْدَ واللّحمَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن أثرِ الكلمةِ الجارحةِ.

٥٣٢ عَثْرَةُ القَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسانِ.

أن تَزِلّ قدمُ الإنسانِ فيقعَ على الأرض، وبصيبهُ الكسرُ الذي يَلتئمُ مع الأيّام، أفضلُ منَ أن يَزِلّ لسانُهُ فَينطقَ بكلمةٍ تُؤذي السامعَ أو تَجرُّ عليه الأذى فلا يَسلمَ منها طولَ الدّهرِ، فالسَّلامةُ مِنْ زلّةِ القَدَمِ أسهَلُ وأهونُ منَ السَّلامةِ من زلّةِ اللِّسانِ.

الاستعمال: الحثُّ على حِفظِ اللِّسانِ.

٥٣٣ القَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإبَرُ.

الكلامُ الجارحُ السَّيِّئُ شديدُ التّأثيرِ في النُّفوسِ، وهو أشدُّ تأثيرًا وآلمُ وقعًا من وَخْزِ الإبرِ، لأنّ وَخْزَ الإبرِ يَلتئمُ بعدَ زَمَنٍ قصيرٍ ولكنّ القولَ الجارحَ يبقى أثرُهُ لزمنٍ طويلٍ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الإساءةِ بالقولِ.

٥٣٤ مَقالَةُ السّوءِ إلى أَهْلِها أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سائلٍ.

القولُ السَّيِّئُ يرتدُّ إلى قائلِهِ بسرعةٍ شديدةٍ، أقوى من انحدارِ الماءِ المُتدفّقِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ قولِ السُّوءِ.

٥٣٥ مَقتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ.

الفَكُّ: مَغرِسُ الأسنانِ، وهما فكّانِ أعلى وأسفلُ.

ويُرادُ بما بين الفكّينِ: اللّسانُ وما يَنطقُ بهِ. إذا لم يَكنْ المرءُ حريصًا في كلامِهِ، فَقدْ يَجرّه لسانُهُ الى الوقوعِ في المآزقِ، وقد يَدفعُ به إلى الهلاكِ، فيكونُ لسانُهُ سببًا في قتلِهِ.

الاستعمال: حثُّ المرءِ على الحرصِ في الكلامِ، وتحذيرُهُ من فَلَتاتِ اللِّسانِ.

٥٣٦ المِكثارُ كَحاطِبِ اللَّيْلِ.

المِكثارُ: كثيرُ الكلامِ الّذي لا يَحفظُ لِسانَه، ولا يَتحكَّمُ في ما يَتلفَّظُ بهِ. الحاطِبُ: هُوَ الّذي يَجمعُ الحطبَ لِيَبيعَه أو لِيَستخدمَه لنفسِهِ.

إذا احتطبَ الحاطِبُ ليلًا لا يتبيّنُ ما أمامه، فيَجمعُ الصالحَ وغيرَ الصالحِ ممّا تَصلُ إليه يَدُهُ وقد تلدغُهُ حشرةٌ مُؤذيةٌ، أو تَنهشُهُ أفعى، فيناله الأذى. وهكذا يَصنعُ المِكثارُ الذي لا يَحرصُ على كلامِهِ، فقد يَتَفوّهُ بكلمةٍ تَجلبُ عليهِ الضَّررَ وتَجرُّهُ إلى الهلاكِ.

الاستعمال: التّحذيرُ من كثرةِ الكلامِ في ما لا يفيدُ.

١٨ - المُبالَغَةُ

٥٣٧ (إنَّ المُنْبَتَّ لا أَرْضًا قَطَعَ وَلا ظَهْرًا أَبْقى)

(حديثٌ شريفٌ).

المُنبَتُّ: المُنقطِعُ عن أصحابِهِ في السَّفَرِ - ظَهْرَ: المقصود الدّابّةُ.

إنَّ مَنْ يُبالِغُ في طلب شيءٍ ويُتعِبُ نَفسَه ليدركَه سريعًا، يَنتهي به ذلكَ الإفراطُ إلى فَشَلِ مَقصدِهِ، ومَثَلُهُ مثلُ راكبِ الدّابّةِ الّذي يكلّفُها فوقَ طاقتِها ليصلَ إلى غرضِهِ بسرعةٍ، فتهلَكُ في وسَطِ الطّريقِ، فلا هو وَصَلَ الى غرضِهِ ولا هو أبقى على دابّتِهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ المُبالَغةِ في مُعالَجةِ الأمورِ.

٥٣٨ بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَى.

الزُّبى: جمعُ زبيةٍ وهيَ الرّابيةُ (الأرضُ المُرتفِعةُ) لا يعلوها الماءُ.

إذا زادَ المطرُ عن الحدِّ المطلوبِ، انقلبَ الى سيلٍ جارفٍ يَخربُ المنازلَ، ويُغرِقُ الزَّرعَ والماشيةَ، فإذا وَصَلَ إلى الزُّبيةِ التي هي في أعلى موضعٍ، كانَ خطرُهُ قد جاوَزَ الحَدَّ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ إذا اشتدَّ حتّى تجاوَزَ الحدَّ.

٥٣٩ دونَ ذا وَيَنْفُقُ الحِمارُ.

(أُنظر القصّة رقم ٣٨)

دونَ ذا: أقلَّ مِنْ هٰذا - يَنفُقُ: يروجُ ويكثرُ طلبُهُ.

لا تبالغْ في مدحِ الحمارِ، وقلْ قولًا أقلَّ مِنْ هٰذا يناسبهُ، فإنَّ مُبالَغتكَ قد تُعطِّلُ بَيعَه. وهٰكذا فإنَّ المُبالَغةَ لا تَنفعُ بل قد تَجلبُ الضَّرَرَ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ المُبالَغةِ في المدحِ، وإعطاءِ الشَّيءِ فوقَ قدرِهِ.

٥٤٠ لا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَر، وَلا يابِسًا فَتُكْسَر.

الرَّطبُ: اللَّيِّنُ - اليابسُ: الجافُّ.

يجبُ على الإنسان ألّا يلينَ جدًّا فيصيرَ مثلَ الرُّطَبِ فيَعصرَهُ النّاسُ عصرًا، وألّا يَشتَدَّ فيصيرَ مثلَ العودِ اليابسِ فيَكسرَه النّاسُ كسرًا، وإنّما يجبُ أن يَتوسَّطَ بينَ الشِّدَّةِ واللِّينِ، أي أن يكونَ مَرِنًا فلا يُعصَرَ ولا يُكسَرَ.

الاستعمال: الحثُّ على المرونةِ والتَّوسُّطِ في الأمورِ.

٥٤١ لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، وَلا بُغْضُكَ تَلَفًا.

الكَلَفُ: الحُبُّ حتّى الوَلَهِ والعِشقِ. البُغضُ: الكرهُ.

لا تُبالغْ في الحبِّ أو في الكراهيةِ، فربَّما لا تَجِدُ قبولًا ممَّن تعشقُ، وربَّما تَنقلبُ كراهيتُكَ لِمَن تَبغضُ حبًّا وودًّا.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّحكُّمِ في العواطفِ.

١٩ - المُستَحيل/طَلَبُ الشَّيء في غَيْرِ وقْتِ

٥٤٢ حَديثُ خُرافَة.

(أُنظر القصّة رقم ٢٦)

حديثٌ لا يُعقَلُ مِثلُ كلامِ خُرافة، الّذي كذَّبه قومُهُ واستبعدوا حصولَ ما يرويهِ مِن قِصَصٍ، خارجةٍ عنِ العقلِ، ادّعى حدوثَها لهُ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ الّذي لا يُصَدَّقُ ولا يُمكِنُ حدوثُهُ..

٥٤٣ دونَ ذٰلِكَ خَرْطُ القَتادِ.

خرط: انتزاع - القتادُ: شجرٌ صُلْبٌ لَهُ شوكٌ كالإبَرِ.

للوصول إلى هٰذا الشَّيء وتحقيقِهِ لا بدَّ من نزعِ الأشواكِ الّتي تَعترِضُ طريقَه، أي أنّه أمرٌ لا يُنالُ إلّا بمشقَّةٍ عَظيمةٍ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ الصَّعبِ المنالِ تَعترِضُهُ العوائقُ الموانِعُ.

(٥٤٤) الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن.

(أنظر القصة ٥٢)

إنَّكِ بسوءِ اختيارك وفسادِ تدبيرِكِ قد أضعتِ على نفسِكِ هذا الخيرَ الّذي كنتِ ستجدينَه عندي في الصّيفِ عِنْدَ الحاجةِ إليهِ، أمّا الآنَ وقد تزوَّجتِ غيري - فوجبَ عليَّ أن أمنعَه عنكِ، وأولى بِكِ النّدامةُ.

الاستعمالَ: التّعبيرُ عنِ النّدَمِ على الأمرِ يُطلبُ بَعْدَ فواتِهِ.

(٥٤٥) طَلَبَ أَمْرًا وَلاتَ أَوانَ.

لَقَدْ طَلَبَ شيئًا ولكنّه لَمْ يحسنِ اختيارَ الوقتِ المُناسِبِ لهٰذا الطّلَبِ، وقد فاتَ وقتُهُ، فكيفَ الحصولُ عليهِ؟

الاستعمال: التّنبيهُ الى عَدمِ التّوفيقِ في اختيارِ الوقتِ المُناسِبِ للطّلَبِ.

(٥٤٦) كمُبْتَغي الصَّيْدِ في عِرِّيسَةِ الأَسَدِ.

المُبتغي: الطّالبُ - عِرِّيسَةُ الأسدِ: بيتُهُ.

يُشبِّهُ طالبَ المستحيلِ بمَنْ يريدُ أن يصطادَ في بيتِ الأسَدِ، فلَنْ يَظفَرَ بمطلوبِهِ إنْ لم يَهلكْ ويفترسْهُ الأسَدُ.

الاستعمال: وَصْفٌ لِمنْ يَطلُبُ المُحالَ.

(٥٤٧) هَيْهاتَ تَضْرِبُ في حَديدٍ باردٍ.

هيهاتَ: اسمُ فعلٍ ماضٍ بمعنى بَعُدَ.

إنّكَ تُضيِّعُ وقتَكَ وجهدَكَ عبثًا دونَ أن تصِلَ إلى نتيجةٍ، وأنتَ تشبهُ في ذلك مَنْ يَطرقُ الحديدَ الباردَ، فلَنْ يؤثِّرَ فيه الطَّرْقُ، بل يَستعصي تشكيلُهُ أوْ قطعُهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ الى عدمِ جدوى المُحاولَةِ أو إلى تضييعِ الوقتِ في مُزاوَلةِ ما لا فائدةَ فيه.

٢٠ - النِّفاقُ والمُراءاةُ

(٥٤٨) سَوّاء لَوّاء.

سَوّاءٌ: من استوى أي اعتدلَ - لَوّاءٌ: من التوى أي اعوجَّ.

هو لا يَثبتُ على حالٍ واحدةٍ، فهو ينتقلُ من حالٍ إلى حالٍ فمرَّةً يَعتدِلُ ومَرَّةً يَعوجُّ.

الاستعمال: وَصْفُ الشّخصِ المُتلوِّنِ غيرِ الثّابتِ.

(٥٤٩) مَنْ أَكَلَ عَلى مائِدَتَيْنِ اخْتَنَقَ.

مِنَ النّاسِ نفعيّونَ لا عهدَ لَهُم ولا ذِمّةَ، ولا يَسْعونَ إلّا للمنفعةِ أو المصلحةِ فيُظهرونَ المَودّةَ لهٰذا أوْ لذاكَ، بينما هُمْ لا يَحملونَ الودَّ لأحدٍ، فَمَثَلُهُم كمَثَلِ الّذي أكَلَ على مائدتَيْنِ حتّى اتَّخَمَ وامتلأ، فأدّت به التُّخمَةُ إلى الاختناقِ والموتِ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ النِّفاقِ وعواقِبِهِ.

(٥٥٠) مَنْ صانَعَ الحاكِمَ لَمْ يَحتَشِمْ.

صانَعَهُ: داراه ولاينَهُ (بكلام أو برشوة) لِيَحكمَ لهُ أوْ لينيلَهُ ما يريدُ. - احتشَمَ: استحيا.

سَلَكَ مسلكًا محمودًا وَسَطًا. مِنَ النّاسِ مَنْ يداري الحاكمَ ويَتقرّبُ منْهُ، فتَزولُ هيبتُه مِنْ قلوبِهِم فلا يستحون أنْ يستفيدوا مِنْ هٰذا المَوقفِ، ويُثروا من مالِ الرَّعيّةِ باسمِهِ ويعيثوا في الأرضِ فسادًا.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنْ مُصانَعةِ الحُكّامِ ومُداراتِهم للتّقرُّبِ منهُم.

٢١ ـ مُتَفَرِّقاتٌ في السُّلوكِ السَّيِّء

إزعاجُ الغيرِ

(٥٥١) كانَ مِثْلَ الذُّبْحَةِ على النَّحْرِ.

الذُّبْحَةُ: وَجَعٌ يأخذُ الحلقَ.

كان هذا الرَّجلُ مُؤذيًا لصاحبِه مُلتصقًا بِه لا يفارقُهُ وهو يُشبهُ في ذلك الدّاءَ الّذي لا يُفارِق صاحبَه في الظّاهِرِ ويُؤذيهِ في الباطِنِ.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّخصِ المُزعِجِ الّذي لا يُفارِقُ صاحِبَه.

الإهْمالُ والضّياعُ

(٥٥٢) أضْيَعُ مِنْ غِمْدٍ بِغَيْرِ نَصْلٍ.

الغِمدُ: جرابُ السَّيفِ ـ النَّصلُ: حدُّ السَّيفِ.

الغمدُ إذا لم يُوضَعْ فيهِ السَّيفُ لصيانتِهِ فإنَّهُ يُهمَلُ ولا يُهْتَمُّ بِهِ لقلّةِ فائدتِه.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى وَضْعِ الشَّيءِ في موضعِهِ.

البِدَعُ

(٥٥٣) أقْصَرُ أفْعالِ الرِّجالِ البَدائِعُ.

البدائعُ: الأخلاقُ المُستحدَثَةُ.

الأخلاقُ الأصيلةُ الّتي نشأ عليها الإنسانُ تبقى وتدومُ، وتُلازِمُ صاحبَها، ولكنَّ الصِّفاتِ المُستحدثَةَ الّتي يَبتدعُها مِنْ وقتٍ لآخَرٍ، ويُوهِمُ النّاس بها سرعانَ ما تزولُ.

الاستعمال: ذَمُّ الصِّفاتِ المُستحدَثَةِ في الرِّجالِ.

التَّجَرُّؤُ

(٥٥٤) كَلَّمْناهُ فصارَ نَديمًا.

تَبَسَّطْنا مَعَهُ في الحديثِ، فاعتبرَ نَفسَه نِدًّا لَنا، وتَجَرَّأَ عَلَيْنا، وأسقطَ ما بيننا مِنْ تفاوُتٍ.

الاستعمال: إعطاءُ الإنسانِ نَفْسَهُ أكثَرَ ما يَستحِقُّ.

تَوَخِّي الدِّقَّةِ والصَّوابِ

(٥٥٥) إذا زَلَّ العالِمُ زَلَّ بِعثْرَتِهِ عالَمٌ.

زَلَّ: أخطأَ ـ عثرة: خطأ.

عالَم: المقصودُ عددٌ كبيرٌ مِنَ النّاسِ الّذينَ تتلمذوا عليه.

إذا وَقَعَ العالِمُ في الخطإ، تَسَبَّبَ في خطإ كثيرٍ مِنَ النّاسِ الّذين يَتبعونَه ويَقتدونَ بِهِ، لذلكَ كانَ الأحرى أن يَتحرّى كلُّ عالِمٍ صحّةَ ما يُنقَلُ عَنْهُ.

الاستعمال: الحَثُّ على تحرّي الصَّوابِ والدِّقَّةِ.

الحُبُّ وأثَرُهُ

(٥٥٦) حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمي ويُصِمُّ.

إذا أحبَّ المرءُ شخصًا أو شيئًا، تجسَّمَتْ لَهُ مَحاسِنُهُ واختفت عنه مَساوئُه. فَلا يرى في مَنْ يُحِبُّ إلّا كلَّ حُسْنٍ ولا يَسمعُ عنه إلّا كلَّ خيرٍ، وهكذا يُعمي الحُبُّ ويصِمُّ، فَيَستُرُ عَنِ المرءِ عيوبَ الشَّخصِ أو الشَّيءِ المحبوبِ، ولا يظهرُ إلّا حَسناتُهُ.

الاستعمال: وَصْفُ المرءِ يُغضي عن مساوئَ ما أو مَنْ يُحِبُّ.

الرّشوةُ.

٥٥٧ **اللُّقَمُ تُورِثُ النِّقَمَ.**

اللُّقَمُ: ما يُطعِمُهُ الرّاشي للمُرتشي، أيْ ما يَدفعُهُ الرّاشي ويَتَسَلّمُهُ المُرتشي.

الرّشوةُ عاقبتُها وخيمةٌ، فهي تُسبّب غضبَ الرّاشي إذا لم يأتِ الأمرُ على مُرادِه، كما تَجلبُ على الرّاشي والمُرتشي غضبَ اللهِ وعذابَهُ ونقمتَهُ.

الاستعمال: ذَمُّ الارتشاء.

الضّررُ مِن اتّفاقِ الرّقيبِ والمُراقَبِ

٥٥٨ **إذا اصطلحَ الفأرُ والسِّنَّورُ خربَ دُكّانُ العطّارِ.**

السِّنَّورُ: القطُّ.

السِّنَّورُ عدوُّ الفأرِ، يُطارِدُهُ أينما وَجدَهُ ويفترسُهُ، فإذا تمَّ الصُّلحُ بينهما وزالَتِ العداوةُ، فإنَّ السِّنَّورَ سيَترُكُ الفأرَ يعيثُ فسادًا او يُتلِفُ كلَّ ما يقعُ في يدِه.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى انتشارِ الخرابِ عندَ اتّفاقِ الرُّقباءِ والمُراقَبينَ.

المُخالَفَةُ لِلاشْتِهارِ

٥٥٩ **خالِفْ تُذْكَرْ.**

(أُنظر القصة رقم ٣٤)

بعضُ النّاسِ يُخالِفونَ ما يَصنعُ غيرُهم فإذا أجمعوا على أمرٍ عارَضوهم، لا لشيءٍ إلّا ليَظهروا ويُعرفوا. وهكذا فإنْ عارَضْتَ ما اتّفقَ عليه النّاسُ اشتهرْتَ وعَرَفَكَ الجميعُ ولوْ عنْ طريقِ المُخالَفةِ.

الاستعمال: وَصْفُ منْ يسعى للشُّهرةِ والمعرفةِ عنْ طريقِ مُخالفةِ النّاسِ.

خامساً: الصَّداقَةُ والصُّحبَةُ

١ اختيارُ الصّديقِ والحاجةُ إليه.
٢ إخلاصُ الصّديقِ.
٣ الشّكوى منَ الصّديقِ.
٤ مُعامَلةُ الصّديقِ.

١ ـ اِخْتِيارُ الصَّديقِ وَالحاجَةُ إلَيْهِ

٥٦٠ **أكْثِرْ مِنَ الصّديقِ فإنّكَ علَى العَدُوِّ قادِرٌ.**

(أُنظر القصة رقم ٧)

الحياةُ لا تخلو مِنْ حاقدٍ أوْ حاسدٍ، لذلك لا يَستطيعُ المرءُ أن يعيشَ وحْدَهُ دونَ صديقٍ يقفُ بجوارِه، ويُشارِكُه الرّأيَ والخطّةَ، ويُسانِدُهُ، ويُؤاسيه، وكلّما كثُرَ الأصدقاءُ الأوفياءُ كان المرءُ في قُوّةٍ ومنعةٍ، واستطاعَ ان ينجوَ بِهِم من كثيرٍ منَ المزالقِ.

الاستعمال: الحثُّ على الإكثارِ منَ الأصدقاءِ.

٥٦١ **الرّفيقَ قَبْلَ الطّريقِ.**

اخترْ رفيقَكَ الّذي سيسافرُ مَعَكَ قبلَ الشُّروعِ في السّفرِ، لأنّه هو الّذي سيُبدّدُ وحشتَك ويُؤْنِسُ وَحدتَكَ، وسيُخفّفُ عنكَ عذابَ السّفرِ وطولَ الطّريقِ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ اختيارِ رفيقِ السّفرِ.

٥٦٢ **شَرُّ البِلادِ بَلَدٌ لا صَديقَ بِهِ.**

لا يَستطيعُ الإنسانُ أنْ يعيشَ وحيدًا. فلا بدَّ لَهُ

مِنَ الاستئناسِ بصديقٍ، يَجِدُ معَهُ الأمنَ والأمانَ والمشورةَ والعونَ، فإذا كانَ الإنسانُ ببلدةٍ ليسَ فيها صديقٌ فهي شرّ البلادِ ولا بدَّ أن يَرحلَ عنها.

الاستعمال: الشّكوى مِنْ عَدَمِ وجودِ الصَّديقِ.

٥٦٣ صُحْبَةُ العاقِلِ زَيْنُ الفتى.

مِمّا يُزَيِّنُ الإنسانَ ويَزيدُهُ كمالًا وجمالًا أنْ يُصاحِبَ العقلاءَ، فهُوَ يَكتسِبُ منهُم عقلًا وقوّةَ شخصيّةٍ، ويُضيفُ إلى فِكْرِه فِكْرًا وإلى عقلِهِ عقلًا.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ اختيارِ الأصدقاءِ.

٥٦٤ فَقْدُ الإخْوانِ غُرْبَةٌ.

عندَما يَفقدُ المرءُ أصحابَه وخلّانَه يَشعرُ أنّه وحيدٌ غريبٌ ولوْ كانَ مُقيمًا في وطنِهِ وبينَ أهلِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ سوءِ الحالِ بعدَ فَقْدِ الأصدقاءِ.

٥٦٥ (المَرْءُ بِخَليلِهِ، فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ يُخالِلُ).

حديث شريف ـ رواه التّرمذي

على المرءِ أن يُوفَّقَ في اختيارِ الأصدقاءِ، فهو يُحِبُّ ما يُحِبّون ويَكرهُ ما يَكرَهونَ ويَتأثّرُ بهِم، وتُقاسُ شخصيّتُه بمدى تعلُّقِهِ بِهِم.

الاستعمال: الحثُّ على اختيارِ الأصدقاءِ بدقّةٍ.

٥٦٦ مَنْ فَسَدَتْ بِطانَتُهُ كانَ كَمَنْ غَصَّ بالماءِ.

بطانةُ الثّوبِ: ما خفيَ منه وكانَ مُلاصِقًا للجسمِ. وبطانةُ المرءِ: صَفِيُّه وصديقهُ الذي يبوحُ لهُ بأسرارِهِ. غصَّ بالماءِ: وقفَ الماءُ في حلقِهِ فلا يكادُ يَسيغُه.

كما أنّ بطانَةَ الثَّوبِ قوّةٌ لَهُ، كذلكَ بطانةُ الإنسانِ قوّةٌ له، تُحافِظُ عليه وتَقيه الشَّرَّ، فإذا فَسَدَت كَتَمَتْ عنهُ ما ترى مِنَ الشَّرِّ، وصارتْ بلاءً يؤذيه، فيكونُ مَثَلُهُ كَمثَلِ مَنْ وَقَفَ الماءُ في حلقِهِ فغَصَّ بِهِ، لأنّ المرءَ يَستعينُ بالماءِ إذا وقفَ الطَّعامُ في حلقِهِ فإذا كانَ الماءُ هو السَّبَبَ فَبِأيِّ شيءٍ يَستعينُ؟

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ اختيارِ الأصدقاءِ.

٥٦٧ يُقاسُ المَرْءُ بالْمَرْءِ إذا ما هُوَ ماشاهُ.

ماشاه: سايَرَهُ.

الإنسانُ تُعْرَفُ أخلاقُهُ وصفاتُهُ وشخصيّتُهُ مِنْ أصدقائِهِ الّذينَ يَميلُ إليهم ويَقضي وقتَهُ مَعَهُم، فهوَ يَتأثّرُ بهِم فيُحِبُّ ما يُحِبّون ويَكرَهُ ما يَكرهونَ.

الاستعمال: الحثُّ على اختيارِ الأصدقاءِ.

٢ ـ إخْلاصُ الصَّديقِ

٥٦٨ أخوكَ الَّذي إنْ تَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ يُجِبْكَ.

المُلِمّةُ: النازلَةُ الشَّديدَةُ مِن شدائدِ الدّهرِ.

الصَّديقُ الحقُّ هو الّذي يُلبّي نداءَك ويَستجيبُ لدعوتِكَ، ويُسرِعُ لنجدتِكَ، ويقفُ مَعَكَ يُسانِدُكَ ويُؤازِرُك وخصوصًا في المُلِمّاتِ والمَصائبِ.

الاستعمال: وَصْفُ الأُخُوَّةِ الحقّةِ.

٥٦٩ أخوكَ سَيْفُكَ إنْ نابَتْكَ نائِبَةٌ.

النّائبةُ: ما يَنزِلُ بالرَّجلِ من الكوارثِ والحوادثِ المُؤلمةِ.

أخوكَ مثلُ السّلاحِ الّذي تُدافِعُ بِهِ عن نَفْسِكَ والّذي تَرُدُّ بِهِ عنكَ ما يَنتابُكَ من مَصائبَ، والّذي

يَحميكَ مِنَ الشَّدائِدِ وَمَنْ تَستعينُ به على نوائِبِ الدّهرِ.

الاستعمال: الحثُّ على المُحافَظةِ على الأُخوّةِ والصّداقةِ.

٥٧٠ إنَّ أخاكَ مَنْ آساكَ.

آسى فلانًا بمالِهِ: أنالَهُ منهُ أو جَعَلَه مُساويًا لَهُ فيهِ. وآسى فلانًا بمُصيبتِهِ: واساه أي عزّاه وسَلّاه.

إنَّ الأخَ الحقيقيَّ هو مَنْ يُقدِّمُكَ ويُفضِّلُكَ على نَفْسِهِ، ويُؤثِرُكَ بالخيرِ ويَقِفُ بجوارِكَ منَ الشّدائدِ.

الاستعمال: الحثُّ على مُراعاةِ الإخوانِ.

٥٧١ رُبَّ أخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ.

قَدْ يَجعلُ الصّديقُ الحميمُ الصّداقة أخوّةً ثانيةً مثْلَ أخوّةِ الدّمِ، فيُصبِحُ للمرءِ أخًا لم تَلِدْهُ أمُّه، يَعطفُ عليهِ، ويُسرِعُ إلى نجدتِهِ، ويَحفظُ سِرَّه ويَصبرُ على خَطئِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن إخلاصِ الصّديقِ الحميمِ.

٥٧٢ الصّديقُ وَقْتَ الضّيقِ.

الصّديقُ الحقُّ يَظهرُ وقتَ الشّدّةِ، عندما يَلجأُ إليه المرءُ في ضيقِهِ، ليخفّفَ عنه أو ليقفَ بجانبِهِ حتّى يعبرَ الأزمةَ.

الاستعمال: وَصْفُ الصّديقِ المُخلِصِ.

٥٧٣ عِنْدَ الشّدائِدِ تُعْرَفُ الإخْوانُ.

الشّدائدُ جمعُ شِدّةٍ: وهيَ الأمرُ يصعبُ تحمُّلُه.

يُعرَفُ الصّديقُ الحقُّ عندَ الشّدّةِ، حيثُ يَحتاجُ إليهِ المرءُ، فإذا أظهرَ مروءةً وعونًا أثبتَ مدى إخلاصِهِ، وإذا تَخلّى عن صديقِهِ فقد كَشَفَ عن عدمِ إخلاصِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن أنَّ مَواقِفَ الشّدّةِ تُظهِرُ إخلاصَ الصّديقِ.

٥٧٤ عِنْدَ النّازِلَةِ تَعْرِفُ أخاكَ.

النّازلةُ: المُصيبةُ.

إذا نزلَتْ بالمرءِ مُصيبةٌ فإنّهُ يَلجأُ إلى أخيهِ يَطلبُ عونَه ومُساعدَتَه فإذا وَقَفَ بجانبِهِ وساندَهُ فَقَدْ عَرَفَ فيه الأخوّةَ الحقّةَ والصّداقةَ الصافيةَ.

الاستعمال: التّعريفُ بمنزلةِ الأخِ الصّديقِ.

٥٧٥ (المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ).

حديثٌ شريفٌ - رواهُ أبو داودَ.

يجبُ على المرءِ أنْ يُكاشِفَ أخاه المُؤمِنَ بحقيقتِهِ لا يُجامِلُهُ ولا يُداهِنُهُ وإنّما يكونُ لَهُ خيرَ ناصحٍ أمينٍ في إظهارِ عيوبِهِ وتحسينِ سلوكِهِ.

الاستعمال: مُكاشَفةُ المُؤمنِ لصديقِهِ بالحقائقِ.

٥٧٦ هُوَ أوْثَقُ سَهْمٍ في كِنانَتي.

الكِنانةُ: الجُعْبةُ (الكيسُ) وهيَ الّتي يَضعُ فيها الرّامي سهامَه.

إنّهُ شديدُ الإخلاصِ، أعتمدُ عليهِ كلَّ الاعتمادِ، وأُعِدُّه للشّدائدِ والمُلمّاتِ، فهو بين أعواني مثلُ السّهمِ الصائبِ الموثوقِ بإصابتِهِ ونفاذِهِ، أعرِفُ قَدْرَهُ وأرصدُهُ للأمورِ العظيمةِ.

الاستعمال: وَصْفُ الصّديقِ الموثوقِ بِهِ المُعتمَدِ عليهِ.

٣ - الشّكْوى مِنَ الصّديقِ

٥٧٧ كَلّفْتَني مُخَّ البَعوضِ.

أيْ طَلبتَ منّي أمرًا مستحيلًا يَصعبُ تحقيقُهُ،

مثلَ الإتيانِ بمخِّ البعوضِ ، الّذي لا يُمكِنُ الحصولُ عليهِ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنْ تكليفِ المرءِ مطلَبًا يَستحيلُ تحقيقُهُ.

٥٧٨ لا يَرْبَعُ عَلَى ظَلْعِكَ مَنْ لَيْسَ يُحْزِنُهُ أَمْرُكَ.

يربعُ: يرفقُ ـ ظَلْعٌ: ضعفٌ، عَرَجٌ وغمزٌ في المشي.

لا يَهتمُّ بشأنِكَ ولا يُبالي بِكَ في حالِ ضعفِكَ إلّا مَن يُشفِقُ عليكَ ويُحزِنُهُ أمرُك بحيثُ تكونُ عزيزًا عليهِ.

الاستعمال: المُواساةُ عندَ افتقادِ الرِّفقِ والمودَّةِ مِنَ الأصحابِ.

٥٧٩ لَوْ بِغَيْرِ الماءِ غَصَصْتُ.

لو شَرِقَ حلقي بشيءٍ غيرِ الماءِ لاعْتَصَرْتُ بالماءِ أي لِشربتُهُ قليلًا قليلًا حتّى أُسيغَ ما غَصَصْتُ بهِ مِنْ طعامٍ، ولٰكنْ إذا كانَ الماءُ هوَ سببَ الغُصّةِ فَبِمَ أُعالِجُها؟!

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ التألُّمِ مِنْ خيانةِ الصَّديقِ.

٤ ـ مُعامَلَةُ الصَّديقِ

٥٨٠ آخِ الأَكْفاءَ وَداهِنِ الأَعْداءَ.

آخِ: اتَّخذْهم إخوةً. الأكْفاءُ: جمعُ كفءٍ وهو المُماثِلُ أو القادرُ على تصريفِ العملِ. داهِنْ: جامِلْ.

اتَّخذِ الأكفاءَ إخوةً وصافِهِم بالمودَّةِ وصانِعِ الأعداءَ وجامِلْهُم ولا تُكاشِفْهُم بالعداوةِ حتّى تَتَّقِيَ شرَّهُم.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ مُعاملةِ النّاسِ.

٥٨١ إذا تَرَضَّيْتَ أَخاكَ فَلا أَخا لَكَ.

التَّرضِّي: الإرضاءُ بجهدٍ ومَشَقَّةٍ.

إذا ألجأَكَ صديقُكَ إلى أنْ تَتعبَ في إرضائِهِ فليسَ هو بالأخِ الصّادقِ في مودَّتِهِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّسامُحِ والعفوِ بينَ الأصدقاءِ.

٥٨٢ إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ.

(أُنظر القصّة رقم ٣)

عزَّ: اشتدَّ ـ هُنْ: هانَ أيْ لانَ وذَلَّ.

إذا اختلفْتَ معَ صديقِكَ في أمرٍ منَ الأمورِ ووَقَفَ منكَ موقفًا مُتشدِّدًا فالأفضلُ أن تَلينَ معَهُ، إبقاءً على الودِّ وحفاظًا على الصَّداقةِ وحسمًا للنِّزاعِ.

الاستعمال: الحثُّ على مُقابلةِ شدَّةِ الأصدقاءِ باللِّينِ.

٥٨٣ أُسْتُرْ عَوْرَةَ أَخيكَ لِما يَعْلَمُهُ فيكَ.

العورةُ: الخللُ والعيبُ.

على الإنسانِ ألّا يفضحَ صديقَه ولا يَكشفَ عيوبَه، وإنَّما يَجبُ أن يكونَ له ساترًا وذلك لأنَّ كلًّا منهما يعرفُ مِنْ أخيه الشَّيءَ الكثيرَ.

الاستعمال: الحثُّ على كمالِ الصَّداقةِ والأُخوَّةِ.

٥٨٤ أَعْجَزُ النّاسِ حُرٌّ ضاعَ مِنْ يَدِهِ.

إنَّ الإنسانَ العاجزَ القليلَ الحيلةِ هو الّذي لا يَستطيعُ أن يَحتفظَ بالصَّديقِ الوفيِّ المُخلِصِ، لأنَّ هٰذا النَّوعَ مِنَ الأصدقاءِ مَكسبٌ كبيرٌ وعونٌ على الحياةِ.

الاستعمال: الحثُّ على المُحافَظةِ على الأصدقاءِ المُخلِصينَ.

٥٨٥ أعِنْ أخاكَ وَلَوْ بِالصَّوْتِ.

أعِنْ: ساعِدْ.

يَجبُ على المرءِ أن يقفَ معَ أخيهِ، فيُقدِّمَ له العَون، ويُدافِعَ عنه ويُسانِدَهُ حتّى لو كانَ ذٰلك بالكلامِ.

الاستعمال: الحثُّ على مُناصرةِ الإخوانِ.

٥٨٦ أفْضَيْتُ إليْهِ بِشُقُوري.

أفضى بـ: أعْلَمَ بـ ـ الشُّقورُ: الهمُّ المُسْهِرُ.

أي أعلمتُه بما يَشغلُني ويُهمُّني وأخبرتُهُ بأمري وأطلعْتُهُ على مكنونِ سِرِّي وما أخفيهِ عَنْ غيرِهِ وذٰلك لمنزلتِهِ منّي.

الاستعمال: إسرارُ الرَّجلِ إلى أخيهِ لثقتِهِ بهِ.

٥٨٧ أيُّ امْرِئٍ يَنْجو مِنَ العَيْبِ صاحِبُهُ؟!

اِحرصْ على صديقِكَ، وحافِظْ عليهِ، ولا تُكثِرْ مِنْ مُعاتبتِهِ على ما يَبدو مِنْ عيوبِهِ، فكلُّ إنسانٍ لَهُ عيوبٌ ولا يَخلو إنسانٌ مِنَ العيبِ، ولٰكِنْ تَغاضَ عَنْ بعضِ عيوبِهِ حتّى لا تَفقدَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّغاضي عن بعضِ عيوبِ الصَّديقِ.

٥٨٨ أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ؟!

المُهذَّبُ مِنَ الرِّجالِ: الكاملُ الصِّفاتِ.

الرَّجلُ الكاملُ الصِّفاتِ غيرُ موجودٍ، فلا بدَّ لكلِّ إنسانٍ مِنْ هفوةٍ أو زلَّةٍ، فلا يَخلو أحدٌ مِنَ العيوبِ، فلا بدَّ مِنَ التَّغاضي عن خطإِ الصَّديقِ. وإذا كانَ الغالبُ على الرَّجلِ الإحسانُ اغتُفرت سقطتُهُ.

الاستعمال: التَّغاضيَ عن خطإِ الصَّديقِ.

٥٨٩ أيُّ النّاسِ تَصفو مَشارِبُهُ؟!

لا يُوجَدُ الإنسانُ الذي تكونُ مَودَّتُه خالصةً صافيةً، وإنَّما لا بدَّ أن يصيبَها الكَدَرُ في بعضِ الأحيانِ، ولكي نستبقيَ هٰذه المودَّةَ لا بدَّ أن نُغمِضَ أعينَنا عن هذا الكدرِ، لأنَّه لا يُوجَدُ الشَّخصُ الّذي تصفو مَشاربُهُ مِنَ الشَّوائبِ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّغاضي عن هفواتِ الأصدقاءِ.

٥٩٠ خالِصِ المُؤْمِنَ، وَخالِقِ الفاجِرَ.

خالِصْ: خالَصَه: صافاه ويقالُ: خالَصَهُ الوُدَّ.

خالِقْ: خالقْهُ: عاشِرْهُ على أخلاقِهِ.

أخلِصْ مَودَّتَك للمؤمنِ وكنْ مَعَهُ صافيَ الودِّ أما الفاجرُ فعاشِرْه على أخلاقِهِ دونَ أن تَتأثَّر به أو يُؤثِّر فيكَ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ مُعاملَةِ النّاسِ.

٥٩١ شَرُّ الوَصْلِ وَصْلٌ لا يَدومُ.

دوامُ الاتِّصالِ بينَ الأصدقاءِ أمرٌ محبوبٌ ومرغوبٌ فيهِ لأنَّ ذٰلك دليلُ المَودَّةِ والصَّفاءِ، وأمّا الاتِّصالُ الّذي لا يَدومُ فهو يَدلُّ على انقطاعِ المَودَّةِ وانعدامِ الصَّفاءِ وهٰذا دليلُ شرٍّ لا خيرٍ.

الاستعمال: الحثُّ على اتِّصالِ الأُخُوَّةِ ودوامِها.

٥٩٢ شَرُّ إخوانِكَ مَنْ لا تُعاتِبُ.

الأخُ الصَّديقُ حقًّا هُوَ الّذي إذا عاتبْتَه قَبِلَ العتابَ وعادَ صفاؤه كما كانَ واتَّصلَتْ مَودَّتُهُ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى قبولِ العتابِ مِنَ الأصدقاءِ.

٥٩٣ طولُ التَّنائي مَسْلاةٌ لِلتَّصافي.

مَسلاةٌ: مذهَبَةٌ.

البعادُ الطَّويلُ بينَ الأصدقاءِ يَذهبُ بالمودَّةِ والصَّفاءِ ويَجلبُ الجفاءَ، فلا بدَّ من مُداومَةِ الاتِّصالِ

بَيْنَ الأصدقاءِ بالزِّيارةِ أوْ بالسُّؤالِ أو بالمُراسَلةِ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّقارُبِ بينَ الأصدقاءِ.

٥٩٤ لا يَصْلُحُ رَفيقًا مَنْ لَمْ يَبْتَلِعْ رِيقًا.

الرِّيقُ: اللُّعابُ. (عندما يَشتدُّ بالمرءِ الانفعالُ كالغَضَبِ أو الخوفِ يَجفُّ ريقُه في حلقِهِ، فإذا زال ما بِهِ هدأ وابتلَعَ ريقَه).

إذا غضبَ المرءُ لكُلِّ زَلَّةٍ زلَّها صديقُه، وحاسَبَهُ على كلِّ هفوةٍ، فإنَّ هٰذِهِ الصَّداقةَ لا تدومُ، فشرطُ المُرافَقةِ المُوافَقةُ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّجاوُزِ عَنْ هَفَواتِ الصَّديقِ.

٥٩٥ لَعلَّ لَهُ عُذْرًا وَأنْتَ تَلومُ.

(أُنظر القصّة رقم ٨٣)

لا تَشتدَّ في لومِ أخيكَ إذا تَصرَّفَ تَصرُّفًا لا تَرضاهُ فربَّما لديهِ سببٌ لا تعرفُهُ قد يكونُ عُذْرًا لِما صَدَرَ مِنْهُ.

الاستعمال: الحثُّ على التماسِ الأعذارِ للنّاسِ وعَدَمِ التَّعجُّلِ بلومِهِم.

سادسًا: الطِّباعُ والصِّفاتُ الحَميدَةُ

١ الأصلُ والأصالةُ
٢ الحِلْمُ وضَبْطُ النَّفْسِ
٣ الشَّجاعةُ والإقدامُ
٤ الصَّبرُ والتَّأنّي والتَّريُّثُ
٥ الصِّدقُ والصَّراحةُ
٦ العفَّةُ والحياءُ وعزَّةُ النَّفْسِ
٧ القناعةُ والزُّهدُ
٨ الكَرَمُ والجودُ والنَّجدةُ
٩ مُتفرِّقاتٌ

١ ـ الأَصْلُ والأَصالَةُ

٥٩٦ اِبْنُ الوَزِّ عَوّامٌ

إنَّ ابنَ الوَزِّ ماهِرٌ في العومِ، وكذٰلكَ الفتى كثيرًا ما يرثُ صفاتِ أبيه ومهارتَهُ وحذقَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ الابنِ الّذي يُماثِلُ أباه في المهارةِ والحذقِ.

٥٩٧ أَنْفُكَ مِنْكَ وَلَوْ كانَ أجْدَعَ.

أجدعُ: مقطوعُ الطَّرفِ.

مهما حاوَلتَ التَّنصُّلَ من أنفِكَ لِما فيه مِنْ عيبٍ فلَنْ تُفلِحَ لأنَّه جزءٌ لا يَتجزَّأُ منكَ، وهٰكذا فإنَّكَ لا تَستطيعُ أن تَتنصَّلَ مِنْ قريبٍ وضيعٍ ولا مِنْ عمَلٍ معيبٍ يصدرُ عنكَ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عدمِ التَّنصُّلِ مِنَ الأهلِ أو مِنَ الأعمالِ المَعيبةِ.

٥٩٨ الدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهُ.

لا يُقلِّلُ مِنْ قيمةِ الرَّجلِ العظيمِ جهلُ النّاسِ بِهِ أو عَدَمُ معرفَتِهم لَهُ، فهو عَظيمٌ بأعمالِهِ وبقَدرِهِ وخُلُقِهِ وبجَوهرِهِ، فهو مثلُ الدُّرِّ الّذي لَهُ قيمتُهُ ونَفاسَتُه حتّى إذا جَهِلَه مَنْ جهله فإنَّ هٰذا لا يَضيرُهُ.

الاستعمال: مُواساةُ مَنْ يُقلِّلُ النّاسُ مِنْ شأنِهِ وعملِهِ.

٥٩٩ شَوْفُ النُّحاسِ يُظْهِرُ النُّحاسَ.

شَوْفُ النُّحاسِ: صَقْلُهُ.

صقلُ النُّحاسِ وإزالةُ صدئِهِ يُظهِرُ بريقَه ويَكشفُ

عن أصله، وهكذا فإنّ الصّقل يُظهر أصالة الشّيء الأصيل، كما تُظهرُ الأيّامُ إخلاصَ النّاسِ وطيبَ عنصرِهم.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنّ شدّة الأيّامِ تكشفُ عَنْ أصالةِ الأصيلِ.

٦٠٠ عِنْدَ الرِّهانِ تُعرَفُ السَّوابِقُ.

الرِّهانُ: المُسابَقةُ على الخيلِ.

قَدْ يَدّعي المرءُ أنَّ فَرَسَهُ أسرعُ وأقدرُ مِنْ فرسِ غيرِهِ على السَّبَقِ، والفيصلُ في ذلكَ هو السّباقُ حينَ تنزلُ فيه جميعُ الخيلِ وتَسابقُ، فَمَنْ فازَ بَرهنَ على صدقِ دعواه.

الاستعمال: إثباتُ صدقِ القولِ بالعَمَلِ.

٦٠١ لا جَديدَ لِمَنْ لا خَلَقَ لَهُ.

الثّوبُ الخَلَقُ: القديمُ.

الإبقاءُ على القديمِ سبيلٌ إلى صيانةِ الجديدِ وطولِ بقائِهِ، فلا ينبغي للمرءِ أنْ يُفرِّطَ في ثوبِهِ القديمِ إذا جاءَ ثوبٌ جديدٌ، فإذا كانَ مُحتفِظًا بقديمِهِ أمكَنَهُ ان يُصلِحَ بِهِ الجديدَ إذا تَفَتَّقَ أو انقطعَ، وإذا فرَّطَ في القديمِ فقد أضاعَ القديمَ وعَطَّلَ الجديدَ. وهكذا يَنبغي على الإنسانِ أن يَتمسَّكَ بقديمِهِ حتّى يَنعمَ بجديدِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ الى الإبقاءِ على القديمِ وعدمِ التّفريطِ فيهِ.

٦٠٢ لَوْلا عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ.

عِتْقٌ: مِنْ عَتَقَ عِتْقًا: قَدُمَ وكَرُمَ فهو عتيقٌ.

بَلِيَ: يَبْلى بِلًى وبلاءً: رَثَّ وفَنِيَ.

لولا معدنُهُ الكريمُ وأصلُهُ الطّيّبُ لما تَحمّلَ هذه الأعباءَ ولأصابَهُ الفسادُ، فهو كالجوهرِ النّفيسِ الّذي إذا سَقَطَ في النّارِ أكسَبَتْهُ حدّةً وجدّةً ولم تَقْضِ عليه.

الاستعمال: مَدْحُ الأصالةِ وطيبِ العنصرِ.

٦٠٣ مَنْ أشْبَهَ أباهُ فَما ظَلَمَ.

إنَّ مَنْ وَرِثَ صفاتِ أبيهِ وطباعَه وخُلُقَه، لم يُجاوزِ الحقَّ أو يَخرجْ عَنِ المألوفِ، فذلكَ مِنَ الأمورِ الطّبيعيّةِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ مُشابَهةِ الفَرْعِ للأصلِ.

٦٠٤ هٰذا الشِّبْلُ مِنْ ذاكَ الأَسَدِ.

الأبُ الشُّجاعُ الكريمُ النّبيلُ يَنشأُ ابنُه على مِثالِهِ، ويَتّصِفُ بصفاتِهِ، وتَتَماثلُ أخلاقُهُ وأخلاقُ أبيهِ فَهوَ كالشّبلِ الّذي يأخذُ عن أبيهِ الأسدِ كلَّ صفاتِهِ.

الاستعمال: مَدْحُ الأبِ الّذي يَنشأُ ابنُه على منوالِهِ.

٦٠٥ هُوَ السَّمْنُ لا يَخِمُ.

خَمَّ (اللّحم): أنْتَنَ (سواء أكانَ مشويًّا أم مطبوخًا).

هوَ مثلُ السَّمنِ لا يَتلَوَّنُ ولا يَفْسُدُ أو تَتغيَّرُ طبيعتُه بل يَتّسِمُ بالثّباتِ وحُسْنِ السَّجيّةِ.

الاستعمال: وَصْفُ الشّخصِ والثّناءُ عليه بالخيرِ وحُسْنِ السَّجيّةِ وعدمِ التّلوُّنِ.

٢ ـ الحِلْمُ وضَبْطُ النَّفْس

٦٠٦ تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ تَسْتَبْقِ وُدَّهُم.

كُنْ حليمًا مَعَ أقاربِكَ الأدْنَيْنَ ومعَ مَعارِفِكَ المُقرّبينَ إليكَ لأنّكَ بذلك تَحتفظُ بحبِّهم وولائِهم.

الاستعمال: الحثُّ على الحِلمِ مع الأقاربِ.

(٦٠٧) **الحِلْمُ سَيِّدُ الأَخْلاقِ.**

الحِلمُ هو أنْ يَملكَ الإنسانُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ، فلا يَتصرَّفَ تَصرُّفًا يَندمُ عليهِ، ولا يقولَ قولًا فيه إساءةٌ لنفسِهِ أو لغيرِهِ، ولا يَحملَ في نَفْسِهِ ضغينةً أو حقدًا للنّاسِ، وبذلِكَ يكونُ الحِلمُ في قِمَّةِ الأخلاقِ وأعلاها.

الاستعمال: وَصْفُ الحِلمِ وبيانُ موضعِهِ مِنَ الأخلاقِ.

(٦٠٨) **الحِلْمُ يُطْفِئُ كُلَّ عَظيمةٍ.**

الحِلمُ يَحمي الإنسانَ مِنَ الغَضَبِ عِنْدَما يُواجِهُ مُصيبةً أو نائبةً ويَحمي الإنسانَ مِنْ سوءِ التَّصرُّفِ إذا أساءَ إليهِ أحمقُ. فالحِلْمُ كالماءِ الذي يُطفِئُ النِّيرانَ قَبْلَ أن تَندلعَ الحرائقُ فتُدمِّرَ كلَّ شيءٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الاتِّصافِ بالحِلمِ.

(٦٠٩) **دِعامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ.**

الدِّعامةُ: عِمادُ البيتِ الّذي يقومُ عليهِ. والدِّعامةُ: السَّنَدُ والمُعينُ.

الحِلمُ دليلٌ على عقلِ العاقِلِ لأنّه سَنَدُ العقلِ ومُعينُهُ ولا يكونُ تعقُّلٌ بغيرِ حِلْمٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الحِلْمِ.

(٦١٠) **ما الحَداثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمانِعَةٍ.**

الحداثةُ: صِغَرُ السِّنِّ.

الحِلْمُ يُوجَدُ في الشُّبّانِ كما يُوجَدُ في الشُّيُوخِ، فالحَداثةُ لا تَمنعُ الشَّبابَ مِنَ الاتِّصافِ بالحِلمِ لأنَّ من شَبَّ على شيءٍ شابَ عليهِ.

الاستعمال: حثُّ الشَّبابِ على الحِلمِ.

٣ ـ الشَّجاعَةُ وَالإقْدامُ

(٦١١) **اِحْرِصْ عَلَى المَوْتِ تُوْهَبْ لَكَ الحَياةُ.**

الحرصُ على الموت: بالإقدام والشَّجاعةِ.

الإنسانُ المقدامُ الجريءُ الشُّجاعُ الّذي يَهجمُ على عدوِّهِ هوَ الّذي تُكتَبُ له النَّجاةُ والحياةُ، أمّا الجبانُ الّذي يَفرُّ منَ الموتِ فإنَّه يَجدُهُ في كلِّ خطوةٍ ويَلقاهُ مِنْ حيثُ لا يَحتسبُ.

الاستعمال: الحثُّ على الشَّجاعةِ والإقدامِ.

(٦١٢) **إسْتِقْبالُ المَوْتِ خَيْرٌ مِن اسْتِدْبارِهِ.**

استقبال الموت: أن يُقبِلَ المرءُ على عدوِّهِ بصَدرِهِ، ويَهجمَ عليهِ ـ استدبارُ الموتِ: أن يَهربَ المرءُ أمامَ عدوِّهِ، ويوليَهُ ظَهرَهُ.

أن يموتَ الإنسانُ شُجاعًا مِقدامًا مُقبِلًا على عدوِّهِ خيرٌ له مِنْ أنْ يموتَ فارًّا هاربًا يَلحقُهُ عارُ الجبنِ.

الاستعمال: الحثُّ على الشَّجاعةِ والإقدامِ.

(٦١٣) **إنَّ الشُّجاعَ هُوَ الجَبانُ عَنِ الأذَى.**

إنَّ الإنسانَ الشُّجاعَ حقًّا هو الّذي يَمتنعُ عن أن يُؤذيَ الضُّعفاءَ أو الّذي يَجبنُ عنِ الإقدامِ على الشَّرِّ.

الاستعمال: الحثُّ على عدمِ إيذاءِ الآخَرينَ.

(٦١٤) **بالإقْدامِ يَسْهُلُ كُلُّ صَعْبٍ.**

إنَّ الأمورَ الصَّعبةَ والمَواقِفَ المُعقَّدةَ تهونُ وتَسهُلُ عندَ مُقابَلَتِها بالشَّجاعةِ والجراءةِ، وعندَ اقتحامِها وعدمُ الخوفِ منها يكونُ فيه حلُّها والقضاءُ عليها.

الاستعمال: الحثُّ على الشّجاعةِ في مُقابلةِ الصّعاب.

٦١٥ **الشُّجاعُ مُوَقّى وَالجَبانُ مُلَقّى.**

مُوَقّى: يَحذرُهُ غيرُه ويَتجنَّبُهُ، فيَظلُّ بعيدًا عن الأذى - مُلَقّى: يُقابِلُهُ النّاسُ بالمكروهِ والأذى.

الشُّجاعُ تحميهِ شجاعَتُهُ وتَدفعُ عَنْهُ الضَّرَّ لأنَّ النّاسَ يَحْذَرونَه وَيَخْشَوْنَه فيكونُ في مأمنٍ مِنْ أذاهمْ، أمّا الجبانُ فإنَّ الناس يَتجرّأونَ عليه فيَلحقُهُ الأذى ويُوقِعُهُ خوفُهُ في المَهالِكِ، ويَجرُّ عليهِ جبنُه البلاءَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن سلامةِ الشُّجاعِ وهَزيمةِ الجبانِ.

٦١٦ **مَنْ عَزَّ بَزَّ.**

(أنظر القصّة رقم ٩٩)

عَزَّ: صارَ ذا قوّةٍ ومنعةٍ في قومه - بَزَّ: غَلَبَ وغَنِمَ.

مَنْ صارَ ذا قوّةٍ ومنعةٍ غَلَبَ أقرانَه وتَفوَّقَ على أعدائِهِ وانتصرَ عَلَيْهم وفازَ بالغنيمةِ أمّا الضّعيفُ فهو مقهورٌ مغلوبٌ على أمرِهِ لا يَنالُ شيئًا.

الاستعمال: الحثُّ على الأخذ بأسبابِ القُوّةِ.

٤ - الصَّبْرُ والتَّأنّي والتَّرَيُّثُ

٦١٧ **أَخْلِقْ بذي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بحاجَتِه.**

أَخْلِقْ بذي الصَّبْرِ: ما أجدرَ الصّابرَ.

الصّابرُ جديرٌ بأن ينالَ بغيَتَهُ وأن يُحقّقَ غايَتَهُ وأنْ يَظفَرَ بحاجتِهِ، ذلِكَ لأنَّ الصّابرَ مُؤمنٌ باللهِ مُمتثِلٌ لأمرِهِ، ولأنّهُ عندَ الصّدمةِ جامعٌ لرأيِهِ، قادرٌ على التّفكيرِ السّليمِ دونَ جزعٍ أو هَلَعٍ.

الاستعمال: الحثُّ على الصّبْرِ.

٦١٨ **﴿اِسْتَعينوا بالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إنَّ اللهَ مَعَ الصّابرينَ﴾.**

(البقرة ١٥٣)

إنَّ العبدَ المُؤمِنَ إمّا أن يكونَ في نعمةٍ فيَشكرَ اللهَ عليها، وإمّا أن يكونَ في بلاءٍ فيَصبرَ عليهِ، وأجْمَلُ ما يُستعانُ به عَلَى تَحمُّلِ المصائبِ الصَّبرُ والصَّلاةُ. والصَّبْرُ يكونُ بالابتعادِ عنِ المَحارمِ والمَآثمِ، ويكونُ بعَمَلِ الطّاعاتِ والقرباتِ وهناكَ أيضًا الصَّبْرُ على المَصائبِ والنّوائبِ واللهُ يُعينُ الصّابرينَ.

الاستعمال: الدّعوةُ الى الاستعانةِ بالصّبرِ والصّلاةِ على تَرْكِ المَحارمِ وعَلى فِعلِ الطّاعاتِ وتَحمُّلِ المَصائبِ.

٦١٩ **التَّجلُّد ولا التَّبلُّد.**

التَّجلُّدُ: الصَّبْرُ على المكروهِ - التَّبلُّدُ: الجمودُ والبلادةُ.

الْزَمِ الصَّبرَ وتَحمَّلِ المَكارهَ دونَ استسلامٍ للأحزانِ ودونَ خنوعٍ للمَذلّةِ ولكِنْ لا تقابلِ الأمورَ بالجمود والاستكانةِ، فالبلادةُ تزيدُ مِنَ المُصيبةِ فيَكبرُ حَجْمُها والتَّجلُّدُ يَدفعُ عنكَ البلاءَ.

الاستعمال: الحثُّ على مُواجَهةِ الصّعابِ بصبرٍ وعقلٍ.

٦٢٠ **تَطعَمْ تَطعَمْ.**

ذُقْ مِنَ الطّعامِ ما يَدعُوكَ طَعْمُهُ إلى استساغَتِهِ وأكله، فلا تَمتنعْ عنِ الإقبالِ عليهِ، أي يَجبُ عليكَ أن تَستأنِسَ الأمرَ فتَمتحِنَه قبل الدُّخول فيه، فإنَّ

هٰذا يدعوك إلى الإقبالِ عليه ويَدفعُ عَنكَ الوحشةَ فتتوغَّلُ في الأمرِ وتَرغبُ في إنجازِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على امتحانِ الأمورِ قبْلَ التّوغُّلِ فيها.

(٦٢١) ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نُجْحُ الظَّفَرِ.

الظَّفَرُ: الفوزُ.

لا بدَّ للصّابرِ على أمرٍ مِنَ الأمورِ أنْ ينالَ ثمرةَ صَبْرِهِ، فالصّبرُ يَجعلُهُ قادرًا على أن يُفكّر فيُحسِنَ التّفكيرَ وأن يُدبّر فيُحسِنَ التّدبيرَ ولا يَخضعَ للجزعِ والهَلَعِ أو الشّكوى والألَمِ.

الاستعمال: ترغيبُ المرءِ في الصّبرِ على ما يَكرهُ.

(٦٢٢) صَبْرًا وَإنْ كانَ قَتْرًا.

القَتْرُ: شدّةُ المعيشةِ.

الزمِ الصّبرَ مهما كانَتْ شدّةُ معيشتِك ومَهما قابلتَ مِنْ ضيقٍ، لأنَّ دوامَ الحالِ مِنَ المحالِ، فبَعْدَ العُسْرِ يأتي اليُسْرُ وبَعْدَ الضّيقِ لا بدَّ من فَرَجٍ.

الاستعمال: الحثُّ على تَحمُّلِ الشّدائدِ والمَشاقّ.

(٦٢٣) الصَّبْرُ مِفْتاحُ الفَرَجِ.

إذا أصابَ الإنسانَ ضيقٌ، فعليهِ بالصّبرِ والاحتمالِ وعدمِ الشّكوى، فيؤدّي ذٰلكَ الاحتمالُ الى ذَهابِ ما أصابَه، لأنَّ في صبره اعتمادًا على الله، واللهُ يُرشِدُهُ إلى إزالةِ أسبابِ الضّيقِ، فإذا صَبَرَ يفتحُ الله لَهُ بابَ الفَرَجِ.

الاستعمال: الحثُّ عَلى الصّبْرِ عندَ المَكارِهِ.

(٦٢٤) فِي التَّأنّي السَّلامَةُ وَفي العَجَلَةِ النَّدامَةُ.

التّأنّي: التّمهّل ـ العجلةُ: السُّرعةُ.

إذا تَمهَّلَ الإنسانُ في أمورِهِ سَلِمَ مِنَ الأخطاءِ والمَخاطرِ، وإذا أخَذَ أمورَه بالسُّرعةِ أصابَهُ النَّدمُ والأسَفُ لِما يَتعرَّضُ له من زلّاتٍ وعثَراتٍ وأخطارٍ، كانَ يستطيعُ تَجنُّبَها لو تَريَّثَ وتأنّى.

الاستعمال: الحثُّ على التّأنّي والتّريُّثِ والتّحذيرِ مِنَ التّسرُّعِ.

(٦٢٥) قَدْ يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ.

المُبطئُ: المُتأنّي.

المُتأنّي ربّما يَنالُ مُبتغاه ويُحقّقُ بغيتَه وربّما يَصِلُ إلى ما يُريدُ، فإذا تأخّر المرءُ فلا ضررَ عليهِ، ولٰكنّه إذا تَسرَّعَ وتَعجّل فربّما يُجانِبُه الصّوابُ ويُدرِكُهُ الخطأ فلا يُحقّقُ شيئًا ممّا يَبْتَغي.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ التّسرُّعِ.

(٦٢٦) قَدْ يُدْرِكُ المُتَأنّي بَعْضَ حاجَتِهِ.

الإنسانُ الّذي يَتأنّى في عملِهِ ولا يَتعجّلُ في أمورِهِ قَدْ يُحقّقُ بعضَ الأهدافِ الّتي يُحاولُ الوصولَ إليها، على عكسِ المُستعجِلِ الّذي ربّما يُصيبُهُ الخطأ ويَزِلُّ فلا يُحقّقُ شيئًا.

الاستعمال: الحَثُّ على التّأنّي وعدمِ التّسرُّعِ.

(٦٢٧) اللَّيْلُ طَويلٌ وَأَنْتَ مُقْمِرٌ.

(أنظر القصّة رقم ٩٣)

مُقمِرٌ: يَسيرُ في ليلةٍ مُقمِرَةٍ (نورُ القمرِ يُضيءُ المكانَ)

تأنَّ ولا تَتعجّلْ، فإنَّ أمامَكَ فسحةً مِنَ الوقتِ في طولِ اللّيلِ، واللّيلةُ مُقمِرةٌ يَكشِفُ نورُ القمرِ كلَّ شيءٍ فلا تَخَفْ هجومًا أو غرّةً وأنت واصِلٌ إلى هدَفِكَ فاطمئنَّ.

الاستعمال: الحثُّ على التّأنّي وعَدمِ التّعجُّلِ.

٦٢٨ **يَمْشي رُوَيْدًا وَيَكونُ أَوَّلا .**

رويدًا : على مهلٍ دونَ تَعجُّلٍ أوْ تَسرُّعٍ .

مشى على مَهْلٍ ودونَ عجلةٍ أو سرعةٍ، ولٰكنَّه يَسبقُ غيرَه ويَصلُ إلى هَدَفِهِ أوّلًا وقَبْلَ الآخرينَ.

الاستعمال : الحثُّ على التَّرَيُّثِ.

٥ ـ الصِّدْقُ والصَّراحَةُ

٦٢٩ **(إنَّ الصِّدْقَ يَهدي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدي إلى الجَنَّةِ) .**

حديث شريف ـ رواه البخاري ومُسلِم.

أعظمُ ما يَتَّصفُ بِهِ الإنسانُ الصِّدقُ، فالصِّدقُ أساسُ كلِّ خيرٍ، ومَبْعَثُ كلِّ بِرٍّ، والصِّدقُ يَحمي الإنسانَ مِنَ الوقوعِ في الخطإِ ويَحفظُه مِنَ المَعاصي ويُوصِلُهُ إلى الجَنَّةِ.

الاستعمال : الحثُّ على الصِّدقِ.

٦٣٠ **الصِّدْقُ مُنْجٍ .**

قولُ الصِّدقِ يُنجِّي صاحِبَه مِنَ المَهالِكِ والمَكارِهِ.

الاستعمال : الحثُّ على قولِ الصِّدقِ.

٦٣١ **الصِّدْقُ يُنْبي عَنْكَ لا الوَعيدُ .**

يُنْبي : مِنْ أَنْبى الرَّجلَ : دفعَهُ عنه .

إنَّ الصِّدقَ في لقاءِ العدوِّ هوَ الَّذي يَجلبُ النَّصرَ عليهِ ويَدفَعُهُ عنكَ، لا كلامُكَ ولا وعيدُكَ، فالعِبرةُ في هٰذِهِ المَواقِفِ بالأفعالِ لا بالأقوالِ.

الاستعمال : الحثُّ على رَبْطِ الأقوالِ بالأفعالِ.

٦٣٢ **في الصِّدْقِ مَنْجاةٌ مِنَ الشَّرِّ .**

مَنجاةٌ : نجاةٌ.

الصِّدقُ يُنجِّي المرءَ ويَحفظُهُ مِنَ الوقوعِ في الشَّرِّ.

الاستعمال : الحثُّ على قولِ الصِّدقِ.

٦٣٣ **قَوْلُ الحَقِّ لَمْ يَدَعْ لي صَديقًا .**

كانَ يَتَحَرَّى الصِّدقَ، ويقولُ الحقَّ يُواجِهُ بِهِ النّاسَ جميعًا فلا يُجامِلُ صديقًا ولا يُراعي أخًا فخافَ النّاسُ لسانَه فانصرفَ عنه الأصدقاءُ.

الاستعمال : التَّعريفُ بأنَّ الصِّدقَ مُؤلِمٌ لِمَنْ لا يَقبلُ قولَ الحقِّ.

٦٣٤ **لا يَكْذِبُ الرّائِدُ أَهْلَهُ .**

مَنْ تصدَّى لهدايةِ قومِهِ فإنَّه لا يَكذبُهم ولا يَخدعُهم لأنَّ أهلَه يُقدِّمونَه ليرتادَ لَهُمْ كلأً أوْ منزلًا أوْ موضعًا أمينًا يَلجأون إليهِ من عدوٍّ يَطلبُهم، فإذا كَذَبَهمْ أو خَدَعَهم كانَ في ذٰلكَ هلاكُه وهلاكُهُم.

الاستعمال : الدَّعوةُ الى صِدْقِ المشورةِ.

٦ ـ العِفَّةُ والحَياءُ وعِزَّةُ النَّفْسِ

٦٣٥ **أَصَمُّ عَمّا ساءَهُ سَميعٌ .**

أصَمَّ : صار لا يسمعُ.

لا يَسمعُ الكلامَ القبيحَ أو السَّبَّ الَّذي يَشتدُّ عليه ويُؤلِمُهُ ولٰكنَّهُ سميعٌ للكلامِ الطَّيِّبِ، يَسمعُ الحَسَنَ ويَتصامَ عنِ القبيحِ فِعْلَ الرَّجلِ الكريمِ .

الاستعمال وَصْفُ الرَّجُلِ الكَريمِ .

٦٣٦ **أَعْرِضْ عَنِ الشَّيْءِ إنْ تَهْوَهُ تَحظَ بِهِ .**

إذا أَحْبَبْتَ شيئًا وأَرَدْتَ أن تَحظى بِهِ، فلا تَتهافَتْ عليه وإنَّما أعرِضْ عنه ولا تُقبِلْ عليهِ، واصبِرْ على ذٰلكَ فإنَّه سوفَ يأتيكَ وسوفَ تَنالُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الحِرصِ على شيءٍ تَهواهُ.

٦٣٧ أغمَى إذا ما جارَتي بَرَزَتْ.

أصونُ حقوقَ الجيرةِ وأحافِظُ عليها وهٰذا شَأنُ الرَّجلِ العفيفِ، فإذا ظهرت جارتي وخَرَجَت لبعضِ شأنِها فإنّني أغمِضُ عينيَّ حتّى تَغيبَ عنِ الأنظارِ فتَنطلِقَ الى حاجَتِها أو تَدخلَ بيتَها.

الاستعمال: الحثُّ على الحفاظِ على الجيرةِ.

٦٣٨ تَجوعُ الحُرَّةُ وَلا تأكُلُ بِثَدْيَيْها.

(أنظر القصة رقم ١٨)

تأكلُ بثدييها: تَعملُ مرضِعًا وتعيشُ ممّا تَتقاضاه مِنْ أجرٍ على الرّضاعةِ.

لا تَقبلُ المرأةُ الحُرَّةُ الأبيَّةُ أن تَعملَ مرضعًا، تَعيش على أجرِ إرضاعِ أولادِ الآخرين وتُفضِّلُ الجوعَ والفقرَ على الكَسْبِ من هٰذا الأسلوبِ الوضيعِ. وهٰكذا يَصنعُ كلُّ أبيٍّ حرٍّ يرادُ إذلالُه لقاءَ ما يُقدَّمُ لَهُ من أجْرٍ.

الاستعمال: رَفضُ الأعمالِ الّتي تُسبّبُ الذُّلَّ.

٦٣٩ الحَياءُ مِنَ الإيمانِ.

إنّ الحياءَ يَمنعُ صاحبَه مِنَ المَعاصي، لأنَّ الحياءَ مِنْ صفاتِ المُؤمنينَ، والمُؤمنونَ بطبيعتِهم يَحميهم إيمانُهم مِنَ الوقوعِ في المآثِمِ.

الاستعمال: الحثُّ على الحياءِ.

٦٤٠ عِزُّ الرَّجُلِ اسْتِغْناؤُهُ عَنِ النّاسِ.

قوّةُ الإنسانِ وغِناه الحقيقيُّ في ألّا يَحتاجَ إلى النّاسِ، وفي عَدَمِ الاعتمادِ عَليهم في أيِّ شأنٍ من شؤونِ الحياةِ، لأنّه إذا اعتمد على اللهِ فاللهُ يُغنيهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ سؤالِ النّاسِ.

٦٤١ العِفَّةُ جَيْشٌ لا يُهْزَمُ.

العِفَّةُ مِنْ أهمِّ الصِّفاتِ الّتي يجبُ أنْ يتَّصفَ بها الإنسانُ فهي حصنٌ لَهُ مِنَ الزَّلَلِ والخطإِ وارتكابِ الذّنوبِ، وهيَ أمانٌ له من إغراءِ المَعصيةِ أو التَّطلُّعِ الى ما في أيدي النّاسِ. فالعفَّةُ مثلُ الجيشِ الّذي يَحمي صاحبَه ويقوّي عزيمتَه ويُحصّنُهُ بالقَناعةِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاتّصافِ بالعِفَّةِ.

٦٤٢ فَوْتُ الحاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِها إلَى غَيْرِ أهْلِها.

فَوتُ الحاجَةِ: مرورُ وقتِها دونَ إنجازٍ.

مرورُ الوقتِ دونَ تأديةِ المطلوبِ أو إنجازِه أفضلُ من سؤالِ من هو غيرُ مُؤهَّلٍ لعملِهِ أو إنجازِهِ أو تلبيتِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ الى طَلَبِ الحاجةِ ممَّن هُوَ أهلٌ لذٰلكَ.

٦٤٣ كُلُّ الفَضائِلِ بَعْدَ العِزِّ ضائِعَةٌ.

العِزُّ أعظمُ فضيلةٍ يَتَمَسَّكُ بِهَا الإنسانُ ويَحرصُ عليها، وهو المَطلبُ الأوّلُ الّذي لا بدَّ أن يُحقّقَهُ، فإذَا ضاعَ العزُّ وصَارَ الإنسانُ ضعيفًا ذليلًا، ضاعَتْ كلُّ الفضائِلِ التي يَتَّصِفُ بها.

الاستعمال: الحثُّ على الحِرصِ على فضيلةِ العِزِّ.

٦٤٤ اللَّيْثُ يَأنَفُ عَنْ جَوابِ الثَّعْلَبِ.

يأنفُ: يَستنكفُ ويَستكبرُ.

يَجبُ على الإنسانِ أن يكونَ أسدًا في قوّتِهِ وشجاعتِهِ وأنَفَتِهِ، ولا يكونَ ثَعلبًا في ضُعفه وانحطاطِهِ وخِسّتِهِ، فالأسَدُ لا يُجيبُ الثّعلبَ احتقارًا لشأنِهِ واستكبارًا عليهِ.

الاستعمال: الحثُّ على عِزّةِ النَّفْسِ.

٦٤٥ **المَنيّةُ وَلا الدَّنِيّةُ.**

المَنِيّةُ: الموتُ ـ الدّنِيّةُ: الحياةُ الدّنِيئةُ الخسيسةُ.

الموتُ أفضلُ مِنَ العارِ، فالإنسانُ الكريمُ العنصرِ يُفضّلُ الموتَ على الحياةِ الوَضيعةِ الخسيسةِ الّتي تَجلبُ العارَ والفضيحةَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى عِزّةِ النّفْسِ والتّحذيرُ مِنَ الخِسّةِ.

٧ ـ القَناعةُ والزُّهدُ

٦٤٦ **زَوْجٌ مِنْ عُود خَيْرٌ مِنْ قُعود.**

أنْ يكونَ للمرأةِ زوجٌ، مهما كانَ وَصْفُهُ، خيرٌ من قعودِها عانسًا بلا رَجُلٍ، وهكذا فإنَّ الشّيءَ اليسيرَ خيرٌ من لا شيء.

الاستعمال: التّعبيرُ عن أنَّ الرِّضى بالقليلِ خيرٌ منَ الحرمانِ.

٦٤٧ **سِدادٌ مِنْ عَوَزٍ.**

عَوَزٌ: حاجةٌ.

هذا شيءٌ قليلٌ ولكنّه يَسدُّ الخلّةَ ويُغني عَنِ الحاجةِ ويَمنعُ مِنَ السُّؤالِ.

الاستعمال: وَصْفُ القليلِ يَسدُّ الحاجةَ.

٦٤٨ **ظَمَأٌ فادِح خَيْرٌ مِنْ رِيٍّ فاضِح.**

ظَمَأٌ: عطشٌ ـ فادحٌ: شديدٌ مُثقِل.

أنْ يَتحمّلَ المرءُ العطشَ الشّديدَ المُهلِكَ أفضلُ من أن يَسألَ النّاسَ الماءَ فيَرتويَ، ويَعلمَ الجميعُ بحاجتِهِ إلى هذا الماءِ الّذي شَرِبَه من يدِ غيرِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى القَناعةِ وكتمانِ الحاجةِ.

٦٤٩ **غَثُّكَ خَيْرٌ (لَكَ) مِنْ سَمينِ غَيْرِكَ**

(أنظر القصّة رقم ٥٨)

الغثُّ: الرّديءُ، غير الجيّدِ ـ السّمينُ: الجيّدُ.

ما عندَك ولو كانَ رديئًا قليلَ الفائدةِ أفضلُ ممّا عندَ غيرِك ولو كانَ جيّدَ الصّنفِ كثيرَ الفائدةِ، لأنَّ ما بيدِكَ ملكٌ لك وأقربُ منكَ، تَجدُهُ إذا احتجتَ إليه ولا يُلجئُكَ للسُّؤالِ، أمّا ما عندَ غيرِك فبعيدٌ إذا طلبتَه وليسَ في متناوَلِك.

الاستعمال: الحثُّ على القَناعةِ بما في اليَدِ وعَدمِ التّطلّعِ إلى مَا في يَدِ الغيرِ.

٦٥٠ **القَناعةُ كَنْزٌ لا يَفْنَى.**

إذا اتّصفَ المرءُ بالقناعةِ فإنّه يعيشُ سَعيدًا راضيًا مطمئنًّا لا يَتطلّعُ إلى ما في أيدي النّاسِ، ويَكتفي بما عندَهُ فكأنّه غنيٌّ عزيزُ النّفْسِ.

الاستعمال: الحثُّ على القناعةِ.

٦٥١ **لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشافِّ.**

التّشافُّ: شُرْبُ جميعِ ما في الإناءِ.

ربّما لا يَرتوي مَنْ يَشربُ جميعَ ما في الإناءِ مِنْ ماءٍ، فَقَدْ يكونُ الرِّيُّ بشربِ بعضِ ما في الإناءِ. أي أنّه ليسَ قَضاؤك الحاجةَ ألّا تدعَ قليلًا ولا كثيرًا إلّا نِلتَهُ، ولكنْ إذا نِلْتَ مُعظَمَها فاقنعْ بِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عنْ قناعةِ الرّجلِ ببعضِ ما ينالُ مِنْ حاجتِهِ.

٦٥٢ **ما ذاقَ طَعْمَ الغِنَى مَنْ لا قُنوعَ لَهُ.**

الإنسانُ القانعُ لا يَشعرُ بالفقرِ ولَوْ كانَ فقيرًا، أمّا مَنْ لا قُنوعَ لَهُ فإنّهُ لا يَشعرُ بالغِنَى مهما كانَ عندَهُ مِنْ أموالٍ، فالقناعةُ هي الّتي تَجعلُ المرءَ راضيًا مُطمئنًّا سعيدًا بما يَملكُ وإن كان قليلًا.

الاستعمال: الحثُّ على القناعةِ.

(٦٥٣) مَنْ رَضِيَ بِالقِسْمِ طابَتْ مَعيشَتُهُ.

القِسْمُ: النّصيبُ والحظُّ.

الإنسانُ الّذي يَرضَى بما قَسَمَ الله لَهُ في حياتِهِ، ويَطمئنُّ إلى نصيبِهِ من هذه الدُّنيا وحَظِّهِ فيها فإنّه يَعيشُ حَياةً طيّبةً ليسَ فيها ما يُنغِّصُ حياتَه ولا يُكدِّرُها.

الاستعمال: الحثُّ على القناعةِ.

(٦٥٤) مَنْ لَزِمَ القَناعَةَ نالَ عِزًّا.

إذا اتّصَفَ الإنسانُ بالقَناعةِ ولم يُصِبْهُ الجَشَعُ أو الطَّمَعُ عاشَ عزيزَ النّفْسِ، لا يُذَلُّ لأحدٍ ولا يَخضعُ لمخلوقٍ.

الاستعمال: الحثُّ على القناعةِ.

(٦٥٥) يَكْفيكَ نَصيبُكَ شُحَّ القَوْمِ.

الشُّحُّ: البُخلُ.

إذا استكفيتَ بما في يَدِكَ، واستغنيتَ بِهِ عمّا في أيدي النّاسِ فإنَّ ذلك يُغنيكَ عَنْ سؤالِ النّاسِ وعَنْ حرمانِ البخيلِ لَكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى القَناعةِ والرِّضى بالمقسومِ.

٨ ـ الكَرَمُ وَالجودُ والنَّجْدَةُ

(٦٥٦) أَعْطَى عَنْ ظَهْرِ يَدٍ.

أعطاه مالًا عَنْ ظهرِ يدٍ أي أعطاه تفضُّلًا ليسَ مِنْ بيعٍ ولا من قَرْضٍ ولا لمكافأةٍ. والفائدةُ في ذكرِ الظَّهرِ هي أنَّ الشّيءَ إذا كانَ في بطنِ اليدِ كانَ صاحبُه أملكَ لحفظِهِ يُعطِي بمقدارٍ، وإذا كانَ عن ظهرها عَجَزَ صاحبُها عن ضَبْطِهِ، فكان مبذولًا لِمَن يريدُ تَناولَه بوَفْرةٍ.

الاستعمال: وَصْفُ عطاءِ الكريمِ الجوادِ.

(٦٥٧) إنْ حالَتِ القَوْسُ فَسَهْمي صائِبٌ.

حالتِ القوسُ: زالَتْ عَنِ استقامَتِها، مالَتْ. صائبٌ: يصيبُ الهدفَ.

إن ساءَتْ حالي لكِبَرٍ أو فقرٍ أو نحوِهِما فما زلتُ على شجاعَتي وكَرَمي ومروءَتي.

الاستعمال: وَصْفُ من زالت نعمتُه وبَقِيَ كَرَمُهُ ومُروءتُه على ما كانا عليه.

(٦٥٨) أَنْفِقْ وَلا تَخْشَ مِنْ ذي العَرْشِ إقْلالًا.

يَجِبُ على المرءِ أنْ يكونَ جَوادًا، يُنفِقُ مالَه في الخيرِ والبِرِّ وعَمَلِ المعروفِ، ولا يَخشى فقرًا، لأنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالَى يُعوِّضُه ويُبارِكُ لَهُ، لأنَّ هذا الإنفاقَ في سبيلِ اللهِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجودِ والإنفاقِ في سبيلِ اللهِ.

(٦٥٩) إنّما الجودُ للمُقِلِّ المُواسي.

الكريمُ الحقيقيُّ هُوَ المُعسِرُ الّذي يَملكُ القليلَ ويُعطي لا للمُفاخَرةِ أو المُباهاةِ أو للمدحِ والثّناءِ، وإنّما يَجودُ بما يَملكُ ليُخفِّفَ مِنْ آلامِ الفقيرِ أو المُحتاجِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجُودِ حتّى مَعَ الفقرِ.

(٦٦٠) الجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايَةِ الجُودِ.

قَد يَجودُ الإنسانُ بوقتِهِ وقد يَجودُ بعلمِهِ وَقَدْ يَجودُ بمَجهودِهِ وقوّتِهِ وَقَدْ يَجودُ بمالِهِ ولكنّه في كلِّ هذِهِ الأحوالِ يَستطيعُ تعويضَ ما جادَ بِهِ، وإنّما

الجودُ بالنَّفْسِ والتَّضحيةُ بها شيءٌ آخَرُ لأنَّها أعظمُ أنواعِ الجودِ لأنَّ ذلك يُكلِّفُهُ حياتَه وهذا أقصى غاياتِ الجودِ.

الاستعمال: الحثُّ على الجودِ بالنَّفْسِ والجهادِ.

٦٦١ الكريمُ إذا سُئِلَ اهتَزَّ واللَّئيمُ إذا سُئِلَ أرَزَّ.

اهتزَّ: استبشرَ - أرَزَّ: تقبّضَ وتجمَّعَ.

إذا سُئِلَ الكريمُ فَرِحَ واستبشَرَ وأعطى مبسوطًا سعيدًا، وإذا سُئِلَ اللّئيمُ كَشَّرَ وتقبّضَ حُزْنًا وغمًّا.

الاستعمال: التّعبيرُ عن ظهورِ أخلاقِ النّاسِ على وجوهِهم عِنْدَ السُّؤالِ.

٦٦٢ كِلاهُما وَتَمرًا.

(أنظر القصة رقم ٦٦)

طلبَ رَجُلٌ عطشانُ جائعٌ زبدًا ولحمًا من راعي غَنَمٍ. فقدّمَ له الزّبدَ واللّحمَ، وزادَه تمرًا وهو يقولُ «كِلاهما وتمرًا» وسقاه حتّى رويَ، وهكذا يَطلبُ المرءُ شيئًا من كريمٍ فيُعطى أكثرَ ممّا يَطلبُ، ويَقصدُ أمرًا فينالُ أكثَر ممّا أمَّلَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنِ الزِّيادةِ عَنِ المطلوبِ.

٦٦٣ كُلُّ صُعْلوكٍ جَوادٌ.

الصُّعلوكُ: الفقيرُ الّذي لا مالَ لَهُ - الجوادُ: الكريمُ السّخيُّ.

الفقيرُ المُعدِمُ لا يَحرِصُ على ما في يدِهِ، وليسَ عنده ثروةٌ يُنمّيها ويَطلبُ زيادتَها، فإذا سُئِلَ أعطى وقد يَجودُ بكلِّ ما عندَه، وعطاءُ الفقيرِ كَثيرٌ مهما كانَ قليلًا.

الاستعمال: وَصْفُ الفقيرِ يَجودُ بكلِّ ما لديهِ.

٦٦٤ لا تَسْألِ الصّارِخَ وانْظُرْ ما لَهُ.

إذا جاءَك مَنْ يَستغيثُ بِكَ طالبًا نجدتَكَ، فلا تَقفْ منه موقفَ المُستفهِمِ الّذي يُريدُ أن يَعرفَ الأسبابَ والعللَ، ولكنْ يَجبُ أن تُبادرَ بنجدتِهِ وقضاءِ حاجته قبلَ سؤالِهِ.

الاستعمال: الدّعوةُ الى تلبيةِ المُستغيثِ وإنقاذِهِ قَبْلَ سؤالِهِ.

٦٦٥ يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ.

النّاسُ يُحِبُّون الكريمَ، ويُحيطونَ به، ويَذهبونَ إليه، ويَتجمَّعُونَ حَوْلَه، وذلكَ مَثَلُ الطَّيرِ الّذي يَهبِطُ في المكانِ الّذي يَكثرُ فيهِ الحبُّ.

الاستعمال: الحثُّ على الكَرَمِ.

٩ - مُتَفَرِّقاتٌ في الصِّفاتِ والطِّباعِ الحَميدَةِ.

البَيانُ وسِحْرُهُ

٦٦٦ (إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا)

(حديث شريف)

البيانُ: إجتماعُ الفصاحةِ وذكاءِ القلبِ والبلاغةُ. (انظر القصّة رقم ١٤). السّحرُ: إظهارُ الباطِلِ في صورةِ الحقِّ.

إنَّ الفصاحةَ تَعملُ عملَ السّحرِ، فهيَ تُؤثِّر في النُّفوسِ وتَأخذُ بالألبابِ وتَخدعُ القلوبَ.

الاستعمال: وَصْفُ قوّةِ البيانِ وتأثيرِه في النَّفْسِ.

فِطْنَةُ العاقِل

٦٦٧ إنَّ العَصا قُرِعَتْ لِذي الحِلْمِ.

(أنظر القصّة رقم ١٠)

إنَّ العاقِلَ مَنْ إذا نُبِّهَ إلى أمرٍ انتبهَ إليهِ وفطِنَ فهو يَفهمُ بالتَّلميحِ قبلَ التَّصريحِ.

الاستعمال: وَصْفُ من إذا نُبِّهَ انتبهَ.

٦٦٨ اللَّبيبُ بالإشارةِ يَفْهَمُ.

العاقِلُ الأديبُ فَطِنٌ لما حَوْلَهُ، مُدرِكٌ لكلِّ شيءٍ لا يَحتاجُ إلى بيانٍ وفصاحةٍ حتَّى يَفهمَ المُرادَ، وإنَّما هوَ يَفهمُ بالإشارةِ والنَّظرةِ وبالتَّلميحِ قبلَ التَّصريحِ.

الاستعمال: وَصْفُ اللَّبيبِ.

مُحاسَبَةُ النَّفْسِ

٦٦٩ (الكَيِّسُ مَنْ دانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِما بَعْدَ المَوْتِ).

حديث شريف ـ رواه التِّرمذي.

الإنسانُ العاقِلُ هُوَ الَّذي يُحاسِبُ نَفْسَه عَلى كلِّ ما يَبدرُ منه قولًا وعملًا. حتَّى يُخلِّصَ نَفْسَه، مِنْ عُيوبِها، ويُطهِّرَها مِنْ شَوائِبِها وَهُوَ بِذلكَ يَعملُ لما بعدَ الموتِ حيثُ إنَّه يُحاسِبُ نَفْسَه قبلَ ان يُحاسِبَهُ اللهُ تَعالى.

الاستعمال: الحثُّ على مُحاسَبةِ النَّفْسِ على كلِّ عَمَلٍ وقولٍ.

اليقظةُ

٦٧٠ أسْهَرُ مِنَ النَّجْمِ

السَّهَرُ: عدمُ النَّومِ في اللَّيلِ.

والنَّجم يَلمَعُ طولَ اللَّيل فكأنَّه لا يَغفلُ ولا يَنامُ. يَقِظٌ لا يَنامُ ليلَه ولا يَغفلُ بل لا يَغمضُ له جفنٌ فكأنَّهُ يفوقُ النَّجمَ في ذلكَ.

الاستعمال: وَصْفُ اليَقِظِ السَّهرانِ طولَ اللَّيلِ.

سابعًا: الطِّباعُ والصِّفاتُ الذَّميمةُ

١ البخلُ.
٢ التَّشاؤمُ والعبوسُ.
٣ الجبنُ وشِدَّةُ الحذرِ.
٤ الجمعُ بين ذميمتينِ.
٥ الحسدُ.
٦ الذِّلَّةُ والضَّعفُ.
٧ الشَّرُّ واتِّقاؤهُ.
٨ الطَّمعُ والجَشَعُ.
٩ الكِبْرُ والغرورُ.
١٠ اللُّؤمُ والشَّماتةُ.
١١ المَنُّ.
١٢ مُتفرِّقاتٌ.

١ ـ البُخلُ

٦٧١ أتاهُ فَما أَبْرَدَ لَهُ وَلا أَحَرَّ.

أَبْرَدَ: قَدَّمَ له باردًا لِيُطعِمَه ـ أَحَرَّ: قَدَّم له طعامًا ساخِنًا.

ذَهَبَ لزيارتِه فما أكرَمَهُ ولا قَدَّمَ لَه واجبَ الضِّيافةِ ولا رَحَّبَ بِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ البخيلِ الشَّحيحِ.

٦٧٢ أعطاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ.

الغَيْضُ: القليلُ ـ الفَيْضُ: الكثيرُ.

هُوَ يَملكُ الكثيرَ الغزيرَ ولكنَّه يُعطي القليلَ.

الاستعمال: وَصْفُ عطاءِ البخيلِ.

٦٧٣ رُبَّ زارِعٍ لِنَفْسِه حاصِدٌ سِواهُ.

إنَّ الثَّروةَ الَّتي تَجمعُها قد يَتمتَّعُ بِهَا غَيْرُكَ،

والمشروعاتِ الَّتي تَسعَى لإنشائِها قد يَجني ثَمَرَتَها غيرُك ، فمَتِّع نَفْسَكَ أوّلًا .

الاستعمال : التَّحذيرُ منَ التَّقتيرِ والشُّحِّ .

٦٧٤ ظِلالُ صَيْفٍ ما لَها قِطارٌ .

الظِّلالُ : المُرادُ بها هنا السَّحابُ - قطارٌ : جمع قطرٍ وهو المطرُ .

هٰذه السُّحبُ الكثيرةُ الَّتي تَملأُ الفضاءَ ونراها في السَّماءِ صيفًا لا تُفيدُ ولا تَنفعُ لأنْ ليسَ وراءَها مطرٌ يَسقي الزَّرعَ أو يُنبتُ الأرضَ .

الاستعمال : وَصْفُ مَنْ لَهُ ثروةٌ ولا يَنْفَعُ بِها أحدًا .

٦٧٥ عُشْبٌ ولا بَعير .

هٰذا عُشْبٌ كثيرٌ مُتوافِرٌ ، وليسَ هناكَ بعيرٌ يَرعاه أو يَنتفعُ بِهِ ، أي إنَّ هناك ثروةً طائلةً ولا يُوجَدُ مَنْ تُنفَقُ عليهِ أو مَنْ يَنتفعُ بِها .

الاستعمال : وَصْفُ مَنْ لَه مالٌ وافرٌ لا يُنفِقُهُ على نَفْسِهِ ولا على غيرِهِ .

٦٧٦ كَسْفًا وإمْساكًا .

الكَسْفُ : العبوسُ ، ووجهٌ كاسفٌ : عابسٌ .

أرى أنّه يَجمعُ بينَ صفتيـن مكـروهتيـن ، بيـنَ عبوسِ الوجهِ وإمساكِ المالِ وعدمِ إنفاقِهِ .

الاستعمال : وَصْفُ البخيلِ العبوسِ .

٢ - التَّشاؤُمُ والعُبوسُ

٦٧٧ قَبْلَ البُكاءِ كانَ وَجْهُكَ عابِسًا .

عبسَ : تجهَّمَ .

لَمْ يكنْ وجهُكَ عابسًا عندَ البكاءِ أو بسببِهِ وإنَّما العُبوسُ لكَ خُلقةٌ وطبيعةٌ فقد كانَ وجهُكَ عابسًا يبدو عليه الغمُّ والهمُّ قبلَ أن تَبكيَ .

الاستعمال : وَصْفُ البخيلِ يَتعلَّلُ بالإعسارِ وقد كانَ في اليُسرِ مانعًا .

٦٧٨ لا يَقْـرأُ إلّا آيَـةَ العَـذابِ وَكُتُـبَ الصَّواعِقِ .

بعضُ النّاسِ يَميلُ إلـى التَّشاؤمِ ، ويَشتـدُّ بِـهِ الخوفُ والفَزَعُ فلا يَميلُ إلّا إلى كلِّ مُرعِبٍ ، ولا يقرأُ إلّا آياتِ العذابِ ، ومِنَ الكتبِ لا يقرأُ إلّا كُتُبَ الصَّواعِقِ المُدمِّرةِ المُفزِعةِ ، ويَتركُ آياتِ الرَّحمةِ والكتبَ الَّتي تُشيعُ الأمنَ والأمانَ .

الاستعمال : وَصْفُ المُتشائِمِ الّذي يُثيرُ الفَزَعَ مِنْ حَوْلِهِ .

٣ - الجُبْنُ وشِدَّةُ الحَذَرِ

٦٧٩ أَسَدٌ عَلَيَّ وَفي الحُروبِ نَعامَةٌ .

هُوَ يُظهِرُ شجاعتَه وقوّتَه في غيرِ المَواقفِ الَّتي تَتطلَّبُها ، فهُوَ يُهاجِمُ أصدقاءَه وإخوانَه مثلَ الأسودِ الكاسرةِ ، ولٰكنّه في مَواقِفِ النِّزالِ والقتالِ يَظهرُ منهُ الجبنُ مثلَ النَّعامةِ الَّتي تَفرُّ عندما تَسمعُ أدنى صوتٍ .

الاستعمال : التَّوبيخُ على الجبنِ .

٦٨٠ إنَّ الجَبانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ .

الحتفُ : الهلاكُ .

مهما حاوَلَ الجبانُ أن يُبعِدَ نَفْسَهُ عنِ الخطرِ والتَّهلكةِ ، ومهما تَحرَّزَ مِنَ الموتِ فهـو نـازلٌ بِـهِ ، فالجبانُ يَهبطُ عليـه الهلاكُ مِـنْ حيـثُ لا يَـدري ، فالحَذَرُ لا يَدْفَعُ القَدَرَ .

الاستعمال: التّعبيرُ عن عدمِ جدوى الحذَرِ مِنَ القدَرِ.

٦٨١ شدَّةُ الحَذَرِ مُتْهِمَةٌ.

مُتْهِمة: مُوقِعةٌ في التُّهمَةِ.

شدَّةُ حذرِ الإنسانِ تُوقِعُهُ في مَواقِفَ يَراه النّاسُ فيها فيَتّهمونَه ويَظنّونَ به الظَّنَّ السَّيِّئَ.

الاستعمال: الحثُّ على التّخفيفِ مِن شدَّةِ الحَذَرِ.

٦٨٢ عَصا الجَبانِ أَطْوَلُ.

يَحرِصُ الجبانُ على أنْ تكونَ عصاهُ أطولَ مِنْ عصا خصمِهِ، لأنَّ جبنَهُ يُصوِّرُ لَهُ أنَّ طولها أشدُّ إرهابًا لعدوٍّ، وليَضمنَ أن يُدرِكَ بها عدوَّه، ولا يَنالَ عدوُّه منْهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى عدَمِ الاغترارِ بالمَظهرِ.

٦٨٣ قَدْ كادَ يَشْرَقُ بالرِّيقِ.

يَشْرَقُ بالرِّيق: يَقِفُ في حلقِهِ فَلا يَكادُ يُسيغه.

وَقَفَ ريقُهُ في حَلْقِهِ فَكادَ يُسبِّبُ هَلاكَه لأنَّهُ لا يَستطيعُ نُطقًا أو بلعًا بسببِ الرُّعبِ.

الاستعمال: وَصْفُ من لا يَقدرُ على الكلامِ مِنَ الرُّعبِ.

٤ ـ الجَمْعُ بَيْنَ ذَميمَتَيْنِ

٦٨٤ أَحَشَفًا وَسوءَ كِيلَةٍ؟!

الحَشَفُ: أردأُ التَّمرِ.

إنّه يَبيعُ تمرًا رديئًا ومَع ذلك فإنَّه يُنْقِصُ في الكيلِ، أي إنَّه يجمعُ بين عملينِ كلاهُما رديءٌ.

الاستعمال: وَصْفُ مَن يَجمعُ بينَ خصلتينِ رديئتينِ.

٦٨٥ أَغَيْرَةً وَجُبْنًا؟!

(أنظر القصة رقم ٦)

غيرة: مصدرٌ من غارَ الرَّجلُ على أهلِهِ أي ثارت نَفْسُه بسببِ الحميّةِ والأَنَفَةِ.

الغيرةُ والجبنُ لا يَجتمعانِ، وإنّما الّذي يَغارُ على حريمه لا بدّ أن يكونَ مُتَّصِفًا بالشّجاعةِ لمُواجهةِ مَنْ يَتعرَّضُ لأهلِهِ بسوءٍ ولكنَّه إذا كانَ جبانًا ما استطاعَ أن يَصدَّ أحدًا أو يَردَّهُ.

الاستعمال: التّعجُّبُ من غيرةِ الجبانِ.

٦٨٦ أَكِبْرًا وَإِمعارًا؟!

أَمْعَرَ الرَّجُلُ: إذا افتقر وأصلُهُ مِنَ المَعَرِ وهو قلّةُ الشّعر والنَّبات.

كيفَ يَجمعُ هذا الرَّجلُ بينَ هاتينِ الصّفتينِ المُتناقضتينِ وهما الكِبْرُ والفقرُ؟

الاستعمال: التّعجُّبُ مِنَ الجمعِ بينَ الكِبْرِ والفقرِ.

٥ ـ الحَسَدُ

٦٨٧ الحَسَدُ داءٌ لَيْسَ دَواءٌ.

لكلِّ داءٍ دواءٌ، ولكنَّ الحَسَدَ مَرَضٌ عُضالٌ لا دواءَ له فإذا تَمكَّنَ من نَفْسٍ فإنَّهُ لا يَخرجُ منها ولا تَشفى منهُ.

الاستعمال: الحثُّ على تطهيرِ النَّفْسِ مِنَ الحَسَدِ.

٦٨٨ عَيْنُ الحَسودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حارِسَةٌ.

حارِسَةٌ: لا تَغفلُ ولا تَنامُ.

إحذرِ الحسودَ واحفظْ نَفْسَكَ مِنْهُ ومن عينِه، فإنَّ

عينه لا تغفلُ عن أصحابِ الفضلِ ، تظلُّ مُتعلّقةً بهم تتطلّعُ إليهم وكأنّها تحرُسُهُم، لأنّه يتمنّى أن تزولَ منهمُ النّعَمُ.

الاستعمال: الحثُّ على الحَذَرِ منَ الحَسودِ.

٦٨٩ لَيسَ لِلْحاسِدِ إلّا ما حَسَدَ.

ليسَ للحاسِدِ إلّا حَسَدُه، أي لا يَحصلُ الحاسدُ على شيءٍ ممّا يَحسدُ إلّا ما يُصيبُهُ مِنْ كمدٍ وغيظٍ بسببِ مُراقبتِهِ للنّاسِ.

الاستعمال: الحثُّ على التّخلّصِ مِنْ داءِ الحَسَدِ.

٦٩٠ ما يُحْسَدُ المَرْءُ إلّا مِنْ فَضائِلِهِ.

الحاسِدُ لا يَحْسُدُ إلّا صاحبَ فضلٍ أو نعمةٍ، بأنْ يكونَ عالِمًا فاضلًا، أو أديبًا مشهورًا، أو جوادًا كريمًا أو شجاعًا ذا بطولةٍ، أو ذا ثروةٍ، أمّا المغمورُ الّذي لا قيمةَ لَه أو شأنَ فلا يَحسدُهُ أحَدٌ.

الاستعمال: مُواساةُ المحسودِ.

٦ ـ الذِّلّةُ والضَّعفُ

٦٩١ أمانَةُ الكَلْبِ لَمْ تَشْفَعْ بِذِلَّتِهِ.

الكلبُ يتّصِفُ بفضيلةِ الأمانةِ ولكنّه معَ ذلكَ ذليلٌ، فلَمْ تَشفعْ لَهُ أمانَتُه، لأنّه فَقَدَ فضيلةَ العزِّ، وبذلك ضاعَتْ كلُّ الفضائلِ الّتي يَتّصِفُ بها.

الاستعمال: الحثُّ على الحِرصِ على فضيلةِ عزّةِ النّفسِ.

٦٩٢ إنَّ الوَنَى طَرَفٌ مِنَ التَّضْييعِ.

الونَى: الضّعفُ والفتورُ ـ طَرَفٌ: جانبٌ.

إنَّ الضّعفَ والفتورَ وعدمَ الجِدِّ في العَمَلِ جانبٌ من جوانبِ الفسادِ وبِها تَضيعُ الأمورُ.

الاستعمال: الحثُّ على الجدِّ والاجتهادِ.

٦٩٣ أوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبوتِ.

جاءَ في القرآنِ الكريمِ: ﴿وإنَّ أوْهَنَ البُيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبوتِ﴾ مثالًا للضّعفِ والوَهَنِ. والمعنى أنّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الضّعْفِ والوهنِ حدًّا كبيرًا.

الاستعمال: وَصْفُ الشّيءِ الواهِنِ الّذي لا أساسَ لَهُ.

٦٩٤ ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّليلَ بعَيْشٍ.

غَبَطَ فلانًا: تمنّى مثلَ ما لَه مِنَ النّعمةِ مِن غيرِ أن يُريدَ زوالَها عَنْهُ.

الإنسانُ الّذي يَتمنّى أن يَعيشَ مِثْلَ الذّليلِ لا طموحَ عنده ولا إباءَ ولكنّه ذليلٌ مثلُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على الرِّفعةِ.

٦٩٥ لَقَدْ صَحَّ أنَّ الضَّعْفَ ذُلٌّ لأهْلِهِ.

يَجبُ عَلَى الإنسانِ أن يلتمسَ أسبابَ القوّةِ حتّى يَصيرَ عزيزًا مَرهوبَ الجانبِ، وحتّى يَعيشَ حياةً كريمةً، لأنَّ الضّعفَ يَجلبُ لأهلِهِ الذّلَّ والهوانَ.

الاستعمال: الحثُّ على الأخذِ بأسبابِ القُوّةِ.

٦٩٦ ما لِجُرْحٍ بِمَيّتٍ إيلامُ.

الإنسانُ الذّليلُ لا يَشعُرُ بالهوانِ ذلك أنّه قَدْ فَقَدَ الإحساسَ والشّعورَ فَهُوَ مِثلُ الميْتِ الّذي فَقَدَ الحياةَ وفَقَدَ بفقدِها الشّعورَ بالجروحِ فلا يَتألّمُ لما يُصيبُه من تمزيقٍ.

الاستعمال: توبيخُ الذّليلِ.

٦٩٧ مَنْ لا يَذودُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّمُ.

يذودُ: يُدافِعُ.

يَجبُ على الإنسانِ أن يُدافِعَ بسلاحِهِ عن

حُرُماتِهِ وعِرْضِهِ ومالِهِ، ولا يَعتمدَ في ذلكَ على أحَدٍ، وإنْ لم يَفعلْ فإنّه سوفَ يَفقدُ كلَّ شيءٍ ويُقضَى عليه قضاءً تامًّا.

الاستعمال: الحثُّ على الدِّفاعِ عنِ النَّفسِ والمالِ.

٦٩٨ لا تَسْقِنِي ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ.

الموتُ أفضلُ مِنْ حياةِ الذُّلِّ والعبوديَّةِ، والشَّرابُ العذبُ غيرُ مقبولٍ معَ الذُّلِّ والهوانِ، حتّى إذا كانَ هذا الشَّرابُ واقيًا منَ الموتِ مُبقيًا على الحياةِ.

الاستعمال: الحثُّ على رَفْضِ الذُّلِّ والهوانِ.

٦٩٩ هَلْ يَروقُ دَفينًا جَوْدَةُ الكَفَنِ؟

الإنسانُ الذَّليلُ كالميْتِ، وكما أنَّ الميْتَ لا يَختارُ كَفَنَهُ ولا يَشعُرُ بجودتِهِ، فإنَّ الذَّليلَ لا يَشعُرُ بحُسْنِ مَلابِسِه ولا يُحِسُّ طعمَ الحياةِ لأنَّه فاقِدُ الإحساسِ مغمورٌ بالهوانِ.

الاستعمال: نفيُ الإحساسِ عنِ الذَّليلِ.

٧ ـ الشَّرُّ واتِّقاؤُه

٧٠٠ إنَّكَ لا تَجْني مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ.

إذا زَرَعَ المرءُ عنَبًا فإنّه يَجني منه العنبَ، وإذا زَرَعَ شوكًا فلا يَجني منه إلّا الشَّوكَ، وهكذا مَن يَعملِ الشَّرَّ يَحصدِ الشَّرَّ، ولا يُمكِنُ أن يَجنيَ من ورائِهِ الخيرَ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُريدُ تحويلَ الشَّيءِ عن أصلِهِ وإخراجَهُ عن طبيعتِهِ.

٧٠١ بَقْلُ شَهْرٍ وَشَوْكُ دَهْرٍ.

إذا كانَ المرءُ قليلَ الخيرِ كثيرَ الشَّرِّ، يكونُ مَثَلُهُ مَثَلَ الأرضِ الَّتي تُعطي غلَّتها لمُدَّةِ شهرٍ واحدٍ في السَّنةِ، أمّا بقيَّةُ السَّنةِ فلا تُعطي إلّا الشَّوكَ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَقِلُّ خيرُهُ ويَكثُرُ شَرُّهُ.

٧٠٢ سَبَقَ مَطَرَهُ سَيْلُهُ.

إنَّ سَيْلَهُ الجارفَ الشَّديدَ العنيفَ سَبَقَ مَطَرَهُ النّافعَ أيْ إنَّ شرَّهُ المُهلِكَ سَبَقَ خيرَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يَسبقُ شرُّه الكثيرُ الخيرَ المُتوقَّعَ مِنْهُ.

٧٠٣ الشَّرُّ في النّاسِ لا يَفْنَى وَإنْ قُبِروا.

الشَّرُّ لا يَنتهي أبدًا منَ الأرضِ، أو منَ الحياةِ الدُّنيا، فالإنسانُ يَتوقَّعُ الشَّرَّ منَ النّاسِ في كلِّ وقتٍ، فبعضُ الناسِ يَفعلُ الشَّرَّ، حتّى إذا ماتَ ودُفِنَ في قَبْرِه فإنَّ شرَّهُ ما زالَ ساريًا.

الاستعمال: الحثُّ على التَّوقّي مِنَ الشَّرِّ.

٧٠٤ الشَّرُّ لِلشَّرِّ خُلِقَ.

مُواجَهةُ الشَّرِّ تكونُ بِمِثْلِهِ، لأنَّ الشَّرَّ خُلِقَ للقضاءِ على الشَّرِّ، كما أنَّ الشِّرّيرَ لا يَقضي عليهِ إلّا شريرٌ على شاكِلَتِهِ.

الاستعمال: الدَّعْوَةُ إلى مُقابَلةِ الشَّرِّ بالشَّرِّ.

٧٠٥ قَدْ جانَبَ الرَّوْضَ وَأهْوَى لِلجَرَلِ.

جانَبَ الرَّوضَ: ابتعدَ عنهُ ـ أهوى لـ: قَصَدَ. الجَرَلُ: الحجارةُ.

لقد ابتعدَ عنِ الإقامةِ في الرَّوضِ أي المكانِ الطَّيِّبِ العَطِرِ الجميلِ بما فيه مِنْ شَجَرٍ وزَهْرٍ وخِصْبٍ، وقَصَدَ إلى القَفْرِ حيثُ الحجارةُ؛ كالّذي يَبتعدُ عن مَجاوَرةِ الصّالحينَ ليَعيشَ بينَ الأشرارِ.

الاستعمال: وَصْفٌ لِمَن فارَقَ الخيرَ واختارَ الشَّرَّ.

٧٠٦ كُلُّ لَياليهِ لنا حَنادِسُ.

الحِنْدِسُ: اللّيلُ الشّديدُ الظُّلمةِ، وجَمْعُهُ حَنادِسُ.

هو لا يأتي منه خيرٌ على الإطلاقِ، فلياليه ليسَ فيها بصيصٌ مِنْ نورٍ، أي إنَّ كلَّ ما يَصدرُ منه إلينا شرٌّ خالصٌ، ولياليه كلُّها حالِكَةُ الظّلامِ لا يَصِلُنا منها إلّا الظّلمةُ الشّديدةُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ لا يَصِلُ إليكَ مِنْه إلّا ما تَكرَهُ.

٧٠٧ لَوْ كانَ في البُومَةِ خَيْرٌ ما تَرَكَها الصَّيّادُ.

رأى الصّيّادُ البُومةَ على الشّجَرةِ فتَرَكَها آمنةً مُطمئِنّةً ولم يُحاوِلْ صيدَها، وتَنَقَّلَ يَبحثُ عمّا هوَ أقلُّ منها حجمًا منَ الطّيورِ لِيَصيدَها، فلو كانَ في البُومةِ خيرٌ لما تَرَكَها، فهي لا تَنفعُ ولا تُؤكَلُ. وكذلكَ يَتجنّبُ المرءُ ما لا يُفيدُهُ ولا يَنفعُهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى تَرْكِ ما لا خيرَ فيهِ.

٧٠٨ لَوْ كُنْتِ مِنّا حَذَوْناكِ.

(أُنظر القصّة رقم ٨٩)

حَذَوْناكِ: (الكلام للرِّجْل المقطوعة) صنعنا لكِ حذاءً يَحميكِ.

لوْ كنتِ - أيّتُها القَدَمُ - صحيحةً لجعلْنا لكِ حذاءً، واعتنينا بكِ، ولٰكنّكِ أصبحتِ بعيدةً عنّا فألقيناكِ دونَ اهتمامٍ، وهٰكذا يَنفرُ المرءُ ممّا يُضيرُهُ، ويَبتعدُ عمّا لا يُفيدُهُ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التّخلّصِ ممّا يُضيرُ ويُؤذي.

٧٠٩ مُعْظَمُ النّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشّرَرِ.

مُعظَمُ الشّيءِ: أكثرُهُ وَجُلُّهُ - الشَّرَرُ: ما يَتطايرُ مِنَ النّارِ.

إنّ الأضرارَ الكبيرةَ والمَصائبَ العظيمةَ تَنشأ غالبًا من أسبابٍ بسيطةٍ تافهةٍ، كما أنَّ النّارَ الكبيرةَ تَنشأُ مِنَ الشّرارةِ الصّغيرةِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى عَدَمِ التّهاوُنِ بالشّرورِ البَسيطَةِ.

٨ - الطَّمَعُ والجَشَعُ

٧١٠ أطْمَعُ مِنْ أشْعَبَ.

طَمَعَ في الشّيءِ: اشتهاه ورَغِبَ فيه وحَرَصَ عليهِ - أشْعَبُ: شَخْصٌ مشهورٌ بالجَشَعِ والطّمَعِ.

إنّه في طَمَعِهِ وجَشَعِهِ يَفُوقُ أشعبَ المشهورَ بهٰذهِ الصّفاتِ الذّميمةِ.

الاستعمال: وَصْفُ الطّمّاعِ.

٧١١ البِطْنَةُ تأفِنُ الفِطْنَةَ.

البطنةُ: كثرةُ الأكلِ - تأفِنُ: تُنْقِصُ - الفِطنةُ: المَهارةُ والحِذْقُ.

كثرةُ الطّعامِ تُنقِصُ العقلَ وتُقلِّلُ الإدراكَ والفهمَ، لأنَّ الإسرافَ في الطّعامِ يُصيبُ المرءَ بالخمودِ والخمولِ والبلادةِ وهٰذا ما يُعطِّلُ تفكيرَه.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ الإسرافِ في الطّعامِ.

٧١٢ تُقطَعُ أعناقَ الرّجالِ المَطامِعُ.

كثيرًا ما تَجني أطماعُ الرّجالِ عليهم، ويَقضي الطُّموحُ البعيدُ على أصحابِهِ، فيُثقِلُ كواهِلَهم ويُحمِّلُهم ما لا يُطيقونَ، وقد يَجرُّهم إلى أفعالٍ

يَستحقُّون عليها العقاب الشَّديدَ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ الجري وراءَ الأطماعِ الواسعةِ.

٧١٣ حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ.

(أُنظر القصّة رقم ٣١)

رِيٌّ: من رَوِيَ رِيًّا أيْ شَرِبَ وشَبِعَ.

إذا لم تكنْ مُؤهَّلًا لتحقيقِ الآمالِ البعيدةِ والغاياتِ السَّاميةِ فيكفيكَ أنْ تَقنَعَ بما تَستطيعُ وَهوَ أنْ تأكلَ وتَشرَبَ وهذا يَحفظُ حياتَكَ.

الاستعمال: الحثُّ على القَناعةِ بالقليلِ.

٧١٤ حَسْبُكَ مِنَ القِلادَةِ ما أحاطَ بالعُنُقِ.

القِلادةُ: ما يُعلَّقُ في العنقِ مِنْ حَليٍّ وغيرِه.

العبرةُ في الأشياءِ بمقدارِ نَفعِها، لا بِكِبَرِها وَحَجْمِها، ولذلكَ يَنبغي أن يَرضى المَرءُ ويَقنعَ مِنَ القِلادةِ بِما يُحيطُ بعُنُقِهِ لأنَّ هذا أهمُّ ما فِيها وَهُوَ الَّذي يُزيِّنُهُ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاكتفاءِ بالقَدْرِ النَّافعِ مِنَ الأشياءِ.

٧١٥ ذَهَبَ الحِمارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ، فَعادَ مَصْلومَ الأُذُنَيْنِ.

(أُنظر القصّة رقم ٤٠)

صَلَمَ أُذُنَه: قَطَعَها واستأصَلَها.

ذَهَبَ الحمارُ يَطلبُ قرنينِ مِنَ الحيواناتِ ذاتِ القرونِ، فَرَجَعَ مقطوعَ الأذنينِ، وهكذا تكونُ الخيبةُ ويكونُ الفشلُ حينَ يَطلبُ المرءُ ما ليسَ من حقِّهِ، فلا يَنالُه ويَضيعُ ما عِنْدَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على القَناعةِ والرِّضى بالمقسومِ.

٧١٦ رُبَّ أكْلَةٍ تَمْنَعُ أكَلاتٍ.

(أُنظر القصّة رقم ٤١)

قَدْ يَدفَعُ المرءَ حبُّه للطَّعامِ وحِرْصُه على تَناوُلِهِ أن تُقدَّمَ له أكلةٌ فيَلتهمَها ويُسرِفَ في الأكلِ حتّى يُتخَمَ ويُصابَ بالمَرَضِ فيُحرَمَ من الطَّعامِ أيامًا وشهورًا حتّى يَشفى.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنَ الإسرافِ في الطَّعامِ.

٧١٧ في الطَّمَعِ المَذَلَّةُ لِلرِّقابِ.

إنَّ الطَّمَعَ يُذِلُّ صاحِبَه لأنَّه يَتطلَّعُ إلى مَا لا قُدْرَةَ لَهُ على تحصيلِهِ ولا مَقدرَةَ على الحصولِ عليهِ فيعيشُ ذليلًا.

الاستعمال: الحثُّ على تَجنُّبِ الطَّمَعِ.

٩ - الكِبْرُ وَالغُرورُ

٧١٨ الكِبْرُ قائِدُ البُغْضِ.

الكِبْرُ: التَّكبُّرُ والعُجْبُ بالنَّفْسِ.

الكِبْرُ مِنَ الصِّفاتِ الذَّميمةِ الَّتي يَجِبُ على الإنسانِ أن يَتجنَّبَها، لأنَّ الكِبرَ يَجلبُ إلى المرءِ كراهيةَ النّاسِ، فيَنصرفُ عنه الأصدقاءُ ولا يَألَفُهُ مَعارِفُهُ.

الاستعمال: الحثُّ على تَجنُّبِ الكِبْرِ.

٧١٩ كُلُّ ذاتِ ذَيْلٍ تَخْتالُ.

يَختالُ: يَزهو فخرًا، يَمشي بخُيَلاءَ.

الطُّيورُ ذواتُ الذَّيلِ تَتمايلُ في مَشيِها تكبُّرًا وتيهًا، فالطاووسُ مثلًا يَنفشُ ريشَ ذيلِهِ ويَمشي مختالًا، وكذلكَ كانَتْ تَصنعُ بعضُ النِّساءِ المُترَفاتِ عندما كُنَّ يَرتدينَ ثيابَهنَّ ذاتَ الذَّيلِ الطَّويلِ.

وهكذا يَفعلُ بعضُ مَنْ يمتازونَ عَنْ سِواهُم بالمالِ أو بالجاهِ أو بالسُّلطانِ.

الاستعمال: وَصْفُ المرءِ يُباهي بما يَملِكُ.

١٠ - اللُّؤْمُ والشَّماتَةُ

(٧٢٠) شَرُّ الطِّباعِ اللُّؤْمُ والضَّراعَةُ.

مِنْ أسوإ ما يَتَّصِفُ بِهِ الإنسانُ أن يكونَ لئيمَ الطَّبعِ، لأنَّ اللُّؤمَ خِسّةٌ ووضاعةٌ أو يكونَ ذليلًا يَتضرَّعُ للأقوياءِ ويَتذلَّلُ لأصحابِ الجاهِ.

الاستعمال: ذمُّ اللُّؤمِ والذُّلِّ.

(٧٢١) الشَّماتَةُ لُؤْمٌ.

الشَّماتةُ: إظهارُ الفَرَحِ بمُصيبةِ الآخرينَ.

لا يَفرحُ بنكبةِ إنسانٍ إلّا مَنْ لَؤُمَ أصلُهُ وساءَ طَبْعُهُ، ولا يَفعلُ ذلكَ إلّا مَن خَلَتْ نَفْسُه مِنَ الصِّفاتِ الإنسانيّةِ.

الاستعمال: التّنفيرُ مِنَ الشَّماتةِ.

(٧٢٢) (لا تُظْهِرِ الشَّماتَةَ لِأَخيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيَكَ).

حديث شريف - رواه التّرمذي

الشَّماتةُ: الفرحُ ببليَّةِ الآخرينَ.

لا تَفرحْ إذا أصابَ غيرَك مكروهٌ، فاللهُ قادرٌ على أنْ يرفعَ المكروهَ عَنْهُ ويزيلَ بليّتَهُ ومصابَهُ، ويُصيبَكَ بما تَكرهُ من بلايا.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ الشَّماتةِ.

(٧٢٣) لَيسَ لِلَئيمٍ مِثْلُ الهَوانِ.

إنَّ اللَّئيمَ إذا عاملْتَه باللِّينِ والحِلمِ اجترأَ عَلَيكَ، واعتقد أنَّكَ ضعيفٌ، ولكنَّكَ إذا أهنتَه وأذللتَهُ أمسكَ عَنْكَ وخافكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الشِّدّةِ في مُعاملةِ اللَّئيمِ.

١١ - المَنُّ

(٧٢٤) ﴿قَوْلٌ مَعْروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذًى﴾.

(البقرة ٢٦٣)

الكلمةُ الطَّيِّبةُ يَقولُها المُؤمنُ لمن يَسألُهُ حاجةً أفضلُ من أن يُعطيَه ثمّ يُؤذيَه بقولٍ أو عَمَلٍ.

الاستعمال: الحثُّ على عَدَمِ المنِّ.

(٧٢٥) المِنَّةُ تَهدِمُ الصَّنيعَةَ.

المِنّةُ: استكثارُ الإحسانِ والفخرُ بِهِ حتّى يفسدَهُ.

الصَّنيعةُ: كلُّ ما عَمِلَ من خيرٍ أو إحسانٍ أو عونٍ.

إذا افتخر المحسنُ بمعروفِهِ وزَهَا بِهِ، فإنّه يقطعُ أثرَ المعروفِ ويَذهبُ بِهِ، ويُوغِرُ صَدْرَ من أحسَنَ إليهِ، فيقاطِعُهُ بعدما كانَ يودُّه، وبذلكَ تَهدم المنّةُ الصَّنيعةَ وتُذهِبُ أثرَها.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ المنِّ بالمعروفِ.

(٧٢٦) المَنُّ مَفْسَدَةُ الصَّنيعَةِ.

المنُّ: فخر المرءِ بالنِّعمةِ حتّى يُكدِّرَها.

الصَّنيعةُ: كلُّ ما عَمِلَ من خيرٍ أو إحسانٍ.

إذا قَدَّمَ الإنسانُ معروفًا ثمّ تحدَّثَ بهذا المعروفِ ومنَّ على مَنْ قَدَّمَهُ إليهِ، فإنّه بذلكَ يُفسِدُ هذا العَمَلَ الجليلَ، لأنَّ المنَّ يُبْطِلُ الجميلَ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنَ المَنِّ.

١٢ - مُتَفرِّقاتٌ في الصِّفاتِ والطِّباعِ الذَّميمةِ

اتِّباعُ الهوَى

٧٢٧ آفَةُ الرَّأْيِ الهَوَى.

الآفةُ: كلُّ ما يُصيبُ شيئًا فيُفسدُهُ من عاهةٍ أو مَرَضٍ أو قحطٍ - الهوى: ميلُ النَّفسِ.

إنَّ اتِّباعَ الهوى كثيرًا ما يُفسِدُ رأيَ المرءِ ويَخرجُ بِهِ عنِ الصَّوابِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ من اتّباعِ الهَوى والدَّعوةُ إلى الحقِّ وتحكيمِ العقلِ.

انْعدامُ الخَيْرِ

٧٢٨ صَفِرَتْ يَداهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

صَفِرَتْ يدُه: صارَتْ خالِيَةً.

صارَت يَداه خاليَتين مِنْ كلِّ خيرٍ، فهو لا يَجِدُ ما يُقدِّمُهُ للنّاسِ أو يَنفعُهُم بِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ من لا يُفيدُ ولا يَنْفَعُ.

عَدَمُ الاسْتِقْرارِ على رأيٍ

٧٢٩ عاجِزُ الرَّأْيِ مِضْياعٌ لِفُرْصَتِهِ.

الإنسانُ المُتردِّدُ الّذي لا يَستطيعُ أن يَستقرَّ على رأيٍ تَضيعُ منهُ الفُرصَةُ، فَيجبُ عليه أنْ يَحزمَ أمرَهُ ويَتخلَّصَ منَ الخوفِ والجُبْنِ والتَّردُّدِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّخلُّصِ مِنَ التَّردُّدِ.

جُحودُ النِّعْمَةِ

٧٣٠ الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ.

(أُنظر القصّة رقم ٦٥)

الكُفْرُ: السَّتْرُ والتَّغطيةُ - مَخبثةٌ: مَفسدةٌ.

يجودُ المُنعِمُ ويَعملُ المعروفَ، فإذا شَكَرَ المُنْعَمُ عليهِ جودَهُ وحفظَ جميلَهُ، زادَ المُنعِمُ عطفًا وبرًّا وكَرَمًا، أمّا إذا جَحَدَ المعروفَ وصارَ كافرًا للجميلِ ساترًا له، فإنّه يُغيِّرُ نَفْسَ المُنعِمِ ويُفسِدُها.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنْ جُحودِ النِّعمةِ.

سوءُ الخُلُقِ

٧٣١ سوءُ الخُلُقِ لَيْسَ لَهُ دَواءٌ.

كلُّ داءٍ لَهُ دواءٌ يُعالَجُ بِهِ فيَشفَى المرءُ مِنْهُ، ولٰكنَّ سوءَ الخُلُقِ داءٌ وبيلٌ، وهٰذا الدّاءُ ليسَ له دواءٌ، فإذا أصابَ الإنسانَ تَحكَّمَ فيهِ فلا يَشفى منهُ.

الاستعمال: التَّحذيرُ مِنْ سوءِ الخُلُقِ.

سوءُ الخُلُقِ

٧٣٢ سوءُ الخُلُقِ يُعْدي.

يُعْدي: يُكسِبُ مِثْلَهُ.

إذا صاحَبَ الصِّغارُ مَنْ يَتَّصفون بسوءِ الخُلُقِ من أقرانِهم وزملائِهم فإنَّهم يَصيرون مِثْلَهم باكتسابِهم صفاتِهم السَّيِّئةَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الابتعادِ عمَّن يَتَّصفون بسوءِ الخُلُقِ.

العاداتُ السَّيِّئةُ

٧٣٣ عادةُ السّوءِ شَرٌّ مِنَ المَغْرَمِ.

المَغْرَمُ: الغريمُ أوِ الدّائنُ.

مَنْ تَعوّدَ عادةً سيّئة لازَمَتهُ ولم تُفارِقْهُ، وهي في ذلك أشدُّ شرًّا منَ الغريمِ، لأنَّ هذا إذا أخذَ حقَّه فارَقَ المَدينَ، بعد أنْ كانَ يُلِحُّ عليه ويُلازِمُهُ، أمّا العادةُ السَّيِّئةُ فهي لا تُفارِقُ صاحِبَها بل تَلتصِقُ بِهِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ العاداتِ السَّيِّئةِ.

عَدَمُ الغَناء في الأُمورِ

٧٣٤ مِثلُ النَّعامَةِ لا طَيْرٌ ولا جَمَلٌ.

مِنَ النّاسِ مَنْ لا يُمكِنُ الحكمُ عليهِمْ بخيرٍ أو بِشَرٍّ، ومنهُمْ مَنْ لا يُغني في أيِّ عملٍ يُوجَّهُ إليهِ، ولا يَنفعُ للقيامِ بأمرٍ عظيمٍ أوْ يسيرٍ، ومنهُم مَن لا يُعرَفُ له مَذهبٌ، ولا يَظهرُ له طريقٌ، فهؤلاء مثلُ النَّعامةِ لا تُعَدُّ طيرًا لأنَّها لا تطيرُ، ولا تُعَدُّ جَمَلًا لأنَّها لا تَقْدِرُ على حَمْلِ الأثقالِ.

الاستعمال: وَصْفُ المرءِ الّذي لا يَنفعُ في أيِّ عملٍ يُوَجَّه إليهِ.

الغَضَبُ

٧٣٥ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ.

هُوَ سَيِّئُ الخُلُقِ، يَغضبُ مِنْ أدنى شيءٍ، فأقلُّ شيءٍ يُبدِّدُهُ ويُنفِّرُهُ، لأنَّ الملحَ إذا كانَ على الرُّكبةِ فإنَّ أدنى حركةٍ تُفرِّقُهُ.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجُلِ السَّريعِ الغضبِ السَّيِّئِ الخُلُقِ.

قِلَّةُ الأدَبِ

٧٣٦ ما زانَهُ نَشَبٌ مَنْ فاتَهُ أدَبٌ.

النَّشَبُ: المالُ والعقارُ.

الإنسانُ لا يَزيدُهُ النَّشَبُ والعَقارُ زينةً، ولا يُسبِغُ عليهِ فضلًا، وإنَّما الزِّينةُ الحقيقيَّةُ وهي الأدَبُ الّذي يَتحلّى بِهِ، فَمَنْ لم يَتأدَّبْ فقد تَعرّى مِنْ كلِّ حليةٍ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّأدُّبِ.

النِّسْيانُ

٧٣٧ آفَةُ العِلْمِ النِّسْيانُ.

الآفةُ: كلُّ ما يصيبُ شيئًا فَيُفسِدُهُ.

إنَّ أخطرَ ما يُصيبُ العالِمَ كَثْرَةُ النِّسيانِ، لأنَّ النِّسيانَ يفسدُ العِلمَ ويُسبِّبُ ضَياعَهُ.

الاستعمال: الحثُّ على المُداوَمةِ على العِلْمِ تجنُّبًا للنِّسيانِ والضَّياعِ.

ثامنًا: المُعامَلة

١٣ المُعاداةُ.

١٤ مُقابلةُ القوّةِ بالقُوّةِ.

١٥ المُواساةُ.

١٦ مُتفرّقاتٌ.

١ - الاعْتِذارُ

٧٣٨ أعْذَرَ مَنْ أنْذَرَ.

أعْذَرَ: بَلَغَ أقصى العُذْرَ.

مَنْ أنذرَكَ فَلا عذرَ لَكَ بعدَ إنذارِه إيّاك.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى اجتنابِ ما يُعتَذرُ مِنْهُ.

٧٣٩ إنَّ المَعاذيرَ يَشوبُها الكَذِبُ.

المَعاذيرُ والمعاذِرُ: الحُجَج.

يَشوبُها: يَختلط بها أو يُخالِطُها.

إنَّ أكثرَ الحججِ الّتي يأتي بِها المُعتذِرُ عَنْ خطإٍ أو ذَنْبٍ إنّما يُحيطُ بها الكذبُ وتكونُ مَوضِعَ شَكٍّ وريبةٍ.

الاستعمال: النُّصحُ بالابتعادِ عمّا يدعُو إلى الاعتذارِ.

٧٤٠ طالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ.

إنْ غَضِبَ علَيكَ قومٌ فاعتذرْتَ إليهم فَقَبِلوا عُذْرَك فقد نجحْتَ في طلبتِك.

الاستعمال: الحثُّ على الاعتذارِ عندَ الخطإِ.

٧٤١ قَدْ قيلَ ذلِكَ إنْ حَقًّا وَإنْ كَذِبًا.

(أنظر القصة رقم ٦٠)

إنَّ هذا القولَ قد وَقَعَ وسارَ ولَصقَ بِكَ، وسوفَ يَعتقدُ بِهِ كلُّ من سَمِعَه إن صدقًا وإن كَذِبًا، فقدْ جلبتَهُ أنتَ لنفسِكَ لأنَّكَ البادئُ بالهجوم.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ عدمِ جدوى الاعتذارِ بعدَ فواتِ الأوانِ.

٢ - إفْحامُ الخَصْمِ

٧٤٢ كأنّما أفْرَغَ علَيْه ذَنوبًا.

الذَّنوبُ: الدّلوُ العظيمةُ.

لَقَد قالَ لِخَصمِه كَلامًا أسكَتَهُ وأخرسَه وأخْجلَهُ وكأنّما صَبَّ عليهِ دَلوًا مملوءةً بالماء فوقَ رأسِهِ وأغرقَهُ بِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن إسكاتِ خصمٍ بحجّةٍ دامغةٍ أو بِقولٍ مُسكِتٍ.

٧٤٣ كأنّما ألْقَمَهُ حَجَرًا.

عندَما يُسكِتُ المرءُ مُجادِلَه بالدّليلِ الدّامغِ، ويُلزِمُهُ الحُجّةَ، يُؤخَذُ الخصمُ ويُبهَتُ، ولا يَقدرُ بعدَ ذلكَ على الحديثِ فكأنّما وَضَعَ في فَمِهِ حجرًا لا يَستطيعُ معه أن يَفتحَ فاه ويَتكلّمَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن إفحامِ الخصمِ بالحجّةِ الدّامغةِ.

٣ - الأقارِبُ وَالجيرانُ وَالأصْحابُ

٧٤٤ إذا كُنْتَ في قَوْمٍ فَاحْلُبْ في إنائِهِمْ.

إذا عِشْتَ في بلدٍ فمنَ الأوفى أن تُجاريَ أهْلَه، وتَفعلَ ما يَفعلونَ، لا أنْ تُعارِضَهم وتُخالِفَ عاداتِهم وتُثيرَهُم عليكَ.

الاستعمال: الحثُّ على مُوافَقةِ مَنْ تكونُ في ضيافَتِهم.

٧٤٥ أذْكُرْ غائبًا يقْتَرِبْ.

ربّما يَذكرُ المرءُ شخصًا غائبًا بعيدًا عنهُ فيراهُ أمامَهُ أي يَتمثّلُهُ حاضرًا.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى ذِكْرِ الغائبِ.

٧٤٦ إنّي آكلُ لَحْمي وَلا أدَعُهُ لآكِلٍ.

لا أدَعُهُ: لا أترُكُهُ.

عَلى الرُّغمِ مِن أنّه على خلافٍ مَع ذوي رحمِهِ حتّى إنّهُ يَنالُهم بالسّوءِ إلّا أنّه لا يَسمحُ لأحدٍ أن يَنالَ منهُم أو يَذكرَهم بسوءٍ.

الاستعمال: الحثُّ على مُناصرَةِ ذوي الأرحامِ.

٧٤٧ بِعْتُ جاري وَلَمْ أبِعْ داري.

كنتُ راغبًا في الدّارِ، إلّا أنّ جاري أساءَ جِواري، وبعتُ الدّارَ، على الرّغمِ من حبّي لها - لأنجو بِنَفسي مِن مَتاعبِ جاري ومُضايَقاتِهِ، وكأنّي بذلكَ قد بعتُ جاري لا داري.

الاستعمال: وَصْفُ جارِ السُّوءِ.

٧٤٨ الجار ثُمّ الدّار.

اِلتمسِ الجارَ قَبْلَ اختيارِ الدّار، لأنّ الجارَ هُوَ الّذي سَيُعاشِرُكَ ويَعرفُ أخبارَكَ ويَطّلعُ على أسرارِكَ، فإذا أحسنتَ اختيارَ الجارِ سَعدْتَ بالدّارِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى حُسْنِ اختيارِ الجارِ.

٧٤٩ جاوِرينا واخْبُرينا.

(أُنظر القصّة رقم ٢٢)

لِكَي تَعرفينا حقَّ المعرفةِ، يَجبُ أنْ تُجاورينا وتُعاشِرينا، ولا تَحكمي علينا إلّا بعدَ تجربةٍ واختبارٍ، وعندئذٍ ستُدركينَ مَنْ مِنّا أحقُّ بودّكِ وتقديرِكِ.

الاستعمال: الحثُّ على الدّراسةِ والتّجربةِ قبلَ إصدارِ الحكمِ.

٧٥٠ جَوْرُ القَريبِ هُوَ البَلاءُ الأعْظَمُ.

الجَوْرُ: الظُّلْمُ.

الجَوْرُ مُصيبةٌ كبيرةٌ، ولكنّ هذا الجوْرَ إن أتى مِنْ قريبٍ يكونُ أشدَّ وأقسى، ويُعتَبَرُ مِنَ المَصائِبِ العظمى.

الاستعمال: التّنفيرُ مِنْ ظلمِ الأقاربِ.

٧٥١ عَمُّكَ أوّلُ شارِبٍ.

عَمُّك مِنْ أقربِ النّاسِ إليكَ، ولذلك فهو أحقُّ بخيرِكَ ومَنْفَعتِك مِنْ غيرِهِ، فيَجبُ البَدْءُ بِهِ عندَما تُقدِّمُ مشروبًا أو تُوزِّعُ خيرًا.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الاهتمامِ بالأقاربِ.

٧٥٢ كُلُّ ذاتِ صِدارٍ خالَةٌ.

(أُنظر القصّة رقم ٦٧)

الصِّدار: ثوبٌ يُغطّى به الصّدرُ.

إنّ الغيورَ إذا رأى فتاةً اكتملَتْ أنوثتُها فلبسَتِ الصِّدارَ، عدّها في جملةِ خالاتِهِ لفرطِ غيرتِهِ، فحافَظَ عليها وراعاها وعامَلَها مُعامَلةَ الخالةِ.

الاستعمال: الحثُّ على احترامِ المرأةِ.

٧٥٣ لا يَنْفَعُكَ مِنْ جارِ سوءٍ تَوَقٍّ.

التَّوقّي: الاتّقاءُ أي الحذرُ والتّجنُّبُ.

لا يَستطيعُ الإنسانُ أنْ يَحميَ نَفْسَه مِنْ جارِ سوءٍ مهما كانَ حذِرًا ومهما تَجنَّبَ أذاهُ.

الاستعمال: التّحذيرُ مِنْ جارِ السُّوءِ.

٧٥٤ مَنْ جاوَرَ الأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بَوائِقَها.

البائقةُ: الدّاهيةُ أو الشّرُّ والجمعُ بوائقُ.

من عاشَ بجوارِ الأسودِ فإنّه لا يَشعُر أبدًا

بالاطمئنانِ أو الأمانِ أو السّلامةِ، لأنّه سوفَ ينالُ من شرورِها ومصائِبِها الشّيءَ الكثيرَ، لأنَّ الأسودَ لا يُهِمُّها الحفاظُ على الجارِ.

الاستعمال: الحثُّ على اختيارِ الجارِ قبلَ الدّارِ.

٤ - التَّرْبِيَةُ والتَّأديبُ

٧٥٥ إذا أَرَدْتَ أنْ تُطاعَ فَسَلْ ما يُسْتَطاع.

لا تُكلِّفْ أحدًا إلّا بما في إمكانِه واستطاعتِه، حتّى لا يَعجزَ عن أداءِ ما طلبتَ مِنْهُ أو كلَّفتَهُ إيّاه، فيَعصِي أمرَكَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى عدمِ تكليفِ النّاسِ أمرًا ليسَ في استطاعتِهم تنفيذُه.

٧٥٦ أعْطِ أخاكَ تَمْرَةً، فإنْ أَبى فَجَمْرَةً.

أبى: رَفَضَ.

أعطِ أخاكَ ثمرةً يأكلُها ويَنتفعُ بها، فإن رَفَضَ أنْ يأخُذَها منكَ طمعًا في أكثر، أو كِبْرًا فأعطِهِ جمرةً تَحرقُهُ أو تَلسعُهُ فإنّهُ بذلكَ يَستحقُّ العقابَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى عقابِ مَنْ يرفضُ ما يُقدَّمُ له.

٧٥٧ أَلْقَى حَبْلَهُ عَلَى غارِبِه.

غاربُ البعيرِ: ما بينَ سِنامِهِ وعنقِهِ. وكانَ العربُ إذا رَعَوْا إبلهم جعَلوا حبالَها على غواربِها، وتَرَكُوها في المرعى طليقةً تَرعى كيفَ تَشاءُ، لأنّها إذا رَعَتْ بحبالِها لَم يَطِبْ لها المرعى.

أَطْلَقَ لَهُ العنانَ وتَرَكَه يفعلُ ما يشاءُ كالبعيرِ الّذي تُرِكَتْ لَهُ حرّيّةُ الانطلاقِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى إطلاقِ الحرّيّةِ للمرءِ.

٧٥٨ إنَّ الغُصونَ إذا قَوَّمْتَها اعْتَدَلَتْ.

يكونُ التّأديبُ في الصِّغرِ حيثُ إنَّ الطّفلَ يَتقبَّلُ ويتأثّر ويَستجيبُ، ومَثَلُه في ذلكَ مَثَلُ الغصونِ الغضَّةِ الّتي تَستجيبُ للتّقويمِ فتَعتدلُ، ولكنّها إذا شاخَت وصارَت خشبًا يابسًا لا تَلينُ ولا تَخضَعُ للتّقويمِ.

الاستعمال: الحثُّ على التّقويمِ والتّأديبِ في الصِّغَرِ.

٧٥٩ عَلِّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَراهُ أَهْلُكَ.

المُرَبّي الحازمُ لا يَدَعُ أهلَه دونَ تخويفٍ، فيَستهينون بِهِ، ولا يُعامِلُهُم بقسوةٍ فينفرُون منه، بلْ يَضعُ سوطَه في مكانٍ ظاهرٍ بحيثُ يَرَوْنَهُ جميعًا، فإذا حدّثَتْ أحَدَهم نَفْسُهُ بفعلِ الخطإ، رأى السّوطَ فتَذكَّر العقابَ، عندئذٍ يَرتدعُ ويَرجعُ عن خطئِهِ وشرِّهِ.

الاستعمال: الحثُّ على اتّخاذِ الحزمِ، ومَزْجِ الشِّدّةِ باللّينِ في التّربيةِ.

٧٦٠ قَرِّبِ الحِمارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلا تَقُلْ لَهُ سَأْ.

الرَّدْهَة: مُستنقعُ الماءِ ـ سأْ: زَجْرٌ للحمارِ. سأسأ للحمارِ: إذا دَعاهُ ليشربَ.

إذا أردتَ أن تَسقيَ الحمارَ فقَرِّبْهُ منَ الماءِ وكِلِ الأمرَ إليهِ واتركْهُ ولا تُكرِهْهُ على الشُّربِ فسوفَ يَشربُ، وهذا معناه أنّكَ لا تُرغِمُ مَن تحتَ رِعايَتِكَ على عَمَلِ شيءٍ وإنّما ضَعْهُ على أوّلِ الطّريقِ وأرشِدْه فَقَطْ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى وَضْعِ النّشءِ على أوّلِ الطّريقِ.

٧٦١ مَنْ سَأَلَ صاحِبَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ الحِرمانَ.

فوقَ طاقتِهِ: فوقَ ما يَستطيعُ.

إذا سألَ الإنسانُ صديقَه شيئًا فلا بدَّ أن يَطلبَ منه ما في إمكانِه وقدرتِه، وإلّا فإنَّه لن يُلَبّيَ طَلَبَه ولن يَنالَ منه شيئًا وهوَ بذلكَ يستحقُّ الحرمانَ.

الاستعمال: الحثُّ على الابتعادِ عَنِ المَطالبِ المُتعذِّرة.

٧٦٢ مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الطِّلاءُ أَصْلَحَهُ الكَيُّ.

الطِّلاءُ: ما يُدهَنُ بِهِ ـ الكيُّ: إحراقُ الجِلْدِ بجريدةٍ مُحَمّاةٍ أو نحوِها.

كانَ العربيُّ، إذا أصابَ بعيرَه جَرَبٌ، يُعالِجُهُ بطِلائِهِ بالقطرانِ، فإذا لمْ يَنفعِ القطرانُ في عِلاجِهِ لجأَ إلى الدَّواءِ الحاسمِ في نظرِهِ وهوَ الكيُّ.

وهكذا يَتصرَّفُ الحازمونَ في مُعالَجةِ الأمورِ، إذا لَم يَنجحِ اللِّينُ والرِّفقُ، عالجوها بالشِّدَّةِ والحزمِ حتّى تَستقيمَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى استخدامِ الشِّدَّةِ إذا لم يُجْدِ النُّصحُ والإرشادُ.

٥ ـ التَّعاوُنُ

٧٦٣ بالسّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ الكَفّانِ.

لا تستطيعُ الكفّانِ عملَ شيءٍ دونَ مُساعدةِ الساعِدين، وهكذا فإنَّ التَّعاونَ والتّآزرَ يأتيانِ بالأعمالِ العظيمةِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى تَعاوُنِ الرَّجُلَيْنِ وتَعاضُدِهِما في الأمرِ.

٧٦٤ ظالِعٌ يَقودُ كَسيرًا.

ظالِعٌ: أعرجُ.

أعرجُ يُعاوِنُ كسيرًا، أيْ ضعيفٌ يَنصُرُ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُ.

الاستعمال: وَصْفُ الضَّعيفِ يُساعِدُ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُ.

٧٦٥ في الجَريرَه تَشْتَرِكُ العَشيرَه.

الجريرةُ: الجنايةُ والذَّنبُ ـ عشيرةُ الرَّجُلِ: قبيلتُهُ.

إذا ارتكبَ فردٌ جنايةً فإنَّ أقارِبَه يَقفونَ بجانبِهِ ويَتحمَّلون عَنْهُ آثارَها ويُشارِكُونَهُ في دَفْعِ الدِّيَةِ.

الاستعمال: الحثُّ على المُواساةِ أو التَّعاوُنِ.

٧٦٦ لَيْسَ الدَّلْوُ إلّا بالرِّشاء.

الدَّلوُ: الوعاءُ الّذي يُدلّى في البئرِ لِتُخرجَ الماءَ ـ الرِّشاءُ: الحبلُ الّذي يُربَطُ في الدَّلوِ ليَصِلَ إلى الماءِ ثمّ يُجذَبُ فيَخرجُ بِهِ.

الدَّلوُ بغيرِ الرِّشاءِ لا يستطيعُ إخراجَ الماءِ، كذلكَ الإنسانُ ضعيفٌ بنَفْسِهِ قويٌّ بغيرِهِ، والنّاسُ بالنّاسِ، والمرءُ بإخوانِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّعاوُنِ بينَ النّاسِ.

٧٦٧ ﴿وتَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوى﴾.
(المائدة ٢)

البِرُّ: فِعْلُ الخيراتِ ـ التَّقْوى: تَرْكُ المُنكَراتِ.

يأمُرُ اللهُ تعالى عبادَهُ المُؤمنينَ بالمُعاوَنةِ على فعلِ الخيراتِ وتَرْكِ المُنكَراتِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى التَّعاوُنِ على فِعْلِ الخيراتِ وتَرْكِ المُنكَراتِ.

٦ ـ التَّهديدُ

٧٦٨ اقْصِدْ بِذَرْعِكَ.

الذَّرْعُ: الاستطاعةُ.

كَلِّفْ نَفْسَكَ ما تُطيقُ، واقصدِ الأمرَ بما تملكُه أنتَ لا بما يملكُه غيرُكَ، وتوَعَّدْ بما تَسَعُه قدرتُك، وهَدِّدْ بما تستطيعُ فِعْلَه حتَّى لا يَنكشفَ أمرُك ويَظهرَ ضعفُك.

الاستعمال: وَصْفُ من يتهدَّدُ ويَتوعَّدُ.

٧٦٩ ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصادِ﴾.

(الفجر ١٤)

المرصادُ: طريقُ الرَّصدِ والمُراقَبةِ، أو موضِعُهُ.

إنَّ ربَّكَ يَرصدُ خَلقَه فيما يفعلُونَ، يَسمعُ ويَرَى حتَّى يُجازِيَ كُلًّا بعملِهِ في الدُّنيا والآخرةِ.

الاستعمال: التَّحذيرُ منَ الظُّلمِ والطُّغيانِ والفسادِ.

٧٧٠ بَرِّقْ لِمَنْ لا يَعْرِفُكَ.

بَرِّقْ: وَسِّعْ عينَيكَ تهديدًا.

هَدِّدْ مَنْ لا عِلْمَ لَهُ بِكَ، فإنَّ من يَعرفُكَ لا يَعبأُ بتهديدِكَ ولا يُبالي بوعيدِكَ.

الاستعمال: الحثُّ على معرفةِ من يُهدِّدُ.

٧٧١ كلُّ شاةٍ برِجْلِها سَتُناطُ.

النَّوْطُ: التَّعليقُ.

ستعلَّقُ كلُّ شاةٍ مِنْ رِجْلِها وذلك بعدَ ذبحِها، أي أنَّ كلَّ جانٍ سوفَ يُؤخَذُ بجنايتِهِ، ويُعاقَبُ على قَدْرِ جريرتِهِ، فلا يَنبغي لأحدٍ أنْ يأخُذَ بالذَّنْبِ غيرَ المُذنِبِ.

الاستعمال: تهديدٌ لمن يَفعلُ ذنبًا.

٧٧٢ لأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ المُتَلَوِّمِ.

المُتلوِّمُ: الّذي يَتتبَّعُ الداءَ حتَّى يَعلَمَ مَكانَه.

يُقسِمُ أنَّه سوفَ يكويه كيًّا بَليغًا، والمقصودُ بالكيِّ هنا الإيذاءُ الشَّديدُ الّذي يَبلغُ به الألمُ مداه.

الاستعمال: التَّهديدُ بالإيذاءِ الشَّديدِ.

٧ ـ الذِّكْرُ الحَسَنُ

٧٧٣ أطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الرَّوْضَةِ.

طابَ يَطيبُ طِيبًا: زَكا وطهرَ وجادَ وحَسُنَ.

نَشْرًا: رائحةً ـ الرَّوْضَةُ: البستانُ الحَسَنُ.

الرَّوضةُ تفوحُ رائحتُها العطرةُ بما فيها مِنْ ورودٍ ورياحينَ ولذلك فهيَ طيِّبةُ النَّشرِ جميلةٌ فوّاحةٌ.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّيءِ أو المرءِ الطَّيِّبِ الرائحةِ أو الحَسَنِ الذِّكرِ.

٧٧٤ إنَّما المَرْءُ حَديثٌ بَعْدَهُ.

إذا انقضَتْ حياةُ المرءِ فلا يَبقى منه إلّا حديثٌ، ويصيرُ سيرةً بينَ النّاسِ، يَتحدَّثونَ عنه، فإمّا أن يكونَ حديثًا عطرًا طيِّبًا، وإمّا أن يكونَ حديثًا سيِّئًا وذلكَ حسبَ عَملِهِ في الدُّنيا وسيرتِهِ بينَ النّاسِ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ العَمَلِ والتَّعامُلِ.

٧٧٥ ذِكْرُ الفَتى عُمْرُهُ الثّاني.

إذا قَدَّمَ الإنسانُ عَمَلًا عظيمًا في حياتِهِ فإنَّ النّاسَ يذكرونَهُ بعدَ موتِهِ، وهو بذلكَ يعيشُ عمرًا جديدًا، يُضافُ إلى عمرِهِ الّذي عاشَه مِنْ قبلُ.

الاستعمال: الحثُّ على الأعمالِ العظيمةِ.

٧٧٦ طعْمُ ذِكْرِكَ مَغْسولٌ بِكُلِّ فَمٍ.

(هذا المَثَلُ على صيغةِ الخَبَرِ والمُرادُ مِنْهُ الأمرُ)

أي ليكُنْ ذكرُك حلوًا في أفواهِ النّاسِ، لذيذَ الطّعم في مَذاقِهم، وذٰلك لا يكونُ إلّا بالأعمالِ الطّيّبةِ الصّالحةِ النّافعةِ، أو بالقولِ الصّائبِ المُفيدِ.

الاستعمال: الحثُّ على حُسْنِ القولِ والفعلِ.

٨ ـ سوءُ الجزاء

٧٧٧ أَسْمِنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ.

إذا أطعمتَ كَلبكَ كثيرًا، وقدَّمتَ لَهُ أحسنَ الغذاءِ وأطيبَه، تَعوَّدَ ذٰلكَ منكَ، وبعدَ أن يَصيرَ قويًّا، فلَنْ يرضى بطعامٍ أقلَّ من ذٰلك ولا أدنى، فَيشتدُّ عليْكَ ويأكُلكَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ كفرانِ النّعمةِ.

٧٧٨ لَمّا اشْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني.

(أنظر القصة رقم ٨٥)

اشتدَّ: استقامَ وانتظَم، أي صارَ شديدًا. الساعدُ: ما بينَ المرفقِ والكَفِّ.

يقولُ الشاعرُ:

أعلِّمُهُ الرِّمايةَ كُلَّ يومٍ

فلمّا اشتدَّ ساعدُه رَماني

علَّمتُهُ الرِّمايةَ فلمّا قويَ ساعدُه وأحكمَ الرَّميَ رماني وأصابَني بسَهمِهِ، وهٰكذا يَصنعُ من لا يُثمِرُ فيهم المعروفُ حينَ يُسيئونَ إلى من أحسَنَ إليهم.

الاستعمال: وَصْفُ من يُجازي على المعروفِ شرًّا وعلى النّعمةِ كفرانًا.

٧٧٩ لَوْ أَلْقَمْتُهُ عَسَلًا لَعَضَّ إصْبَعي.

ألقمتُهُ: ناوَلتُهُ الطّعامَ في فمِهِ.

إن ناوَلتُهُ العَسَلَ في فمِهِ، لانتهَزَ فرصةَ تقريبِ يدي من فَمِهِ وعضَّ إصبعي جزاءً لها على أنَّها حَمَلَتْ إليهِ الخيرَ، وقرَّبت مِنهُ الإحسانَ.

الاستعمال: وَصْفُ اللّئيمِ الّذي يُنكِرُ المعروفَ.

٩ ـ الشَّفَقَةُ والرِّعايَةُ

٧٨٠ زَقَّهُ زَقَّ الحَمامَةِ فَرْخَها.

زَقَّ الطائرُ فرخَهُ: أطعمَهُ بفمِهِ.

رَعاه وأشفق عليهِ في حرصٍ وعطفٍ كما ترعى الحمامةُ فَرخَها.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنِ المُبالغةِ في الشّفقةِ والرِّعايةِ.

٧٨١ ظِئْرٌ رَؤُوم خَيْرٌ مِنْ أُمٍّ سَؤوم.

الظِّئْرُ: الحاضنةُ ـ الرَّؤومُ: العطوفُ ـ السَّؤومُ: الملولُ.

الحاضنةُ الّتي تَعطفُ على الأطفالِ، وتُحسنُ رعايتَهم والعنايةَ بِهِم، أفضلُ مِنَ الأمِّ الّتي تَملُّ أولادَها ولا تَعتني بهِم العنايةَ الواجبةَ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمِّ العديمةِ الشّفقةِ.

١٠ ـ العِتابُ

٧٨٢ ظاهِرُ العِتابِ خَيْرٌ مِنْ باطِنِ الحِقْدِ.

مُعاتَبةُ الأصدقاءِ عندَ الوقوعِ في الخطإِ قولًا وفعلًا، أفضلُ من كَتْمِ الغَضَبِ الّذي يُولِّدُ الحقدَ.

الاستعمال: الحثُّ على العتابِ.

٧٨٣ العِتابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتومِ الحِقْدِ.

لا يَصحُّ للمرءِ أن يَكتمَ غيظَه أو غضبَه في نَفسِهِ، وإنّما عليهِ أنْ يُكاشِفَ أصدقاءَه بأسبابِ الغضَبِ

وبُعاتِبَهم، ويَسمعَ لهم، فيُخفِّف ذلك من غَضَبِهِ.

الاستعمال: الحثُّ على العتاب.

٧٨٤ العِتاب قَبْلَ العِقاب.

أَصْلِحِ الفاسِدَ ما أمكنَ بالعتاب، فلعلَّ هذا العتابَ يُصلِحُهُ أو يُغيِّرُ مَسلكَه، فإنْ تَعذَّرَ وتعسَّر فعليكَ بالعقابِ ولا لومَ عليكَ بعدَ ذلكَ.

الاستعمال: الحثُّ على البَدْءِ بالعتابِ وعَدَمِ التَّعجيلِ بالعقاب.

٧٨٥ عِتابٌ وَضَنٌّ!

الضَّنُّ: المضنونُ بِهِ، أو الشَّيءُ النَّفيسُ تَضِنُّ بِهِ لمَكانتِهِ مِنْكَ ومَوْقعِهِ عندَكَ.

يَستمرُّ بَيْنَ الخليلينِ ودٌّ ما كانَ العتابُ، فأنت تُعاتِبُ صديقَكَ لأنَّك حريصٌ عليهِ، تَضِنُّ بهِ لمَكانتِهِ منكَ ومَوْقعِهِ عندَك، فإذا ذَهَبَ العتابُ فقدْ ذَهَبَ الوصالُ والوُدُّ.

الاستعمال: الحثُّ على العتابِ بَيْنَ الأصدقاء.

٧٨٦ كَثْرَةُ العِتابِ تُوْرِثُ البَغْضاءَ.

العتابُ مطلوبٌ بينَ الأصدقاءِ ولٰكنَّ العتابَ مثلُ الدَّواءِ، لا يَصحُّ الإكثارُ منهُ، فإن كانَ الصَّديقُ مُعاتِبًا صَديقه في كلِّ الأمورِ ومُكْثِرًا في ذلك، فإنَّ هٰذا يُسبِّبُ الضِّيقَ والألَمَ، وفي النِّهايةِ يُورِثُ الكراهيةَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى عدمِ الإكثارِ مِنَ العتابِ.

٧٨٧ لا تَزالُ تَقْرِصُني مِنْكَ قارِصَةٌ.

لا يزال يَصِلُني منكَ كلمةٌ مُؤذِيةٌ، فكأنَّ هٰذِهِ الكلمَةَ تَقرِصني لأنَّها تُؤلِمني.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنِ العتابِ.

٧٨٨ لَيْسَ هٰذا مِنْ كَيْسِكَ.

(أنظر القصة رقم ٩١)

الكَيْسُ: الفطنةُ والتَّدبيرُ.

ليسَ هٰذا من تدبيرِك وتفكيرِك، وإنَّما هُوَ مِنْ تدبيرِ غيرِكَ.

الاستعمال: العتابُ على عَمَلٍ مُخالِفٍ لطبيعةِ المرءِ.

١١ ـ الكَمالُ واسْتِحالَتُهُ

٧٨٩ كُلُّ امْرِئٍ فيهِ ما يُرْمَى بِهِ.

ما خلا إنسانٌ مِنْ عيبٍ، ولا ازدانَ أحدٌ بالكمالِ. فكلُّ إنسانٍ فيهِ عيبٌ يُرْمى بِهِ، فإذا طلبتَ الكمالَ فأنتَ تَطلبُ المحالَ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الكمالَ في النَّاسِ مُستحيلُ الوجودِ.

٧٩٠ لا تَعْدَمُ الحَسْناءُ ذامًّا.

(أنظر القصة رقم ٧٥)

ذامٌّ: من ذمَّ أي عَيَّبَ.

لا أحدَ يخلو من عيبٍ فيهِ، فليسَ هناك الإنسانُ الكاملُ مهما بَدَا مِنْ مَظاهِرِهِ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عَدَمِ وجودِ الإنسانِ الكاملِ.

٧٩١ لِكُلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ.

الكبوةُ: العثرةُ والزَّلَلُ.

إنَّ الجوادَ مهما كانَ أصيلًا قد يَعثُرُ عندَ الجري أو المشي، وكذٰلكَ الرَّجل العاقلُ قد تكونُ منهُ الفلتةُ أو الزَّلَلُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ أنَّ المرءَ لا يَسلمُ مِنَ الخطإ.

(٧٩٢) لِكُلِّ عالِمٍ هَفْوَةٌ.

هفوةٌ: زَلَّةٌ.

مهما يَكنِ المرءُ عالِمًا مُتمكّنًا مِنْ علمِه وفنِّه، فقد تَصدرُ منهُ الزَّلَّةُ أو يَقعُ في الخطإ.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى عدمِ وجودِ الإنسانِ الكاملِ في عِلمِهِ.

(٧٩٣) هَلْ عودٌ يَفوحُ بِلا دُخانٍ.

ليسَ هناكَ شيءٌ خالِصٌ لا عيبَ فيهِ، فكلُّ شيءٍ لا بدَّ أنْ تَشوبَهُ شائبةٌ، فالوردُ الجميلُ يُحيطُه الشَّوكُ، والعودُ الطَّيِّبُ الّذي يفوحُ عطرًا وتَنتشرُ منه الرّائحةُ الجميلةُ، يَصدرُ عنهُ دخانٌ يُؤذي.

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الكمالَ مستحيلٌ في عالَمِنا.

١٢ - الفُرْقَةُ وعاقِبَتُها

(٧٩٤) إذا تَخاصَمَ اللِّصّانِ ظَهَرَ المَسْروقُ.

إذا اختلفَ اللِّصّانِ من أجْلِ مَطمعٍ يَرى كلٌّ منهما أنَّه يَختصُّ بِهِ، حينئذٍ يَدُلُّ ما بينهما من خلافٍ على ما ارتكباهُ مِنْ سرقةٍ، وما قاما بِهِ من جُرْمٍ، فيظهرُ للنّاسِ ما كانَ خافيًا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن أنَّ الخلافَ بين الأشرارِ يُظهِرُ ما ارتكبوه مِنْ إثمٍ.

(٧٩٥) إذا تَفَرَّقَتِ الغَنَمُ قادَتْها العَنْزُ الجَرْباءُ.

عندما تَتجمّعُ الغَنَمُ يَقودُها الكبشُ القويُّ، فإذا ما تَفرَّقَتْ تَبِعتْ كلَّ ما يَسيرُ أمامَها ولَو كانَ العنزَ الجرباءَ. وهٰكذا الأمّةُ إذا تفرقتْ ولم تَتّحِد، ضَعُفَ أمرُها، فلا يَجدُ النّاسُ عارًا في اتّباعِ الضُّعفاءِ الواهنينَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى عدمِ التَّفرُّقِ.

(٧٩٦) إنّما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ.

(أُنظر القصة رقم ١٣)

لَقَدْ أُكِلْتُ وانتهى أمري يومَ فَرَّطْتَ في أخي الثّورِ الأبيضِ وتركتُ الأسدَ يأكلُهُ دونَ أنْ أهُبَّ للدّفاعِ عنهُ وهأنذا ألقى المصيرَ عينَهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن تَعرُّضِ المرءِ للهلاكِ نتيجةَ تفريطِهِ في حقِّ رفاقِهِ.

١٣ - المُعاداةُ

(٧٩٧) أَغْيَظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ.

تُشاكِلُ: تُشابِهُ وتُماثِلُ.

العدوُّ الّذي يُغيظُكَ حقًّا، وتكونُ عداوتُهُ شديدةً على نَفْسِكَ، هو ذٰلكَ العدوُّ الّذي لا يُشابِهُكَ ولا يُماثِلُكَ، ولا يكونُ نِدًّا لَكَ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاحتراسِ مِنَ الأعداءِ.

(٧٩٨) لَبِسَ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ.

تَرَكَ المُلاينَةَ والمُداراةَ، وأظْهَرَ لهُ العداوةَ، وعَزَمَ على البطشِ بِهِ، فكانَ عنيفًا مَعَهُ شديدًا عليهِ.

الاستعمال: الكشفُ عنِ العداوةِ.

(٧٩٩) لَيْسَ بَعْدَ الإسارِ إلّا القَتْلُ.

(أُنظر القصة رقم ٩٠)

إنّ دخولَكم هٰذا الحصنَ خدعةٌ يُرادُ بها قتلُكُم،

فَمَنْ يَدخلْ فلن يَخرجَ وإنَّما سيكونُ كالأسيرِ الّذي وَقَعَ في قبضةِ عدوِّه فحَبَسَهُ ليَقتُلَهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن ظهورِ دليلٍ على ما خَفِيَ.

٨٠٠ ما في الأَرْضِ أَرْذى مِنْ عَدُوٍّ.

أَقبحُ شيءٍ في الأرضِ للإنسانِ عدوُّه، لأنّه يَتمنَّى له كلَّ شرٍّ، ويَتربَّصُ بِهِ الدَّوائرَ، ويُريدُ أنْ يَراه مُنكسِرًا ذليلًا.

الاستعمال: الحثُّ على الاحتراسِ منَ العدوِّ.

٨٠١ نَظَرُ العَدُوِّ بما أَسَرَّ يَبوحُ.

يُحاولُ العَدُوُّ أن يُخفيَ عداوتَه ولٰكنّه لا يَستطيعُ، لأنَّ نظرةَ العداءِ في عينيهِ تبوحُ بمكنونِ سرِّه، وتَكشفُ ما يُبطِنُ مِنْ عداوةٍ.

الاستعمال: معرفةُ العدوِّ مِنْ نَظَراتِهِ.

٨٠٢ يَأْكُلُهُ بِضِرْسٍ وَيَطَؤُهُ بِظِلْفٍ.

يَطَأُ: من وَطِئَ الشَّيءَ: داسَهُ - الظِّلْف: الظُّفرُ المشقوق للبَقرةِ والشاةِ والظَّبي ونَحوِها.

تُقدَّمُ الحشائشُ إلى البهائمِ، فتَتناوَلُها بأفواهِها وتأكلها بأضراسِها ثمّ تَدوسُها بأظلافِها، وتَمتهنُها وتَحقِرُها، في الوقتِ الّذي كانَ يَنبغي أن تُقدِّرَها وتَحترمَها لمَا سَدَّت من جوعِها، وهٰكذا يَصنعُ ناكرو الجميلِ ومُضيعو المعروفِ الّذين يَتنكَّرون لمن يُحسِنُ إليهم.

الاستعمال: وَصْفُ من لا يرعى الجميلَ ولا يَحفظُ المعروفَ.

٨٠٣ يَبْدو القِلَى في حَديثِ القَوْمِ وَالمُقَلِ.

القِلَى: الكراهيةُ - المُقَلُ: المقلةُ العينُ وجمعها مُقَلٌ.

إذا جالَستَ النّاسَ وتأمَّلتَهم، عرفتَ العدوَّ من الصَّديقِ، لأنَّ الكراهيةَ تبدُو في حديثِ النّاسِ أو في عيونِهم ونظراتِهم.

الاستعمال: الحثُّ على الاحتراسِ منَ العدوِّ.

١٤ - مُقابَلَةُ القُوَّةِ بالقُوَّةِ

٨٠٤ أَكْدَتْ أَظْفارُكَ.

أكدى الحافرُ: بلغَ الكُدْيَةَ فلا يُمكِنُهُ أنْ يَحفرَ.

أي وصلْتَ بأظفارك إلى الكديةِ الّتي لا تَعملُ فيها، والكديةُ هي الأرضُ الغليظةُ أو الصُّلبةُ لا تَعملُ فيها الفأسُ وهٰذا مَثَلُ الرَّجلِ القويِّ الّذي يُصادِفُ مَنْ يُقاومُهُ ولا يَخضعُ لَهُ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُقابِلُ نِدًّا يُقاومُهُ.

٨٠٥ إنْ كُنْتَ ريحًا فَقَدْ لاقَيْتَ إعْصارًا.

الإعصارُ: ريحٌ تَهبُّ بِشدَّةٍ وتُثيرُ الغبارَ وتَرتفعُ كالعمودِ إلى السَّماءِ.

إذا كنتَ تَفخرُ بقوّتِكَ وسطوتِكَ، فقد قابلتَ من هو أكثرُ منكَ قوّةً وجبروتًا.

الاستعمال: وَصْفُ المُعجَبِ بقوّتِهِ إذا صادَفَ مَنْ يَتغلّبُ عليهِ ويَتفوّقُ.

٨٠٦ إنَّ الحَديدَ بالحَديدِ يُفْلَحُ.

يُفلَحُ: يُشَقُّ ويُقطَعُ.

لا بدَّ منَ الاستعانةِ في الأمرِ الشَّديدِ المُستعصي بما يُماثِلُهُ شدّةً وقوّةً، كمثلِ الحديدِ الّذي لا يَقطعُهُ الخَشَبُ وإنّما يَقطعُه حديدٌ مثلُه.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاستعانةِ في الأمرِ الشّديد بما يُشاكِلُه.

٨٠٧ صادَفَ دَرْءَ السَّيْلِ دَرْءٌ يَدْفَعُهُ.

درءٌ: اندفاعٌ.

اندفاعُ السَّيلِ لا يَصدُّه شيءٌ ولا يَردُّه إلّا إذا قابَلَهُ اندفاعٌ مُماثِلٌ، كالشَّرِّ لا يَنتهي إلّا أن يُقابِلَه شرٌّ مثلُه يَغلبُهُ ويَتفوَّقُ عليهِ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَجدُ من هُوَ أقوى مِنْهُ.

٨٠٨ كَفَى بِالمَشْرَفِيَّةِ واعِظًا.

المشرفيَّةُ: سيوفٌ قاطعةٌ مشهورةٌ.

يُعِدُّ أولو الأمرِ السُّيوفَ القاطعةَ للدِّفاعِ عنِ البلادِ وردِّ الأعداءِ، كما تُستعمَلُ لحفظِ الأمنِ وتأديبِ الخارجينَ على القانونِ. فليسَ بعدَ اللِّينِ إلّا الشِّدَّةُ في الحزمِ عقابًا وردعًا، فإذا لم يَنفعِ الوعظُ والنُّصحُ، لم يَكنْ مَفرٌّ من استخدامِ السَّيفِ والقوَّةِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الشِّدَّةِ عندما لا يَنفعُ اللِّينُ.

١٥ - المُواساةُ

٨٠٩ كَفَى المَرْءَ فَضْلًا أنْ تُعَدَّ مَعايبُهُ.

لا يُوجَدُ الإنسانُ الكاملُ الخالي مِنَ العيوبِ، ولٰكنَّ الإنسانَ الفاضِلَ حقًّا هو الّذي عيوبُه قليلةٌ نَستطيعُ أن نَعدَّها أو نَعرفَ عَدَدها. فمن كانَتْ عيوبُهُ معدودةً فهو إنسانٌ فاضِلٌ حقًّا.

الاستعمال: مُواساةُ مَنْ يَسمعُ مَذَمَّةً مِنَ الآخرينَ.

٨١٠ كُلُّ شَيْءٍ أَخْطَأَ الأَنْفَ جَلَلٌ.

الجَلَلُ: الشَّيءُ الكبيرُ العظيمُ، والشَّيءُ الصَّغيرُ الحقيرُ.

وذٰلك أنَّ رجلًا صَرَعَ آخَرَ فأرادَ أن يَجدعَ أنْفَه فأخطأَه، والأنفُ هوَ موضعُ العزَّةِ والقوَّةِ والكبرياءِ، فإذا أُصيبَ ذَلَّ صاحبُه وأصبحَ مُهانًا، ومعنى ذٰلك أنَّ كلَّ ما أُصيبَ بِهِ بسيطٌ ما لمْ يَمسَّ أنفُه بسوءٍ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن مُواساةِ المهزومِ.

٨١١ لَمْ يَضِعْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ.

إذا ضاعَ من مالِكَ شيءٌ فاستفدْتَ بهٰذا الضَّياعِ مَوعظةً، تَعلَّمتَ منها درسًا مُفيدًا، كان لك بهٰذا الدَّرسِ عوضٌ عمَّا ضاعَ منكَ مِنْ مالٍ.

الاستعمال: المُواساةُ فيما ضاعَ مِنْ مالٍ.

٨١٢ المالُ بَعْدَ ذَهابِ المالِ مُكْتَسَبٌ.

لا تَحزَنْ على ضَياعِ المالِ، فالمالُ يَذهبُ ويَعودُ، فأنْتَ قادرٌ على اكتسابِهِ بعدَ ذَهابِهِ، ولٰكنْ هناك أشياءُ أُخرى تَذهبُ فلا تعودُ، وهٰذا هو الّذي يَجبُ أن تَحرصَ عليه، كالأُخوَّةِ والصَّداقةِ والصِّحَّةِ والشَّرَفِ.

الاستعمال: المُواساةُ عندَ ضياعِ المالِ.

٨١٣ مِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوي عَنْ غَيِّهِ.

العَذْلُ: اللَّومُ والعتابُ - يَرعوي: يَكفُّ ويَرتدعُ.

مِنَ المصائبِ أن تلومَ مَنْ لا يَكفُّ ولا يَرتدعُ عنْ ضَلالِهِ، لأنَّه لَن يَستمعَ إليكَ ولَن يَستجيبَ لنصحِكَ وهدايتِكَ فسوفَ يُدرِكُكَ التَّعبُ والألَمُ دونَ فائدةٍ.

الاستعمال: مُواساةُ النّاصحينَ الّذين لا يُستجابُ لنصحِهم.

١٦ - مُتَفَرِّقاتٌ في المُعامَلةِ

الإصْلاحُ

٨١٤ أَصْلَحَ غَيْثٌ ما أَفْسَدَ البَرْدُ.

إذا أفسدَ البَرْدُ الكَلَأَ بتحطيمِهِ إيّاه أصْلَحَه المَطَرُ

بإعادةِ نموّه.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ يُصْلِحُ ما يُفْسِدُهُ غيرُهُ.

التَّخلّصُ مِنْ غَيْرِ النّافع

(٨١٥) إذا لَمْ يَنْفَعْكَ البازي فانْتِفْ رِيشَهُ.

البازي: نوعٌ مِنَ الصُّقورِ يُستخدَمُ في الصَّيدِ.

إذا عجزَتِ الصُّقورُ عنِ الصَّيدِ أو امتنعت عنه، لَمْ تعدْ لَها فائدةٌ، فأجدى لصاحبِها ان يُجرِّدَها من ريشِها، لأنَّ طيرانَها وعَدَمَه سواءٌ ما دامت لا تَنفعُ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى التّخلّصِ مِنْ غيرِ النّافعِ.

الثِّقَةُ بالصَّديق

(٨١٦) أخْبَرْتُهُ بِعَجْري وبَجْري.

أصلُ العجرِ: العروقُ المُنعقِدةُ، وأمّا البجرُ فهي في البطنِ خاصّةً.

أيْ أظهرتُه مِنْ ثِقتي بِهِ على كلِّ دَخائِلي ومَعايِبي.

الاستعمال: إسرارُ الرّجلِ إلى أخيهِ لثقتِهِ بِهِ.

الشَّرْطُ

(٨١٧) الشَّرْطُ أمْلَكُ، عَلَيْكَ أمْ لَكَ.

الشَّرط: ما يوضَعُ لِيُلتزمَ في بيعٍ أو نحوِهِ.

لا بدَّ مِنَ الاحتكامِ للشَّرطِ والخضوعِ لَهُ سواءٌ أكانَ عليكَ أم لكَ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ حفظَ الشّرطِ يَجري بينَ الإخوانِ.

الصُّلحُ

(٨١٨) ﴿والصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

(النّساء ١٢٨)

الوفاقُ أحبُّ إلى اللهِ مِنَ الفراقِ، والمُصالَحةُ خيرٌ مِنَ الخِصامِ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى الوفاقِ والمُصالَحةِ.

فَسادُ القُلوب

(٨١٩) هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ.

الهُدْنَةُ: المُصالَحةُ بعدَ الحَربِ ـ دَخَنٌ: الطَّعامُ المطهوُّ على النّارِ الّتي يُخالِطُ لَهَبَها الدُّخانُ فيتغيَّرُ طعمُهُ.

صلحٌ على فسادٍ باطنٍ، فهو مُتغيِّرٌ دَخِنٌ، شأنَ الطّعامِ المطهوِّ على الدُّخانِ المُتغيِّرِ طعمُهُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن فسادِ القلوبِ وعدمِ سلامةِ النّيّاتِ.

مُعامَلةُ الكَريم

(٨٢٠) عَرِّضْ لِلْكَرِيمِ وَلا تُباحِثْ.

لا تُبيِّنْ حاجَتَكَ للكريمِ، ولا تُصرِّح لَه بِهَا، فإنَّ التّعريضَ يَكفيهِ.

الاستعمال: مَدْحُ الكريمِ.

تاسعًا: مُتفرّقات

١ الأخبارُ وصحّتُها والدّرايةُ بالأمورِ.

٢ الأمورُ الكبيرةُ تَبدأُ صغيرةً.

٣ انكشافُ المستورِ.
٤ التّبرُّؤ والتّنصُّلُ.
٥ السّماعُ ليس كالرُّؤيةِ.
٦ الوقتُ.
٧ مَوْضوعاتٌ مُتنوّعةٌ.

١ ـ الأَخْبارُ وصِحّتُها والدِّرايَةُ بِالأمورِ

٨٢١ الصَّبيُّ أدْرَى بِمَضْغِ فيه.

الصَّبيُّ أعلمُ بما يلوكُهُ في فَمِهِ، إن كانَ حُلوًا أو مُرًّا أو كانَ خبيثًا أم طيّبًا، وهٰكذا فإنَّ مَنْ يُزاولُ أمرًا يكونُ أدرَى النّاسِ بخباياهُ مِنْ سِواهُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ الإنسانَ أدرى بما عِنْدَهُ.

٨٢٢ عَلَى يَدَيَّ دارَ الحَديثُ.

إنّهُ أعرفُ النّاسِ لهٰذا الأمرِ، فهو على معرفةٍ بِهِ معرفةً كاملةً فَقَدْ حَدَثَ في وجودِهِ وتمَّ على يديْهِ.

الاستعمال: وَصْفُ مَنْ كانَ عالِمًا بالأمرِ.

٨٢٣ عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ.

(أنظر القصة رقم ٥٦)

جُهَيْنَةُ: عربيٌّ مِنْ بني جهينة يُسمَّى الأخنسَ.

إنَّ جهينةَ هُوَ الّذي لديهِ الخبرُ الصّحيحُ الصّادِقُ، وهٰكذا يقالُ لكلِّ عالِمٍ بِبَواطنِ الأمورِ، تشبيهًا لمعرفتِهِ بمعرفةِ جهينةَ الّذي كانَ يُدرِكُ حقيقةَ الأمرِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى التّحقُّقِ من صحّةِ الأخبارِ مِمّنْ لديهِ الخبرُ الصّادقُ.

٨٢٤ قَطَعتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطيبٍ.

(أنظر القصة رقم ٦١)

جهيزةُ: اسمُ امرأةٍ.

وَقَفَ الخطباءُ يَخطبونَ ويَسألونَ أهلَ القتيلِ أنْ يَرْضَوا بالدِّيَةِ، وبينما هُم في ذٰلك جاءَت جهيزةُ وقالت: إنَّ أهلَ المقتولِ قد أمسكوا بالقاتِلِ وقَتَلوه. حينئذٍ سكتَ الخطباءُ إذْ لَمْ يبقَ بعدَ هٰذا الخبرِ لكلامِهم فائدةٌ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ يُقطَعُ فيه بالرّأيِ الأخيرِ.

٨٢٥ القَوْلُ ما قالَتْ حَذامِ.

حَذامِ: امرأةٌ عربيّةٌ كانَتْ صادقةَ النّظرِ شديدةَ الذّكاءِ.

كان زوجُ حَذامِ يَثِقُ في سَدادِ رأيِها وصِدْقِ نَظَرِها فيقولُ:

إذا قالَتْ حَذامِ فصَدِّقوها
فإنَّ القولَ ما قالَت حَذامِ

وهٰكذا يَثِقُ النّاسُ في البصيرِ المُجرِّبِ، ويَعتقدون بصِدْقِ قولِهِ وسدادِ رأيِهِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عن صدورِ القولِ السّديدِ عن صاحِبِهِ.

٨٢٦ لا يَنْتَطِحُ فيهِ عَنْزانِ.

هٰذا أمرٌ مُتّفَقٌ عليهِ لا نزاعَ فيه ولا شكَّ ولا يَختلِفُ عليهِ رَجُلانِ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ المُؤكَّدِ الّذي لا شكَّ فيهِ.

٨٢٧ ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾.

(الأنعام ٦٧)

لكلِّ خَبَرٍ حقيقَةٌ يَنتهي إليها، وعندئذٍ سيَعرفُ النّاس الخبرَ الزّائفَ مِنَ الخبرِ الصّادِقِ، ويُميِّزُ الخبيثُ مِن الطَّيِّبِ وذلك ساعةَ يَتحقَّقُ الخبرُ.

الاستعمال: الحثُّ على تحرِّي الصِّدق في الأخبارِ.

٨٢٨ ما وَراءَكِ يا عِصامُ.

(أنظر القصّة رقم ٩٦)

ها قد ذهبتِ يا عِصامُ لتَعلمي خبرَ الفتاةِ الّتي ستكونُ زوجةً لي، فماذا حَمَلتِ لي مِنْ أخبارِها؟! هيّا أخبريني فأنا مُتلهِّفٌ لسماعِها.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنِ التَّلهُّفِ لمعرفةِ الأخبارِ.

٨٢٩ يَأتيكَ بالأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ.

الفَصُّ: مُلتقى كلِّ عظمَتين. والفصُّ مِنَ الأمرِ: حقيقَتُهُ وجوهَرُهُ.

هُوَ يقفُ على جوهرِ الأمورِ، يأتي كلَّ حينٍ بالحقائِقِ مِنْ مَصدرِهَا وبالأنباء من مَنبعِها.

الاستعمال: وَصْفُ الواقِف على الحقائِقِ الّذي يَعرِفُ جوهرَ الأمرِ.

٢ ـ الأُمورُ الكَبيرةُ تَبدأُ صَغيرَةً

٨٣٠ إنَّ العَصا مِنَ العُصَيَّةِ.

العُصَيَّةُ: تصغيرُ العصَا.

إنَّ هٰذِه العصا الكبيرةَ مِنْ هٰذه العَصا الصَّغيرةِ، أي إنَّ الشَّيءَ الجليلَ يكونُ في بدءِ أمرِهِ صغيرًا، فكثيرًا ما يَنتجُ الأمرُ العظيمُ عنِ الأمرِ الصَّغيرِ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ الصَّغيرِ يَتَولَّدُ منهُ الأمرُ الكبيرُ.

٨٣١ أوّلُ الشَّجَرَةِ النَّواةُ.

إنَّ الشَّجرةَ العظيمةَ تَبدأُ بنواةٍ صغيرةٍ ثمَّ تَكبرُ شيئًا فشيئًا، وكذٰلك كلُّ أمرٍ عظيمٍ، يَبدأُ صغيرًا ثمَّ يَكبرُ.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ الصَّغيرِ يَتَولَّدُ مِنْه الأمرُ الكبيرُ.

٣ ـ انْكِشافُ المَسْتورِ

٨٣٢ أبدَى الصَّريحُ عَنِ الرَّغْوَةِ.

(أنظر القصة رقم ١)

الصَّريحُ: الخالصُ ممّا يشوبُهُ ـ الرَّغوةُ: ما يعلو السَّوائلَ عِنْدَ غليانها أو رَجِّها.

أي إنَّ الصَّريحَ أظهرَ صفحتَهُ وخلوصَهُ بعدَ إزالةِ الرَّغوةِ الّتي كانَتْ تَستُرُهُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن انكشافِ الأمرِ المستورِ.

٨٣٣ إنَّ وَراءَ الأَكَمَةِ ما وَراءَها.

(أنظر القصة رقم ١٥)

الأَكَمَةُ: التَلُّ أو الموضعُ الّذي يكونُ أكثرَ ارتفاعًا ممّا حَوْلَه.

لَقَدْ شَغَلْتُموني بِكَثرةِ العَمَلِ، وحبستموني عَنْ لقاءِ مَنْ أُحِبُّ، وَهُوَ يَنتظرُني وراءَ الأَكَمَةِ، وهأنذا قد غَلَبَني الشَّوْقُ فأفشيتُ سِرّي.

الاستعمال: وَصْفُ من يُفشي أمرًا مَستورًا.

٨٣٤ بَرِحَ الخَفاءُ.

بَرِحَ: زَالَ، والبَراح: المتَّسعُ مِنَ الأرضِ.

انكشَفَ الأمرُ وزَالَ السِّتْرُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ جلاءِ الأُمورِ الخَفِيَّةِ.

٨٣٥ صَرَّحَ المَخْضُ عَنِ الزُّبْدِ.

صَرَّحَ: كَشَفَ وأظهرَ - المخضُ: تحريكُ اللَّبنِ في الوعاءِ لِفصلِ الزُّبدِ.

أظهرَ مَخْضُ اللَّبنِ الزُّبدَ، وكذلك الأمرُ يَجِبُ أن نُقلِّبَهُ على أوجُهِهِ، حتَّى تَصِلَ إلى حقيقتِهِ، وتَكشفَ عن الرَّأي الصَّائِبِ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى اختبارِ الأمورِ للكشفِ عن حقيقتِها.

٨٣٦ الصَّريحُ تَحْتَ الرَّغْوَةِ.

الصَّريحُ: الخالصُ ممَّا يشوبُهُ - الرَّغوةُ: ما يعلو السَّوائلَ عند غليانِها أو رَجِّها.

إنَّ الأمرَ مستورٌ ومُغَطًّى ولكنَّه سوفَ يبدو وينكشفُ بعدَ أن يزولَ ما عليهِ مِنْ سِتْرٍ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ ظهورِ حقيقةِ الأمرِ بعدَ سترِهِ.

٨٣٧ قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذي عَيْنَيْنِ.

بَيَّنَ: وَضَّحَ وأظهر - لِذي عينينِ: لِمَنْ لَهُ عينانِ.

أي إنَّ الصُّبحَ عندما جاءَ بنورِهِ كشفَ عَنِ المستورِ المَخفيِّ فاستطاعَ البصيرُ أنْ يَرى كلَّ شيءٍ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عنْ جلاءِ الأمرِ المستورِ ووضوحِهِ.

٨٣٨ ما يَوْمُ حَليمَةَ بِسِرٍّ.

(أنظر القصّة رقم ٩٧)

إنَّهُ يومٌ معروفٌ لا يَحتاجُ إلى تعريفٍ، فما حدثَ فيهِ لم يَبْقَ سرًّا، فقد عرفَ خَبَرَهُ الجميعُ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن اشتهارِ الأمرِ.

٨٣٩ مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَخَلْهُ مِنْ لَبَنٍ.

(أنظر القصّة رقم ١٠٠)

إنَّ هٰذا الزُّبدَ الَّذي عندَكِ يَدلُّ على أنَّ غنَمَكِ قَدْ ألبَنَتْ، ويَفضحُ كذٰلك - إذ تُنكِرُ مِنْ وجودِ اللَّبنِ عندَك - لأنَّ الزُّبدَ لا يأتي إلَّا مِنَ اللَّبَنِ. فَمِن أَيْنَ هذا الزُّبدُ؟!

الاستعمال: التَّنبيهُ إلى أنَّ الأمورَ يُستَدلُّ عليها بآثارِها.

٤ - التَّبَرُّؤُ والتَّنَصُّلُ

٨٤٠ لا ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقوا.

لَقَدْ نَصحتُ قومي وطَلَبتُ مِنهم أن يأخذوا الماءَ طلبًا للسَّقْيِ ولٰكنَّهم لَمْ يَستجيبوا لنُصحي، ولم يأخذوا بِقَولي، فلا ذَنْبَ لي إذا صاروا الآنَ دونَ ماءٍ.

الاستعمال: وَصْفُ براءةِ ذمَّةِ النَّاصحِ.

٨٤١ لا ناقَةَ لي فيها وَلا جَمَلَ.

(أنظر القصّة رقم ٨٠)

إنَّ هٰذا الأمرَ لا شأنَ لي بِهِ، ولَن يعودَ عليَّ من ورائِهِ نفعٌ ولا مَصلحةٌ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنْ أنَّ هٰذا الأمرَ لا علاقةَ لَهُ بِهِ ولا دَخْلَ لَهُ فيهِ.

٨٤٢ لَوْ كُويتُ عَلَى داءٍ لَمْ أكْرَهْ.

لَوْ عُوتِبْتُ على ذَنْبٍ ارتكبتُهُ لتقبَّلتُ العتابَ بصَدْرٍ رَحْبٍ، ولما تألَّمتُ ولكنَّني لم أرتَكِبْ ذَنْبًا ولمْ أفعلْ إثمًا، فلماذا هٰذا العتابُ؟!

الاستعمال: الشَّكوى من اتّهامِ البريءِ.

٨٤٣ ما لي في هٰذا الأَمْرِ يَدٌ ولا إِصْبَعٌ.

لَمْ أشتركْ في هٰذا الأمرِ، ولَمْ أُسهِمْ فيهِ بأيِّ

جهدٍ وَلَوْ ضئيلًا، فلماذا الاتّهامُ أو العتابُ؟!

الاستعمال: التّنبيهُ إلى نفيِ المُشارَكةِ في أمرٍ ما.

٥ ـ السَّماعُ لَيْسَ كالرُّؤْيَة

٨٤٤ تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خَيْرٌ من أنْ تراه.

(أُنظر القصّة رقم ٢٠)

المُعَيديُّ: إسمُ رَجُلٍ مِنْ معيدٍ، وهيَ قبيلةٌ عربيّةٌ.

بعضُ النّاسِ أصحابُ شهرةٍ واسعةٍ، يَسمعُ المرءُ عن صفاتهم الحميدةِ، حتّى إذا رآهم أو اختبرَهم لم يَجدِ السّماعَ يُطابِقُ الحقيقةَ، بلْ قد يَجدُ الأمرَ مُختلِفًا كلَّ الاختلافِ عمّا كانَ يَسمعُ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى عدَمِ مُطابَقةِ الحقيقةِ للشُّهْرَةِ.

٨٤٥ لَيْسَ الخَبَرُ كالمُعايَنةِ.

المُعايَنةُ: الرُّؤيةُ بالعينِ.

رؤيتُكَ الشَّيءَ ومُعايَنتُكَ إيّاهُ آكَدُ وأبعدُ للشّكِّ مِنَ الاكتفاءِ بسَماعِ أخبارِهِ. فما تراهُ بعينِك يَختلفُ كثيرًا عمّا كنتَ تَسمعُهُ بأذنِكَ.

الاستعمال: الحثُّ على التَّثَبُّتِ مِنَ الأمورِ بمُعايَنتِها.

٦ ـ الوَقْتُ

٨٤٦ الوَقْتُ كالسَّيْفِ، إنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ.

الإنسانُ الّذي لا يَستغلُّ وقتَهُ في عملٍ مُفيدٍ مُثمِرٍ، يَرى نَفْسَهُ وقد صارَ كهلًا غيرَ قادرٍ على شيءٍ وكأنّه بَدَّدَ حياته وذَهَبَ عمرُهُ هدرًا، فيُصبحُ الوقتُ كالسَّيفِ الّذي انقضى عمرُه وقضى عليه، وقرّبه من نهايتِهِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى الاستفادةِ مِنْ مرورِ الوقتِ واستثمارِهِ.

٨٤٧ الوَقْتُ مِنْ ذَهَبٍ.

الوقتُ ثمينٌ تُقدَّرُ قيمتُه بالذّهَبِ، لأنَّ المرءَ إذا استثمرَ وقتَه جنى فوائدَ جمّةً، أمّا إذا لم يَستثمرْهُ فقدْ بَدّدَ مالَهُ وفَقَدَ ثروتَه وخسرَ الدّنيا والآخرةَ.

الاستعمال: الحثُّ على الحرصِ على الوقتِ واستثمارِهِ.

٧ ـ مَوْضوعاتٌ مُتنوِّعةٌ

اِجْتِماعُ المُتَضادَّيْن

٨٤٨ سُبْحانَ الجامِعِ بَيْنَ الثّلْجِ وَالنّارِ.

لا يَجتمعُ الضّدّانِ بأيّ حالٍ مِنَ الأحوالِ لأنَّ في اجتماعِهما قضاءً على أحدِهما أو على كِلَيهما، فإذا اجتمعَ الضّدّانِ فإنَّ هذا لا يكونُ إلّا بقُدْرَةِ اللهِ العليِّ القديرِ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنِ التّعجُّبِ مِن اجتماعِ المُتضادَّيْن.

الامْتِحانُ

٨٤٩ عِنْدَ الامْتِحانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أوْ يُهان.

الامتحانُ يَكشِفُ عَنْ قُدُراتِ المرءِ، ويُبيِّنُ مَهارتَه أو عَجْزَهُ، فإذا اجتازَ الامتحانَ وفازَ أكرَمَهُ

النّاسُ وعَرَفُوا له قَدْرَه، وإذا فَشِلَ وعَجَزَ أصابَه الهَوانُ والاحتقارُ.

الاستعمال: الحثُّ على الاستعدادِ للامتحانِ، أو التّعبيرُ عنِ التّحدّي لِمَنْ يُكثِرُ مَدْحَ نَفْسِه.

الانْتِشارُ والذُّيوعُ

٨٥٠ أَسْيَرُ مِنْ شِعْرٍ.

أَسْيَرُ: أكثرُ انتشارًا وشيوعًا.

وكانَ الشّاعرُ إذا قالَ بيتًا مِنَ الشّعرِ تَناقَلَهُ النّاسُ فَذاعَ وشاعَ. إنَّ هٰذا الأمرَ قَدْ شاعَ وذاعَ بينَ النّاسِ أكثرَ مِنْ ذيوعِ الشّعرِ وانتشارِه.

الاستعمال: وَصْفُ الأمرِ السّريعِ الذّيوعِ والانتشارِ.

انْتِظارُ الحقيقةِ

٨٥١ أَرْقُبُ لَكَ صُبْحًا.

أَنتظرُ الوقتَ الذي يَكشفُ أنَّ ما قلتَ مِنْ كلامٍ صحيحٌ أو كذبٌ؟ وأنَّ ما قمتَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ مُفيدٌ أو ضارٌّ؟

الاستعمال: التّهديدُ بظهورِ الحقيقةِ.

التّحيّزُ

٨٥٢ كُلُّ فَتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ.

(أنظر القصة رقم ٦٩)

تَعتقدُ كلُّ فتاةٍ أنَّ أباها خيرُ الآباء، وأنّهُ أكثرُ الرّجالِ كَرَمًا، وأطيبُهُم أصلًا، وأشجعُهُم قلبًا، أي أنَّ الفتاةَ تَرَى في أبيها خيرًا مِن غيرِه وإنْ لم يكنْ كذٰلكَ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنِ استحسانِ المرءِ ما عندَهُ وتفضيلِهِ على ما عندَ النّاسِ.

التّعريضُ

٨٥٣ إيّاكِ أعني وَاسْمَعي يا جارَةُ.

(أنظر القصة رقم ١٦)

أنا لا أُخاطِبُ مَن يُواجِهُني، ولٰكنْ آملُ أن يَسمعَني من أُريدُ توجيهَ الكلامِ إليهِ، فيَفهمَ قصدي ويَعلمَ مُرادي.

الاستعمال: التّعريضُ بالشّيءِ يُبديهِ الرّجُلُ وَهوَ يُريدُ غيرَه.

التّلْميحُ بالنّظْرَةِ

٨٥٤ لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ.

اللّحظُ: النّظَرُ بالعينِ.

قد تكونُ النّظرةُ أصدقَ تعبيرًا منَ الكلامِ في إظهارِ الحُبِّ أو البغضِ، والشّجاعةِ أو الخوفِ، والرِّضا أو الغضبِ، وذٰلكَ لأنَّ النّظرةَ تؤدّي ما في النّفسِ عن طريقِ العينِ، وذٰلكَ لأنّهُ لا يُمكنُ التّحكّمُ في النّظرةِ ولٰكنْ يمكنُ التّحكّمُ في الكلامِ.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ الإشارةَ قد تُغني عَنِ الكلامِ.

التّوَسُّطُ في الأمورِ

٨٥٥ خَيْرُ الأمورِ أَوْساطُها.

أَفضلُ الأمورِ ما كانَ وَسَطًا بينَ صفتينِ؛ فالاقتصادُ وَسَطٌ بينَ التّقتيرِ والتّبذيرِ، والشّجاعةُ وَسَطٌ بينَ الجُبنِ والتّهوّرِ، والجوُّ المُعتدِلُ وَسَطٌ بينَ

القيظِ والصَّقيعِ. وهكذا فإنَّ خيرَ الأمورِ التَّوسُّطُ بينَ الغلُوِّ والتَّقصيرِ.

الاستعمال: الحثُّ على الاقتصادِ والتَّوسُّطِ بينَ الغلُوِّ والتَّقصيرِ.

الحَديثُ وتَشَعُّبُهُ

٨٥٦ الحَديثُ ذو شُجونٍ.

(أنظر القصة رقم ٢٧)

شجونٌ: طرقٌ وفنونٌ وشُعَبٌ تَتَداعى، يَجرُّ بَعْضُها بعضًا، فينتقلُ بهما مِنْ موضوعٍ إلى آخرَ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن أنَّ تفرُّعَ الأحاديثِ يُثيرُ بعضُها بعضًا.

الحَقُّ والباطِلُ

٨٥٧ الحَقُّ أبْلَج، والباطِلُ لَجْلَج.

أبلج: واضح. لجلج: مُلتبس، مُختلِط.

الحقُّ واضحٌ صريحٌ لا لبسَ فيه ولا غموضَ، وعلى عكسِ ذلك يكونُ الباطلُ، فهو مُلتبِسٌ مُختلِطٌ ليسَ بواضحٍ ولا صريحٍ ولذلك يَتردَّدُ فيه صاحِبُهُ ولا يُصيبُ مِنْهُ مَخرَجًا.

الاستعمال: الحثُّ على اتِّباعِ الحقِّ.

خَشْيَةُ القَوِيِّ

٨٥٨ قَدْ يُتَوَقَّى السَّيْفُ وَهُوَ مُغْمَدٌ.

يُتوقَّى: يُخشى أذاهُ ـ مُغمَدٌ: موضوعٌ في غمدِهِ، غيرُ مُشْرَعٍ.

يَخشى النَّاسُ السَّيفَ ويَخافونَ أذاه ولو كانَ في غِمده مستورًا، كما يَخشى النَّاسُ الرَّجلَ المَهيبَ وهو بعيدٌ عن أنظارِهم، ويَخافون سطوةَ القويِّ ولو غابَ عنهُمْ.

الاستعمال: التَّعبيرُ عن إظهارِ سطوةِ القويِّ.

خَيْبَةُ الأملِ في المَرْءِ

٨٥٩ لَقَدْ حَمَّلْتُكَ فَوْقَ مَحْمَلِكَ.

لقد رفعتُكَ فوقَ قَدْرِكَ وأعطيتُكَ أكثرَ ممّا تَستحقُّ وكلَّفْتُكَ ما لا تستطيعُ أنْ تقومَ بِهِ.

الاستعمال: وَصْفُ من لا تَجِدُهُ أهلًا لمعروفِكَ.

ذُيوعُ الكَلامِ

٨٦٠ سارَتْ بِهِ الرُّكْبانُ.

الرُّكبانُ: الّذين يَركبونَ الإبِلَ.

هذا الحديثُ تَداوَلَهُ المُسافِرونَ على ظهورِ الإبلِ وتناقلوهُ فَفَشا في كلِّ مكانٍ وانتشرَ وذاعَ ولم يَبْقَ سرًّا.

الاستعمال: التَّعبيرُ عَنِ انتشارِ الكَلامِ وذُيوعِهِ.

الرَّخيصُ المَشْروطُ

٨٦١ ما أَرْخَصَ الجَمَلَ لَوْلا الهِرَّةُ!

(أُنظر القصة رقم ٩٤)

ما أرخَصَ الجَمَلَ فَقَدْ جَعَلَ صاحبُه ثَمَنَهُ درهمًا واحدًا، غير أنّهُ لا يُباعُ إلّا وَمَعَهُ الهِرَّةُ، لكنْ ما أغلاهما فثمنُها ألف درهمٍ. وهكذا فقد يحلو الشّيءُ لكنْ يُقبِّحُهُ ما يَقترنُ بِهِ ويَجتمعُ مَعَهُ، فيَمنعُ الإقبالَ عليهِ وطَلَبَه.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّيءِ الحلوِ يُقبِّحُهُ شيءٌ آخَرُ يَقترنُ بِهِ فيَمنعُ الإقبالَ عليهِ.

الرّسولُ وَمُهِمّتُهُ

٨٦٢ ﴿ما على الرّسولِ إلّا البلاغُ﴾ .
(المائدة ٩٩)

الرّسولُ عليه الصّلاةُ والسّلامُ عليهِ أن يُبلّغَ النّاسَ عن ربّهِ وليسَ عليهِ أن يؤمنوا أو يَكفروا . فهو مسؤولٌ عنِ الرّسالةِ وليسَ مسؤولًا عن موقفِ النّاسِ منها . وعلى ذلك فأيُّ رسولٍ غيرُ مسؤولٍ عن استجابةِ السّامعينَ لما يَنقلهُ إليهم، فَدَورُهُ مُقتصِرٌ على التّبليغِ فحسبُ .

الاستعمال: بيانُ مُهمّةِ الرّسولِ وعدمِ مسؤوليّتِهِ عن نتيجةِ التّبليغِ .

الرّفاهيّةُ

٨٦٣ كالخَروفِ، أينَما اتّكأَ اتّكأَ علَى صوفٍ .

اتّكأَ: أسندَ جنبَه أو جسمَه، جلَسَ متمكّنًا .

أينما يَجلسِ الخروفُ يَجلسْ على صوفِ فروتِهِ، فهو لا يَشعُرُ بِصلابةِ الأرضِ وخشونتِها، وهكذا يعيشُ ذو الرّفاهيةِ مُنعّمًا، لا يَشعرُ بشيءٍ من مَصاعبِ الحياةِ وقسوتِها، وإنّما يَنعمُ بخيرِها وجمالِها .

الاستعمال: وَصْفُ حياةِ المُرفّهِ المُنعّمِ .

السّباحةُ

٨٦٤ أسبَحُ مِنْ نونٍ .

أسبحُ: منَ السّباحةِ وهيَ العومُ في الماءِ . النّونُ: السّمَكُ .

إنّه يُجيدُ السّباحةَ إجادةَ السّمَكِ لها، لأنّ السّمَكَ لا يَخرجُ مِنَ الماءِ .

الاستعمال: وَصْفُ مَن يُحِبُّ الماءَ ويُجيدُ السّباحةَ .

السّعيُ إلى صاحِبِ الأمْرِ

٨٦٥ في بَيْتِهِ يُؤتَى الحَكَمُ .
(أنظر القصة رقم ٥٩)

مَنْ أرادَ مِنْ أحَدٍ أن يُعينَه على خصومةٍ أو يَفصلَ له في قضيّةٍ، انتقَلَ إليه وذهَبَ إلى مَقرِّهِ، فالنّاسُ يَذهبُونَ إلى القاضي لأنّهم مُحتاجونَ إلى رأيِهِ، ولا يَذهبُ القاضي إليهِم لأنّه لا حاجةَ لَهُ عندَهُم .

الاستعمال: الحثُّ على السّعيِ وراءَ مَن يقضي الحاجَةَ .

السّفَرُ وَمَتاعِبُهُ

٨٦٦ السّفَرُ قِطعَةٌ مِنَ العذابِ .

يَتحمّلُ الإنسانُ عندَ السّفرِ الكثيرَ مِنَ المَتاعِبِ والمَشاقِّ النّفسيّةِ والجسميّةِ مهما كانَتْ وسيلةُ هذا السّفرِ وَمَهْما كانَتْ مُدّتُهُ .

الاستعمال: وَصْفُ ما يُقابِلُ الإنسانُ مِنَ المَتاعِبِ عندَ السّفَرِ .

السّلْطانُ

٨٦٧ ظِلُّ السّلْطانِ سَريعُ الزّوالِ .

السّلْطانُ: القُوّةُ والسّلْطَةُ .

لا يَصحُّ للإنسانِ أن يَعتمدَ على القوّةِ والسّلطةِ الّتي يَعيشُ في كنفِها لأنّ هذهِ السّلطةَ مثلُ الظّلِّ فإنّها تَتحوّلُ عنهُ إلى غيرِهِ في سرعةٍ .

الاستعمال: التنبيهُ إلى عدمِ الاعتمادِ على السُّلْطةِ.

الشَّبابُ الدّائِمُ

(٨٦٨) كأنّما قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ.

قُدَّ: قَدَدْتُهُ، شَقَقْتُهُ طولًا ـ السَّيْرُ: مِنَ الجِلْدِ ونحوِهِ ما يُقَدُّ مِنْه مُستطيلًا ليُخصَفَ بِهِ النَّعلُ.

يبدو قويًا شديدًا كأنّما ابْتَدأَ شَبابُهُ السّاعةَ على الرَّغمِ مِن مرورِ زمنٍ طويلٍ عليه.

الاستعمال: وَصْفٌ لمن لا يَتغيَّرُ شبابُه على الرَّغمِ مِنْ طولِ مرِّ الزَّمانِ.

الشَّكُّ وَعَدَمُ التَّأكّدِ

(٨٦٩) لِأمرٍ ما جَدَعَ قصيرٌ أنْفَهُ.

(أنظر القصّة رقم ٧٩)

قصيرٌ: اسمُ شخصٍ ـ جدعَ أنفَهُ: قطعَ أنفَهُ.

إنَّ ما فَعَلَهُ قصيرٌ مِنْ قطعِ أنفِهِ لا بدَّ أنْ يكونَ وراءَه سَبَبٌ أو أمرٌ، وهكذا كلُّ أمرٍ يفعلُهُ المرءُ لسببٍ مِنَ الأسبابِ.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّيءِ يكونُ وسيلةً لأمرٍ مستورٍ وغيرِ معروفِ السَّبَبِ.

الصِّحَّةُ والعافِيَةُ

(٨٧٠) في العافِيَةِ خَلَفٌ مِنَ الرّاقِيَةِ.

العافيةُ: الصِّحَّةُ الجيِّدةُ وعدمُ المرضِ ـ خَلَفٌ: عِوَضٌ وبَدَلٌ. الرّاقِيةُ: كانَ العربُ يَعتقدونَ أنَّ الإنسانَ يَمرضُ لأنَّ الشَّياطينَ تصيبُه بالأذى فيَستدعونَ من يَرقيه (يقرأُ بعضَ التَّعاويذِ لِطردِ الشَّياطينِ ودفعِ أذاهُم).

ما دامَ المرءُ صحيحًا مُعافًى فإنَّه ليسَ في حاجةٍ إلى طبيبٍ يُداويهِ أو راقٍ يَرقيه.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى اتّخاذِ الطَّريقِ الآمِنِ الواضحِ.

السُّكوتُ

(٨٧١) عَيٌّ صامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ ناطِقٍ.

العَيُّ: العاجزُ عن التَّعبيرِ لفظًا.

أولى بالعاجزِ عنِ التَّعبيرِ عمّا في نَفْسِهِ والّذي لا يُحسِنُ الكلامَ أن يَصمتَ ولا يَتكلَّمَ.

الاستعمال: الدّعوةُ إلى سكوتِ مَن لا يُحْسِنُ الكَلامَ.

الظَّمَأُ

(٨٧٢) أظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ.

الظَّمأُ: العطشُ الشَّديدُ.

الرَّملُ لا يَستقرُّ الماءُ على وجهِهِ وإنّما يَتسرَّبُ في داخِلِهِ فَمَهْما صُبَّ عليهِ الماءُ فإنَّه يَتشرَّبُه فَكأنَّه شديدُ الظَّمإِ.

الاستعمال: وَصْفُ الظَّمآنِ أو ذي الحاجةِ.

العِبْرَةُ بالنَّتائِجِ

(٨٧٣) خَيْرُ الأُمورِ أَحْمَدُها مَغَبَّةً.

مَغَبَّةٌ: نتيجةٌ وعاقبةٌ.

أفضلُ الأمورِ ما تُحمَدُ نتائِجُهُ، وتُشكَرُ عَواقِبُهُ، ولذلكَ قالوا: الأمورُ بخواتيمِها أي بما انتهتْ إليهِ مِنْ نتائجَ طيِّبَةٍ.

الاستعمال: الدَّعوةُ إلى الاعتبارِ بنتائجِ الأعمالِ.

عَدَمُ الانْتِفاعِ بِالشَّيْءِ القَيِّمِ

٨٧٤ أَضْيَعُ مِنْ قَمَرِ الشِّتاء.

يَحتجبُ قمرُ الشِّتاء بينَ السُّحبِ الكثيفةِ فلا يَنتفعُ النّاسُ بنورِهِ، أو يَحتجبُ النّاس في ديارِهِم خوفَ البردِ فلا يَنتفعونَ بقمرِ الشِّتاء.

الاستعمال: وَصْفُ الشَّيءِ المُفيدِ الّذي لا يُنتفَعُ بِهِ.

العِزَّةُ في مُجاوَرَةِ الأَقْوِياء

٨٧٥ إنَّ البُغاثَ بِأَرْضِنا يَسْتَنْسِرُ.

البُغاثُ: طائرٌ ضعيفٌ بطيءُ الطَّيرانِ. يَستنسرُ: يَصيرُ كالنّسرِ.

إنَّ هٰذا الطّائرَ الضّعيفَ إذا أقامَ في أرضِنا صارَ كالنَّسرِ قوّةً أي أنَّ الضّعيفَ إذا جاوَرَنا وأقامَ بينَنا عزَّ بنا وأصبحَ قويًّا.

الاستعمال: وَصْفُ الرَّجلِ العزيزِ المَنيعِ الّذي يعزُّ بِهِ الذَّليلُ.

عَلاماتُ الشَّرِّ

٨٧٦ لَوْ تُرِكَ القَطا لَيْلًا لَنامَ.

(أنظر القصة رقم ٨٦)

القطا: نوعٌ مِنَ الطَّيرِ اشتهرَ بالأَناةِ.

مِنْ عادةِ القطا ـ كما هي عادةُ أكثرِ الطُّيورِ ـ أن تأويَ إلى أعشاشِها إذا أقبلَ اللَّيلُ، وتَستمرَّ فيها حتّى الصَّباحِ، فإذا وُجدَتْ في اللَّيلِ طائرةٌ عُرِفَ أنَّ أمرًا أفزَعَها.

الاستعمال: التّنبيهُ إلى أنَّ الشَّرَّ يَسبِقُهُ علاماتٌ تَدلُّ عليهِ.

العَمَلُ دُونَ قَصْدٍ

٨٧٧ لَجَّ فَحَجَّ.

لجَّ في الأمرِ: لازَمَهُ وأبى أن يَنصرفَ عنه.

خَرَجَ رَجُلٌ يَطوفُ بالبلادِ، فاتَّفقَ وجودُهُ بمكّةَ المُكرَّمةَ في أثناءِ الحجِّ، فأقحمَ نَفْسَه في الطَّوافِ، وحجَّ معَ الحُجّاجِ مِنْ غيرِ ترتيبٍ سابقٍ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَعْمَلُ ما ليسَ في خطَّتِهِ أو في حِسبانِه.

المالُ النّافِعُ

٨٧٨ خَيْرُ مالِكَ ما نَفَعَكَ.

خيرُ المالِ ما يُنفقُهُ المرءُ فيَكسبُ به عِلْمًا يَتأدَّبُ بِهِ أوْ عقلًا يصونُ مالَه في المُستقبَلِ أو يُنفقُهُ في عملٍ صالحٍ أوْ يُنفقُهُ في الخيرِ.

الاستعمال: الحثُّ على إنفاقِ المالِ فيما يَعودُ بالنَّفعِ على صاحِبِهِ.

المُفاضَلَةُ

٨٧٩ في القَمَرِ ضِياءٌ، والشَّمْسُ أَضْوَأُ مِنْهُ.

القمرُ يُنيرُ في الظَّلامِ ويُبدِّدُ الظُّلُماتِ بنورِهِ، والشَّمسُ تُنيرُ أيضًا ولٰكنَّها أشدُّ ضياءً وأكثرُ نورًا، وهٰكذا نرى النّافعَ المُفيدَ ومَنْ هو أشدُّ نفعًا وأكثرُ فائدةً.

الاستعمال: التّعبيرُ عن تفضيلِ الشَّيءِ على شبيهِهِ في النَّفعِ.

الوَحْشَةُ في الوَطَنِ

٨٨٠ الوَحْشَةُ ذَهابُ الأَعْلامِ.

الوَحشَةُ: الانقطاعُ وبُعدُ القلوبِ عَنِ المَودّاتِ.

يَشعرُ النّاسُ بالوَحشةِ الحقيقيّةِ والانقطاعِ والهمّ عندَ موتِ العظماء والعلماء والمشاهيرِ مِنْ أصحابِ الفِكرِ والرّأيِ لأنّهم عقلُ الأمّةِ المُفكّرُ.

الاستعمال: التّعبيرُ عَنْ أهمّيّةِ العظماء والمَشاهيرِ في الأمّةِ.

نِسْبَةُ الأعْمالِ إلى غَيْرِ فاعِليها

(٨٨١) يَحْلُبُ بُنَيَّ وأَشُدُّ على يَدَيْهِ.

(أنظر القصّة رقم ١٠٤)

(كانَ حلبُ الماشيةِ مِنْ أعمالِ الرّجالِ، وكانَ مِنَ العارِ أن تقومَ بِهِ النّساءُ عندَ كثيرٍ مِنْ أهلِ البادية).

لقدْ لجأتُ إلى ابني الصّغيرِ ليقومَ بالحَلبِ ـ فلمْ يَكنْ أحدٌ مِنَ الرّجالِ حاضرًا ـ ولأنّهُ ضعيفٌ لا يَقوى على الحَلْبِ، فقد وَضَعْتُ كَفّي فوقَ كفّهِ، وشَدَدْتُ عليهِ قدرَ اللّبنُ، فالفعلُ في الظّاهرِ لابني ولكنّه في الحقيقةِ لي.

الاستعمال: التّعبيرُ عن نسبةِ الأعمالِ إلى غيرِ أصحابِها وغيرِ فاعِليها الأصليّين.

هَوانُ الأُمورِ على مَنْ لا يُكابِدُها

(٨٨٢) ما أهْوَنَ الحَرْبَ على النَّظّارَةِ.

النَّظّارَةُ: المُشاهِدونَ.

إنَّ الّذينَ يُشاهِدونَ المَعركةَ ولا يُزاولونَ القتالَ، لا يَشعرونَ بحقيقةِ ما يُكابِدُه المُحاربُ ولا يُدركون هَوْلَ الموقفِ، فالمُقاتِلُ وَحْدَهُ هو الّذي يَكتوي بنارِ الحربِ، ويَشعرُ بقسوتِها، ويُقدّرُ ما يُبذَل في الحربِ من جهدٍ، وما يُلاقيه أصحابُها مِنْ عناءٍ.

الاستعمال: وَصْفُ من يَحكمُ على الأمورِ مِنْ بعيدٍ دونَ أن يُكابِدَها ويُمارِسَها.

القسم الثاني
قصص الأمثال

١ أبْدَى الصَّريحُ عَنِ الرَّغْوَةِ.

هٰذا المَثَلُ لعبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ، قالَه لهانئ بنِ مروةَ المراويِّ، وكانَ مُسلِمُ بنُ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ قَد استخفَى عندَه أيامَ بَعَثَهُ الحسينُ بنُ عليٍّ، فلمَّا بَلَغَ مكانَه عبيدُ اللهِ أرسلَ هانئ فَسألَه فَكَتَمَهُ، فَتوعَّدَهُ وَخَوَّفَهُ، فَقَالَ... هانئ حينئذٍ: فإنَّهُ عندي. عندَ ذٰلِكَ قالَ عبيدُ اللهِ: أبْدَى الصَّريحُ عَنِ الرَّغْوَةِ.

٢ أتْبِعِ الفَرَسَ لِجامَها والنَّاقَةَ زِمامَها.

قادَ ضرَّارُ بنُ عمروٍ ضَبَّةَ إلى الشّامِ، فأغارَ على كلبِ بنِ وَبْرةَ، فأصابَ فيهم وغَنمَ وسَبى، فكانَتْ في السَّبيِ الرّائِعَةُ وهي قينةٌ كانَتْ لعمرِو بنِ ثعلبةَ، وبنتٌ لها تُدعى سلمى. فَسارَ ضرَّارٌ بالغنائمِ والسَّبيِ إلى أرضِ نَجْدٍ.

ولمَّا قَدِمَ عمروُ بنُ ثعلبةَ على قومِهِ، ولم يكنْ قدْ شَهِدَ غارةَ ضرّارٍ عليهم، قيْلَ لَهُ: إنَّ ضرّارَ بنَ عمروٍ أغارَ على الحيِّ، فأخَذَ الأموالَ وسَبى الذَّراري، فَطَلَبَ عمرُو بنُ ثعلبةَ ضرّارًا وبَني ضَبَّةَ فَلَحِقَهم قبلَ أن يصِلُوا إلى أرضِ نجْدٍ. فقال عمرُو بنُ ثعلبةَ لضرّارٍ: رُدَّ عَلَيَّ مالي وأهلي، فَرَدَّ عَلَيْهِ مالَه وأهلَه، ثمَّ قالَ: رُدَّ عَلَيَّ قَيْناتي، فَرَدَّ عليهِ قَينتَه الرّائعةَ، وَحَبَسَ ابنتَها سلمى، فقال له عمرٌو: «يا أبا قَبيصةَ أتْبِعِ الفرسَ لجامَها».

٣ إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ.

أغارَ رَجُلٌ يُسمّى هزيلَ بنَ هبيرةَ التَّغلبيَّ - على قبيلةِ بَني ضَبَّةَ فغنمَ، ثمَّ أقبلَ بالغنائمِ على أصحابِهِ، فقالوا اقسمْها بيننا السّاعةَ، فقالَ: «إنّي أخافُ إنْ تَشاغَلْتُم باقتسامِها أنْ يُدرِكَكُمُ القومُ فَلا تستطيعوا الهربَ».

رَفَضَ أصحابُه هٰذا الاقتراحَ، وصمَّموا على اقتسامِ الغنيمةِ غيرَ مُقدِّرين نُصحَهُ، فَوَقَفَ الرَّجلُ حائرًا: أيَقسمُ بينهمُ الغنيمةَ فيَتعرَّضَ للشَّرِّ إذا لحقَهُم بنو ضبَّةَ، أمْ يُخالِفُ أصحابَه فَيتعرَّضَ لغَضَبِهم؟، ثمَّ فَضَّلَ الإبقاءَ على صداقةِ إخوانِهِ، فلانَ أمامَ شِدَّتِهم، ونَزَلَ فَقَسَمَ بينَهمُ الغنائمَ وهو يَقولُ: «إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ».

٤ أساءَ سَمْعًا فأساءَ جابَةً.

كانَ لسهيلِ بنِ عمروٍ، ابنٌ مضعوفٌ، فَقالَ لَهُ الأخْنَسُ ابنُ شريفٍ يومًا: أيْنَ أُمُّكَ؟ يريد - أين تؤمُّ - فَظَنَّهُ يقول: أيْنَ أُمُّكَ؟ فقال: ذَهَبَتْ تشتري دَقيقًا. فقال سُهيلٌ: «أساءَ سَمْعًا فأساءَ جابَةً».

٥ أشْرَى الشَّرِّ صِغارُه.

قدمَ صَيّادٌ قريةً ومَعَهُ وعاءٌ مملوءٌ بالعسلِ،

وكلبُ صيدٍ، فدَخَلَ على صاحِبِ دكّانٍ وعرضَ عليهِ العسلَ ليشتريَه، فقطَرَ مِنَ العَسَلِ قطرةٌ، فأقبلَ زنبارٌ علَيها، وكانَ لصاحِبِ الدُّكانِ ابنُ عرسٍ، فوثَبَ ابنُ عرسٍ على الزّنبارِ فالتهمَهُ، فوثَبَ كلبُ الصَّيدِ على ابنِ عرسٍ فقتَلَهُ، فوثَبَ صاحِبُ الدُّكانِ على الكلبِ فضَرَبَهُ بعَصاه فقتله.

رأى الصَّيادُ ذٰلِكَ كُلَّهُ، فوثَبَ على صاحِبِ الدُّكانِ فقتَلَهُ، ولمّا علِمَ أهلُ القريةِ بِمَا حَدَثَ لِصاحِبِ الدُّكانِ اجتمعوا وَهَجَموا على الصَّيادِ صاحِبِ الكلبِ فقتَلوهُ.

وبَلَغَ أهلَ قريةِ الصَّيادِ ما حَدَثَ لَهُ وَلِكَلبِهِ، فاجتمعوا وَهاجَموا أهلَ قريةِ صاحِبِ الدكّانِ، واقتتلوا حتّى أفنى بعضُهم بعضًا. فكانَ سببَ هٰذا الشَّرِّ الكبيرِ ذلكَ الشَّرُّ الصَّغيرُ الَّذي بَدَأَ بنقطةِ العَسَلِ.

٦ أغَيْرَةً وَجُبْنًا؟

أغارَ بعضُ العربِ على بَعضٍ، فهبَّ المُغارُ عليهم يَدفَعون أعداءَهم، وكانَ رَجُلٌ منهم قد قَعَدَ في بيتِه، ولم يَنهضْ للحربِ كما نَهَضَ الشُّجعانُ.

ودارتِ المعركةُ حاميةً وذٰلِكَ الرَّجُلُ لا يتحرَّكُ، فغضِبَتْ زوجتُهُ من موقفِهِ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إلى المُقاتِلينَ ثُمَّ تَنظرُ إليه! فَغاظَه ذٰلِكَ مِنْها، وقامَ إليها فَضَرَبَها، فصاحَت وَهِيَ تبكي وتُعنِّفه: «أغَيْرَةً وَجُبْنًا؟».

أي: أتغارُ عَلَيَّ مِنَ النّاسِ ومِن نَظَري إليهم، وتَجْبُنُ عَنْ لقاءِالأعداءِ؟ والغَيْرَةُ لا تكونُ إلّا للأبيِّ الشُّجاعِ؟!.

٧ أكثِرْ مِنَ الصَّديقِ فإنَّكَ عَلَى العَدُوِّ قادرٌ.

كَانَ لأبجرَ بنِ جابرٍ وَلَدٌ رَغِبَ في الإسلامِ، فأتى أباه فقالَ: يا أبتِ، إنّي أرَى قومًا دَخَلوا في هذا الدِّينِ، ليسَ لَهُم مثلُ قَوْمي، ولا مثلُ آبائي، فَشَرُفوا. وأُحِبُّ أن تأذنَ لي فيهِ.

قال: «يا بُنيَّ، إذا أزمعْتَ عَلَى هٰذا فَلا تَعجَلْ حتّى أقدمَ معَكَ على عمرَ فأوصيه بكَ، وإن كُنْتَ لا بدَّ فاعِلًا، فَخُذْ منّي ما أقولُ لَكَ: إيّاكَ أنْ تكونَ لكَ هِمّةٌ دونَ الغايةِ القُصوى، وإيّاكَ والسَّآمةَ، فإنْ سئمْتَ قَذَفَكَ الرِّجالُ خَلْفَ أعقابِها، وإذا دَخَلْتَ بَلَدًا، فأكثِرْ منَ الصَّديقِ، فإنَّكَ على العَدوِّ قادرٌ».

٨ ألا مَنْ يَشْتَري سَهَرًا بِنَوْمٍ؟

كانَ في ملوكِ حِمْيَرٍ ملكٌ اسمُهُ حسّانٌ، اختلفَتْ عَلَيْهِ رعيَّتُهُ لسوءِ سيرتِهِ فمالُوا إلى أخيه وَزَيَّنوا لهُ قَتْلَهُ. وخالَفَهُمْ في ذٰلِكَ رَجُلٌ اسمُهُ ذو رعينٍ، رأى في القتلِ غَدْرًا وسوءَ عاقبةٍ، وندمًا منَ القاتِلِ قَدْ ينفِّرُ النَّومَ من عينيهِ، فلمّا أدركَ أنَّ عَمْرًا لا يَقْبَلُ نصحَه، وخَشِيَ العواقبَ كَتَبَ بيْتينِ مِنَ الشِّعرِ في صحيفةٍ، وأودعَها عَمْرًا، ورجاه أن يحفظَها وديعةً حتّى يطلبَها منهُ.

فأخذَها عمرٌو وَوَضعها في خزانتِهِ دونَ أن يَقرأَ الشِّعرَ، ثمَّ قَتَلَ أخاه الملكَ وَجَلَسَ مكانَه. وَهنا طارَ نومُهُ، واستحالَ سهرًا دائمًا. فاستشارَ الأطبّاءَ والمُنجِّمينَ فأخبروه أنَّ هٰذا شأنُ قاتِلِ أخيهِ، لا يذوقُ طعمَ النَّومِ، وَيبقى ليله ساهرًا. فَغَضِبَ مِمَّنْ أشارَ عليهِ بالقتلِ أو ساعَدَه فيهِ، وقَتَلَهُمْ جميعًا. فلمّا جاءَ دورُ ذي رعينٍ، قال له: «أيُّها الملكُ، إنَّ لي

عندكَ براءةً ممَّا تريدُ أنْ تصنعَهُ بي وَهُو تلكَ الصَّحيفةُ الَّتي أودعتُكَ إيَّاها». فاستدعَى خازنَه ليُحضرَهَا فإذا فيها هٰذان البيتان:

أَلا مَـنْ يَشْتَـري سَهَـرًا بِنَـوْمٍ
سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْـنِ

فَإِمَّا حِمْيَـرٌ غَـدَرَتْ وَخـانَـتْ
فَمَعْـذِرَةُ الإِلٰـهِ لِـذِي رُعَيْـنِ

٩ أَمْرَ مُبكِياتِك لا أَمْرَ مُضْحِكاتِك.

كانَ لفتاةٍ مِنَ العَرَبِ عمَّاتٌ وخالاتٌ، وكانت الفتاةُ تزورُهنَّ، فإذا زارَتْ خالاتِها عامَلْنَها برِقَّةٍ وأضحكْنَها، ولمْ يُنبِّهْنَها إلى خطإٍ أو عيبٍ فتُسرُّ لذٰلك، وإذا زارَت عمَّاتِها أدَّبْنَها وحاسَبْنَها ونبَّهْنَها إلى الأخطاءِ والعيوبِ، فكانَتْ تـألَفُ خالاتِها وتُحبُّهنَّ، وتنفرُ مِنْ عمَّاتِها.

ولمَّا رأى أبوها مَيْلَها إلى خالاتِها وانصرافَها إليهنَّ، ونفورَها مِن عمَّاتِها وإعراضَها عنهُنَّ ناقشَهَا في ذٰلكَ، فقالت: «إنَّ خالاتي يُضحكنَنِي، أمَّا عمَّاتي فيُبكينَني». فقالَ أبوهَا: أمرَ مُبكياتِكِ لا أمرَ مُضحكاتِكِ». أي: إقبلي أمرَ مُبكياتِكِ فإنَّهُ أنفعُ لكِ، أمَّا أمرُ مُضحكاتِكِ فإنَّهُ إذا سرَّكِ اليومَ فسوفَ يسوؤكِ غدًا.

١٠ إنَّ العَصا قُرِعَت لِذي الحِلْمِ.

كانَ عامِرُ بنُ الظَّرِبِ العَدوانيُّ مِن حُكَماءِ العَرَبِ، لا تَعدلُ بفهمِهِ فَهمًا، ولَا بحُكمِهِ حُكمًا، وأطلقت عليه لَقَبَ «ذي الحِلمِ».

فلمَّا كَبِرَ وَطَعَنَ في السِّنِّ، أنكرَ مِن عقلِهِ شيئًا، فقالَ لبنيهِ: «لقد كَبِرَتْ سنِّي، وعَرَضَ لي سَهْوٌ، فإذا رأيتموني خرجْتُ مِن كلامي، وأخذتُ في غيرِهِ، فاقرَعوا ليَ المِجنَّ (التُّرس) بالعَصا».

فكانَ أولادُه يَقرعونَ له العَصا كلَّما خَرَجَ مِن كلامِهِ أو سَها، فينتبهُ.

١١ إنَّ غدًا لِناظِرِهِ قَريبٌ.

خَرَجَ النُّعمانُ بنُ المُنذِرِ مَلِكُ الحيرةِ ذاتَ يومٍ للصَّيدِ، فانفردَ عَنْ أصحابِهِ، وأمطرتْهُ السَّماءُ، فلجأَ إلى بيتِ رَجُلٍ مِنْ طَيِّئٍ، وطَلَبَ المأوى، فاستضافَه الرَّجُلُ وزوجتُهُ وأكرَماهُ دونَ أنْ يَعرفاهُ، وفي الصَّباحِ أخبرَهُما أنَّهُ المَلِكُ النُّعمانُ، وأنَّهُ يُحِبُّ أنْ يُكافِئَهُما على كَرَمِهما وحُسْنِ صَنيعِهِما.

ومرَّتِ الأيَّامُ، وأصابَتِ الطَّائيَّ ضائقةٌ، فذَهَبَ الى النُّعمانِ يَطلبُ بعضَ العونِ - وكانَ للنُّعمانِ يومٌ يسمَّى يومَ البؤسِ، لا يُقدِمُ عليه أحَدٌ فيه إلَّا قتلَه - فقدِمَ الطَّائيُّ في ذٰلك اليوم، فساءَ النُّعمانَ، إذْ كانَ يَودُّ أن يُحسِنَ إليهِ، ولٰكنَّه اضطُرَّ إلى الأمرِ بقتلِهِ.

ولم يجزع الرَّجلُ، ولٰكنَّه استمهلَ النُّعمانَ حتَّى يَرجعَ إلى أهلِهِ فيودِّعَهم ثمَّ يعودَ. تقدَّمَ رَجُلٌ وكَفَلَ الطَّائيَّ فرضيَ النُّعمانُ، ثمَّ أعطى النُّعمانُ الطَّائيَّ بعضَ المالِ، وحَدَّدَ له وقتًا كافيًا يعودُ فيه.

مضى الوقتُ، ولم يبقَ على الأجلِ المضروبِ إلَّا يومٌ، فأرسلَ النُّعمانُ للكفيلِ ليستعدَّ للقتلِ بدلَ الطَّائيِّ الَّذي لم يعدْ، فاستمهلَهُ الرَّجلُ قائلًا:

فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هٰذا اليَومِ وَلَّى
فَإِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ

فلمَّا أصبحَ النُّعمانُ رَكِبَ خيلَه، واصطحبَ فرسانَه ومعهُمُ الأسلحةُ، وذهبَ إلى المكانِ الَّذي قابلَهُ فيهِ الطَّائيُّ، وأمرَ بقتلِ الرَّجلِ، وأوشكَ السَّيَّافُ أنْ يَقتلَه، فقالَ له وزراؤُه: «ليسَ لكَ أنْ

تَقْتُلَهُ حتَّى يَكملَ يومه»، فتركَهُ. وكانَ النُّعمانُ يريدُ أنْ يقتلَ الرَّجلَ لينجوَ الطَّائيُّ مِنَ القتلِ. فما كادَتِ الشَّمسُ تَغيبُ، حتَّى ظَهَرَ شخصٌ من بعيدٍ، فَأَمَرَ النُّعمانُ السَّيَّافَ بقتلِهِ، فَقيلَ لَهُ: «ليسَ لَكَ أنْ تقتلَه حتَّى يأتيَكَ الشَّخصُ فتعلمَ مَنْ هُوَ». فانتظرَ حتَّى وَصَلَ الرَّجُلُ، فإذا هو الطَّائيُّ.

فلمَّا نَظَرَ إليه النُّعمانُ شقَّ عليهِ حضورُهُ، فقالَ لَهُ: «ما دَفَعَكَ إلى الرُّجوعِ بَعدَ أنْ نجوتَ من القتلِ؟» قالَ: «الوفاءُ».

تأثَّرَ النُّعمانُ بفعلِ الطَّائيِّ وقولِهِ، فَعَفَا عَنْهُ وعَنِ الرَّجلِ، وتَرَكَ القتلَ منذُ ذلكَ اليومِ.

١٢ إنَّ للهِ جُنودًا مِنْها العَسَلُ!

أرسلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ مُحمَّدَ بنَ أبي بكرٍ واليًا مِنْ قِبلِهِ على مصرَ، ثُمَّ بَلَغَهُ أنَّ المصريِّينَ قدِ انتفضوا عليهِ فولَّى الأشترَ مكانَهُ.

ولمَّا عَلِمَ مُعاويةُ بنُ أبي سفيانَ بتوليةِ الأشترِ مصرَ، عَظُمَ عليه الأمْرُ، وَرَأى أنَّ الأشترَ لَوْ دَخَلَها لَأخْطأَ الثَّورَةَ الَّتي أثارَها أتباعُه الأمويّونَ على مُحمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، وحينذاك تمتنعُ مصرُ على معاويةَ ويضيعُ أملُهُ مِنها.

وَفَكَّرَ معاويةُ في الأمرِ ثمَّ بعثَ إلى المُتولِّي الخراجَ بالقلزمِ، واتَّفَقَ مَعَهُ على أنْ يكفيَهُ الأشترَ، ويُعفيَهُ في مُقابلِ ذلكَ مِنَ الخراجِ ما بقيا، وخَرَجَ الأشترُ مِنَ العراقِ وسارَ إلى مصرَ حتَّى انتهى إلى القلزمِ، فاستقبلَهُ مُتولِّي الخراجِ استقبالًا حَسَنًا، وعرضَ عليهِ النّزولَ عندَهُ فَنَزَلَ.

ولمَّا استقرَّ بِهِ المُقامُ أتاهُ بطعامٍ فأكلَ، ثمّ بِشُربةٍ مِن عَسَلٍ وَضَعَ فيه سُمًّا فَشَرِبَه الأشترُ فماتَ. وبلغَ معاويةَ موتُ الأشترِ فَسُرَّ سرورًا عظيمًا وقالَ: إنَّ للهِ جنودًا مِنْها العَسَلُ! أي إنَّ الهلاكَ قد يَخفى في الشَّيءِ المحبوبِ.

١٣ إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأبْيَضُ.

عاشَتْ ثلاثةُ ثيرانٍ في أجَمةٍ، وكانَ واحدٌ منها أبيضَ، والثّاني أسودَ، والثّالثُ أحمرَ. وكانَ في هذهِ الأجَمةِ أسَدٌ، لا يَقدرُ أن يفترسَها لاجتماعِها عليهِ، واتّحادِها.

وذاتَ يومٍ قالَ الأسَدُ للثّورينِ الأحمرِ والأسودِ: «إنَّ وجودَ الثّورِ الأبيضِ بيننا خطرٌ علينا، لأنَّه يدلُّ علينا ببياضِهِ، أمَّا نحنُ الثّلاثةُ فَألوانُنا مُتماثلةٌ، فَلَوْ تَرَكْتُماني آكُلُهُ صَفَتْ لَنا الأجَمَةُ» فقالا: هُوَ أمامَكَ فَكُلْهُ، فأكَلَهُ.

ومرَّتِ الأيَّامُ، وجاءَ الأسدُ إلى الثّورِ الأحمرِ، وقالَ لَهُ: «إنَّ لوني مثلُ لونِكَ، فدعْني آكلُ الثّورَ الأسودَ، لتصفوَ لَنا الأجَمَةُ. فقالَ الثّورُ الأحمرُ: هُوَ أمامَكَ فَكُلْهُ، فأكَلَهُ.

وَلَمْ يَبْقَ في الأجَمَةِ إلّا الأسَدُ والثّورُ الأحمرُ، وَرَأى الأسدُ أنّهُ قَدْ تمكَّنَ مِنْ هذا الثّورِ بعدَ فقدِ صاحبيهِ، فقالَ لَهُ: أيُّها الثّورُ، سآكُلُكَ لا محالةَ! فَقَالَ الثّورُ: دَعْني أنادي ثلاثًا. فقالَ الأسدُ: افعلْ. فنادى الثّورُ بأعلى صَوتِهِ: ألا إنّي أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثّورُ الأبيضُ.

١٤ «إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا»

(حديث شريف)

وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رجالٌ من بَني تميمٍ، فِيهم عمرُو بنُ الأهتمِ، والزّبرقانُ بنُ بدرٍ، فَسَأَلَ الرّسولُ عمرَو بنَ الأهتمِ عن منزلةِ الزّبرقانِ، فقالَ

عمرٌو: «إنَّه رَجُلٌ مُطاعٌ في قومِه، قويُّ الحجَّةِ، سَرِيعُ البديهةِ، حامٍ لِحماهُ». فقالَ الزِّبرقانُ غاضبًا: «يا رسولَ الله، إنَّه لَيعلمُ مِنِّي أكثرَ مِنْ هٰذا وَلٰكنَّه حَسَدَني» فَقَالَ عمرٌو: أَمَا وَاللهِ إنَّهُ لقليلُ المروءةِ، أحمقُ الوالدِ، لَئيمُ الخالِ».

فَعَجِبَ الرَّسولُ كَيفَ غَيَّر عمرٌو رَأيَهُ، فقالَ عمرٌو: «واللهِ يا رسولَ اللهِ ما كذبْتُ في الأولى، وَلَقَد صَدَقْتُ في الأُخْرى». ثمَّ فسَّر هذا التَّناقُضَ الظَّاهرَ قائلًا: «ولٰكنِّي رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما عَلِمْتُ، وَسَخِطْتُ فَقُلْتُ أقْبَحَ ما وَجدْتُ».

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا».

(١٥) إنَّ وَراءَ الأكَمَةِ ما وَراءَها.

وَاعَدَتْ أَمَةٌ صَديقَها أنْ تأتيَه وراءَ الأكمَةِ إذا فَرَغَتْ مِنْ مهنةِ أهلِها وأتمَّت أعمالَها ليلًا، فشَغَلَها أهلُ الدَّارِ عَنْ إنجازِ وَعْدِها بما يأمرونَها مِنَ العَمَلِ، فَقالَتْ حينَ غلبَها الشَّوقُ: «حَبَسْتُموني وَإنَّ وَراءَ الأكَمَةِ مَا وَراءَها».

(١٦) إيَّاكِ أعني واسمَعي يا جارَةُ.

خرجَ سَهْلُ بنُ مالكٍ الفزاريُّ يريدُ النُّعمانَ، فمرَّ بِبَعضِ أحياءِ طَيِّئٍ، فسألَ عن سَيِّدِ الحيِّ، فقيلَ لَهُ: حارثةُ بنُ لأمٍ، فَذَهَبَ إليهِ وَلَمْ يَكُنْ حاضرًا، فقالَتْ له أختُهُ: انزلْ على الرَّحبِ والسَّعَةِ. فَنَزَلَ فأكْرَمَتْهُ وَلاطَفَتْهُ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِن خبائِها، فَأَعْجَبَهُ جمالُها ــ وكانَتْ سيِّدةَ قومِها ــ وحَارَ كيفَ يُرسِلُ إليها، ولم يَدْرِ ما يُوافِقُها، فَجَلَسَ بفناءِ الخباءِ يومًا وَهي تَسمعُ كَلامَه، فجعل يُنشد ويقولُ:

يا أُخْتَ خَيْرِ البَدْوِ والحَضارَهْ
كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزارَهْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطارَهْ
إيَّاكِ أعني واسمَعي يا جارَهْ

فلمَّا سَمِعَت قَولَه عَرَفت أنَّه يَقصدُها، فقالَتْ لَهُ: أقِمْ ما أَقَمْتَ مُكَرَّمًا ثُمَّ ارتحِلْ متى شِئْتَ. فارتحلَ فأتى النُّعمانَ فَحياهُ وأكْرَمَه، فلمَّا رَجَعَ نَزَلَ على أخيها، وخَطَبَها وتَزَوَّجَها وسارَ بِهَا إلى قومِه.

(١٧) بَعْضُ البِقاعِ أيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ.

تَعَرَّضَ أعرابيٌّ لمُعاويةَ بنِ أبي سفيانَ في طريقٍ، وَسَأَلَه العطاءَ. فَغضبَ مُعاويةُ وَزَجَرَهُ. فَتَرَكَهُ الأعرابيُّ وانتظرَ، ثمَّ عاوَدَ سؤالَه في مكانٍ آخرَ، فصاحَ بِهِ معاويةُ:

«أَلَمْ تسألْني يا أعرابيُّ آنفًا؟!»

فقالَ الأعرابيُّ: «ولٰكنْ... بعضُ البِقاعِ أيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ».

فَأَعجبَ مُعاويةَ كلامُ الأعرابيِّ، وأمرَ لَهُ بِصلةٍ. وَقَدْ قَصَدَ الأعرابيُّ بكلامِهِ أنَّ الظُّروفَ يُمكِنُ أن تتغيَّرَ، فَما يَحدثُ في مكانٍ قد يَحدثُ غيرُهُ في مكانٍ آخرَ، وَمَنْ لَمْ ينلْ طلبَه فعليه أنْ يَصبرَ لفرصةٍ أُخرى.

(١٨) تَجوعُ الحُرَّةُ ولا تَأكُلُ بِثَدْيَيْها.

خَطَبَ رَجُلٌ هَرِمٌ مِنْ بَني أَسَدٍ ابنةَ رَجُلٍ طائيٍّ كانَ حَليفًا لَهُ، وكانَتْ فتاةً جميلةً. وافقَ الأبُ على خِطبةِ ابنتِهِ وَسألَ أمَّها: «هَلْ ترضَيْنَ بزواجِ ابنتِكِ مِنْ رَجُلٍ كهلٍ؟» قَبِلَتِ الأمُّ، وغُلِبَتِ الفتاةُ على أمرِها، فلم تشأْ أنْ تُخالِفَ أباها وأمَّها.

وبينما كانَ الأسديُّ الكهلُ جالسًا بفناءِ قومِهِ ــ ذاتَ يومٍ ــ والفتاةُ بجانبِهِ، إذْ أقبلَ شبابٌ من بَني أسدٍ، فلمَّا رَأتْهم تَنَهَّدَتْ تنهيدةً مُلتهبةً، ثمَّ بَكَتْ.

فقالَ لها زوجُها: «لماذا تبكينَ؟»

قالت: «ما لي وللشُّيوخ الّذينَ ينهضُون كالفرُوخ؟»

فقالَ لها زوجُها: «ثَكِلَتْكِ أمُّكِ! تجوعُ الحُرَّةُ وَلَا تَأكُلُ بِثدييْهَا».

أيْ أنّه يُفضِّل أنْ يعيشَ دونَ هذهِ المرأةِ، بعدَمَا بَدَا من وضاعَتِها على الرُّغمِ ممّا تَتمتّعُ بِهِ من جمالٍ ومن حاجتِهِ إليهَا.

(١٩) تَرَى الفِتْيانَ كَالنَّخْلِ، وَمَا يُدرِيكَ ما الدَّخْلُ.

كانَ لفتاةٍ عربيّةٍ جميلةٍ أختٌ عاقلةٌ ذاتُ رأيٍ وحكمةٍ. وذاتَ يومٍ جاءَ بعضُ شبابِ العربِ ليَخطُبوا الفتاةَ الجميلةَ، وكانوا ذوي مَظْهرٍ وأُبّهةٍ، فاستطْلَعَتِ الفتاةُ رأيَ أختِها، فقالَتْ لَهَا الأختُ العاقلةُ، «لا تنخدعي - يَا أختي - بالمَظهرِ، فقد يُخفِي غيرُ ما يُظْهِر، تَرَى الفتيانَ كالنَّخْلِ، وَمَا يُدْرِيكَ ما الدَّخْلُ!

وَلَمْ تَقبلِ الفتاةُ نُصحَ أُختِها العاقلةِ المُجرِّبةِ، ووافَقَتْ على الزَّواجِ مِنْ أحَدِ هؤلاء الشَّبابِ.

وَلَمْ تلبثِ الفتاةُ عند زوجِهَا إلّا قليلًا، حتّى أغارَ عليهم فوارسُ فأسَرُوها فيْمَن أسَرُوا مِنَ النِّساءِ، وَلَمْ يقدِرْ زوجُها عَلَى إنقاذِهَا.

وَبَيْنَما هِيَ تسيرُ مَعَ آسِريها بَكَتْ، فَسَألُوهَا: «ما يُبكيكِ؟ أفِراقُ زوجِكِ؟!»

فقالَتْ: «قبّحه اللهُ». قالوا: «لَقَدْ كانَ جميلًا».

قَالَتْ «قَبّح اللهُ جمالًا لا نفعَ مِنْهُ، إنمَّا أبكي على عِصياني أُختي حينَ استشرتُها في زَواجِهِ... ليتني سمعتُ كلامَها... تَرَى الفِتْيانَ كالنَّخْلِ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ!»

(٢٠) تَسْمَع بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَراه.

كانَ المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ يَسمعُ عَنْ رَجُلٍ مِن معدٍ، ويُعجبُهُ مَا يَبْلُغُهُ عَنْهُ، فأرسَلَ إليهِ ليَحضَرَ بينَ يديهِ فَيرى ذلكَ الرَّجُلَ العظيمَ، الّذي مَلأتْ صورتُهُ قلبَه، واستحوذَتْ عَلَى إعجابِهِ، فلمّا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ كمَا سَمِعَ، قَالَ: «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ».

(٢١) ثُكْلٌ أرْأَمَها وَلَدًا.

كَانَ في بَني فزارةَ سبعةُ إخوةٍ، مِن بينِهم واحدٌ أحمقُ اسمُهُ «بَيْهَس» وذاتَ يومٍ أغارَت عليهِم جماعةٌ مِنْ قَبيلةِ (أشجعَ) فقتَلَت ستّةً مِنَ الإخوةِ، وبقيَ بيهس وَحْدَهُ - وكانَ أصغرَهُم - فلمّا هَمَّ المُغيرونَ بِقَتْلِهِ قالَ بعضُهُم لبعضٍ: «وَمَا تريدون مِن قتلِ هذا؟ دَعُوهُ وإلّا حُسِبَ عليكم بِرَجُلٍ، وهوَ مخلوقٌ لا خَيرَ فيهِ». فَتَرَكُوهُ قربَ حَيِّهِ.

وعادَ بيهسُ إلى أمِّه وأخْبَرَهَا الخبَر، فَجزِعَتْ على إخوَتِهِ وأحسَّ منها بيهسُ بعدَ ذلكَ عَطْفًا شديدًا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ قبلَ ذَلِكَ لَا تَهتَمُّ بِهِ، وَلَا تَعطفُ عليه إلّا قليلًا لحمقِهِ، حتّى لاحظَ النّاسُ ذَلكَ فقالُوا: «لقد أحبَّت أمُّ بيهسَ بَيْهسًا» فلمّا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ: ثُكْلٌ أرْأَمَها وَلَدًا.

(٢٢) جاوِرِينا وَاخْبُرِينا.

أحبَّ رَجُلانِ امرأةً، وكانَ أحدُهُما جميلًا وسيمًا، والآخَرُ قبيحًا دميمًا. فكانَ الجميلُ يقولُ لها: «عاشرينا، وانظري إلينا». وكانَ الدَّميمُ يقولُ لَهَا: «جاورينا، وأخبُرينا». فكانَتْ تميلُ إلى الجميلِ وتصدُّ الدميمَ.

ورأت المرأةُ أنْ تختبرَ الرَّجلين لتَعرفَ مقدارَ

شهامتهما، فطلبت من كلّ منهما أنْ يَنحرَ جزورًا (ما يَصلح لأن يُذبح من الإبل)، ثمَّ جاءَتْهُما مُتنكِّرةً، وبدأت بالجميل، فوَجَدَته عند القِدْرِ يَلْحَسُ الدَّسَمَ، ويأكلُ الشَّحْمَ، ويَقولُ: «احتفظُوا بكلِّ بيضاءَ لي». فطَلَبَتْ منْهُ طَعَامًا، فأمَرَ لها بِذَيلِ الجزورِ.

ثمَّ أتَتِ الدَّميمَ، فإذا هُوَ يقسمُ لحمَ الجزورِ، ويعطي كُلَّ مَن سألَهُ فسألَتْهُ، فأمَرَ لَها بأطايبِ الجزورِ.

ولَمَّا أصبحَ الصَّباحُ، زارَها الرَّجلانِ، فكَشَفَتْ عَنْ قصَّتِها معَهُما، ورفضَتِ الزَّواجَ مِنَ الجميلِ، وتزوَّجتِ الدَّميمَ.

٢٣ جَزاءُ سِنمّار.

أرادَ النُّعمانُ مَلِكُ الحيرةِ أنْ يَبنيَ لنفْسِهِ قصرًا عظيمًا، فكلَّفَ بَنّاءً ماهرًا - يقالُ لَهُ سِنمّارُ - بناءه. فاجتهد سنمّارُ في إنزالِهِ على أحسنِ صورةٍ، وترقَّبَ عليهِ أحسنَ الجزاءِ وخيرَ المثوبةِ.

وأعجبَ النُّعمانُ بالقصرِ إعجابًا شديدًا، وشكَرَ سنمّارَ على عملِهِ العظيمِ. ثمّ استدعاه في أحدِ الأيّامِ، وطلب مِنْهُ أنْ يَتجوّلَ معَه في جوانبِ القصرِ، وأنْ يَعرِّفَهُ بغُرَفِهِ وقاعاتِهِ.

وطافَ النُّعمانُ وسنمّارُ بجميعِ جوانبِ القصرِ، ثم صَعِدا إلى سطْحِهِ، فسألَه النُّعمانُ: «هَلْ هناك قصرٌ مثلُ هٰذا؟» فأجابَهُ سنمّارُ: «كلّا». ثمّ سألَهُ: «هَلْ هناكَ بنّاءٌ غيرُكَ يستطيعُ أنْ يبنيَ مثلَ هٰذا القصرِ؟» أجابَ سنمّارُ: «كلّا».

فكّرَ النُّعمانُ سريعًا... إذا عاشَ هٰذا البنّاءُ فسَيَبني قصورًا أخرى أجملَ من هٰذا القصرِ...

فطلبَ النُّعمانُ من جنودِهِ أن يُلقوا بسنمّارَ مِنْ سطحِ القصرِ، فانكسرت عُنُقُهُ ومَاتَ. وصار النّاسُ يضربون هٰذا المثَلَ: «جزاءُ سِنِمّار» لمن يُقدّمُ خيرًا للنّاسِ فيُجزونَه شرًّا.

٢٤ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ.

عُرِفَ أحدُ ملوكِ اليمنِ بالقَسْوَةِ علَى أهلِ مَملكتِهِ. فَقَدْ كان يَغْصِبُهم أموالَهم وأملاكَهم، وكانَ الكهنةُ يَنصحونَهُ بالتزامِ العدلِ، ويُحذِّرونَه مِن ثورةِ الشّعبِ عليه، فَلا يَهتمُّ بذٰلكَ التّحذيرِ.

وكانَ لهٰذا الملكِ زوجةٌ عاقلةٌ طيّبةٌ، تَرى أخطاءه، وظُلْمَه لرعيّتِهِ، وتَسمعُ أصواتَ البائسينَ والمحرومينَ والمظلومينَ، فرَجَتْهُ أنْ يَرحمَهم ويَتبعَ العدلَ، وحذّرته ثورتَهم، فسَخرَ منها قائلًا: «جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ».

ولَبثَ المَلِكُ زَمانًا في ظُلمه، لا يَسمعُ نُصحًا، ولا يَكفُّ عَنْ ظُلمِهِ، حتّى ضاقَ به الشّعبُ، فثاروا عليه وقتَلوهُ، وألْقَوا جثّتَهُ في الطّريقِ، فسخرَ بِهِ رَجُلٌ ونَظَرَ إلى الجثّةِ، ثُمَّ قالَ ساخرًا: «ربَّما أكَلَ الكلبُ مُؤدِّبَهُ إذا لَمْ يَنَلْ شِبَعَهُ». وهوَ يردُّ بهٰذا على قولِ المَلِكِ: «جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ» الّذي شَبّه شَعْبَه بالكلابِ الّتي إذا جاعَتْ تَبِعَتْ أصحابَها طَلَبًا للطّعامِ.

الاستعمال: يُضرَبُ هٰذا المثلُ للرّجُلِ اللّئيمِ تُحوجُهُ إليكَ فيُقبِلُ عليكَ.

٢٥ حالَ الجَريضُ دونَ القَريضِ.

كانَ للمُنذرِ مَلِكِ الحيرةِ في كلِّ عامٍ يومٌ يُسمّى يومَ البؤسِ، يَركبُ فيهِ فلا يلقاهُ أحدٌ إلّا قتَلَهُ.

وحَدَثَ أنْ رَكِبَ المَلِكُ في ذٰلكَ اليومِ فطَلَعَ

عليهِ عبيدُ بنُ الأبرصِ الشّاعرُ، فلمّا رآهُ عبيدٌ وعرَفَ أنَّهُ في ذٰلِكَ اليومِ أيقَنَ بالهلاكِ، إذْ كانَ على يقينٍ من أنَّ المنذرَ لَنْ يَدَعَهُ كما لَمْ يَدَعْ أحدًا يَلقاه في ذٰلِكَ اليومِ وَلَوْ كانَ أعزَّ عزيزٍ عليهِ.

وبينَما عبيدٌ في خوفِهِ واضطرابِهِ مِنْ أن يَقطعَ السَّيفُ رقبتَهُ، غصَّ بريقِهِ، وإذا بالمنذرِ يطلبُ منه أنْ يُنشِدَهُ شيئًا منْ شعرِهِ ولكنَّ عبيدًا كانَ في تلك الحالةِ العصيبةِ فقالَ: «حالَ الجريضُ دونَ القريضِ»، أي أنَّ ريقيَ الجافَّ الّذي أغصُّ بِهِ في همٍّ وحزنٍ يمنعني أنْ أقولَ شيئًا مِنَ الشِّعرِ.

٢٦ حَديثُ خُرافَة.

عاشَ في بَني عُذرةَ مِنَ القبائِلِ العربيَّةِ رَجُلٌ اسمُه خرافةُ. وذات يومٍ استَهْوَتْهُ جِنِّيَّةٌ فسارَ معَها وانقطَعَتْ أخبارُهُ عن قَوْمِهِ، وَمَكَثَ مدَّةً لا يَعرفونَ لَهُ مكانًا.

وبَعْدَ فترةٍ عادَ إليهِم خرافةُ ليخبِرَهُم أنَّ الجنِّيَّةَ أخذَتْهُ إلى بلادِها وَأرَتْه عجائِبَها وغرائِبَها.

وَأخَذَ الرَّجُلُ يَقصُّ ما رأى مِنْ صُوَرِ الجِنِّ، وحركاتِهم، ومآكِلِهم ومَشارِبِهم، ومَساكِنِهم، وطُرُقِ حُكْمِهم، وأعمالِهم، بينَما قومُه يَسمعونَ ويَدهشونَ لتلكَ القِصصِ العجيبةِ الّتي لا يُصدِّقُها العقلُ. وأصبحوا كلَّما سَمِعُوا مِنْ أحدٍ حديثًا لا يُعْقَلُ قالوا: «حديثُ خرافةَ» تكذيبًا لَهُ، واستبعادًا لحدوثِ ما يرويهِ.

٢٧ الحَديثُ ذو شُجونٍ.

كانَ لِضَبَّةَ - وهو مِنْ أولادِ مُضَرَ - ابنانِ، الأوّلُ اسمُهُ سعدٌ والثّاني اسمُهُ سعيدٌ. وَذاتَ يومٍ نَفَرَتْ إبلُ ضبَّةَ، فَأرْسَلَ وَلَدَيْهِ في طَلَبِها، فأخذا يَبحثانِ عَنها، وانطلَق كلٌّ مِنهُما في طريقٍ، فَوَجَدَها سعدٌ فأعادَها، واستمرَّ سعيدٌ في بَحْثِهِ.

وبينَما سعيدٌ يَجِدُّ في طلبِ الإبلِ قابَلَهُ الحارثُ بنُ كعبٍ، وكانَ سعيدٌ يرتدي ثوبينِ، فَطلَبَهما الحارثُ فَرَفَضَ، فَقَتَلَهُ وَأخَذَ ثَوْبَيْهِ.

وَلَمّا طالَتْ غيبةُ سعيدٍ، قَلِقَ أبوه وَأخَذَ يَبحثُ عَنْهُ فلم يَعْثُرْ لَهُ على أثَرٍ. وظلَّ يبحثُ عَنْهُ حتّى حجَّ ذاتَ عامٍ، فَلَمّا كانَ بسوقِ عكاظ، لَقِيَ الحارثَ بنَ كعبٍ، فرأى عليهِ ثوبَي ابنِهِ فَعَرَفَهُما، فقالَ لَهُ: «هَلْ أنت مُخبري مَا هذانِ الثَّوبانِ اللّذانِ عليكَ؟»، فقال: «لَقِيتُ غُلامًا وَهُما عَلَيْهِ فَطَلَبْتُهُما منه فَرَفَضَ، فَقَتَلْتُهُ وَأخَذْتُهُما».

وَعَرَفَ ضَبَّةُ أنَّ الحارثَ هُوَ قاتِلُ ابنِهِ فَضَبَطَ نَفْسَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إلى الحارثِ فَرَأى مَعَهُ سَيْفَهُ، فقالَ لَهُ: «سَيْفُكَ هذا؟» قالَ: «نعَمْ». قالَ: «فَأعْطِنيهِ، أنْظُرْ إليهِ فَإنّي أظُنُّهُ صارِمًا». فَأعْطاهُ الحارثُ السَّيفَ.

أمْسَكَ ضَبَّةُ بالسَّيفِ، وَتَأكَّد أنَّهُ جَرَّدَ الحارثَ من دفاعِهِ، فهزَّ السَّيفَ في يَدِه وَهُوَ يَقولُ: «الحديثُ ذُو شُجُونٍ»، أيْ أنَّ حديثَه مَعَ الحارثِ قَدْ تَفَرَّقَ بِهِمَا وَجَرَّ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَذَكَرَ لَهُ حادثةَ قَتْلِ ابنِهِ سعيدٍ دونَ أنْ يعرفَ أنَّهُ ابنُهُ. ثُمَّ ضَرَبَ ضَبَّةُ الحارثَ فَقَتَلَهُ.

٢٨ الحَرْبُ خُدْعَةٌ.

يُحكَى أنَّ الرَّسولَ ﷺ عندَمَا خَرَجَ في غزوةِ بدرٍ، بادَرَ المُشركينَ إلى الماءِ فَنَزَلَ أدنَى ماءٍ مِنْ بَدرٍ، فقالَ لَهُ الحبابُ بنُ المُنذرِ: «يا رسولَ اللهِ... أهٰذا منزِلٌ أنزلَكَهُ اللهُ ليسَ لَنا أنْ نَتقدَّمَهُ أوْ نَتأخَّرَ

عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ والحربُ والمكيدةُ؟» قالَ: «بلْ هُوَ الرَّأْيُ والحربُ والمكيدةُ». قالَ: «يا رسولَ اللهِ. فإنَّ هٰذا ليسَ لَكَ بمنزلٍ، فانهضْ بالنّاسِ حتّى تأتيَ أدنى ماءٍ سواهُ مِنَ القومِ فننزلَهُ، ثمَّ نغورَ ما وراءَه مِنَ القلبِ، ثمَّ تَبنيَ عليهِ حوضًا ونملأُهُ ماءً، فنَشربَ ولا يَشربوا، ثمّ نقاتلَهُم».

فَفَعلَ الرّسولُ ﷺ ما أشارَ بهِ الحبابُ.

٢٩ الحَرْبُ سِجالٌ.

قالَ أَبو سُفيانَ يَومَ أُحُدٍ بَعدَمَا وَقَعَتِ الهزيمةُ عَلَى المُسلمينَ: «اعْلُ هُبَلُ.. اعلُ هُبَلُ» فَقالَ عُمَرُ: «يا رسولَ اللهِ ألا أُجيبُه» قالَ: «بَلى يا عُمَرُ». قَالَ عُمَرُ: «اللهُ أَعْلَى وَأَجلُّ». فَقَالَ أبو سُفيانَ: «يا ابنَ الخطّابِ، إنَّهُ يومُ الصَّمتِ، يَوْمًا بيومِ بدرٍ، وإنَّ الأيّامَ دُوَلٌ، وإنَّ الحَرْبَ سِجالٌ»، فَقالَ عُمَرُ: «وَلا سواءٌ، قَتْلانا في الجنَّةِ وَقَتْلاكُمْ في النّارِ». فَقالَ أبو سفيانَ: «إنَّكمْ لَتَزعَمونَ ذٰلِكَ. لَقدْ خِبْنا إذَنْ وَخَسِرْنا».

٣٠ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَماعُهُ.

أَخَذَ الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ العبسيُّ مِنْ قَيسِ بنِ زهيرِ بنِ جذيمةَ دِرْعًا، وَلمّا طَلَبَهُ قيسٌ مِنْهُ أَبَى الرَّبيعُ أن يَردَّه لَهُ. وَذاتَ يومٍ فَاجَأَ قيسٌ أُمَّ الرَّبيعِ وهيَ على راحلتِها في مَسيرٍ لَهَا، فأرادَ أنْ يَذهبَ بها رهينةً حتّى يَسْتَرِدَّ دِرْعَهُ. فقالَتْ أُمُّ الرَّبيعِ: «أينَ غَابَ عنكَ عقلُكَ يا قيسُ؟ أَتَرى بَني زِيادٍ سَيُصالحونَكَ ويَردّون دِرْعَكَ، وَقَد ذَهَبْتَ بِأُمِّهِم يَمينًا وشِمالًا، وقالَ النّاسُ ما قالُوا وشاؤُوا؟ إنَّ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَماعُهُ».

أي: اكْتَفِ مِنَ الشَّرِّ بسماعِهِ ولا تُعاينْهُ، ويجوزُ أَن تُريدَ: يَكفيكَ سماعُ الشَّرِّ، وَإن لم تُقدِمْ عَلَيهِ، ولم تُنسَبْ إليهِ.

٣١ حَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ.

ثارَ امرؤُ القيسِ - الشّاعرُ الجاهليُّ - لِمَقْتَلِ أبيهِ حجرٍ، وَعَزَمَ على الثّأرِ لَهُ، لٰكنَّهُ لَمْ يستطعْ تحقيقَ ما يُريدُ، وَتَقلَّبَتْ به الظُّروفُ، وَتَفرَّقَ عنْهُ أصحابُه، وأصبحَ سَيِّئَ الحالِ، وأخَذَ يُقنِعُ نَفْسَه بالواقعِ والتَّسليمِ بِمَا آلَ إليه الحالُ. وَمِمّا قالَ يَذكرُ مِعْزى كانَتْ لَهُ:

إذا ما لَمْ تَكُنْ إبِلٌ فَمِعْزًى
كَأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ
فَتَمْلأُ بَيْتَنا أَقِطًا وسَمْنًا
وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ.

٣٢ الحُمَّى أَضْرَعَتْني إلَيْكَ.

كانَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقالُ له مريرٌ، وكانَ لَهُ أَخَوانِ أكبرُ منه يُقالُ لَهما مِرارَةُ ومُرَّةُ، وكانَ مَريرُ لِصًّا مُغيرًا، وكانَ يُقالُ لَهُ الذِّئبُ.

خَرَجَ مرارةُ - ذاتَ يومٍ - يَتصيَّدُ في جَبَلٍ لَهُم فاختطفَه الجِنُّ، وبلَغَ أَهْلَهُ خَبَرُهُ، فَانطلقَ مُرَّةُ في أثرِهِ، فلمّا وَصَلَ إلى المكانِ نَفْسِهِ اختُطِفَ، وكان مَريرٌ غائبًا، فلمّا قَدِمَ بَلَغَهُ الخَبَر، فأقسمَ أنْ يثأرَ لأخويه.

وحَمَلَ مريرٌ قوسَهُ وأَخَذَ أَسْهُمًا، ثمَّ انطلقَ إلى ذٰلِكَ الجَبَلِ الّذي هَلَكَ فيهِ أخَواهُ، فمكثَ فيهِ سبعَةَ أيّامٍ لا يَرى شيئًا، وفي اليومِ الثّامنِ إذا هُوَ بظبيٍ، فَرَماهُ فَأَصابَه، فَنَهَضَ الظَّبيُ حتّى وَقَعَ في أسفلِ الجَبَلِ، فلمّا غَرَبَتِ الشَّمسُ رَأى شَخصًا قائمًا على صخرةٍ يُنادي ويُهدِّدُ مَنْ رمى ذٰلِكَ الظَّبيَ الأسودَ،

فصاحَ به مريرٌ مُهدِّدًا مُتوعِّدًا مَنْ قَتلَ أخويه، فتوارى الجنِّيُّ عنهُ بعضًا منَ الَّليلِ.

وأصابت مَريرًا حمًّى فغلَبتْه عيناه ونامَ، فجاءَهُ الجنِّيُّ فاحتَملَهُ، ولمّا استيقظَ مريرٌ سَألَهُ الجنِّيُّ: ما أنامَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَذِرًا؟! فقال في حسرةٍ: «الحُمَّى أضْرَعَتْني إلَيْكَ».

٣٣ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها.

تَمَثَّلَ عُمَرُ رَضِيَ الله عنهُ بهذا المَثَلِ، حينَ قالَ الوليدُ بنُ عقبةَ ابنِ أبي مُعَيْطٍ: «أُقْتَلُ بينَ قريشٍ؟!» فقال عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عنهُ: «حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ منها» أيْ لَيْسَ مِنَ القِداحِ، يَقصدُ أنَّ الوليدَ يَفتخرُ بقبيلةٍ هو ليسَ منها.

٣٤ خالِفْ تُذْكَرْ.

كانَ الحُطيئةُ مشهورًا بهجائِهِ اللاذعِ، وحَدَثَ أنْ ذَهَبَ إلى الكوفةِ، فقابَلَ رَجُلًا، فقالَ لَهُ: «دُلَّني على أكثرِ هذا البَلَدِ طائِلًا» قَالَ: عليكَ بعتبةَ بنِ النَّهاسِ العِجْليِّ. فَمَضَى نحوَ دارِهِ، فَصادَفَهُ، فَقالَ: «أنتَ عتبةُ؟» قال: «لا» قال: «إنَّ اسمَكَ لَشبيهٌ بذلكَ» قال: «أنا عتبةُ فَمَنْ أنتَ؟ قال: «أنا جَرْوَلٌ» قالَ: «وَمَنْ جَرْوَلٌ؟» قال: أبو مُلَيْكَةَ. قال: «واللهِ ما ازدَدْتُ إلّا عَمًى». قالَ: «أنا الحطيئةُ، قال: «مَرْحبًا بكَ» قالَ الحطيئةُ: «فحدِّثني عَنْ أشعرِ النَّاسِ مَن هُوَ». قالَ: «أَنْتَ» قَالَ الحُطيئةُ: «خالِف تُذكَرْ» بل أشعرُ مِنّي الَّذي يقولُ:

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دونِ عِرضِهِ
يَفِرْهُ، وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَومِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

فَعَرَفَ الرَّجُلُ ما يَقصُدهُ الحُطيئةُ، وأحسنَ صلتَه. وخرجَ الحُطيئةُ من عندِهِ وهوَ يقولُ:

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخَلْ وَلَمْ تُعْطِ طائِلًا
فَسِيّانِ لا ذَمٌّ عَلَيكَ ولا حَمْدُ.

٣٥ خامِرِيْ أمَّ عامِرٍ.

كانَ للعَرَبِ طُرُقٌ في صيدِ أمِّ عامرٍ (الضَّبُعُ). ومن طُرُقِهم في صيدها اعتمادًا على ما تَتّصفُ به من حمقٍ وغَفْلَةٍ، أنَّ الصّائدَ يَرقبُها حتّى تَدخلَ جحرَها، ثمَّ يَسدُّ فتحةَ الجُحْرِ ليَمنعَ عنها الضَّوءَ فلا تَحملَ عليه، ثمّ يقولُ لها: خامِري أمَّ عامرٍ (أي اهدئي في جحركِ واستقرّي فيه) وأبشري بصيدٍ سمينٍ، فتحزنُ عندما تَسمعُ هذا الكلامَ، فيقولُ: أمُّ عامرٍ لَيْسَتْ في جحرِها، فتمدُّ يديها ورجليها، ويستمرُّ في ندائها، وهي تُواصِلُ مدَّ يَدَيْها ورجْلَيْها حتى يَتمكَّنَ منها، فيَربطَ يَدَيْها ورجْلَيْها ثمَّ يَجرُّها خارجَ الجحر.

وهكذا فإنَّها بسببِ حمقِها تَنخدعُ بكلامِ الصَّيّادِ فتُمكِّنُهُ مِنْ نَفْسِها.

٣٦ خَطْبٌ يَسيرٌ في خَطْبٍ كَبيرٍ.

قَتَلَ جذيمةُ الأبرشُ أبا الزَّبّاءِ مَلِكَ الجزيرةِ، فعزمَتْ على الثّأرِ لأبيها، وأرْسَلَتْ إلى جذيمةَ - وكانَ مَلِكًا على شاطئِ الفراتِ - تَعرضُ عليه الزّواجَ وضَمَّ مُلْكِها إلى مُلْكِهِ، فانخدعَ بحيلَتِها، ولَمْ يَستَمعْ إلى نُصْحِ رَجُلٍ مُجرِّبٍ يُسمَّى قصيرَ بن سعدٍ فقد حذَّرَه من خِداعِها ومَكْرِها.

استعدَّ جذيمةُ للذَّهابِ إلى مملكةِ الزَّبّاءِ، وَوَضَعَ

مكانَهُ مَنْ يقومُ بأعباءِ المُلْكِ في غيابِهِ. وانطلقَ بجنودِهِ وأصحابِهِ حتّى اقتربَ من بلادِها، فاستَقْبَلَتْهُ رُسُلُها بالتّرحابِ والهدايا، فَنَظَرَ إلى قصيرٍ وقالَ لَهُ: «كيفَ تَرى يا قصيرُ؟» قالَ: خَطْبٌ يسيرٌ في خَطْبٍ كَبيرٍ. أي أنَّ ذٰلِكَ جزءٌ منَ المُؤامَرةِ المُدبَّرةِ له، ومُقدِّمةٌ لِما يَنتظِرُهُ من شرٍّ، ثُمَّ قالَ له: وَستلقاكَ الجيوشُ، فإن سارَتْ أمامَكَ فالمرأةُ صادقةٌ، وإنْ أخَذَتْ جَنبيكَ وأحاطت بِكَ من خَلفِكَ فالقومُ غادرون فاهْرُبْ.

وَحَدَثَ ما تَوقَّعَ قصيرٌ، فأحاطَتْ جيوشُ الزَّبّاءِ بجزيمةَ، وَحَاوَلَ الفِرارَ فعجزَ، وسارَتْ بِهِ حتّى دَخَلَ على الزّبّاءِ فَقَتَلَتْه، وتحقّقَ ما توقّعَ قصيرٌ.

٣٧ خَلا لَكِ الجَوُّ فبيضي وَاصْفِري.

هٰذا المَثَلُ شطرٌ لبيتٍ أنشدَهُ طَرَفةُ بنُ العَبدِ الشّاعرُ الجاهليُّ، عندَما خرجَ وهو صبيٌّ معَ جماعةٍ في سَفَرٍ، فَنَزَلُوا على ماءٍ، وكانَ معَ طرفةَ فخٌّ، فنصبَه للقنابرِ، وظلَّ طوالَ يومِهِ يَرقبُها فَلَمْ يُفلِحْ في صيدِ إحداها، فحملَ فخَّه وَرَجَعَ إلى قومِه.

وَلَمّا بدأوا في مُغادَرةِ المكانِ، نظر طَرَفةُ فرأى القنابرَ قد أقْبَلَتْ لالتقاطِ ما كانَ قد نُثِرَ لَها مِنْ حَبٍّ فقال:

يا لَكِ مِنْ قُبَّرةٍ بِمَعْمَرِ
خَلا لَكِ الجَوُّ فَبيضي وَاصْفِري
ونَقّري ما شِئْتِ أنْ تُنَقّري
قَدْ رَحَلَ الصَّيّادُ عَنْكِ فَأَبْشِري
وَرُفِعَ الفَخُّ فَماذا تَحْذَري
لا بُدَّ مِن صَيْدِكِ يَوْمًا فَاصْبِري.

٣٨ دونَ ذا وَيَنْفُقُ الحِمارُ.

أرادَ رَجُلٌ أنْ يبيعَ حمارَهُ، فَذَهَبَ إلى المشورِ (الدّلّال) الّذي يَعرِضُ الدّوابَّ للبيعِ، وقالَ لَهُ: امدحْ حماري واذكرْ مَحاسِنَه ولَكَ مُكافَأةٌ مُجزيةٌ، إذا استطعتَ بيعَه بثمنٍ غالٍ. وَذَهَبَ الرَّجلُ إلى السُّوقِ بحمارِهِ، فأقبلَ نحوَهُ المشورُ قائلًا بصوتٍ مُرتفعٍ: أهٰذا حمارُكَ الّذي كنتَ تَصيدُ عليه الوحشَ؟ فَشَعَرَ الرَّجُلُ أنَّ هذا المدحَ مُبالَغٌ فيه، وربَّما يُحدِثُ عندَ النّاسِ أثرًا عكسيًّا، فينصرفون عن شرائه، فقالَ للمشورِ: دونَ ذا وَيَنْفُقُ الحمارُ. أي، اجعلْ حديثَكَ مُناسبًا للحمارِ، فإنَّ مُبالَغَتَكَ قدْ تمنعُ بيعَهُ.

٣٩ ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسيًا.

هاجرَ رَجُلٌ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وأخَذَ معَه أهلَه ومالَه، وبينما هُوَ في طريقِهِ، خَرَجَ عليه بعضُ قُطّاعِ الطُّرقِ، وأرادُوا سرقةَ ما معَه مِنْ مالٍ بالقوّةِ. أصابتِ المُفاجَأةُ الرَّجلَ، وحارَ ماذا يَفعلُ، فأمَرُوه بتركِ ما معَه منَ المالِ والأهلِ والنّجاةِ بنَفْسِه. فقالَ: هٰذا مالي فَخذُوهُ واتركُوا الحَرَمَ. فَصاحَ أحدُهم: إذا أرَدْتَ أنْ نفعلَ ما تريدُ فألقِ رمحَكَ. عندئذٍ تَذكَّرَ الرَّجُلُ أنَّ معَه رمحًا ـ وكانتِ المُفاجَأةُ قدْ أذهلَتْه عَنْ ذٰلِكَ ـ فأمسكَ برمحِهِ، وهَجَمَ على اللُّصوصِ وَقَتَلَهم واحِدًا واحِدًا وَهُوَ يقولُ:

رُدّوا على أقْرَبِها الأقاصِيا
إنَّ لها بالمَشْرَفيِّ حادِيا
ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِيًا.

٤٠ ذَهَبَ الحِمارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَعادَ مَصْلُومَ الأُذُنَيْنِ.

نَظَرَ الحمارُ إلى تِلكَ الحيواناتِ ذاتِ القرونِ، وَسَرَّهُ سلاحُها الّذي تُدافِعُ به عن نَفْسِها وتَفْخَرُ بِهِ،

فأرادَ أن يكونَ لَهُ مِثْلُ ما لَها، وَخَرَجَ يَبحثُ لِنَفسِهِ عَنْ قرنينِ، ولٰكنَّه عادَ حزينًا، وَنَظَرَ إليه رفقاؤُه وأصحابُه ليُشاهِدُوا القرنيـنِ اللَّذيـنِ أتـى بهمـا، ولكنَّهم فُوجِئوا به عندما وَجَدُوه بلا قرنينِ، وزادَت دهشتُهمْ عندما وَجَدُوه مصلومَ الأذنينِ، فأدركُوا كيفَ تكونُ الخيبةُ عندَما يَطلبُ المرءُ ما ليسَ عندَه فيُضيِّعُ ما كانَ لديهِ.

٤١ رُبَّ أكْلَةٍ تَمْنَعُ أكَلاتٍ.

كانَ عامرُ العدوانيُّ يَفخرُ بقُوَّتِهِ وجبروتِهِ، وكانَ يَحجُّ ذاتَ عامٍ فيَدفعُ النّاسَ في الحجِّ، فرآهُ أحدُ ملوكِ غَسّانَ، فَعَزَمَ على إهانتِهِ وإذلالِهِ، فلمّا رَجَعَ إلى بَلَدِهِ، أرسلَ إليه ليأتيَ لزيارتِهِ، ذاكرًا له أنّه يريدُ أن يستعينَ به في إدارة مُلكِهِ. ولبّى عامرٌ دعوةَ المَلكِ، وأخَذَ مَعَهُ بعضَ قَومِهِ، فَلَمّا قَـدِمُـوا علـى المَلِكِ أكرَمَهُمْ، لٰكنَّ عامرًا بَدَأَ يرتابُ في الأمرِ، وَكَشَفَ ما يرمي إليه المَلِكُ، فَجَمَعَ أصحابَه وَسَألَهم رأيَهم في الأمرِ، فَمـدَحُـوا المَلِكَ وأثنـوا عليـهِ، وَشَكرُوا له كرمَ الوفادةِ، وقالوا إنّهم ينتظرُون مِنْهُ كلَّ خيرٍ. وأدركَ عامرٌ أنَّ قومَه قدْ خُدِعُوا بما يصنعُهُ المَلِكُ فقالَ: «لا تَعجلُـوا فـإنَّ لكـلِّ عـامٍ طعامًا، وربَّ أكلةٍ تمنعُ أكَلاتٍ».

يقصدُ بذٰلك تحذيرَهم مِن الحرصِ على أكلِ ما يُقدَّم لهُم، إذ ربّما يكونُ طعامًا مسمومًا فيمنعُهم غيرَه.

٤٢ رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيرِ رامٍ.

كانَ الحَكَمُ بنُ عبدِ يغوثَ أمهرَ الرُّماةِ في إصابةِ الهَدَفِ، وذاتَ يومٍ أقسمَ أن يـذبـحَ مهـاةً (بقـرة وحشيّة) عندَ «الغبغب» (الصَّنـم الّذي يَعبـدونَـه) وخَرَجَ ليَصيدَ المَهاةَ، وقضَى يومًا كاملًا في مُطارَدةِ المَها (جَمْعُ مَهاةٍ) دونَ أنْ يَظفرَ بشيءٍ، فَعادَ حزينًا مكروبًا.

وأمسى الحَكَمُ مهمومًا، وفي الصَّباحِ خَرَجَ إلى قومِهِ وأخبَرهُم بِفَشلِه وإخفاقِهِ، وعزمِهِ علـى قتـلِ نَفْسِهِ لعجزِهِ أنْ يبرَّ بِقَسَمِهِ، فأشارُوا عليْهِ أنْ يذبحَ عشرةً مِنَ الإبَلِ مكانَ المَهاةِ ويرجعَ عَنْ قتلِ نَفْسِهِ، فأقسمَ باللّاتِ والعزّى أنّه لا يَظلمُ دابّةً ساكِنَةً ويترِكُ دابّةً نافِرَةً.

وصَمَّمَ الحَكَمُ على أنْ يُجرِّبَ حظَّهُ مرَّةً أخرى، وكانَ لَهُ ابنٌ يُدعَى المَطعمَ لا يُجيدُ الرَّميَ، فَرَجَا أباه أنْ يأخذَه مَعَهُ عَسى أن يُصيبَ المَهاةَ، فسَخِرَ منه أبوه، لٰكنَّ الأبَ اضطرَّ إلى الرُّضوخِ لإلحاحِهِ فأخذَهُ مَعَهُ. وبينما هما سائرانِ ظهرَتْ لهما مَهاةٌ، فَسَدَّدَ الحَكَمُ إليها رمحًا فأخطأها، وأعادَ الضَّربةَ فأخطأها كذٰلك. فقالَ ابنهُ: أعطِني القوسَ يا أبتِ فأعطاه إيّاها، فَرَمى الوَلَدُ فأصابَ المهاةَ، فَصاحَ أبوه في دهشةٍ: «رُبَّ رَميةٍ من غيرِ رامٍ».

٤٣ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا.

رأى سنانُ بنُ مالكٍ غيمًا في ناحيةٍ، فظَنَّهُ غيمًا مُمطِرًا، وأرادَ أن يَرحلَ إلى ذٰلك المكانِ بزوجتِهِ، ولمّا عَلِمَ مالكُ بن عوفٍ - أخو الزوّجةِ - بما عَزَمَ عليْهِ نَصَحَهُ بالعدولِ عن فكرتِهِ، وعَدمِ الذَّهابِ إلى مكانٍ لا يعرفُهُ، فربّما أخلفَ ذٰلكَ الغيمُ ظنَّه وَلَمْ يكنْ مُمطِرًا، وحذَّرَه مِنَ الهلاكِ والتَّعرُّضِ لهَجَماتِ بعضِ العَرَبِ مِنْ أهلِ ذٰلك المكانِ فَلا يُحقِّقُ ما يسعَى إليهِ. ولَمْ يَسمعْ سنانُ النُّصحَ، ومضى إلى ما عَزَمَ عليه، فَعرضَ لَهُ في الطَّريقِ بعضُ اللُّصوصِ

وَسَلَبُوهُ زوجتَه، ولَمْ يَقدرْ على مُقاوَمتِهم واستردادِها مِنهُمُ، وعادَ إلى قومِهِ بدونِها. فَلمّا سألَهُ أخوها عنها قالَ سَلَبَها منّي قطّاعُ الطُّرُقِ.

فقالَ مالكٌ: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا، ورُبَّ فروقٍ (جبان) يُدعى لَيْثًا، ورُبَّ غَيْثٍ (مطر) لَمْ يَكُنْ غَيْثًا.

(٤٤) رَجَعَ بِخُفَّي حُنَيْنٍ.

كانَ حنينُ إسكافيًّا يَسكُن الحيرةَ، وذاتَ يومٍ جاءَهُ أعرابيٌّ ليَشتريَ مِنْهُ خُفَّيْنِ، وأخذَ يُساوِمُهُ وأطالَ المُساوَمةَ حتَّى أغضبَهُ، فأرادَ حنينٌ أن يُغيظَه، فلمّا رَحَلَ الأعرابيُّ أخَذَ حنينٌ الخفَّين، وألقى أحدَهما في طريقِ الأعرابيِّ، وألقى الآخَرَ في مكانٍ أبعدَ قليلًا.

ولَمَّا مرَّ الأعرابيُّ - وهو عائدٌ - بمكانِ الخفِّ الأوَّلِ، قالَ: «ما أشبهَ هذا الخفَّ بخفِّ حُنينٍ الإسكافيِّ... ولو كانَ معَه الآخَرُ لأخذتُه، ثمَّ استمرَّ في طريقِهِ حتى وَصَلَ إلى الخفِّ الثّاني، فلمّا رآه نَدِمَ على تَرْكِ الأوّلِ، ورَجَعَ ليأخذَه وتَرَكَ ناقتَهُ في المكانِ بجانبِ الخفِّ.

وكانَ حنينٌ يَرقبُ الأعرابيَّ مِنْ مكانٍ خفيٍّ ليرى ما يَفعلُ، فلمّا رآه قد مَضى ليأتيَ بالخُفِّ الأوَّلِ تاركًا ناقتَهُ، أسرعَ وساقَ ناقتَهُ بما عليها. ورَجَعَ الأعرابيُّ بالخفِّ الأوّلِ، فَلَمْ يجدْ ناقتَهُ فَحَمَلَ الخفّينِ وعادَ إلى قومِهِ، فَسَخِروا منه وسَألوه: «بماذا جئتَ مِنْ سَفَرِكَ؟» فأجابَهُم: «جئتُ بخفَّي حُنينٍ».

(٤٥) رَمَتْني بدائِها وانسَلَّتْ.

تَزَوَّجَ رَجُلٌ امرأةً جميلةً على ضرائرَ، فكنَّ يَغِرْنَ مِنْ جمالِها، ويُحاوِلْنَ النَّيلَ مِنها، وافتراءَ الأكاذيبِ، ووصفَها بما ليسَ فيها. وضاقَتِ المرأةُ ذرعًا بضرائرِها فَشَكَتْ إلى أمِّها وقصَّتْ عَلَيها ما يصنَعْنَ بها، فَعَلَّمَتْها أمُّها أنْ تَبدأهُنَّ هي بهذِهِ الكلمةِ إذا سابَبْنَها. فانتظرَتْ حتَّى استبكَتْ إحداهُنَّ معها، فَبَدأَتْها بتلكَ الكلمةِ، فقالَتْ ضرَّتُها: «رَمَتْني بدائِها وانسلَّتْ».

(٤٦) زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

كانَ معاذٌ الخزاعيُّ يُكثِرُ مِنْ زيارةِ أخوالِهِ مِنْ قبيلةٍ أخرى، وكانَ أخوالُه يُكرمونَهُ إذا نَزَلَ فيهِمْ ويَحتفونَ بِهِ. وذاتَ يومٍ زار معاذٌ أخوالَهُ واستعارَ منهم فرسًا وعادَ بِهِ إلى قومِهِ، فَدَعاه رَجُلٌ من قومِهِ ليُسابقَه، ومن يسبقْ يأخذْ فَرَسَ الآخَرِ. فَسَبَقَهُ معاذٌ وأخَذَ فرسه، ثمّ أرادَ أن يُغيظَه فَطَعَنَ الفَرَسَ بالسَّيفِ فَقَتَلَهُ، فَشَتَمَهُ الرَّجُلُ، فَضَرَبَه معاذ فَقَتَلَهُ، ثمّ ذَهَبَ إلى أخوالِهِ فأقامَ فيهم زَمَنًا. وفي أحدِ الأيّامِ خَرَجَ معَ بَني أخوالِهِ للصَّيدِ فَحَمَلَ على حمارِ وحشٍ، فلحِقَهُ ابنُ خالِهِ، وَطَلَبَ منهُ أنْ يتركَ له الحمارَ فرَفَضَ، فَقالَ لَه ابنُ خالِهِ: «أمَا واللهِ لو كانَ فيكَ خيرٌ لما تركْتَ قومَكَ».

فتأثَّرَ معاذٌ بما قالَهُ ابنُ خالِهِ، وشَعَرَ بأنَّ طولَ إقامتِهِ بينَ أخوالِهِ قَدْ جَعَلَهُم يَمَلُّونَهُ ويَجترئونَ عَلَيْهِ فَقالَ: «زُرْ غِبًّا تزددْ حُبًّا».

(٤٧) سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ.

كانَ لضَبَّةَ بنِ أدّ بنِ طابخةَ ابنانِ، يُقالُ لأحدِهِما سعدٌ وللآخَرِ سعيدٌ، فَنَفرت إبلٌ لضَبَّةَ أثناءَ اللَّيلِ، فوجَّهَ ابنيهِ في طَلَبِها، فتَفرَّقا، فَوَجَدَها سَعْدٌ فَرَدَّها، وبينما كانَ سعيدٌ يبحثُ عنها لقيَهُ

الحارثُ بنُ كعبٍ، وكانَ على سعيدٍ بُردان، فسألَهُ الحارثُ إيّاهُما، فرفضَ سعيدٌ، فقتلَه الحارثُ وأَخَذَ بُرْدَيهِ، فكانَ ضبَّةُ إذا أمسى وَرَأى في اللَّيلِ سَوادًا، قالَ: أسعدٌ أم سعيدٌ؟ وَظَلَّ على هٰذهِ الحالِ مدَّةً منَ الزّمنِ.

وذاتَ سنةٍ ذَهَبَ ضَبَّةُ للحجِّ، وَوَصَلَ إلى عكاظَ، فَلَقِيَ بها الحارثَ، ورأى عليه بُرْدَيْ ابنِهِ سعيدٍ، فَعَرَفَهُما، فقالَ لَهُ: هلْ أنتَ مُخبِري ما هٰذانِ البُردانِ اللّذانِ عليكَ؟ قالَ: نَعَم، لقيتُ غلامًا وَهُما عَلَيْهِ، فَسَأَلتُهُ إيّاهُمَا، فَرَفَضَ، فَقَتَلْتُهُ، وأخذتُ بُرْدَيْهِ هٰذينِ. فقالَ ضَبَّةُ: «بسيفِكَ هٰذا؟» قالَ: «نَعَم». فقالَ: «أعطِنِيهِ أنظرُ إليه فَإنّي أظنُّه صارِمًا». فأعطاهُ الحارثُ سيفَهُ، فلمَّا أَخَذَهُ من يَدِهِ هَزَّهُ، وقالَ: «الحديثُ ذو شجونٍ»، ثمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حتّى قَتَلَهُ، فقيلَ لَهُ: «يا ضَبَّةُ أفي الشَّهرِ الحرامِ؟!» فقالَ: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ».

(٤٨) سُرِقَ السّارِقُ فانْتَحَر.

سَرَقَ لصٌّ بعضَ المسروقاتِ، وحَمَلَها إلى السّوقِ ليبيعَها، فَغافَلَهُ لِصٌّ آخَرُ وسَرَقَها مِنْهُ، فاغتمّ لفَقْدِ ما سَرَقَه، وكَبُرَ عليه أنْ يَسْرِقَه أحدٌ وهوَ الّذي يقوم بسرقةِ النّاسِ، واشتدَّ به الحزنُ والكمدُ، فقرَّرَ التّخلّصَ مِنَ الحياةِ.

(٤٩) الشّاةُ المَذْبوحَةُ لا تَأْلَمُ السَّلْخَ.

حاصَرَ الحَجّاجُ عبد الله بنَ الزُّبيرِ في داخلِ الحَرَمِ، فَذَهَبَ عبد الله إلى أمِّه أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، وقد ضاقَ عليه الأمرُ، وأرسلَ إليهِ الحَجّاجُ يطلبُ التّسليمَ، فَنَصحتْهُ أمُّه بخوضِ المعركَةِ ولو انتهَتْ بِهِ إلى القتلِ، فلمّا قال إنّه يخافُ أن يُمَثِّلَ الحَجّاجُ وجنودُهُ بجثَّتِهِ صاحَتْ بِهِ أمُّه قائلةً: وما يَضيرُ الشّاةَ سلخُها بعدَ ذبحِها؟

(٥٠) شُغِلَ عَنِ الرّامي الكِنانَةَ بِالنَّبْلِ.

كانَ رَجُلٌ مِنْ بني فزارة وآخَرُ مِنْ بني أَسَدٍ فاتِكَينِ مُتآخِيَيْنِ وكانا يُجيدانِ الرَّميَ. وذاتَ يومٍ كانَ معَ الفزاريِّ كِنانةٌ جديدةٌ، وَمَعَ الأسديِّ كنانةٌ قديمةٌ، فأعجَبَتِ الأسديَّ كِنانةُ الفزاريِّ، فأرادَ أخذَها منْه فقالَ لَهُ: أيُّنا أبرعُ في الرَّمْيِ، أنا أم أنتَ؟ قالَ الفزاريُّ: أنا أبرعُ منكَ رميًا. فقالَ الأسَديُّ: لِيَكُنِ الفيصَلَ بيننا العملُ لا الكلامُ: نرمي هَدَفًا ونرى أيّنا أرمى فانصبْ لي كنانَتكَ أرمِها، وأنصبُ لكَ كنانتي فَترميها. قالَ الفزاريُّ: فابدأْ أنْتَ وانصبْ كنانَتَكَ.

وبدأَ الأسديُّ فعلَّقَ كنانَتَهُ على شَجَرَةٍ، وأَخَذَ الفزاريُّ يرميها فلا يُطلِقُ سهمًا إلّا أصابَها، حتّى مزَّقها بسهامِهِ، فلمّا نَفَدَتْ سهامُهُ قالَ له الأسَديُّ: انصبْ لي كنانَتَكَ حتّى أرميها، فَنَصَبَها لَهُ على الشَّجَرَةِ، واستعدَّ الأسديُّ للرَّمْيِ، وسدَّدَ السَّهمَ والفزاريُّ مشغولٌ بذٰلك السَّهمِ ليَرى أينَ يصيبُ الكنانةَ، ولٰكنَّ الأسديَّ انتهزَ غفلةَ الفزاريِّ فَضَرَبَهُ بالسَّهمِ فسقطَ مَيْتًا، فأخَذَ الأسديُّ قوسَهُ وكنانَتَهُ، وفي ذٰلكَ قيلَ: «شُغِلَ عن الرّامي الكنانةَ بالسَّهْمِ» أي شَغَلَهُ السَّهمُ عمَّن يرمي الكنانةَ، فَلَمْ يدركْ أنَّه المقصودُ بالرَّمي والقتلِ.

(٥١) شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمَ.

كانَ لِرَجُلٍ وَلَدٌ عاقٌّ اسمُهُ أَخْزَمُ، وكانَ ذٰلكَ الوَلَدُ يُؤذي أباه وَلا يُؤدّي لَهُ حقًّا، ثمّ ماتَ أخزمُ وَتَرَكَ لَهُ بعضَ الأولادِ.

وفي أحدِ الأيامِ وَثَبَ أولادُ أخزمَ على جدِّهم وضَرَبوه حتى أدْمَوهُ فقال:

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوني بالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعرِفُها مِن أخْزَمِ.

أيْ إنَّ طبيعتَهم مثلُ طبيعةِ أبيهم وعادتَهم مثلُ عادتِهِ.

(٥٢) الصَّيْفَ ضَيَّعتِ اللَّبَنَ.

تزوَّجتِ امرأةٌ رجُلًا غنيًّا، لكنَّهُ كانَ شيخًا قد تقدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ. فاختلفا فطلَّقَها، وكانَ ذلكَ زمنَ الشتاءِ الَّذي يَكثُرُ فيهِ المرعى ويدرُّ اللَّبَنُ. وتزوَّجَتِ المرأةُ بعدَ طلاقِها شابًّا جميلًا، لكنَّه كانَ فقيرًا، فلمَّا جاءَ الصَّيفُ احتاجَت إلى اللَّبَنِ، ولم يَكُن للَّبَنِ وجودٌ في ذلكَ الوقتِ إلّا عندَ زوجِها الأوَّلِ، فبعثت إليهِ ترجوه بعضًا منه فأبى وصاحَ قائلًا: «الصَّيفَ ضَيَّعتِ اللَّبَنَ».

(٥٣) عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا.

عندَما أسَنَّ الحارثُ بن عبّادٍ الفارسُ الجاهليُّ طلَّقَ بعضَ نسائِهِ، فتزوجَها بَعْدَه رَجُلٌ حظي لَدَيها أكثرَ ممَّا حظيَ الحارثُ. وتصادفَ أنْ لقِيَ هذا الرَّجُلُ الحارثَ فحدَّثَهُ بمنزلتِهِ عندَ تلكَ المرأةِ وحبِّها لَهُ، فقالَ الحارثُ: «عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا» وقصدُهُ مِنْ ذلكَ أنَّهُ يريدُ أنْ يقولَ لَهُ: لا تتعجَّلْ في الحُكْمِ على تلكَ المرأةِ، واصبِرْ سنةً بعدَ أخرى لتَرى تبدُّلها وتغيُّر حالِها.

(٥٤) على أهلِها تَجْني بَراقِشُ.

كانَ لقومٍ كلبةٌ اسمُها براقشُ، وفي إحدى اللَّيالي أقبلَ أعداءُ أولئكَ القومِ في الظَّلامِ يبحثونَ عَنْ مكانِهم فلَمْ يهتَدوا إليهِم، فَيَئِسُوا وهمّوا بالعَوْدَةِ، ولكنَّ تلكَ الكلبةَ أحَسَّتْ بالأعداءِ، فَنَبَحَتْهُم، فنبَّهتْهُم بنباحِها إلى مكانِ قومِها، فهاجموهم وقضَوا عليهم، فكانَتْ تلكَ الكلبةُ سببًا في نكبةِ قومِها ومُصيبتِهم.

(٥٥) عَمُّكَ خُرْجُكَ.

خَرَجَ رَجُلٌ مَعَ عَمِّهِ إلى سَفَرٍ ولم يَتزوَّدِ اتّكالًا على ما في خُرجِ عَمِّه. فلمّا جاعَ قالَ: «يا عمّ أطعمني». فقالَ له عَمُّهُ: عمُّكَ خُرْجُكَ، ويُروى: عمُّ العاجزِ خُرْجُهُ.

(٥٦) عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقينُ.

خرَجَ قاطعُ طريقٍ مِنْ بني كلابٍ يُسَمّى حصينَ بنَ عمروٍ، فالتقى رَجُلًا من بني جهينةَ يُسمَّى الأخنسَ، وتعارَفا وتعاهَدا على العَمَلِ معًا، وألّا يَلقيا أحدًا في الطَّريقِ إلّا سَلَباه ما مَعَهُ، وكانَ كلٌّ منهما يَشكُّ في زميلِهِ ويَحْذَرُهُ.

وبينما هما سائرانِ قابلا رَجُلًا فسَلَباه ما مَعَهُ، فقالَ لَهُما: «هَلْ أدلُّكُما على مَغْنَمٍ، وتَرُدّانِ ما أخذتُما؟» قالا: «نَعَمْ». فقال: «إنَّ رَجُلًا من لَخْمٍ قد قَدِمَ من عندِ بعضِ الملوكِ بمَغْنَمٍ كثيرٍ، وهو خَلفي في مكانِ كذا. فردّا عليه بعضَ مالِهِ، وانطلقا يبحثانِ عَنِ اللَّخميِّ، فوجداه نازلًا في ظلِّ شجرةٍ وأمامَهُ طعامٌ وشرابٌ فحيَّياهُ وحيّاهما، ونزَلا فأكَلا وشَرِبا مَعَهُ. وذَهَبَ الأخنسُ لبعضِ شأنِهِ، ثمَّ عادَ فوجد حصينًا قد قَتَلَ اللَّخميَّ، ورأى في وجههِ الغدرَ فقال له: وَيْحَكَ! أفتَكْتَ بِرَجُلٍ أكلنا طعامَهُ وشَرابَه؟ فقالَ لَهُ حصينٌ: أقعدْ يا أخا جهينةَ، فما خرجْنا إلّا لهذا وأمثالِهِ، ثمّ أخذا يتحدّثانِ بعضَ الوقتِ. وغافَلَ الجهنيُّ حصينًا فقتَلَهُ وأخَذَ متاعَهُ

ومتاعَ اللَّخْميِّ، وانصرفَ عائدًا إلى قومِهِ.

وفي الطَّريقِ مَرَّ الجهنيُّ ببعضِ بني قيسٍ يقال لهم مراحٌ وأنمارٌ فوجَد امرأةً تسألُ عن الحصينِ، قالَ: أنا قَتَلْتُهُ. قالَتْ: كَذَبْتَ، ما مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَه، فانصرفَ الجهنيُّ قائلًا:

كصَخرةٍ إذ تُسائِلُ في مراحٍ
وأنمارٍ وعِلْمُهُما ظنونُ
تُسائِلُ عَنْ حصينٍ كلَّ رَكْبٍ
وعِنْدَ جهينةَ الخبرُ اليقينُ.

(٥٧) عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى.

بينَما كانَ خالدُ بنُ الوليدِ يقاتلُ الفُرْسَ في العراقِ في خلافةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ وَصَلَهُ مِنَ الخليفةِ أبي بكرٍ أمرٌ يطلبُ منهُ الذّهابَ إلى الشّامِ ليكونَ مددًا لجيشِ المُسلمينَ الّذي يُحاربُ الرُّومَ هناكَ.

ورأى خالدٌ أنْ يَقطعَ الصّحراءَ الّتي تَفصلُ بينَ العراقِ والشّامِ ليُباغتَ الرّومَ مِنْ خلفِهم. فاستدعى دليلًا اسمُهُ رافعُ بنُ عميرةَ وأخبَرهُ بِمَا عَزَمَ عليهِ، فحذَّرَهُ قائلًا: إنَّه قد سَلَكَها في الجاهليّةِ، وكلُّ من يُريدُ أن يَسلكَها يُعرِّضُ نَفْسَه للهلاكِ، إذْ لا بدَّ لِمَنْ يريدُ قطعَها مِنَ الماءِ. فأصرَّ خالدٌ على أن يقطعَها ليخرجَ مِنْ خلفِ جنودِ الرُّومِ. وعَزَمَ خالدٌ على حلِّ مشكلةِ الماءِ، فأَتى بمائةٍ مِنَ الإبلِ فعطَّشَها ثمَّ سَقاها حتّى رويَتْ، ورَبَطَ أفواهَها وسَلَكَ الصَّحراءَ، حتّى انقضَى يومٌ وليلةٌ، فَنَحَروا بعضَ الإبلِ وشقُّوا بطونَها واستخرجُوا الماءَ وسقوا الخيلَ، ثم صنَعوا ذلكَ أربعةَ أيّامٍ، فلمّا كانَ اليومُ الخامسُ قالَ رافعٌ: انظروا... هلْ ترونَ أشجارَ سدرٍ عظيمةٌ؟ فنظروا فلَمْ يَرَوا شيئًا، فقالوا: ما نرى أشجارًا فقال: إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ. هلكتم واللهِ وهلكتُ مَعَكُم. ثمّ طَلَبَ مِنهُم أن يُعيدوا النَّظَرَ، فدقَّقوا فرأوا بقيّةً مِنْ تلكَ الأشجارِ في المكانِ نَفْسِهِ، فأخبروه بما رَأَوا. فكبَّر وكَبَّرَ الجنودُ ثمّ قالَ: احفروا في أصلِ تلكَ الأشجارِ، فَحَفَروا فَوَجَدوا عينًا منَ الماءِ، فَشَرِبوا حتّى ارتوَوا، فَسُرَّ خالدٌ وقال:

عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى
وَتَنْجَلي عَنْهُمْ غَياباتُ الكَرَى.

(٥٨) غَثُّكَ خَيْرٌ (لَكَ) مِنْ سَمينِ غَيْرِكَ.

كانَ معنُ بنُ عطيّةَ المزحجيُّ يَشتركُ معَ قبيلةٍ في مُحارَبةِ قبيلةٍ أُخرى، وَمَرَّ في أثناءِ المعركةِ برَجُلٍ صريعٍ من أعدائِهِ، فاستغاثَ الرَّجُلُ بِهِ، فَساعَدهُ وسارَ بِهِ حتّى أَبْلَغَهُ مأمَنَهُ. ثمّ هَجَمَ الأعداءُ هجمةً قويّةً على بني مَزحجٍ فهزموهم وأسروا فيمن أسروا معن بنَ عطيّةَ وأخاه روق، وكانَ هذا ضعيفًا جبانًا أحمقَ، وانصرفوا بالأسرى، فإذا ذلكَ الرَّجُلُ الّذي أغاثَهُ معنٌ وأنجاه هو أخو رئيسِ القومِ، وعرفَ الرَّجُلُ معنَ بنَ عطيّةَ، وأرادَ أنْ يَرُدَّ جميلَه، فقالَ لأخيهِ الرّئيسِ: «هذا منقذي بعدَما أشرفْتُ على الهلاكِ فَهَبْهُ لي». فَوَهَبَه إيّاه، فأطلقه، ثمّ قالَ لَهُ: إنّي أحبُّ أنْ أجْعَلَ جزاءَكَ مُضاعَفًا فاخترْ أسيرًا آخرَ أطلقْهُ لك». وكانَ في الأسرى سيّدُ مزحجٍ وقائدُها، فلم يخترْهُ معنٌ لإطلاقِه واختارَ إطلاقَ أخيهِ (روق) الأحمقِ الجبانِ.

وسَارَ معنٌ وأخوهُ عائدَينِ، فمرّا بأسرى قومِهما، فسألوهُ عن حالِ سيّدِ القومِ، فذكَرَ لهم ما حدثَ، فصاحُوا بِهِ: قَبَّحكَ اللهُ... تَدَعُ سيِّدَ قومِكَ

لا تفكُّ أسْرَه، وتفكُّ أخاكَ هذا الجبانَ الأحمقَ؟! فقالَ معنٌ: «غثُّكَ خيرٌ مِنْ سمينِ غيرِك» يقصدُ أخاهُ.

٥٩ في بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ.

التقطَتِ الأرنبُ تمرةً، فسرقَها منها الثّعلبُ وأكلَها، وذهَبا يختصمانِ إلى الضّبِّ، فقالتِ الأرنبُ: «يا أبا الحِسلِ». (الحِسلُ ولدُ الضّبِّ حين يخرجُ من بيضتِهِ). قالَ: سميعًا دعوتِ. قالت: أتيناك لنحتكمَ إليكَ. قالَ: عادلًا حكَّمتُما! قالت: فاخرجْ إلينا. قال: في بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ. قالَت: إنّي وَجَدْتُ تَمْرَةً. قالَ: حلوةً فكليها! قالَتْ: فاختلَسَها الثّعلبُ قال: لنَفْسِهِ بَغى الخيرَ. قالت: فلَطمتُه. قالَ: بِحَقِّكِ أخذتِ. قالت: فلَطَمَني. قالَ: «حرٌّ انتصرَ». قالَتْ: فاقضِ بيننا. قالَ: قد قَضَيْتُ.

٦٠ قَدْ قِيلَ ذٰلِكَ إنْ حَقًّا وَإنْ كَذِبًا.

رَحَلَ عامرٌ ملاعبُ الأسنّةِ وجماعةٌ مِنْ قومِهِ لزيارةِ النُّعمانِ بنِ المُنذِرِ وتركوا لبيدَ بنَ ربيعةَ يرعى إبلَهم، وكانَ أصغرَهم سِنًّا، ولمّا قدِموا على النُّعمانِ أكرمَهم وأحسنَ وفادتَهم. وكانَ للنُّعمانِ نديمٌ يُدعى الرَّبيعَ بنَ زيادٍ العبسيّ، فبينما هم ذاتَ يومٍ عندَ النُّعمانِ ومعَهُم الرَّبيعُ، عابَهم الرَّبيعُ وقالَ فيهم شعرًا ساءَهُم، فانصرفوا محزونينَ يودُّونَ لو كانَ بينَهُم مَن يَرِدُّ على الرَّبيعِ.

وعادَ لبيدٌ منَ المرعى ورأى ما بقومِهِ، فسألَهُمْ عمّا بِهِم، فلَم يذكروا له شيئًا، لأنَّ أمَّ لبيدٍ مِنْ بني عبسٍ قومِ الرَّبيعِ، لكنَّه أقسمَ ألّا يرعى إبلَهم إذا لمْ يخبروه، فأخبروه بما قالَه الرَّبيعُ، فقالَ: هل فيكم من يَكفيني الإبلَ (يقوم برعيها بدلًا منّي)، وتُدخِلونني على النُّعمانِ مَعَكُم؟ فواللهِ لأدعنَّه لا ينظرُ إلى الرَّبيعِ أبدًا! فخَلَّفُوا غيرَه على الإبلِ.

فَخَرَجَ القومُ وهو مَعَهُم حتّى دَخَلوا على النُّعمانِ وهوَ يَتناولُ الطَّعامَ والرَّبيعُ العبسيُّ يأكلُ معَه، فاستأذنَ لبيدٌ في الكلامِ فأذِنَ له النُّعمانُ، فأخذَ يمدحُ قومَه ويهجو الرَّبيعَ بهجاءٍ لاذعٍ جَعَلَ النُّعمانَ يتقزَّزُ مِنَ الرَّبيعِ، ورفعَ يدَه عنِ الطَّعامِ قائلًا للرَّبيعِ: أأنتَ كما يقولُ؟ والرَّبيعُ يصيحُ مكذِّبًا الغلامَ (لبيدًا)، فقالَ النُّعمانُ:

قَدْ قِيلَ ذٰلِكَ إنْ حَقًّا وَإنْ كَذِبًا فما اعتِذارُك مِنْ قَوْلٍ إذا قيلا؟

٦١ قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطيبٍ.

قَتَلَتْ قبيلةٌ رَجُلًا من قبيلةٍ أخرى، فاجتمعَ رجالُ القبيلتينِ ليتشاوروا في الصُّلحِ ومنعِ الثّأرِ، وقامَ خطباؤُهم يَخطبونَ ويَسألونَ أهلَ القتيلِ أنْ يَقبلوا الدِّيَةَ، حقنًا للدِّماءِ، ومنعًا للشَّرِّ. وبينما هُمْ كذٰلكَ، إذْ جاءَتْ أَمَةٌ يُقالُ لها «جَهيزةُ» فقالَتْ: «إنَّ أولياءَ المقتولِ قدْ ظفِروا بالقاتِلِ وَقَتَلوهُ».

عندئذٍ سَكَتَ الخطباءُ وقالوا: «قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كُلِّ خطيبٍ» إذ إنَّ الخبرَ الّذي أَتَتْ بِهِ لَمْ يُبقِ لكلامِهم فائدةً.

٦٢ القَوْلُ ما قالَتْ حَذامِ.

تَزَوَّجَ رَجُلٌ اسمُهُ لجيمُ بنُ صعبٍ امرأةً تُدعى حَذامِ، وكانت صادقةَ النَّظرِ، شديدةَ الذَّكاءِ، لا تُخطئُ الرَّأيَ، وتظنُّ فيأتي الأمرُ كما توقَّعت، وكانَ زوجُها يثقُ في صِدقِ رأيِها وثاقبِ نظرِها، ويقولُ فيها:

إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقوها
فإنَّ القَوْلَ ما قالَتْ حَذامِ.

٦٣ كَبِرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ.

كانَ للملكِ جذيمةَ الأبرشِ ابنُ أختٍ صغيرٌ اسمُه عمرٌو، وكانَ جذيمةُ يُحبُّه ويُقرّبُهُ. ولمّا بَلَغَ عمرٌو ثمانيَ سنواتٍ جَعَلَ يَخرجُ في جماعةٍ مِنَ الخَدَمِ، يجتنونَ بعضَ النَّباتِ يُسمَّى الكمأة.

وذاتَ يومٍ خرجَ عمرٌو ولَمْ يعدْ، فَأَخَذَ جذيمُ يَبحثُ عنه فَلَمْ يجدْه، وأخذ عمرٌو يَضربُ في الأرضِ لا يُعرَفُ لَهُ أثرٌ حتَّى انقضَتْ مُدَّةٌ منَ الزَّمنِ.

وبينما كانَ رجلانِ يسيرانِ في بعضِ الأوديةِ في طريقِهما إلى جذيمةَ بالهدايا والتُّحَفِ، وَجَدا فَتًى قَدْ طالَ شعرُهُ وطالت أظافرُه، يعيشُ في ذلكَ المكانِ وحدَه، فَحَمَلاه معهما إلى جذيمةَ، فلمّا دَخَلَ عليهِ عرفَ أنَّه عمرٌو، وبَعَثَ بِهِ إلى أمّه فأدخَلَتْه الحمّامَ، وألبَسَتْهُ ثيابَه الفاخرةَ، كما ألبَسَتْهُ طوقَهُ الذهبيَّ الَّذي كانَ يَلبسهُ وهو صغيرٌ، وأدْخَلَتْهُ على جذيمةَ.

ورأى جذيمةُ أمامَه فتًى قويًّا فأعجبَ بمرآه، ولٰكنّه وَجَدَهُ مطوَّقًا بذٰلكَ الطَّوْقِ الّذي كانَ يلبسُهُ في صغرِهِ، فابتسمَ قائلًا: «كَبِرَ عمرٌو عنِ الطَّوْقِ». أيْ وَصَلَ إلى السِّنِّ الّتي لا يُعامَلُ فيها كما يُعامَلُ الأطْفالُ الصِّغارُ.

٦٤ كَحِمارَيْ العِباديّ.

كانَ لعِباديٍّ حمارانِ، فقيلَ له: أيُّ حِمارَيْكَ شرٌّ؟ قال: هٰذا ثمَّ هٰذا. ويُروى أنّه قالَ حينَ سُئِلَ عنهما: هٰذا هٰذا، أي لا فضلَ لأحدِهما على الآخرِ.

٦٥ الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ.

بَلَغَ عنترةَ العبسيَّ الفارسَ الشّاعرَ الجاهليَّ أنَّ بعضَ مَنْ أحْسَنَ إليهم تَنَكَّرَ لهٰذا الإحسانِ، وأنَّه جَزاهُ على مَعروفِه بالجحودِ فقالَ في قصيدةٍ:

نُبِّئْتَ عمرًا غيرَ شاكِرِ نعمتي
والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ.

٦٦ كِلاهُما وتمرًا.

نَشَأَ عمرٌو الجعديُّ قويًّا فصيحًا، فَلَمّا كَبِرَ جَعَلَه أبوهُ راعِيًا يرعى له الإبلَ. وبينما كان عمرٌو يرعى إبلَهُ ذاتَ يومٍ، جاءَهُ رَجُلٌ قد نالَ منه العطشُ والجوعُ، وكانَ عمرٌو قاعدًا وبينَ يديه زبدٌ وتمرٌ ولحمٌ، فاقتربَ منه الرَّجلُ وقالَ لَهُ: أطعِمني من هٰذا الزّبدِ واللَّحمِ، فقالَ عمرٌو: «كلاهُما وتمرًا».

ثمَّ أطعمَ الرَّجلَ حَتَّى شَبِعَ، وسَقاهُ حتَّى رَوِيَ، ولم يدعْهُ حتَّى أقامَ عِنْدَهُ أيامًا مُعزَّزًا.

٦٧ كُلُّ ذاتِ صِدارٍ خالَةٌ.

أغارَ هَمّامُ بنُ مرَّةَ الشَّيبانيُّ على بني أسدٍ، وكانَت أمُّه منهُم، فقالَت لَهُ النِّساءُ: أتفعلُ هٰذا بخالاتِكَ؟

فقالَ: كلُّ ذاتِ صدارٍ خالةٌ.

٦٨ كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرا.

قالوا: وأصلُ المَثَلِ أنَّ ثلاثةَ نَفَرٍ خَرَجوا للصَّيدِ، فاصطادَ أحدهُم أرنبًا، والآخَرُ ظبيًا، والثَّالثُ حمارًا، فاستبشرَ صاحبُ الأرنبِ وصاحبُ الظَّبي بما نالا، وتَطاوَلا على الثّالثِ، فقالَ: كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرا، أي هٰذا الّذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يَشتملُ على ما عندَكما، وذٰلك أنَّه ليسَ ممّا يَصيدُهُ النّاسُ أعظمُ مِنَ الحمارِ الوحشيِّ.

وتألّفَ النّبيُّ صلّى الله عليهِ وسلَّمَ أبا سفيانَ بهٰذا القولِ، حينَ استأذنَ على النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، فحُجِبَ قليلًا ثمّ أُذِنَ لَه، فلمّا دَخلَ قالَ: ما كِدتَ تأذنُ لي حتّى تأذَن لحجارةِ الجلهتينِ، قالَ أبو عبيدٍ: الصّوابُ الجهلتينِ وهُما جانبا الوادي، فقالَ النّبيُّ صلّى الله عليهِ وسلَّمَ: يا أبا سفيانَ أنتَ كما قيلَ: كلُّ الصّيدِ في جوْفِ الفرا، يتألّفُه على الإسلامِ. وقالَ أبو العبّاسِ: معناهُ إذا حَجَبْتُكَ قَنَعَ كلُّ محجوبٍ. يُضرَبُ لِمَن يُفَضَّلُ على أقرانِهِ.

(٦٩) كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ.

في بعضِ الرِّواياتِ أنَّ إحداهُنَّ قالت: إنّ أبي يُكرِمُ الجارَ، ويُعظِّمُ النارَ، ويَنحرُ العِشارَ بعدَ الحوارِ، ويُحِلُّ الأمورَ الكبارَ. فقالَتِ الثّانيةُ: إنّ أبي عظيمُ الخطَرِ، منيعُ الوَزَرِ (الوزرُ: الملجأُ والمُعتَصَمُ)، عزيزُ النّفرِ، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَرُ. فقالَتِ الثّالثةُ: إنّ أبي صدوقُ اللّسانِ، كثيرُ الأعوانِ، يُرْوِي السّنانَ عندَ الطّعانِ. فقالتِ الرّابعةُ: إنّ أبي كريمُ النّزالِ، منيفُ المقالِ، كثيرُ النّوالِ، قليلُ السُّؤالِ، كريمُ الفعالِ. ثمّ تَنافَرنَ إلى كاهنةٍ معَهنَّ في الحيِّ. فَقُلْنَ لها: إسمعي ما قلنا، واحكمي بيننا، واعدلي، ثمّ أعدنَ علَيْها قولَهنَّ، فقالَتْ لهنَّ: كلُّ واحدةٍ منكنّ قادرةٌ على الإحسانِ جاهدةٌ، لصواحباتِها حاسدةٌ، ولكن اسمعنَ قولي: خيرُ النّساءِ المُبقِيةُ على بعلِها، الصّابرةُ على الضّرّاءِ، مخافةَ أن تَرجِعَ إلى أهلِها مُطلّقةً، فهي تُؤثِرُ حظَّ زوجِها على حظِّ نَفْسِها، فتلكَ الكريمةُ الكاملةُ، وخيرُ الرِّجالِ الجوادُ البَطَلُ، القليلُ الفَشَلِ، إذا سألَهُ الرّجلُ ألفاهُ قليلَ العِلَلِ، كثيرَ النَّفَلِ. ثمّ قالَتْ: كلُّ واحدةٍ منكنَّ بأبيها مُعجبَةٌ.

(٧٠) كلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يُسَرُّ.

أصلُ هٰذا المَثَلِ أنَّ رَجُلًا كانَ لَهُ فَرَسٌ يُقالُ لَهُ «الأُبَيْلِقُ» وكان يُجْرِيه فردًا ليسَ مَعَهُ أحَدٌ، وجَعَلَ كلّما مرَّ به طائرٌ أجْراهُ تحتَه، أو رأى إعصارًا أجراه تحتَه، فأعجبَه ما رأى مِنْ سرعتِهِ، فقالَ: لَوْ راهنتُ عليه، فنادَى قومًا، فقالَ إنّي أردْتُ أن أراهنَ على فَرَسي هٰذا، فأيُّكم يرسلُ مَعَهُ؟ فقالَ بعضُ القومِ: إنَّ الحلْبَةَ غدًا. فقالَ: إنّي لا أُرسلُه إلّا في خِطارٍ (رهان)، فراهَنَ عَلَيْه، فلمّا كان الغدُ أرسلَهُ فَسُبِقَ، فعندَ ذلكَ قالَ: كلّ مُجْرٍ بخلاءٍ سابقٍ. كلّ مُجْرٍ في الخلاءِ يُسَرُّ.

(٧١) كما تَدينُ تُدانُ.

كانَ ملكٌ مِنْ ملوكِ غسّانَ يغدرُ بالنّساءِ، لا يبلغُه عن امرأةٍ جمالُها إلّا سَلَبَها مِن أهلِها، فكانَ ممَّن أخَذَ ذاتَ يومٍ ابنةٌ ليزيدَ بنِ الصعقِ الكلابيِّ، وكانَ أبوها غائبًا، فلمّا قَدِمَ أُخبِرَ الخبَرَ، فَذَهَبَ إلى الملكِ، ووَقَفَ بين يديهِ وقالَ في غيظٍ:

يا أيُّها الملكُ المقيتُ أما ترى ... لَيْلًا وَصُبْحًا وكَيْفَ يَخْتَلِفانِ؟!
هَلْ تَسْتَطيعُ الشّمسُ أن تأتي بها ... لَيْلًا، وَهَلْ لَكَ بالمليكِ يدانِ؟!
فاعْلَمْ وَأيْقِنْ أنّ مُلْكَكَ زائِلٌ ... واعْلَمْ بِأنَّ كما تَدينُ تُدانُ.

(٧٢) كمُجيرِ أمِّ عامرٍ.

كانَ مِنْ حديثِهِ أنّ قومًا خَرَجوا إلى الصّيدِ في يومٍ حارٍّ، فإنّهم لكذلكَ إذْ عَرَضَت لَهُم أمُّ عامرٍ وهيَ الضّبعُ، فطَرَدوها وأتْبَعَتْهُم حتّى ألجأوها إلى

خباء أعرابيٍّ، فاقتحمتْهُ، فخَرَجَ إليهم الأعرابيُّ، وقالَ: ما شأنكُم؟ قالوا: صيدُنا وطريدتُنا؛ فقالَ: كلّا، والّذي نَفْسي بيدِهِ لا تصلونَ إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفي بيدي، فَرَجَعوا وتَرَكوهُ، وقامَ إلى لِقْحَةٍ فَحَلَبَها (اللّقحةُ: النّاقةُ الحلوبُ الغزيرةُ اللّبَنِ) وماءٍ فَقَرَّبَ منها، فأقبلَتْ تلغُ مَرّةً في هٰذا ومَرّةً في هٰذا حتّى عاشَتْ واستراحَتْ، فبينما الأعرابيُّ نائمٌ في جَوْفِ بيتِهِ إذ وَثَبَتْ عليهِ فَبَقَرَتْ بطنَهُ، وشَرِبَتْ دَمَهُ، وتَرَكَتْهُ، فجاءَ ابنُ عمٍّ لَهُ يطلُبُه، فإذا هُوَ بقيرٌ في بيتِهِ، فالتفتَ إلى موضعِ الضَّبعِ فلم يَرَها، فقالَ: صاحبتي واللهِ، فأخذ قوسَه وكنانتَه واتبعَها، فلم يزلْ حتّى أدركَها فَقَتَلَها، وأنشأ يقولُ:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْروفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلاقِ الّذي لاقى مُجيرُ أُمِّ عامِرِ.

(٧٣) كَيْفَ أعاوِدُكَ وهٰذا أثَرُ فأسِكَ؟

أصلُ هٰذا المثلِ على ما حَكَتْهُ العَرَبُ على لسانِ الحيّةِ أنَّ أخوَيْنِ كانا في إبلٍ لهما، فأجدَبَتْ بِلادُهما، وكان بالقربِ منها وادٍ خصيبٌ وفيهِ حيّةٌ تحميه، فقالَ أحدهُما للآخرِ، لو أنّي أتيتُ هٰذا الواديَ الخصيبَ فرعيتُ فيه إبلي وأصلحتُها. فقالَ له أخوهُ: إنّي أخافُ عليكَ الحيّةَ، ألا ترى أنَّ أحدًا يهبطُ ذٰلك الواديَ إلّا أهلَكَتْهُ. قالَ: فواللهِ لأفعلَنَّ، فهبطَ الواديَ ورعى فيهِ إبلَه زمانًا، ثمَّ نهشَتْهُ الحيّةُ فَقَتَلَتْهُ. فقالَ أخوه: واللهِ ما في الحياةِ بعدَ أخي خيرٌ، فَلأطلبَنَّ الحيّةَ ولأقتلنَّها، أو لأتبعَنَّ أخي. فَهَبَطَ ذٰلك الواديَ وطلبَ الحيّةَ ليَقتلَها، فقالتِ الحيّةُ له: ألستَ ترى أنّي قَتَلتُ أخاك؟ فهلْ لكَ في الصُّلحِ فأدَعَكَ في هٰذا الوادي وأعطيكَ كلَّ يومٍ دينارًا ما بقيتُ؟ قال: أوَفاعلةٌ أنتِ؟ قالتْ: نَعَم. قالَ: إنّي أفعلُ، فَحَلَفَ لها وأعطاها المواثيقَ ألّا يضيرَها. وَجَعَلَتْ تعطيهِ كلَّ يومٍ دينارًا، فكثرَ مالُهُ حتّى صارَ من أحسنِ النّاسِ حالًا. ثمَّ إنَّه تذكَّرَ أخاه فقالَ: كيفَ يَنفعُني العيشُ وأنا أنظرُ إلى قاتلِ أخي؟ فعمدَ إلى فأسٍ فأخَذَها ثمّ قعَدَ لها فمرّت بِهِ فتَبِعها فضرَبها فأخطأها وَدَخَلَت الجُحْرَ، وَوَقَعتِ الفأسُ بالجبلِ فوقَ حجرِها فأثّرَتْ فيه، فلمّا رأتْ ما فَعَلَ قَطَعَتْ عنهُ الدّينارَ، فَخَافَ الرّجلُ شرَّها وندِمَ، فقالَ لها: هَلْ لكِ في أن نَتَواثقَ ونعودَ إلى ما كنّا عليهِ؟ فقالتْ: كيف أعاودُكَ وهٰذا أثرُ فأسِكَ؟

(٧٤) لا أُعَلِّقُ الجُلجُلَ مِن عُنُقي.

قيلَ إنّه كانَ في بني عِجْلٍ رَجُلٌ يُحمَّقُ، وكانَ الأسدُ يَغشى بيوتَ بني عجلٍ فيَفترسُ منهم النّاقةَ بعدَ النّاقةِ، والبعيرَ بعدَ البعيرِ. فقالَت بنو عجلٍ: كيفَ لنا بهٰذا الأسدِ فقد أضرَّ بأموالنا؟ فقالَ الّذي كان يُحمَّقُ فيهم: عَلِّقوا في عنقِ هٰذا الأسدِ جُلْجُلًا، فإذا جاءَ على غَفلةٍ منكم وغِرّةٍ تَحرّكَ الجُلجلُ في عنقِهِ فنذِرتُم بِهِ (أي كانَ إنذارًا لكم). فضَرَبَهُ أبو النَّجمِ مَثَلًا.

(٧٥) لا تَعْدَمُ الحَسْناءُ ذامًّا.

أوّلُ مَن تَكلّمَ بهٰذا المثلِ ـ فيما زَعَمَ أهلُ الأخبارِ ـ حُبّى بنتُ مالكِ بنِ عمروٍ العدوانيّةُ، وكانتْ من أجملِ النّساءِ، فَسَمِعَ بجمالِها ملكُ غسّانَ، فخطبَها إلى أبيها، وحكَّمَهُ في مهرِها، وسأله تعجيلَها، فلمّا عَزَمَ الأمرِ، قالَتْ أمُّها لأتباعِها: إنَّ لها عندَ المُلامَسةِ رَشحةً فيها هَنَةٌ، فإذا أردتنَّ إدخالَها على زوجِها فَطَيِّبْنَها بما في أصدافِها فلمّا

كانَ الوقتُ أعجلَهنّ زوجُها، فأغْفَلنَ تطييبَها، فلمّا أصبحَ قيلَ لهُ: كيفَ وَجَدْتَ أهلَكَ البارحةَ؟ فقالَ: ما رأيْتُ كاللّيلةِ قطُّ لولا رُوَيْحةٌ أنكرتُها؟ فقالَتْ هيَ من خلفِ السّترِ: لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذامًّا، فأرسلَتْها مثلًا. (الذّامُ: مِن ذمَّ، العَيب).

(٧٦) لا تُعَلِّمِ اليَتيمَ البُكاءَ.

أوّلُ مَنْ قالَ ذلكَ هو زهيرُ بن جنابٍ الكلبيُّ، وكانَ مِن حديثِهِ أنّ عَلْقَمةَ بن جِذلِ الطِّعانِ بنِ فِراسِ بن عتمِ بن ثعلبةَ أغارَ على بني عبد الله بنِ كنانةَ بنِ بكرٍ وهم بَعُسْفانَ، فقتلَ عبدَ اللهِ ابنَ هُبَلٍ وعبيدةَ بنَ هبلٍ ومالكَ بنَ عبيدةَ وحريمَ بنَ قيسٍ ابنِ هُبلٍ، وأَمَّرَ مالكَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ هبلٍ، فلمّا أُصيبوا وأقْلَتَ أقبلَت جاريةٌ من بني عبد الله بن كنانةَ فقالَتْ لزهيرٍ ولم تشهدِ الوقعةَ: يا عمّاهُ ما ترى فعلَ أبي؟ قالَ: وعلى أيِّ شيءٍ كان أبوكِ؟ قالت: على شقّاءَ نقّاءَ، تمطّقَ بالعرقِ، تمطّقَ الشّيخِ بالمرقِ.

(شقّاء: فرس تميل في جَرْيِها ـ نقّاء: ذات صوت ـ تمطّقَ: ضمُّ إحدى الشّفتين على الأخرى وإحداثُ صوتٍ باللّسانِ يَدلُّ على استطابةِ طعمِ الشّيءِ.)

قالَ: نجا أبوكِ. ثمّ أتتْهُ أخرى، فقالَتْ: يا عمّاهُ، وما ترى فَعَلَ أبي؟ قالَ: وعلى أيِّ شيءٍ كانَ أبوكِ؟ قالتْ: عَلى طويلٍ بطنُها قصيرٍ ظهرُها، هاديها شطيرُها، يكبُّها خصرُها، قالَ: نجا أبوكِ ثمّ أتته بنتُ مالك بن عبيدةَ بنِ هُبَلٍ، فَقالَتْ: يا عمّاهُ، وما ترى فعل أبي؟ قالَ: وَعَلى أيِّ شيءٍ كانَ أبوكِ؟ قالتْ: على الكزّةِ الأنوحِ الّتي لا يكفيْها لَبَنُ اللّقوحِ.

(الكزّةِ: المنقبضُ الوجهِ والفكَّيْنِ)

قالَ: هلك أبوكِ، قالَ: فَبَكَتْ، فقالَ رَجُلٌ: ما أسوأَ بكاءَها فقالَ زهيرٌ: لا تُعلِّمِ اليتيمَ البُكاءَ.

(٧٧) لا عِطْرَ بَعْدَ عَروس.

أوّلُ مَنْ قالَ ذلكَ امرأةٌ مِنْ عُذْرَةَ يُقالُ لها أسماءُ بنتُ عبدِ اللهِ، وكانَ لها زوجٌ مِنْ بني عمِّها يُقالُ له عروسٌ، فماتَ عنها، فتزوَّجَها رجلٌ مِنْ غيرِ قومِهَا يقالُ له نوفلٌ، وكانَ أعسرَ أنجرَ بخيلًا دميمًا (أعسر: يعملُ بيدِهِ اليُسرى، أنجر: كريهُ رائحةِ الفمِ) فلمّا أرادَ أن يرحَلَ بها إلى قومِهِ، قالَت له: لو أذِنْتَ لي فرثيتُ ابنَ عمّي وبكيتُ عندَ قبرِهِ. فَقالَ: افعلي. فَقالَتْ: أبكيكِ يا عرسَ الأعراسِ، يا ثعلبًا في أهلِهِ وأسدًا عِنْدَ البأسِ (البأسُ: الشّدَّةُ) مع أشياءَ لا يَعلمُها النّاسُ ـ قالَ: وما تلكَ الأشياءُ؟ قالَتْ: كانَ عِندَ الهمّةِ غيرَ نعّاسٍ، ويُعْمِلُ السّيفَ صبيحاتِ البأسِ. ثمّ قالَتْ: يا عروسَ الأغرَّ الأزهرُ، الطّيِّبُ الخيمِ (الطّبيعةُ والسّجيّةُ) الكريمُ المَخبَرِ، معَ أشياءَ له لا تُذكَرُ، قالَ: وما تلكَ الأشياءُ؟ قالَت: كان عَيوفًا للخنا والمُنكَرِ، طَيِّبَ النّكهةِ غيرَ أنجرَ، أيسَرَ غيرَ أعسَرَ، فعرفَ الزّوجُ أنّها تُعرِّضُ بِهِ. فلمّا رَحَلَ بها قالَ: ضُمّي إليكِ عِطرَكِ وقد نَظَرَ إلى وعاءِ عطرِها مطروحًا، فقالَتْ: لا عطرَ بعدَ عروسٍ. فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

(٧٨) لا في العيرِ وَلا في النّفيرِ.

يُقالُ: أوّلُ مَن قالَ ذلكَ هو أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وذلكَ أنّهُ أقبلَ بعيرِ قريشٍ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قَدْ تحيَّنَ انصرافَها مِنَ الشّامِ، فَنَدَبَ المُسلِمينَ للخروجِ مَعَهُ، وأقبلَ أبو سفيانَ حتّى دَنَا مِنَ المدينةِ وقد خافَ خوفًا شديدًا، فَقالَ لمجديِّ بنِ عمروٍ:

هل أحسَسْتَ مِنْ أحَدٍ مِنْ أصحابِ محمّدٍ؟ فقالَ: ما رأيتُ من أحدٍ أنكَرَهُ إلّا راكبينِ أتَيا هذا المكان، وأشارَ لَهُ إلى مكانِ عديٍّ وبسبسٍ عَيْنَيْ رسولِ اللهِ ﷺ، فأخذَ أبو سفيانَ أبعارًا مِنْ أبعارِ بَعيرَيهما ففتَّها فإذا فيها نوًى، فقالَ: علائفُ يثربَ (المدينةُ) هذهِ عيونُ محمّدٍ، فضَرَبَ وجوهَ عيرِهِ فَساحَلَ بها (اتّجهَ بِها إلى السّاحلِ) وتَرَكَ بدرًا يسارًا، وكانَ قدْ بَعَثَ إلى قريشٍ حينَ فَصَلَ مِنَ الشّامِ يُخبِرُهُم بمَا يخافُهُ مِنَ النّبيِّ ﷺ، فأقبلَتْ قريشٌ مِنْ مَكّةَ، فَأرْسَلَ إليهم أبو سفيانَ يُخبِرُهُم أنّه قد حَفِظَ العيرَ ويأمُرُهُم بالرُّجوعِ فأبَتْ قريشٌ أنْ ترجعَ، ورَجَعَتْ بنو زهرةَ، عَدَلوا إلى السّاحلِ مُنصرفينَ إلى مَكّةَ، فصادَفَهُمْ أبو سفيانَ، فقالَ: يا بني زهرةَ لا في العيرِ ولا في النّفيرِ.

قالوا: أنتَ أرسلتَ إلى قريشٍ أنْ ترجعَ، وَمَضَتْ قريشٌ إلى بدرٍ، فحارَبَهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ، ونصَرَهُ اللهُ عليهم، ولم يشهدْ بدرًا مِنَ المُشركينَ مِنْ بني زهرةَ أحَدٌ.

(٧٩) لِأمْرٍ ما جَدَعَ قصيرٌ أنْفَهُ.

كانَ جَذيمةُ مَلِكٌ ما على شاطىءِ الفراتِ، وكانَتِ الزّبّاءُ ملكَةَ الجزيرةِ، وكانَ جذيمةُ قد وتَرَها بقَتلِ أبيها، فلمّا استُجمِعَ أمرُها، وانتظمَ شَمْلُ مِلكِها أحبّت أن تغزوَ جَذيمةَ، ثمّ رأت أن تكتبَ إليهِ أنّها لم تجد مُلكَ النّساءِ إلّا قُبحًا في السّماعِ، وضعفًا في السُّلطانِ، وأنّها لم تَجدْ لملكِها موضعًا، ولا لنفسها كفؤًا غيرَكَ، فأقبِلْ إليّ لأجمعَ مُلكي إلى مُلكِكَ، وأصِلَ بِلادِي ببلادِكَ، وأتقلّدَ أمري مَعَ أمرِكَ، تريدُ بذلكَ الغدرَ. وَقد خَدَعَ جذيمةَ بقولِها فكانَ أن قَتَلَتْهُ الزّبّاءُ فَخَرَجَ قصيرٌ مِنَ الحيِّ وقدمَ على عَمرِو بن عَدِيٍّ ابنِ أختِ جذيمةَ وهو بالحيرةِ، وقالَ لَهُ: تهيَّأ واستعدَّ ولا تُطِلَّنَّ دمَ خالِكَ، قالَ: وكيفَ لي بها وَهِيَ أمنعُ مِنْ عُقابِ الجوّ؟ وكانَتِ الزّبّاءُ قد سألَت كاهنَةً لها عَنْ هلاكِها، فقالت: أرى هلاكَكِ بسببِ غلامٍ مَهينٍ، غيرِ أمينٍ، وهو عمرُو بنُ عديٍّ، ولن تموتي بيدِه ولكنَّ حتفَكِ بيدِكِ، فَحَذِرت عُمرًا، واتَّخَذَتْ لها نفقًا مِن مجلسِها الّذي كانَتْ تَجلسُ فيهِ إلى حصنٍ لها في داخلِ مدينتِها، وقالَتْ: إنْ فجأني أمرٌ دخلتُ النَّفقَ إلى حصني. وَدَعَتْ رَجُلًا مُصَوِّرًا مِنْ أجودِ أهلِ بلادِهِ تصويرًا وأحسنِهم عملًا، فجهَّزَتْه وأحْسَنَتْ إليهِ، وقالَتْ: سِرْ حتّى تُقدِمَ على عمرِو بن عديٍّ مُتنكِّرًا فتخلوَ بحَشمِهِ وتنضمَّ إليهم وتُخالِطَهم، وتُعلِّمَهم ما عندَكَ مِنَ العلمِ بالصُّوَرِ، ثمّ أثبِتْ لي عمرَو بنَ عديٍّ معرفةً؛ فصَوِّرْهُ جالسًا وقائمًا وراكبًا ومُتَفضِّلًا ومُتسلِّحًا بهيئتِهِ ولبستِهِ ولونِهِ، فإذا أحكَمْتَ ذلكَ فأقبِلْ إليَّ، فانطلقَ المصوِّرُ حتّى قَدِمَ على عمرٍو وصَنَعَ الّذي أمَرَتْهُ بِهِ الزّبّاءُ، وَبَلَغَ مِنْ ذلكَ ما أوصَتْهُ بِهِ، ثُمّ رَجَعَ إلى الزّبّاءِ بِعلْمِ ما وجّهَتْهُ لَهُ مِنَ الصُّورةِ على ما وَصَفَت، وأرادَت أن تَعرفَ عمرَو بنِ عديٍّ فلا تراهُ على حالٍ إلّا عَرَفَتْهُ وحَذِرَتْهُ وعَلِمَتْ علمَه. فقالَ قصيرٌ لعمرِو بنِ عديٍّ: اجدعْ أنفي، واضربْ ظهري، وَدَعْني وإيّاها، فقالَ عمرٌو: ما أنا بفاعلٍ، وما أنتَ لذلكَ مُستحِقًّا عندي، فَقَالَ قصيرٌ: خلِّ عنّي إذن خَلاكَ ذمٌّ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، فقالَ عُمرٌو: أنتَ أبصرُ، فَجَدَعَ قصيرٌ أنفه، وأثّرَ آثارًا بظهرِهِ،

فقالتِ العرَبُ: لِأمرٍ ما جدَعَ قصيرٌ أنْفَهُ. ثمّ خرَجَ قصيرٌ كأنّهُ هاربٌ، وأظهَرَ أنّ عمرًا فعَلَ ذلكَ بِهِ، وأنّهُ زَعَم أنّه مكَرَ بخالِهِ جذيمةَ وغرّهُ مِنَ الزّبّاءِ.

سارَ قصيرٌ حتّى قدمَ على الزّبّاءِ، فقيلَ لَهَا: إنّ قصيرًا بالبابِ، فأمَرَتْ بِهِ فأُدخِلَ علَيْهَا، فإذا أنفُهُ قَدْ جُدِعَ وظهرُهُ قَدْ ضُرِبَ، فقالَتْ: ما الّذي أرى بِكَ يا قصيرُ؟ قالَ: زَعَمَ عمرٌو أنّي قَدْ غرَرتُ خالَهُ، وَزَيّنْتُ له المصيرَ إليكِ، وَغشَشْتُهُ، ومالأتُكِ فَفَعَلَ بي ما ترين، فأقبلتُ إليكِ وَعرَفتُ أنّي لا أكونُ مَعَ أحدٍ هو أثقلُ عليهِ مِنكِ، فأكرمَتْهُ وأصابَتْ عندَهُ منَ الحزمِ والرَّأيِ ما أرادتْ، فلمّا عَرَفَ أنّها استَرسَلَتْ إليه، ووثِقَتْ بِهِ، قالَ: إنّ لي بالعراقِ أموالًا كثيرةً وطرائفَ وثيابًا وعِطرًا، فابعثيني إلى العراقِ لأحملَ مالي، وأحملَ إليكِ مِنْ طرائفِها وثيابِها وطيبِها، وتُصيبين في ذلكَ أرباحًا عظامًا، وبعضَ ما لا غنًى بالملوكِ عنْهُ، وَلَمْ يزلْ يُزَيّنُ ذلكَ حتّى أذِنَتْ لَهُ، ودَفَعَت إليهِ أموالًا وجهّزَت مَعَهُ عَبيدًا، فَسارَ قصيرٌ بِمَا دَفَعتْ إليهِ حتّى قَدِمَ العراقَ وأتى الحيرةَ مُتنكّرًا، فَدَخَلَ على عمرٍو فأخبرَهُ الخبرَ، وقالَ: جهّزني بصنوفِ البزّ (وهي الملابس) والأمتعةِ لعلّ اللهَ يُمكّنُهُ منَ الزّبّاءِ، فتصيبَ ثأرَكَ وتقتلَ عدوّكَ، فأعطاه حاجَتَهُ، فرجع بذلكَ إلى الزّبّاءِ. فأعجَبَها ما رأت وسرَّها، وازدادت بِهِ ثقةً، وجهّزته ثانيةً، فسارَ، حتّى إذا قدِمَ عمرٌو جهّزَهُ وعادَ إليها، ثمّ عادَ الثّالثة، وقالَ لعمرو: اجمعْ لي ثِقاتِ أصحابِكَ وهيّئْ الغرائرَ (جمعُ غرارة وهيَ وعاءٌ منَ الخيشِ ونحوِه يُوضَعُ فيه القمح ونحوُهُ) والمُسوحَ (وهي الأكسيةُ) واحملْ كلَّ رجلين على بعيرٍ في غرارتين، فإذا دَخَلوا مدينةَ الزّبّاءِ أقمتُكَ على بابِ نَفَقِها، وَخرَجتِ الرّجالُ منَ الغرائرِ فصاحوا بأهلِ المدينةِ، فمَن قاتَلهم قتَلُوه، وإنْ أقبلَتْ الزّبّاءُ تُريدُ النَّفقَ جَلّلْتها بالسَّيفِ، ففعلَ عمرٌو ذلك، وحمَلَ الرّجالَ في الغرائرِ بالسّلاحِ، وسَارَ يَكمُنُ النّهارَ ويسيرُ اللّيلَ، فلمّا صارَ قريبًا مِنْ مدينتِها تَقدّمَ قصيرٌ فبشّرَها وأعْلَمَهَا بما جاءَ بِهِ مِنَ المتاعِ والطّرائفِ، وَسَألَها أن تَخرجَ فَتَنظرَ ما جاءَ بِهِ، وقالَ لَهَا: جِئتُ بِمَا جاءَ وصَمَتَ، فَذَهبَتْ مثلًا.

خرَجَتِ الزّبّاءُ فأبصرَتِ الإبلَ تكادُ قوائمُها تسوخُ في الأرضِ منْ ثقلِ أحمالها، فقالَتْ: يا قصيرُ

ما للجمالِ مَشْيُها وئيدا
أجَنْدَلًا يَحْمِلنَ أمْ حديدا
أمْ صرَفانًا تارزًا شديدا

(الصّرَفانُ: الرّصاصُ)

فقالَ قصيرٌ في نَفْسِهِ: بلِ الرّجالَ قُبّضًا قعودا

فَدخَلتِ الإبلُ المدينةَ حتّى كانَ آخرُها بعيرًا مرَّ على بَوّابِ المدينةِ، وكانَ بيدِهِ مِنْخَسَةٌ فنخَسَ بها الغرارةَ فأصابَت خاصِرةَ الرّجلِ الّذي فيها، فأحدثَ صوتًا فقالَ البوّابُ: شرٌّ في الجوالِقِ فأرْسَلَها مَثَلًا.

فلمّا تَوسّطتِ الإبلُ المدينةَ أُنيخت ودَلَّ قصيرٌ عمرًا على بابِ النّفَقِ الّذي كانَتِ الزّبّاءُ تدخُلُهُ، وأرتْهُ إيّاه قبلَ ذلكَ، وَخرجَتِ الرّجالُ منَ الغرائرِ فصاحوا بأهلِ المدينةِ وَوَضَعُوا فيهم السّلاحَ وقامَ عمرٌو على بابِ النّفَقِ، وأقبلتِ الزّبّاءُ تريدُ النّفَقَ، فأبصرَت عمرًا فَعرفَتْهُ بالصُّورةِ التي صُوّرَتْ لها،

فمصَّتْ خاتمَها وكانَ فيهِ السّمُّ وقالَتْ: بِيَدِي لا بيدِ عمرو، فَذَهَبَت كلمتُها مثلًا.

وتلقاها عمرٌو فجلّلَها بالسّيفِ وقتلَها، وأصابَ ما أصابَ مِنَ المدينةِ وأهلِها وانكفأ راجعًا إلى العراقِ.

(راجع قصّة المثل: خَطْبٌ يَسيرٌ في خَطْبٍ كبيرٍ).

٨٠ لا ناقَةَ لي فيها وَلا جَمَلَ.

أصْلُ المَثَلِ للحارثِ بن عُبادٍ حينَ قَتَلَ جَسّاسُ بن مُرَّةَ كُلَيْبًا، وهاجَتِ الحربُ بينَ الفريقينِ، وكانَ الحارثُ اعتزلَهما، قالَ الرّاعي:

وما هَـجَـرتُـكِ حَتّـى قُلْـتِ مُعْلِنَـةً
لا نـاقَـةَ لـي فـي هـٰـذا ولا جَمَـلُ.

وقالَ بعضُهم: إنَّ أوّلَ مَنْ قالَ ذٰلكَ الصَّدوفُ بنتُ حُلَيسِ العُذريّةُ، وكانَ مِنْ شأنها أنّها كانَتْ عِندَ زيدِ بن الأخنسِ العذريِّ، وكانَ لزيدٍ بنتٌ مِنْ غيرِها، يُقالُ لها الفارعةُ، وإنَّ زيدًا عَزَلَ ابنَتَهُ عن امرأتِهِ في خِباءٍ لها، وأخدمَهَا خادِمًا، وَخَرَجَ زيدٌ إلى الشّامِ، وإنَّ رجلًا مِنْ عُذرةَ يقال له شبث هَوِيَها وهَوِيَتْهُ، ولم يزلْ بها حتّى طاوعَتْهُ، فكانَتْ تأمرُ راعيَ أبيها انْ يُعَجِّلَ ترويحَ إبلِهِ، وأنْ يَحلبَ لها حلبةَ إبلِها قَيْلًا، فتشربَ اللّبنَ نهارًا، حتّى إذا أمسَتْ وهدأ الحيُّ رُحِلَ لَها جملٌ كانَ لأبيها ذَلولٌ، فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ وانطلقَا حتّى كانا ينتهيانِ إلى متيهةٍ مِنَ الأرضِ فيمضيانِ بِها ليلتَهُما، ثمَّ يقبلانِ على وجهِ الصُّبحِ، فكانَ ذٰلكَ دأبَهُما.

فلمّا فصلَ أبوها مِنَ الشّامِ مرَّ بكاهنةٍ على طريقِهِ فَسَأَلَها عَنْ أهلِهِ، فقالَتْ لَهُ: أرى جَملكَ يَرحلُ ليلًا، وحلبةً تحلبُ إبلَكَ قَيْلًا. وأرى نعمًا وخيلًا..

فأقبلَ زيدٌ حتّى أتى أهلَه ليلًا، فَدَخَلَ على امرأتِه وخَرَجَ مِنْ عندِها مسرعًا حتّى دخَلَ خباءَ ابنتِهِ، فإذا هِيَ لَيْسَتْ فِيهِ، فقالَ لخادِمِها: أين الفارعةُ ثكلتْكَ أمُّكَ؟ قالَ: خَرَجَت تمشي وهـيَ حـرودٌ، زائـرةٌ تعودُ، لم تَرَ بعدَكَ شمسًا، ولا شَهِدَتْ عرسًا، فانتقلَ عنها إلى امرأتِهِ، فلمّا رأتْهُ عرفَتِ الشَّرَّ في وجهِهِ، فقالَتْ: يا زيدُ، لا تعجلْ واقْفُ الأثرَ فَلا ناقَةَ لي في هٰذا ولا جَمَلَ، فهي أوّلُ مَن قالَ ذٰلكَ.

٨١ لا يَعْلَمُ ما في الخُفِّ إلّا اللهُ وَالإِسْكافُ.

أصلُ هٰذا المثلِ أنَّ إسكافًا رَمَى كلبًا بخُفٍّ فيهِ قالَبٌ، فَأَوجَعَهُ جدًّا، فَجَعَلَ الكلبُ يصيحُ ويَجزعُ، فقالَ لَه أصحابُه مِنَ الكلابِ: أَكُلَّ هٰذا من خفٍّ؟ فقال: لا يَعلمُ ما في الخفِّ إلّا اللهُ والإسكافُ.

٨٢ لا يُلْسَعُ المُؤمنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ.

يُقالُ: هٰذا من قولِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ لأبي عَزَّةَ الشّاعرِ، أسَرَهُ يومَ بدرٍ، ثمّ منَّ عليهِ (أنعَمَ عليهِ نعمةً طيّبةً) وأطلقَهُ وأتاهُ يـومَ أُحُـدٍ فـأسَـرَهُ. فقالَ: مُنَّ علـيَّ. فقـالَ عليـهِ الصّلاةُ والسّلامُ: «لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ».

٨٣ لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلومُ.

في وَقعةِ ذاتِ السّلاسلِ، هاجَمَ عَمرُو بنُ العاصِ «قضاعةَ» وفرُّوا أمامَـه، ولمّـا أرادَ الصّحـابـةُ أنْ يَتبعُوهم للقضـاءِ عليهـم مَنَعَهُـم عمـرٌو، فغضبُـوا لمنعِهِم عَنْ سلبِهم بَعدَما هزموهمُ، ثمَّ أقبلَ اللّيلُ واشتدَّ البردُ فَأرادُوا أنْ يوقدوا نارًا فنهاهم عمرٌو عَنْها، وهدّدَ مَنْ يُوقدُها بقذفِهِ فيها، فاشتدَّ غَضَبُ أصحابِهِ لِأنَّ تلكَ اللّيلةَ كانتْ شديدةَ البردِ.

ولمّا عادُوا إلى المَدينةِ شَكَوا عمرًا إلى رسولِ اللهِ

ﷺ، فقالَ عمرٌو: يا رسولَ اللهِ كنَّا في بلادِ الأعداءِ ولا نَدري أن يكونَ فرارُهم خدعةً فيغرِّروا بِنا ثمّ يكرّوا علَينا، وكنَّا قِلَّةً، فخفتُ أن تكشفَنَا النّارُ إذا اشتَعلَتْ فيأخذونا.

فعَرَفَ اللائمون أنّه كانَ لعمرٍو عذرٌ حينَ لامُوه وعاتَبُوهُ، واستشهدَ أحدُهم بقولِ الشّاعرِ:

تَـأنَّ وَلا تَعْـجَـلْ بِلَـوْمٍ لِصـاحِـبٍ
لَعَـلَّ لَـهُ عُـذْرًا وَأنْـتَ تَلـومُ.

٨٤ لِكُلِّ أناسٍ في بَعيرِهِمْ خُبْرٌ.

وَفَدَ العلباءُ بنُ الهيثمِ السدوسيُّ على عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضيَ اللهُ عنه في حاجةٍ، وكانَ الرّجلُ أعورَ دميمًا، ولٰكن فصيحَ اللِّسانِ حَسَنَ البيانِ. فلمَّا تَكلَّمَ أجادَ، فصَعَّدَ عُمَرُ فيه بَصَرَه وصَوَّبه، فلمّا فرَغَ قالَ عُمَرُ: لِكُلِّ أناسٍ في بعيرِهم خُبْرٌ، أي لهٰذه الفصاحةِ اختارَهُ قومُهُ ليتكلّمَ لأنّهمُ أعرفُ النّاسِ بِهِ.

والمثَلُ شطرٌ من بيت للشّاعر عمرو بن شاسٍ إذْ يقولُ:

فـآلَيْـتُ لا أشْـرِي زَبيبًـا بغَيْـرِهِ
لِكُـلِّ أنـاسٍ فـي بَعيـرِهِـم خُبْـرُ.

٨٥ لمّا اشتَدَّ ساعِدُهُ رَماني.

يُروى: استدَّ ساعدُهُ واشتدَّ: قالُوا: وكانَ مالكُ بنُ فهمٍ ابنِ غنمِ بن دوسٍ الأزديُّ هٰذا قَدْ تنحّى في قومِهِ بعَيْنِ هجرٍ، وتحالفوا هنَاكَ، واجتمعَتْ إليهم قبائلُ مِنَ العَرَبِ، فنزلوا الحيرةَ فَوَثَبَ سليمةُ بنُ مالكِ بن فهمٍ على أبيهِ فَرَماهُ فَقَتَلَهُ، فَقالَ أبوهُ:

أُعَلِّمُـه الرِّمـايَـةَ كُـلَّ يَـوْمٍ
فَلَمّـا اشْتَـدَّ سـاعِـدُهُ رمـانِـي

فتفرّقَ بنو مالكٍ، وكانوا عشرةً، ولحقوا بعمانَ، وملكَ جذيمةُ ابنُه مِنهم وهو الأبرشُ عشرينَ ومائةَ سنةً وذلك في أيّامِ ملوكِ الطّوائفِ.

والقصيدةُ:

فيـا عَجَبًـا لِمَـنْ رَبَّيْـتُ طفْلًا
أُلَقِّمُـهُ بِـأطْـرافِ البَنـانِ
أعَلِّمُـهُ الرِّمـايَـةَ كُـلَّ يَـوْمٍ
فَلَمّـا اشْتَـدَّ سـاعِـدُه رَمـانـي
وكَـمْ عَلَّمْتُـهُ نَظْـمَ القَـوافـي
فَلَمّـا قـالَ قـافِيَـةً هَجـانـي
أعَلِّمُـهُ الفُتُـوَّةَ كُـلَّ وَقْـتٍ
فَلَمّـا طَـرَّ شـارِبُـهُ جَفـانِـي.

٨٦ لَوْ تُرِكَ القطا لَيْلًا لَنامَ.

أوّلُ مَنْ قالَ هٰذا المثلَ حَذامِ بنتُ الرَّيانِ، وذلكَ أنَّ عاطِسَ بْنَ خلاجٍ سارَ إلى أبيها في جَمعٍ منَ القبائلِ، ولقيَهُم الرَّيّانُ أربعةَ عشَر حيًّا من أحياءِ اليمَنِ، فاقتتلوا قِتالًا شَديدًا، وتَحاجَزوا (توقّف القتال بينهم)، فَخَرَجَ الرَّيّانُ وأصحابُهُ ليلًا هاربينَ مِنْ عدوِّهِم، وسَارُوا يومَهم وليلتَهم، ثُمَّ عَسْكَرُوا، فأصبحَ عاطِسٌ يَستعِدُّ لقتالِهم، فَوَجَدَ الأرضَ خاليةً مِنهمُ، فجرَّدَ خيلَه وحثَّ في الطّلبِ، فانتهَوا إلى عَسْكَرِ الرَّيّانِ ليلًا، فلمّا كانوا قريبًا منه أثاروا القَطا، فمرَّت بأصحاب الرَّيّانِ، فَخَرَجَتْ حَذامِ بنتُ الرَّيّانِ إلى قومِها، فقالَتْ:

ألا يـا قَـومَنَـا ارتحلُـوا وسيـروا
فَلَـو تُـرِكَ القَطـا ليْلًا لَنـامـا

أي أنَّ القَطَا لَو تُرِكَ مَا طارَ هٰذهِ السّاعَةَ، وقد أتاكُمُ القومُ، فلم يَلتفتوا إلى قولِها، وأخلدُوا إلى النَّومِ لما

نالَهم مِنَ التَّعَبِ، فَقامَ ديسمُ بنُ طارقٍ وقالَ بصوتٍ عالٍ:

إذا قــالــتْ حَــذامِ فَــصــدِّقــوهــا
فــإنَّ القــولَ مــا قــالَــتْ حَــذامِ

وثارَ القومُ فلجأوا إلى وادٍ كانَ قريبًا منهمْ، واحتَموا فيهِ حتَّى أصبحُوا ونَجَوا مِنْ عدوِّهِم.

٨٧ لَوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني.

اعتدَت امرأةٌ على رَجُلٍ فَلَطَمَتْهُ، فأحسَّ الرَّجُلُ بمصيبتينِ لحقتا بِهِ، أولاهما؛ أنَّ الّتي لطمته امرأةٌ، والثانيةُ؛ أنَّ تلكَ المرأةُ لَيْسَتْ بذاتِ شأنٍ، إذ لَيْسَتْ مِنَ اللاّتي يَلبسنَ الأساورَ، أوْ لَيْسَتْ مِنَ الحرائرِ، لأنَّ العَرَبَ كانوا قلّما يسمحونَ للإماءِ بلبسِ الأساورِ، فقالَ وقد آلمَتْهُ الإهانةُ؛ لَوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني؛ أي لَو كانتْ كفئًا لَهانَ الأمرُ.

٨٨ لَوْ غَيْرُ ذاتِ سِوارٍ لَطَمَتْني.

يَروي الأصمعيُّ المَثَلَ على هٰذا الوجهِ، وذٰلكَ أنَّ حاتِمًا الطّائيَّ مرَّ ببلادِ عَنَزَةَ في بعضِ الأشهرِ الحُرُمِ، فناداه أسيرٌ لَهمْ: يا أبا سفّانة أكلَني الإسارُ والقملُ، فقالَ: وَيْحَكَ أسأتَ إذ نوّهْتَ باسمي، في غيرِ بلادِ قومي. فساوَمَ القومَ بِهِ، ثُمَّ قالَ: أطْلِقوه واجعلُوا يَدي في القيدِ مكانَه، فَفَعَلُوا. فَجَاءَتهُ امرأةٌ ببعيرٍ ليَفْصِدَه فقامَ فَنَحَرَهُ، فَلَطَمَتْ وَجْهَهُ، فقالَ: لو غيرُ ذاتِ سوارٍ لَطَمَتْني. يَعني أنّي لا أقتصُّ مِنَ النِّساءِ فَعُرِفَ، فَفَدى نَفْسَهُ فداءً عظيمًا.

٨٩ لَوْ كُنْتِ مِنّا حَذَوْناكِ.

قالَ هٰذا المثلَ مُرَّةُ بنُ ذُهْلٍ لابنِهِ همّامٍ، وَقَدْ قَطَعَ رِجلَهُ، وذٰلك أنَّ مُرَّةَ أصابتْ رِجْلَه أكِلَةٌ (حِكّةٌ بسببِ الجَرَبِ) فأمرَ بقطعِها، فَدَعا بنيه ليقطعُوها، فكلُّهم كَرِهَ ذٰلكَ، فدعا ابنَه نقيذًا وهو همّامُ بنُ مرّةَ وكانَ أجْسَرَهمَ، فقالَ له: اقطعْها يا بُنَيَّ. فَقَطَعَهَا همّامٌ. فلمّا رآها مرَّةُ بانَتْ. قالَ: لو كنتِ منّا حَذَوْناكِ. فَأَرْسَلَهَا مثلًا. يقولُ: لو كنتِ صحيحةً لجَعَلْنا لَكِ حذاءً. يُضْربُ لِمَنْ أهمِلَ إكرامُهُ لِخَصلةِ سوءٍ تكونُ فيه.

٩٠ لَيْسَ بَعْدَ الإسارِ إلّا القَتْلُ.

هٰذا المثَلُ لِبَعضِ بني تميمٍ، قالَهُ يومَ المُشَقَّرِ، وَهُوَ قصرٌ بناحيةِ البحرينِ. وكانَ كسرى قد كَتَبَ إلى عامِلِهِ أن يُدخلَهُمُ الحصنَ فيقتلَهُم، وذٰلكَ لِجنايةٍ كانوا جَنَوْها عَلَيهِ، فأرسلَ إليهم، وأظهرَ لهم أنَّه يريدُ ان يُقْسِمَ فيهم مالًا وطعامًا، فَجَعَلَ يُدْخِلُ واحدًا واحدًا فيَقتلُهُ، فلمّا رأوا أنّه لا يَخرُجُ أحَدٌ ممَّن يَدْخلُونَ عَلِموا أنَّ الدُّخولَ إليهِ إنّما هُوَ أسْرٌ ثمّ قَتْلٌ، فَعِندَها قالَ قائلُهم: لَيْسَ بَعدَ الإسارِ إلّا القتلُ، فامتنعوا حينئذٍ عَنِ الدُّخولِ.

٩١ لَيْسَ هٰذا مِنْ كِيسِكَ

أصْلُ هٰذا المَثَلِ أنَّ مُعَاويةَ بنَ أبي سفيانَ لمّا أرادَ المُبايَعةَ لابنِهِ يزيدَ، دَعا عَمْرًا فَعَرَضَ عليه البيعةَ لَه، فامتنعَ، فَتَرَكَهُ مُعاويةُ، وَلَم يلحّ عليهِ. فلمّا اعتلَّ مُعاويةُ العلّةَ التي تُوفّيَ فيها، دَعا يزيدَ وخلا بِهِ، وقالَ لَهُ: إذا وضعتُم سريري على شَفيرِ حُفرتي، فادخُلْ أنتَ القبرَ، ومُرْ عَمْرًا أن يَدْخُلَ مَعَكَ، فإذا دَخَلَ فاخرجْ فاخترطْ سيفكَ (استلَّهُ مِن غِمدِهِ) ومُرْهُ أن يبايعَكَ، فإن لم يَفعَلْ فادفُنْهُ قبلي. فَفَعَلَ ذٰلكَ يزيدُ، فبايعَ عمرٌو، وقالَ: ما هٰذا مِنْ كِيسِكَ، ولكنَّهُ مِنْ كيسِ الموضوعِ في اللّحدِ. فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

٩٢ اللَّيْل أَخْفَى لِلْوَيْل

أَوَّلُ مَنْ قالَ هٰذا المَثَلَ: ساريةُ بنُ عويمر بن عَدِيٍّ العُقَيليُّ، وكانَ سَبَبُ ذٰلك أنَّ تَوْبَةَ بنَ الحميّر شَهِدَ بَني خفاجةَ وبَني عَوْفٍ وهم يختصمونَ عندَ همّام بنِ مطرفٍ العقيليِّ، وكانَ مروانُ بنُ الحَكَمِ قدِ استعملَه على صدقاتِ بني عامرٍ، فضَرَبَ ثورُ بنُ أبي سمعانَ بنِ كعبٍ العُقَيْليُّ توبةَ بن الحميّر بعمودٍ منَ الحديد، وعلى توبة دِرْعٌ وبَيضَةٌ (خوذةٌ)، فَجَرَحَ أنفُ البيضةِ وجهَ توبةَ، فأمَرَ همّامُ بنُ مطرفٍ بثورٍ فاقتيد بينَ يَدَيْ توبةَ، فَقالَ: خذْ بحقِّكَ يا توبةُ، فَقالَ تَوبةُ: ما كانَ هٰذا إلّا عَنْ أمرِكَ، وما كانَ ثورٌ يَجترئُ عليَّ عندَ غيرِكَ، ولم تَقتصَّ منهُ، وقَالَ:

إنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمْ
أَوْ لا فإنَّ العفوَ أَوْلَى بالكَرَمْ.

ثمّ إن توبةَ بَلَغَه أنَ ثورًا قد خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ أصحابِهِ، يريدُ ماءً لهم، يقالُ له «جرينٌ» فتبعهُم توبةُ في أناسٍ مِنْ أصحابِهِ، حتّى ذُكِرَ لهم أنَّهم عند رجلٍ مِنْ بني عامرٍ يقالُ لَه ساريةُ بنُ عويمرِ بنِ عدي، وكانَ صديقًا لتوبةَ، فقالَ توبةُ: لا أطرقُهم وهُم عندَ ساريةَ حتّى يخرجوا وقالَ ساريةُ للقومِ وقد أرادوا الخروجَ من عنده مصبحين: ادّرعوا اللَّيلَ فإنّه أخفى للويل، ولَسْتُ آمَنُ عليكم توبةَ، فَلمّا أظلموا خَرَجُوا يطلبونَ الصّحراء، وتَبِعَهُم توبةُ فَقَتَلَ ثورًا، وجرَّ هٰذا قتلَ توبةَ بنِ الحميّر.

٩٣ اللَّيْلُ طَويلٌ وَأَنْتَ مُقْمِرٌ.

زعموا أن السُّلَيكَ بنَ السُّلَكَةِ التّميميَّ كانَ مِنْ أشدِّ فرسانِ العَرَبِ وأنكرِهم وأشعرِهم، وكان أدلَّ النّاسِ بالأرضِ، وأجوَدَهم عَدْوًا على رجليه، لا تَعْلَقُ به الخيلُ، وزعموا أنّه كانَ يَقولُ: اللّهمّ إنّكَ تُهَيِّئُ ما شِئْتَ لما شِئْتَ، اللّهمّ إنّي لو كنتُ ضعيفًا كُنْتُ عَبدًا، ولو كنتُ امرأةً كنتُ أمَةً، اللّهمّ إنّي أعوذُ بكَ مِنَ الخيبةِ، فأمّا الهيبةُ فلا هيبةَ، أي لا أهابُ أحدًا.

فذُكِر أنّه افتقرَ حتّى لَمْ يبقَ لَهُ شيءٌ، فَخَرَجَ على رجليهِ رجاءَ أن يصيبَ عزّةً من بعضِ من يَمرُّ عليهِ فَيَذهبَ بإبلِهِ، حتّى أمسى في ليلةٍ من ليالي الشّتاءِ الباردةِ المُقمرةِ، فاشتملَ الصَّمّاءَ. واشتمالُ الصَّمّاءِ أن يَردَّ فَضْلَ ثوبِهِ على عضدِهِ اليمنى ثمّ يَنامَ عليها - فبينما هو نائمٌ إذ جَثَمَ عليهِ رجلٌ مِنَ اللّيلِ فَقَعَدَ على جَنْبِهِ فَقَالَ: استأسِرْ فرفعَ السُّلَيك إليه رأسه فقالَ: إنَّ الليلَ طويلٌ وأنتَ مقمِرٌ، فأرسَلَها مَثَلًا.

٩٤ ما أرخَصَ الجَمَلَ لَوْلا الهِرَّةُ.

وذٰلكَ أنَّ رَجلًا ضلَّ لَهُ بعيرٌ (البعيرُ: الجملُ) فأقسمَ لَئِن وَجَدَه ليبيعنَّهُ بدرهمٍ، فلمّا وَجَدَهُ أدْرَكَ الخسارةَ الّتي ستَلحقُهُ إنْ باعه بدرهمٍ، فَرَبَطَ بِهِ سِنَّوْرًا (السِّنَّورُ: القطُّ أو الهِرُّ) وقالَ: أبيعُ الجَمَلَ بدرهمٍ، وأبيعُ السِّنّورَ بألفِ درهمٍ، وَلاَ أبيعُهُما إلّا معًا. فقيلَ لَهُ: ما أرخصَ الجملَ لولا الهرّةُ، فصارَتْ مَثَلًا.

٩٥ ما كُلُّ بَيْضاءَ شَحْمَةً وَلا كُلُّ سَوْداءَ تَمْرَةً.

أصْلُ هٰذا المثلِ أنْ كانَتْ هندُ بنتُ عَوْفِ بنِ عامرِ بنِ نزارِ بنِ نجيلةَ زوجةَ ذُهْلِ بنِ ثعلبةَ بنِ عكابةَ، فَوَلَدَتْ لَه عامرًا وشيبانَ. فلمّا ماتَ ذُهْلُ

تزوّجها بَعْدَهُ مالكُ بنُ بكـرِ بـنُ سَعدِ بـنُ خبّـةَ، فوَلَدَتْ لَه ذُهْلَ بنَ مالكٍ. فكانَ عامرٌ وشيبانُ مَع أُمّهما في بني خَبّةَ. فلمّا ماتَ مالكُ بنُ بكرٍ انصرفَ عامرٌ وشيبانُ إلى قومِهما. وكان لهما مالٌ عند عمّهما قيس بنِ ثعلبةَ فَوَجَداهُ قد أخفى عنهما المالَ، فَوَثَبَ عامرٌ ابنُ ذهلٍ على عمِّه قيسٍ فَجَعَلَ يَخنقهُ، فقالَ قيسٌ: يا ابنَ أخي دعْني فإنَّ الشّيخَ مُتأوّهٌ، ثُمّ قالَ: ما كلُّ بيضاءَ شحمَة ولا كلُّ سوداءَ تمرة، يعني أنّه وإنْ أشبَه أباهُ خَلْقًا فلم يُشْبِهْهُ خُلُقًا. فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا.

٩٦ ما وَراءَك يا عِصامُ؟

يُقالُ: أوّلُ من قالَ ذٰلكَ المثَلَ الحارثُ بنُ عمرٍو مَلِكُ كِنْدَةَ، وذٰلكَ أنّه لمّا بَلَغَهُ جمالُ ابنةِ عَوْفِ بن مُحَلِّم الشّيبانيّ وكمالُها وقوّةُ عقلِها، دَعا امرأةً من كِنْدَة يقالُ لها عصـامٌ، ذاتَ عقـلٍ ولســانٍ وأدبٍ وبيانٍ، وقالَ لها: اذهبي حتّى تعلمي لي علمَ ابنةِ عوفٍ، فَمَضَت حتّى انتهتِ إلى أمّها، وهيَ أمامةُ بنتُ الحارثِ، فأعلمتها ما قَدِمتَ لَهُ، فأرسلَت أمامةُ إلى ابنتها، وقالتْ: أيْ بنيّةُ، هٰذهِ خالتُك أتتكِ لتنظرَ إليكِ، فَلاَ تَستُري عنها شيئًا، إن أرادت النّظرَ من وجهٍ أو خلقٍ، وكلّميها إنْ كلّمتكِ. فَـدَخَلَـت إليها، فنظرَت إلى ما لم تَرَ قَطُّ مثلَهُ. فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِها وانطلقَت إلى الحارثِ، فلمّا رآها مُقبلةً قالَ لَها: ما وراءَكِ يا عصامُ؟ فَوَصَفَتْ لَهُ مَا رأَتْ مِن جَمالِها وحُسنِ أدبِها، ممّا أثارَ إعجابَهُ، فأرسلَ إلى أبيها فَخَطَبَها، فَزَوّجَهـا إيّـاه، ونَعَـتَ بِصِـداقِهـا. فَجُهِّزَت، فلمّا أرادَ أن يحملُوها إلى زَوْجِها أوصَتْها أُمُّها خيرَ وَصيّةٍ. فعظُم مـوقعُهـا منْـهُ وَوَلَـدَت لَـهُ الملوكَ السّبعةَ الّذين تملّكوا اليمَن.

وَرَوَى أبو عبيدةَ «مـا وراءَكَ» علـى التّـذكيـر وقالَ، يُقالُ: إنَّ المُتكلّمَ بِهِ هو النّابغةُ الذّبيانيُّ قالَهُ لِعصامِ بنِ شهيرٍ حاجبِ النُّعمانِ، وكانَ مَـريضًـا، وقد أُرْجِفَ بموتِهِ، فَسَأَلَه النّابغةُ عَنْ حالِ النُّعمانِ، فَقَالَ مَا وراءَكَ يا عصامُ؟ ومعناهُ ما خَلْفَكَ مِنْ أمْرِ العليلِ.

٩٧ ما يَوْمُ حَليمَةَ بِسِرٍّ.

هيَ حليمَةُ بنتُ الحارثِ بن أبـي شمّـرَ. وكـانَ أبوها قد وَجّهَ جيشًا إلى المنذر بن ماءِ السّماءِ. وكانَ في جيشِ المنذرِ رَجُلٌ من بني حَنيفَةَ يقالُ لَهُ شُمَّر بنُ عمرٍو، وكانَتْ أُمُّهُ منْ غسّانَ، فَخَرَجَ مِنْ جيشِ المُنذرِ يُريدُ ان يَلحقَ بالحارثِ ليُحذِّرَه، فلمّا ذَهَبَ إليهِ، قَالَ لَهُ: أتاكَ ما لا تطيقُ - أي أنَّ المنذرَ قد وجّهَ إليكَ جيشًا لا قِبَلَ لَكَ بِهِ، فَلَمّا علِمَ الحارثُ ذٰلكَ، اختارَ من أصحابِهِ مـائـةَ رَجـلٍ مِـنْ خيـرةِ رجالِهِ، وقالَ لَهُـم: انطلقـوا إلـى عسكـرِ المُنـذرِ، فأخبروه أنّا نَدينُ لَهُ، ونعطيهِ حاجَتَهُ، فإذا رأيتمْ مِنْهُ غَفلَةً فاحملوا عليهِ (اهجموا عليهِ). ثـمّ أمـر ابنتَـه حليمَةَ فأخرجَتْ لهم مِرْكَنًا (وهو وعاءٌ تُغسلُ فيه الثّيـابُ) فيـه عِطْـرٌ، فَقـالَ: عطِّـريهـم. فَجَعَلَـتْ تُعطِّرُهم. ومَضى القومُ ومَعَهُم شمَرُ بنُ عمرو الحنفيُّ حتّى أتَوا المُنذرَ فقالوا له: أتينـاكَ مِنْ عندِ صاحِبِنا وَهوَ يُدينُ لكَ ويُعطيكَ حاجَتَك، فباشَرَ أهلُ عسكرِ المنذرِ بذٰلكَ، وغفلوا بعضَ غفلـةٍ، فحملـوا علـى المُنـذرِ فَقَتَلـوه، فقيـلَ: ليسَ يـومُ حليمـةَ بِسِـرٍّ، فَذَهَبَت مَثَلًا.

(٩٨) مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَه.

أوّلُ من قالَ ذلكَ عامرُ بنُ الظَّرِبِ، وكانَ سَيّدَ قومِهِ، ذلكَ أنّهُ لمّا كَبِرَ وخَشِيَ عليه قومُهُ أنْ يموتَ اجتمعوا إليهِ وقالوا: إنّكَ سيّدُنا وقائدُنا وشريفنا، فاجعلْ لَنا شريفًا وقائدًا وسيّدًا بعدَكَ. فقالَ: يا معشرَ عَدْوانَ كَلّفتمونا بَغْيًا (شيئًا مُتجاوزًا الحدّ) إنْ كُنْتمْ قدْ شرّفتموني فإنّي أريتكُم ذلك مِنْ نفسي، فأنّى لكُم مثلي؟ افهموا ما أقولُ لكم: إنَّ مَنْ جَمَعَ بينَ الحقِّ والباطلِ، لم يَجتمعا له، وكانَ الباطلُ أولى بهِ، وإنَّ الحقَّ لم يزلْ ينفرُ منَ الباطلِ، ولم يزلِ الباطلُ يَنفرُ منَ الحقِّ، يا مَعشرَ عَدْوانَ لا تشمتوا بالذِّلَّةِ، ولا تفرحوا بالعزّةِ، فبكلِّ عيشٍ يعيشُ الفقيرُ معَ الغنيِّ، وأعدّوا لكلِّ امرئٍ جوابَهُ، إنَّ معَ السَّفاهةِ النَّدامةَ، والعقوبةُ نكالٌ، ولليد العليا العاقبةُ، والقودُ راحةٌ (القودُ: القصاصُ) لا لَكَ ولا عليكَ، وإذا شئْتَ وجدْتَ مثلَك، إنّ عليكَ كما أنّ لكَ، وللكثرةِ الرُّعبُ، وللصّبرِ الغَلَبةُ، ومَنْ طَلَبَ شيئًا وَجَدَهُ، وإنْ لم يَجدْه يُوشِكُ أن يَقع قريبًا مِنْهُ.

(٩٩) مَنْ عَزَّ بَزَّ.

يُقالُ: أوّلُ مَنْ قالَ هذا المثلَ رَجُلٌ مِنْ طيّئٍ يقالُ له جابرُ بنُ رألانَ أحدِ بني ثُعَلَ، وكانَ مِنْ حديثِهِ أنّهُ خَرَجَ ومَعَهُ صاحبانِ لَهُ، حتّى إذا كانوا بظهرِ الحيرةِ، وكانَ للمُنذرِ بنِ ماءِ السّماءِ، ملكِ الحيرة، يومٌ يركبُ فيه فلا يَلقى أحدًا إلّا قَتَلَه، فَلَقيَ في ذلك اليومِ جابرًا وصاحبيه فأخذتْهمُ الخيلُ، فأُتِيَ بهم المُنذرُ، فقالَ: اقترعوا فأيّكم قَرَعَ (اختارته القُرْعةُ) خَلّيْتُ سبيلَه، أي تركتهُ حرًّا ونجا منَ القتلِ، وقتلتُ الباقين، فاقترعوا فَقَرَعَهم جابرُ بنُ رألانَ، فخلّى سبيله وقَتَلَ صاحبيهِ فلما رآهما يُقادانِ ليُقْتَلا قَالَ: «مَنْ عزَّ بزَّ» فأرسَلَها مثلًا.

(١٠٠) مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَخَلْهُ مِنْ لَبَنٍ.

أصلُ هذا أنَّ رجلًا سَألَ امرأةً فقالَ لها: هَلْ لبَنَتْ غَنَمُكِ؟ فقالَتْ: «لا» وَهوَ يرى عندها زُبْدًا، فَقالَ: مَنْ يَرَ الزُّبدَ يَخَلْهُ مِنْ لَبَنٍ!

(١٠١) مَواعيدُ عُرقوب.

عرقوبٌ رَجُلٌ مِنَ العماليقِ (قومٌ من وُلدِ عمليقِ بنِ لاوذ بنِ إرمِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ) أتاه أخٌ لَهُ يسألُهُ، فقالَ له عرقوبٌ: إذا أطلَعتْ هذه النّخلةُ فَلَكَ طلْعُها، فلمّا أطلعَتْ أتاه كما وعده، فقَالَ: دَعْها حتّى تَصيرَ زَهْوًا (تَلوّن بحُمْرةٍ أو بصُفْرةٍ)، فلمّا زَهَتْ، قَالَ: دَعْها حتّى تصيرَ رُطَبًا، فلمّا أرطبَتْ قالَ: دَعْها حتّى تصيرَ تمرًا، فلمّا أتمرَتْ، عَمَدَ إليها عرقوبٌ مِنَ اللّيلِ فَجَذَّها (قَطَعَ تَمرَها) ولم يُعطِ أخاهُ شيئًا، فصارَ مثلًا في الخُلْفِ.

(١٠٢) نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامًا.

قيلَ إنّهُ عصامُ بنُ شهيرٍ حاجبُ النُّعمانِ بنِ المنذرِ الّذي قالَ لَهُ النّابغةُ الذّبيانيُّ حين حَجَبَهُ عَنْ عيادةِ النُّعمانِ مِنْ قصيدةٍ لَهُ:

فإنّي لا ألومُكَ في دخولٍ
ولكنْ ما وراءَكَ يا عصامُ

ويُضرَبُ في نَباهةِ الرَّجُلِ مِنْ غيرِ قديمٍ، وَقيلَ:

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاما
وعَلّمتْهُ الكَرَّ والإقْداما.

ويُقالُ: وُصِفَ عندَ الحجّاجِ رَجُلٌ بالجهلِ، وَكَانَت لَهُ إليهِ حاجةٌ، فقالَ الحجّاجُ في نَفْسِهِ: لأختبرنَّهُ، ثمَّ قالَ لَهُ حينَ دخَلَ عليهِ: أعِصاميًّا أنتَ

أم عِظاميًا يريدُ: أشَرُفْتَ بنفسِكَ أم تفتخرُ بآبائكَ الّذينَ صاروا عِظامًا؟ فقالَ الرَّجُلُ أنا عِصاميٌّ عِظاميٌّ. فقالَ الحجّاجُ: هٰذا أفضلُ النّاسِ، وقضى حاجتَه، وزادَهُ ومَكَثَ عندَهُ مدّةً، ثمَّ اكتشفَ الحجّاجُ بعد ذٰلكَ أنّه أجهلُ النّاسِ. فقالَ له: تقولُ الصّدقَ وإلّا قَتَلْتُكَ. قالَ: سَلْ ما شئتَ وسوفَ أقولُ الصّدقَ قالَ: كيفَ أجبتَني بما أجبْتَ لمّا سألتُكَ عمّا سألتُكَ؟ قَالَ لَهُ: وَاللهِ لَمْ أعلمْ أعِصاميٌّ خيرٌ أمْ عِظاميٌّ، فخشيتُ أن أقولَ أحدَهُما فأخطئُ، فَقُلْتُ: أقولُ كليهما، فإنْ ضرَّني أحدُهُما نَفَعَني الآخرُ. وكانَ الحجّاجُ قد ظنَّ أنّه أرادَ: أفتخرُ بنفسي لفضلي، وبآبائي لشرفِهِم. فقالَ الحجّاجُ عَنْ ذٰلكَ: المقاديرُ تُصيِّرُ العيَّ خطيبًا.

(١٠٣) وافقَ شَنٌّ طَبَقَةَ.

كانَ شَنٌّ مِنْ دُهاةِ العَرَبِ وعقلائِهِم، أرادَ أن يَطوفَ بالبلادِ حتّى يَجدَ امرأةً مثلَهُ يَتزوَّجُها، فبينما هو في مَسيرِهِ إذ قابَلَ رجلًا في الطَّريقِ، فَسَأَلَهُ شَنٌّ: أينَ تريدُ؟ فَذَكَرَ له القريةَ الّتي يَقصدُها شَنٌّ، فَسارَ مَعَهُ. وفي الطَّريقِ سَألَه شَنٌّ: أتحمِلُني أم أحملُكَ؟ فقالَ الرَّجلُ: يا جاهلُ، أنا راكبٌ وأنتَ راكبٌ، فكيف أحملُكَ وتحملُني؟ فسكت عنه شَنٌّ. وسارا حتّى إذا قَرُبا مِنَ القريةِ إذا بزرعٍ قدِ استَحْصَدَ، فقال شَنٌّ: أترى هٰذا الزَّرعَ أُكِلَ أم لا؟ فقال له الرَّجلُ: يا جاهلُ ترى نبتًا مُستحصَدًا فتقولُ أُكِلَ أم لا! فَسَكَتَ عنه شَنٌّ، حتّى إذا دَخَلا القَريةَ لَقِيَتْهُما جنازةٌ، فقال شَنٌّ: أترى صاحبَ هٰذا النَّعشِ حيًّا أم ميتًا؟ فقالَ له الرَّجلُ ما رأيتُ أجهلَ منكَ، ترى جنازةً تسألُ عنها أميتٌ صاحبُها أم حيٌّ؟ فَسَكَتَ عنه شَنٌّ، فأرادَ مُفارقَتَهُ، فأبى الرَّجُلُ أن يَتركَه حتّى يَصيرَ به إلى منزلِهِ، فمضى معه. وكانَ للرَّجلِ بنتٌ يُقالُ لها طبقةُ، فلمّا دَخَلَ عليها أبوها سألَتْهُ عن ضيفِهِ، فأخبرها بمُرافقتِهِ إيّاه، وشكا إليها جَهْلَه، وحدَّثَها بحديثِهِ، فقالتْ: يا أبتِ ما هٰذا بجاهلٍ، أمّا قولُهُ: «أتحملني أم أحملُكَ» فأرادَ: أتحدّثني أم أحدّثُكَ حتّى نقطعَ طريقَنا. وأمّا قولُهُ: «أترى هٰذا الزَّرعَ أُكِلَ أم لا» فأرادَ: أباعَهُ أهلُهُ فأكلوا ثَمَنَهُ أم لا؟ أمّا قولُهُ في الجنازةِ، فأرادَ: أتَرَكَ عَقِبًا يحيا بِهِم ذِكرُهُ أم لا؟ فَخَرَجَ الرَّجلُ فقعدَ معَ شَنٍّ، فحادثَه ساعةً ثمّ قال: أتحبُّ أن أفسِّرَ لكَ ما سألتني عَنْهُ؟ قالَ: نَعَمْ، فَسِّرْهُ، ففسَّرَهُ. قالَ شَنٌّ: ما هٰذا مِنْ كلامِكَ، فأخبِرْني عنْ صاحبِهِ. قالَ: ابنةٌ لي. فَخَطَبَها إليهِ، فَزَوَّجَهُ إيّاها، وحَمَلَها إلى أهله، فلمّا رأوْها قالوا: وافقَ شَنٌّ طَبَقةَ، فَذَهَبَتْ مثلًا يُضرَبُ للمُتوافِقِينَ.

(١٠٤) يَحْلُبُ بُنَيَّ وَأَشُدُّ عَلَى يَدَيْهِ.

أصلُ هٰذا المَثَلِ أنَّ امرأةً بَدَوِيَّةً احتاجَتْ إلى لَبَنٍ، ولم يحضرْها مَنْ يَحْلُبُ لها شاتَها أو ناقتَها، والنِّساءُ لا يَحلُبْنَ في الباديةِ، لأنَّه عارٌ عندَهُنَّ، إنّما يَحلُبُ الرِّجالُ، فَدَعَتْ بُنَيًّا لها، فأقبضَتْهُ على الخِلْفِ (ضرعُ النّاقةِ) وَجَعَلَت هي كَفَّها فوقَ كفِّهِ، فقالَتْ: يَحْلُبُ بُنَيَّ وأشُدُّ على يَدَيْهِ.

(١٠٥) يَداكَ أَوْكَتا وَفوكَ نَفَخَ.

أصلُ هٰذا المثلِ أنَّ رجُلًا كانَ في جزيرةٍ من جُزُرِ البحرِ، فأرادَ أنْ يَعْبُرَ على زِقٍّ (الزِّقُّ: وعاءٌ من جِلْدٍ يُجَزُّ شعرُه ولا يُنْتَفُ يُستعمَلُ للشّرابِ وغيرِهِ) نفخَ فيهِ فلم يُحسِنْ إحكامَه، حتّى إذا توسَّط

البحرَ خَرجَتْ منه الرّيحُ فَغَرِقَ، فلمّا غَشيَه الموتُ استغاثَ برَجُلٍ، فقالَ له: يَداكَ أوكَتا وفوكَ نَفَخَ.

فقَدْ جنى على نفْسِهِ وعَمِل عملًا لم يُحْسِنْهُ.

(أوكى الصّرّةَ أو القربةَ: شَدَّها بالوِكاءِ وهوَ الخيطُ الذّي تُشَدُّ بِه).

المُلحق الأوّل

فهـرسُ الأمثـال

(وفـق حُروف الهجاء)

ـ أ ـ

★ رقم المثل في القسم الخاصّ بالشّرح والاستعمال.

- ب -

- خ -

- ش -

- ص -

- غ -

- ف -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

الملحق الثاني

فهرس الموضوعات الفرعيّة

A New Collection of Dictionaries

An Encyclopaedic Dictionary of Cultural Terms
(English - French - Arabic)
Dr. Sarwat Okasha

•

Al Khalil
A Dictionary of Arabic Grammar Terminology
Dr. George M. Abdul-Massih
and Hani G. Tabri

•

A Comprehensive Maritime Dictionary
(English - French - Arabic)
The Arab Maritime Transport Academy

•

A Dictionary of Social Life Vocabulary In the Works of the Mu'allaqat Poets
Dr. Nada Ash-Shaye'

•

A Dictionary of Arabic Grammatical Nomenclature
Antoine El-Dahdah

•

Illustrated Dictionary of Computing Science
(Arabic - Arabic)
Antoine Butros

•

Encyclopedia of Medicinal Plants
(Arabic - English - French - Latin - German)
Michel Hayek

•

A Dictionary of Gemstones
Ibn Al-Akfani
Edited by: A. Kirmili

•

Al-Kamel Al-Wasit
(Dictionnaire Français - Arabe Détaillé)
Dr. Youssef M. Reda

DR. M.E. SIENY - N.M. ABDUL-AZIZ - M.A. SULEIMAN

A Dictionary of Arabic Proverbs

Arabic – Arabic